# ديوان الوائلي

ديوان شعر الدكتور الشيخ أحمد الوائلي (قدس سره)

شرح وتدقيق

سمير شيخ الأرض

مؤسسة البلاغ

دار سلوني

# ديوان الوائلي

# ديوان الوائلي

ديوان شعر الدكتور الشيخ أحمد الوائلي (قدس سره)
عميد المنبر الحسيني

شرح وتدقيق
سمير شيخ الأرض

مؤسسة البلاغ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

مؤسسة البلاغ
للطباعة والنشر والتوزيع

المكتب بئر العبد سنتر الإنماء ١ ـ ط٣ المستودع : حي الأبيض ـ شارع القائم
ص.ب : ١١ ـ ٧٩٥٢ بيروت ١١٠٧٢٢٥٠ ـ هاتف : (٠٣/٥١٤٩٠٥) ـ تلفاكس : ٠١/٥٥٣١١٩ لبنان
الموقع الإلكتروني : www.albalagh-est.com
E-mail : Albalagh-est@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدّمة هذه الطبعة

والصلاة والسلام على سيدنا محمد افضل المرسلين، وعلى آله واصحابه المنتجبين، وبعد:

نقدم لقارئنا العزيز طبعة جديدة من هذا الديوان الذي ابدعه المرحوم الدكتور الشيخ احمد الوائلي، انطلاقاً من رغبتنا في وضع شعره في إطاره المتكامل، بعد ان اكتملت المسيرة، بإذن ربِّها، ووضحت المعالم، وصار بإمكان الاجيال المتطلعة إلى ثقافة متحضِّرة او حضارة مثقفة ان تنظر إلى تجربة هذا الشاعر الكبير نظرة اكثر شمولية من الاجيال التي سبق لها ان اطلعت على شعره في طبعتيه السابقتين، إذ من المعروف ان المبدع -سواءٌ اكان شاعراً ام غير شاعر- لاتتحدّد معالم إبداعه منذ صدور نتاجه الاول، فهو وإبداعه رهن بالتطور الذي هو سُنَّة هذه الحياة، ومن سار اليوم على نهج قد يطوِّره غداً، او يتخلّى عنه ويتخذ غيره، وإن تكن سيرته الذاتية تبقى محتفظة بالنهجين في سجلّها التاريخي، لان الكلام في وثاقك -كما يقال- مادمتَ لم تنطق به، فإذا نطقتَ به، خرج من وثاقك، وبات في وثاق الجماعة.

ومن الواضح ان هذا الامر كان واضحاً لدى الدكتور الشيخ احمد الوائلي -رحمه الله- منذ اصدر شعره في طبعته الاولى، فقد بدا -من مقدمته لتلك الطبعة- حرصُه على تقديم هذا المفهوم بين يدي القارئ، إذ كان يدركه إدراكاً عميقاً، ويحسُّه إحساساً واعياً، ونكتفي باقتطاف هذه الفكرة من مقدمة طبعته الاخيرة، دليلاً على ذلك، عندما قال:

«اعتقد ان التجربة هنا اكثر نضجاً منها في الديوان الاول، نتيجة الانصهار في مستوىٰ بعض الاحداث التي فرضت نفسها بدرجات حرارة عالية».

وإذا كنا، في هذه الطبعة نهدف، من ضمن ما نهدف، إلىٰ استرجاع ذكراه العطرة، فإننا، في الوقت نفسه، نهدف إلىٰ تحقيق رغبته التي اشار إلىٰ عزمه علىٰ تحقيقها قبل وفاته ولم يسعفه العمر لتحقيقها عندما قال:

«بقيتْ قصائد كان ينبغي ان الحقها بالقسم الديني، ولكنها بعيدة عن متناول يدي، وارجو إن شاء الله ان تُطبع في القسم الديني بالديوان الثالث».

وقد راينا، ان نعمد في هذه الطبعة الجديدة، إلىٰ شرح بعض المفردات والتعبيرات التي قد تخفىٰ معانيها ومقاصدها علىٰ بعض القراء، لما كان للمرحوم من ثقافة عالية وفكر عميق، فطلبنا من الباحث والكاتب سمير شيخ الارض، وهو المعروف بمكانته الثقافية والادبية والفكرية في سورية، ان يقوم بهذه المهمة، في اثناء تدقيقه الكتاب وإشرافه علىٰ إخراجه وطبعه، فتفضل بقبولها، واحسن صنعاً فيما قام به من جهد، فاستوجب شكرنا وتقديرنا. والحمد لله ربِّ العالمين.

الناشر ٢٠٠٥/١/١٥

# شاعرية الوائلي

إلى جانب ما كان للوائلي من أثر في الخطابة الحسينية فقد عالج قرض الشّعر، على طراز وأسلوب شعراء (النّجف) الأقوياء لذا اشتهرت أشعاره بين طبقات الشعب، وتتابعت روائعه تروى بين طلاب الأدب وعشاق الشعر ولنبدأ بحكايته مع الشعر منذ البداية، فالنجف مدينة شاعرة، والشعر لدى أبنائها سهل يسير، والوائلي أحد هؤلاء الذين نشؤوا في بيئتها الشعرية الخصبة، وتأثروا بمحيطها الشعري العام وتربّوا في ظل نهضتها العلمية والأدبية المتزنة. فأخذ يعبّ الشعر من مجالس النجف ومنتدياتها منذ صغره، ثم طفق يقرأ شعر مجموعة من الشعراء المتقدمين مثل شعراء العصر الجاهلي جميعاً، وشعر بعض شعراء العصور اللاحقة وحفظ (لكل من)[1]:

المتنبي، والبحتري، وأبي تمام، ومهيار الديلمي، وابن حيوس، والوأواء الدمشقي، والفرزدق، وجرير، والكُميت، ودعبل الخزاعي، والعرجي، والشريف الرضي، كما قرأ الترجمات المتوفرة لأشعار عمر الخيام وسعدي الشيرازي.

ومن المعاصرين قرأ لـ: أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، ومعروف الرصافي، وجميل صدقي الزّهاوي، ومحمد مهدي الجواهري، ومحمد سليمان الأحمد -بدوي الجبل-، وتأثر بشعراء النجف وبالجواهري والشيخ محمد جواد الشبيبي، ومحمد رضا الشبيبي، وعبد الرزاق محيي

(١) مجلة الموسم.. ملف عن الدكتور الشيخ أحمد الوائلي العدد ٢-٣ سنة ١٩٨٩.

الدين، وكان لتفاعله مع الوسط الأدبي النجفي الأثر البارز في الفكرة والعاطفة المتدفقة في شعره، حيث عاش الوائلي أحداث عصره الاجتماعية والسياسية برهافة في الحس، وعمق في الوعي ساير التطورات الفكرية وتابع أساليبها ومادتها ومناهجها، وقد تركت الأحداث العاصفة التي مرّت بتاريخ العراق المعاصر بصماتها واضحة في شعره أبتداءً من ثورة العشرين حتى الوضع الراهن إذ ولد الوائلي بعد ثماني سنوات تلت الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، ومع أنه لم يعاصر الموجة الغاضبة من اليأس التي أعقبت الثورة وتلبدت بها قلوب العراقيين حيث ربح ثمار الثورة غير أهلها وكسب خيراتها الأعداء من النفعيين والمتفرّجين، بينما نرى الفراتي المقاتل والمضحي قد خاب أمله المنشود حيث انتقم الإنجليز مِنْ رجالات الثورة وجنودها وأهلها:

ففي(الرميثة) من هاماتنا سِمَةٌ ... وفي(الشعيبة) من أسلافنا نصبُ[1]

و(العارضيات) أمجاد مخلدة ... أضحى يحدّث عنها الدّهر والكتبُ

فالجوّ طائرةٌ والأرض قنبلةٌ ... وبالجهات البواقي مدفعٌ حربُ

وخضت بحراً دماء الصّيد ترقده ... وما السّفائن إلا الضُّمّر العُربُ

ثُمَّ انجلت وحشود من أحبّتنا ... صرعى على القاع تسفي فوقها التّربُ[2]

فذا قوام وكان الغصن منكسر ... وذاك وجه وكان البدر محتجب

وتلك أمٌ يلفُّ الوجه أضلعها ... على جنين أبوه في العرا تربُ

قد أفلت الأمل المنشود فهي على ... جمر من الألم المكبوت تضطربُ

حتى احتضنا أمانينا وصار لنا ... بين الممالك من جاراتنا لقبُ

---

(١) الرّميثة والشعيبة موضعان في جنوب العراق حصلت فيهما معارك بين الشعب العراقي وقوات الإحتلال الإنجليزي.

(٢) سَفَتِ الرّيحُ التراب: ذرّتْهُ أو حملته.

جاء الزّعانف من حلف الفضول ومن أذنابه فأرانا أننا الذنبُ
انحنى بمنجله حصداً وخلّفنا لا سلّة يجتنى فيها ولا عنب[1]

ولم تبرح الصورة القاتمة التي خلّفها الإنجليز في العراق، عالقة في ذهنه، مصورة في ذاكرته، وعندما يزور لندن، يقف على نهر التايمس المشمخر المتكبر، يسترجع الشاعر ذكريات الأسى ومشاهد الفقر والحرمان الذي سببه الإحتلال الإنجليزي للعراق، فاسمعه قائلاً:

أتذكر يا شاطئَ التّيمس شواطئَ من دمنا تكتسي؟
لنا في مناكبها جنّةٌ بغَيْر الأضالع لم تُغْرَس
ولوعة أُمٍّ بجَنْبِ القتيل ودمعُ أبٍ صابرٍ مؤتسي[2]
فنحن من الحزن في مجلسٍ وأنت من الورد في مجلس
وإذ ليل أكواخنا تستحيل كواكب في ليلةِ كْرِسْمِس[3]
وإذ عَرَقُ الضُّمَّر الكادحين وذوب الحشاشة والأنفس[4]
يعود هوًى في عيون الحسان وأشذاء في أعين النّرجس[5]
وإذ تحضن التّرب أكواخنا ليُفرَش دربُك بالسُّندس[6]

❖ ❖ ❖

أتَذْكرُ يا شاطئ التّيمس ملاعبَ سوطِك في الأرْؤُس

---

(١) من قصيدة للوائلي في رثاء السيد عيسى آل كمال الدين من رجالات ثورة العشرين (ولد عام ١٢٨٨هـ) وتوفي ببغداد في ٢١ رمضان ١٣٧٢هـ.
(٢) المؤتسي: الذي ملأ جوانحه الأسى، او المتأسّي المتصبّر.
(٣) ليلة كْرِسْمِس: ليلة عيد الميلاد.
(٤) الضُّمَّر الكادحون: العمال والفلاحون وصغار الكسبة الذين تجعلهم مواردهم القليلة واعمالهم سيئي التغذية ضامري البطون هزيلي الأجسام. والحُشاشة: رمق الحياة أو بقية الروح في المريض والجريح.
(٥) الأشذاء: الروائح الذكية القوية، والنّرجس: نَبْتٌ من الرّياحين، وَرَقهُ شبيه بورق الكُرّاث وله زَهْرٌ مستدير تُشبُّ به الأعين والواحدة «نرجسة».
(٦) السندس: الحرير المنسوج المتلوّن ألواناً زاهية.

وأنْـــتَ بأجســـادنا مَخْلَـــبٌ سُوَى العنـقِ الحُـرِّ لَـمْ يفـرسِ[1]
غرستُم بهـا الحقـد عنـد الشُّـعوب ويـا بئـس ذلـك مـن مغـرس!
ومـا زال يـا منطـق الإبـتزاز لسـانك لـلآن لم يخـرس

وعلى الرغم من قضاء الانجليز على ثورة العشرين قضاءً عسكرياً، إلاّ أن أهدافها المثلى كانت ماثلة في ضمير كلّ عراقي حرّ غيور على أمته وشعبه، ولم يُعَكِّرْ ذلك صفو العقيدة الإسلامية في نفوس أبناء هذا البلد الثوري الخلاق، ولما رأى المستعمرون ذلك عمدوا إلى إشاعة الأفكار الإلحادية، ونشروا الدعوات العلمانية، وحاولوا إعادة العصبيات الشعوبية والقومية، بل أمدّوها بأسباب الدعم والتّأييد، ووضعوا الفكر الإسلامي وسط دوامة الشبهات والشكوك مما هو كذب على التاريخ والمثل والأخلاق:

والأرض يحكمهـا رهـطٌ وإنْ نزلـوا لا ينسـبونَ إلى مـا جَـدَّ مِـنْ نظـم
لو ساوموني حصّى مِنْ تَحْتِ أرجلهم بـأنجم الإشـتراكيين لم أسـم[2]
الكـاذبين علـى التّـاريخ والمثـل الـ ـغَـرَّاء والعلـم والأخـلاق والقيّـم
والحـاملين شـعار الكـادحين وَهُـمْ مَحْضُ افتراءٍ على العمال متّهـمِ[3]
والمدّعـين التّسـاوي والسّـماء لهـم والأرض والنّاس أصناف مـن الخدمِ
النّاب والظّفر فحواهم فما نبضِتْ مِـنْ رَحْمَـةٍ بهـمُ يومـاً ولا رحـمِ
عقماً لأرحـام دنيا النّاس إن نَسَلَتْ أمثالَ أُولاءِ من عُرْبٍ ومِـنْ عَجَـمِ

ويصبّ الوائلي غضبه على مدّعي الاشتراكية من الحاكمين المستبدين الذين يضللون الشعب الكادح بالشعارات البراقة ويعيشون هم في نعيم الحياة في ظل قصورهم الفارهة الفاخرة بينما يذوق الشعب الأمرّين من الجوع والخوف:

---

(١) المخلب: ظفر السبع الماشي او الطائر. ويَفْرُس: يفترس ويقتل ويصيد.
(٢) لم أَسُمْ: لم ارغب في الشراء او معرفة الثمن.
(٣) محض الشيء: خالصه، ومحض الافتراء: خالصُ الكَذب الذي لا صِدْقَ فيه.

إشـــتراكية لَهُـــمْ مِـــنْ جناهـــا كـــلُّ صَفْـــوٍ وللشـعوبِ القديـــدُ[1]

في شـــعارات كـــادحين ولكـــن كـــلّ فـــردٍ لديـــه درٌّ نضيـــدُ[2]

فارهـــاتٌ مـــن المراكـــب تختـــا ل وبيـضٌ مـن الأوانـس غيـدُ[3]

وليـــالٍ حمـــرٌ وأصبـــاح خضـــرٌ وصـــدورٌ مجلـــوَّة ونهـــودُ[4]

واكدحـي يـا منـاكب العـري حتـى تتهـــادى للحـــاكمين قـــدودُ[5]

أيّهـا الحـاكمون جـدُّوا ولـو يومـاً فضـــرب العـــدو فينـــا شـــديدُ

جرِّبـــوا طعنكـــم بـــه لا بصـــدر هـــو أصـــل لـــه الفـــروع تعـــودُ

اقنعـوا هـذه النّياشـين[6] في الأكْـــ ـتـافِ أنَّ الميـــدان فيـــه جنـــودُ

لا تحيـدوا عـن دربـه فهـو الجَـذْ رُ الـذي رَبَّ عودكـم والرَّصيـدُ[7]

ويساهم الوائلي في قصائد كثيرة تلتقي كلها في الدعوة إلى حكم الله، ومواجهة التيارات المنحرفة وإعادة الفكر الإسلامي إلى موقعه السّليم والطّبيعي في نفوس المسلمين:

ربُّ رحمـــاك ذوَّبتنـــا الرَّزايـــا[8] واللّظى قد يذوب منه الحديد[9]

---

(١) الجَنَى: المردود والإنتاج، وأصله: ما يُجنى من الثمر وغيره. والقديد: ما قُطِّعَ من خبزٍ او طعام او لباس، ويقصد هنا «القديد»: الثوبَ الخَلِقَ الرّديء.

(٢) الدرُّ النضيد: لآلئ عظيمة وكثيرة مضموم بعضها إلى بعض.

(٣) المراكب الفارهة: الجميلة الحسنة الفخمة. والغيد: جمع مفرده (غيداء) التي تتمايل وتتثنى في لين ونعومة.

(٤) الأصباح: جمع مفرده صباح. ومجلوّة: مكشوفة.

(٥) المناكب: جمع مَنْكِب، وهو: ما بين الكتف والعنق من الإنسان. وتتهادى: تتمايل في مشيتها، القدود: الأجساد.

(٦) النّياشين: الأوسمة.

(٧) حاد عن الشّيء: مالَ عنه وزاغَ عَنهُ.

(٨) الرّزايا: جمع رَزيئَة وتُخفّف إلى رَزيّة وهي المصيبة.

(٩) اللظى: النّار.

كُـفَّ نُعمـى الحكـام عنّـا فإنّـا نحـو هـذي النّعمـاء فينـا جحـودُ[1]
وأعنّـا علـى الوصـول لحكـم مـن معـانيك ظلّـه ممـدودُ

ودافع الوائلي عن أفكاره المُستَمَدَّة من روحية الإسلام، دفاعاً مستميتاً، لا بالقول فحسب، بل في معترك السياسة التي برز فيها أول ما برز بانتمائه إلى (حركة جماعة العلماء) في النّجف الأشرف إذ كان من الأعضاء الأوائل الذين شاركوا في إنشاء هذه الجماعة مع نخبة من أعلام النجف، وفيهم جيل من الفقهاء والأساتذة، من أمثال الشيخ مرتضى آل ياسين، والسيد باقر الشخص، والشيخ محمد رضا المظفر، والسيد موسى السيد جعفر بحر العلوم، وكان من مهام الجماعة السّعي إلى نشر كلمة الله تعالى. والتنبيه على مظالم الشعب العراقي، والوقوف أمام المد الأحمر العارم الذي هزَّ العراق من أقصاه إلى أقصاه أواخر الخمسينات، فكان الوائلي محاججاً لدوداً، ومخاصماً عنيداً للشيوعية في فترة شهدت عنفوان المدّ الشيوعي في العراق، وليس من المستغرب أن يتعرض لمحاولة اغتيال إبّان تلك الفترة، عندما كان ضيفاً على الحاج عبد الحسين جيته كوكل بالبصرة، لأنه كان يعرض بالحكم القائم ويؤلب عليه الجمهور، ويثير العامة، للتمرد والثورة، وفي قصيدة له عام ١٩٥٩ ألقاها في حفل حاشد عُقد في النّجف، وجّه انتقاداً قاسياً للزعيم عبد الكريم قاسم الذي أظهر مودة للشيوعيين في حينه فقال:

وعـاد يـزأر في النّـادي الوديـع فتـىً مُفَيْهـق صوتـه كـالصَّخر ينحـدر[2]
يحكي البطولاتِ كالصِّبيان إن ركبوا عصيّهـم حسـبوها الخيـلَ تَبْتَـدِرُ
وحولـه نفـرٌ يـروون مـن خـدع لـه الهديـر لـيروي أنّهـم هَـدروا

---

(١) في البيت تعريضٌ لظلم الحكّام مستخدماً «التورية» غطاءً فتُعمى الحكام يقصد ظلمهم لا نعمتهم، الجحود: الرّفض.

(٢) يـزار: يصيح، وَزَأَرَ فلانٌ: صاتَ مِنْ صَدْرِهِ، والزّئيرُ: صوت الأسد، المفيهَق: المتشدّق في أقواله وخطبه.

وهو الّـذي كـان لا يسطيع من هلعٍ أن تسـتقرَّ علـى أعطافـه الأُزُرُ[1]

أيّـام لا نحـن في سـلم فيمنعنـا ولا بحـرب فنـدري كيـف نعتجـر[2]

أغـراب لا نحـنُ مـن قيـسٍ فتمنعنـا ولا قريـشٍ فيحمـي رحلَنـا مضـرُ

مشـى لنـا غرمـاءٌ، لـو بسـاعدهم لهـان، لكنّهـم ظـلٌّ لمـن أمـروا[3]

تقسّـمونا فـإغراء لمـن رقصـوا رقصَ القـرود وضغـط للّذي صبروا

ويتفاءل خيراً بفتوى الإمام السيد محسن الحكيم وبقية العلماء الأعلام بتحريم الانتماء للحزب الشيوعي، فيقول:

حتـى تداركَنـا كـالرّعد منطلقـاً صوتُ الفتاوى على أفواه من زأروا

دوّى بهـا نفـر مـن خـيرِ قادتنـا عند الخطوب، فمرحًى أيُّهـا النّفـر

فانجاب ليـل وولّـت ظلمـة ومشـى ضـوء ورفـرف فتـح أبلـج نضِـر[4]

ثم نرى أنه يقف موقف الريبة من انحسار المدّ الأحمر، حيث كان أكثر الشعب يفتقر للوعي والثقافة، وحيث أن الاستعمار ما زال متربصاً لشعبنا يحيك المؤامرات:

لكنّني، وبقايـا الكـأس مـا برحـت تغري النّشاوى أرى أنْ يُؤْخذ الحذرُ

فـإنّ ذبذبـة (الأنـواء) مـا برحـت والبـوق للنّفـخ مـا ينفـك ينتظـرُ

وشـيمة النّفـر المسـعور تخبرنـا بأنّهم يُهلكون الحرثَ لو قـدروا[5]

فـأجّجوا الـدّمَ عزمـاً في ترائِبنـا[6] باسم الحسين ليوم الهول يُدّخـرُ[7]

---

(١) الهلـع: الخـوف الشـديد - الأُزُر: جمـع مفـرده إزَار: وهـو الكسـاء الـذي يغطـي النصـف الأسفل من البدن.

(٢) يمنعنـا: يجعلنـا منيعـين مَحميّين. ونعتجـر: نستتر ونبعـد انفسـنا عـن الخطـر.

(٣) الغرمـاء: مفردهـا (الغريـم): الخصـم أو العـدو.

(٤) انجـاب ليـل: زالَ وظهـر نقيضـه الفجـر، الأبلـج: المشـرق البَيّـن.

(٥) المسعور: المحـروق، يقـال «سعر فـلانٌ النّـار»: أشـعلها، وقيـل المسعور: الـذي لا يسـتقرّ قلقـاً.

(٦) ترائبنـا: صدورنـا وقيـل: أعاليهـا.

(٧) نُشـرت هـذه القصيـدة في مجلـة الأضـواء عـام ١٩٥٩ بعـد حـذف المقـاطع المتضمنـة لنقـد الحكومـة وعلّقـت المجلـة علـى ذلـك بمـا يـأتي: «هـذه القصيـدة هـي قصيـدة الحفـل، ولكـن حـالت دونهـا بعـض الموانـع التـي لا تعـترف بهـا الأضـواء فأثبتتهـا دون التـي القيـت..»

ويصور الواقع المرّ الذي مرّ به العراق خلال تلك الفترة في قصيدة نظمها عام ١٩٦٠ :

بغـداد! لا مـرّت عليـك بشـرّها ... دهمـاء تعقـد في سمـاكِ سـحابا[١]
مطـرت عليـكِ شـراذماً ممسـوخة ... حشدت على أرواحنا الأوصابـا[٢]
وغريبـة عـن فكرنـا ودمائِنـا ... فيمـا أتتـه وتدّعـي الأنسـابا
درست على ابن الغاب تأخذ دوره ... حتّـى تخيّلـت الحيـاة الغابـا[٣]
وأدت تطلّعَنـا وداسـت عزّنـا ... وتغـرّزت بجسـومنا أنيابـا[٤]
وتفـاخرت في قتلنـا وتوزّعـت ... منّـا جسـوماً بضّـة ورقابـا[٥]
منحـت صـدور النّـابغين لفضلهـا ... بَـدَلَ الوسـام أسـنّةً وحرابـا
ووراءَهـا مـن بعـد ذلـك معشـرٌ ... يبكـي القتيـلَ وينهـب الأسـلابا
ولقـد وقفنـا خاشـعين حيالهـا ... لنحـطّ في عسـلٍ رمتـه ذبابـا
وأذلّ مـن سـكن البسـيطة أمّـة ... عاشـت تهـادن مسـرفاً كذّابـا[٦]
أوَ بعـد أن قفـز الزّمـان بأهلـه ... عدنـا نعـايش أكلبـاً وذئابـا؟!
يـا ربّ عطفـك أن تعـود ضوابـط ... مسـخاً وينقلـب النّعيـم عذابـا!
يـا ربّ عفـوك أن تجـف منـابع ... ويعـود مخضـلُّ الخميـل ترابـا[٧]!

---

(١) الدّهماء: السوداء، ويُرمز بها إلى الجوائح والمصائب التي تجتاح البلاد والممتلكات.
(٢) الشراذم: جمع شرذمة وهي الجماعة القليلة من الناس. وأكثر مايُطلق اللفظ على المتجمّعين على هوًى سرعان مايفشل لقلّتهم وعدم ائتلاف قلوبهم حول الهدف. والأوصاب: جمع وَصَب، وهو المرض والوجع. وحشدت على أرواحنا الأوصاب: عقّدتنا.
(٣) درست على ابن الغاب: تعلّمت شريعة الغاب معتقدة أنّ الدنيا تؤخذ غلاباً، فتعاملت مع الأمور والبشر بوحشية. وابن الغاب: الوحش الكاسر او المستعمر الغربي الذي يُصدّر إلينا ما يسمّيه ديمقراطية بالحديد والنار.
(٤) وادت تطلّعنا: دفنته. وداست عزّنا: هدمت مجدنا التليد. وتغرّزت بجسومنا انياباً: نهشتنا بأنيابها ناهبة مقدّراتنا.
(٥) بضّة: رقيقة ولَيّنة.
(٦) البسيطة: الأرض.
(٧) المخضلّ: الكثير وقيل: النّدي النّاعم، الخميل: الشّجر الكثيف المُلتفّ.

يـا ربّ لطفـك أن نمجّـد تافهـاً  أو نعبـد الأزلامَ والأنصابـا![1]

ولم تختلف هذه الصورة التي رسمها الوائلي هنا عن الوضع الخطير في العراق، بل تفاقم شراً وازداد سوءاً على عهد (عبد السلام عارف) وكان مما تميز به عهده إثارته للنعرات الجاهلية والطائفية لتيسير سيطرته على أبناء الشعب، مما دعا الوائلي إلى مهاجمة الوضع القائم:

فيـا باعثيهـا نعـرةً جاهليّـة  (محمـدُ) واراهـا التّرابَ تورّعـوا[2]
عَذَرتُكُـمُ لـو أنّ مـا تنبشـونه  عظام ولكـن جيفـة[3] وهـي أبشـعُ
ولـو أنّ مـا تبغونـه مـن ورائِهـا  خفـيٌّ لقلنـا عـابث سـوف يقلـعُ
ولكنّـه الكرسـي مهمـا بَرَعْتُـمُ  الخـداع يُغطّـي رأسـه ثـمّ يَطلـعْ

وفي القصيدة نفسها يعرّض الوائلي بالرئيس عارف ويحمله مسؤولية الحالة المتأزمة التي وصل إليها العراق، ويصبّ عليه انتقاده الشديد دون مواربة أو وازع من خوف، مع أنه ألقاها بنفسه في حفلة كبرى عقدت في النّجف عام ١٩٦٤ في ظل التّوتر وانعدام الثقة بين المواطنين والحكومة آنذاك، وكان مما قاله:

(محمـد) هـل يرضـي جهـادَك تافـه  تسـتّر بالإسـلام وهـو مضيّـع؟!
يهملـج[4] في أعقـاب كـلّ مضلّـلٍ  فلا النُّصح يثنيـه ولا هـو يسـمع[5]

---

(١) الأزلام: جمع زَلَم، وهو قطع من الخشب مُسَوّاة تصلح أن تكون سهاماً، وكان العرب يقترعون بالأزلام، يُكتب على احدها: امرني ربّي، وعلى الثاني: نهاني ربّي، ويكون الثالث غُفلاً لا كتابة عليه. وقصد الشاعر بالأزلام والأنصاب: الأشخاص. والأنصاب: كلُّ ماعُبد من دون الله تعالى وهي في الأصل حجارة كانت حول الكعبة تُنْصَبُ فَيُهَلُّ عليها ويُذبَح لغير الله تعالى، مفردها: نُصُب.

(٢) تورّعوا: اتّعظوا أو جبدوا حرجاً من افعالكم وكفّوا عن آثامكم ومعاصيكم.

(٣) الجيفة: جثة المَيْت إذا انتنت.

(٤) يهملج: يمشي مشية سريعة.

(٥) يثنيه: يصرفه عن حاجته.

يخـــرِّف في خلـــط تنـــافر نســـجه ... يؤدُّ ويؤذي السمع حين يجعجع[1]

فطـــوراً إلى غـــربٍ يمـــتُّ بقولـــه ... وطـــوراً إلى شـــرقٍ يمـــتُّ ويـــنزع

وطـوراً يؤاخـي مـن نسـيج خيالـه ... نقـائض فـاعجب للنقـائِض تُجمـع

مفـــاهيمُ لينينـــة في جذورهـــا ... عليها من اسم الله ثـوبٌ ويُرقـع[2]

وإذا كان للوائلي ثمة حصانة لأنه ابن مدينة النجف كونها بلد المرجعية الدينية القويّة التي ينتمي إليها الوائلي، ويمثل بعض طلائع نهضتها، ولاعتبارات عائلية واجتماعية تتميز بها مدينة النجف التي حملت سمة المعارضة لجميع الحكومات السابقة واللاحقة، ربما يكون لهذا كله أثره في إقدامه وعدم تورعه في مهاجمة السّلطة، لكن الوائلي الذكي استغلَّ هذه الظروف مع الضعف البيّن في الحكومة، فوقف في بغداد وقفة مشهودة امتازت بالجرأة والاستبسال السلطة في مركزها وأمام أركانها وأزلامها، وفي وسط أدبي وفكري رفيع المستوى من البلاد العربية، في مؤتمر الأدباء العرب الخامس عام ١٩٦٥ :

بغـــداد يومـــك لا يـــزال كأمســـه ... صُورٌ على طرفَي نقيضٍ تُجمـع[3]

يطغـــى النّعيـــم بجـــانب وبجـــانبٍ ... يطغَـى الشَّـقا فمُرفَّـهٌ ومُضيَّـع[4]

في القصر أُغنيـة علـى شـفةِ الهـوى ... والكـوخ دمـعٌ في المحـاجر يلـذع[5]

ومـن الطّـوى جنـب البيـادر صُـرَّعٌ ... وبجنـب زقّ أبـي نـواسٍ صُـرَّعُ[6]

---

(١) يجعجع: يصدر صوتاً والجَعْجَعَةُ: أصوات الجِمال إذا اجتمعت.

(٢) لينينة: نسبة إلى «لينين».

(٣) على طرفي نقيض: متناقضة.

(٤) المرفّه: الميسور الحال المتنعّم. والمضيّع: الذي لم يُقدِّر حقَّ قدره فافتقر.

(٥) المحاجر: جمع مَحْجِر وهو ما أحاط بالعين. يلذع: يُوْجِعُ أو يُحرقُ

(٦) الطّوى: الجوع. والبيادر: جمع بَيْدَر، وهو الموضع الذي يُداس فيه القمح ونحوه لإخراج الحَبِّ من سنابله. والصُّرَّع «الصَّرعى أو المصروعون: المطروحون على الأرض بين الموت والحياة. أمّا صُرَّع الثانية فقصد بها الثَّملين المخمورين الذين أفقدهم الشراب الوعي. الزّق: جلد يُجَزّ ويحمل فيه الماء أو الخمرة، وفي البيت بمعنى الكأس وفيه إشارة إلى تمثال أبو نواس الذي يجتمع المخمورون حوله في بغداد.

ويـد تُكبّـل وهـي ممـا يُفتـدى ... ويـد تُقبّـل وهـي ممـا يُقطـع[1]

وبـراءة بيـد الطّغـاة مهانـة ... ودنـاءَة بيـد المـبرّز تُصنـع[2]

ويصـان ذاك لأنّـه مـن معشـرٍ ... ويضـام ذاك لأنّـه لا يركـع[3]

كـبرت مفارقـة يمثّـل دورُهـا ... باسـم العروبـةِ والعروبـةُ أرفـع[4]

فتبيّـني هـذي المهـازل واحـذري ... مـن مثلهـا فـوراء ذلـك إصبـع[5]

شـدّي وهـزّي اللّيـل في جبروتـه ... وبعهدتـي أنّ الكواكـب تطلـع[6]

والوائلي حين يستنهض أبناء العروبة لصيانة مفهوم العروبة من الانحراف، فهي عنده مبدأ أسمى وأرفع من أن تشوهه الطغاة، ورابطة خيّرة تدعو للألفة والمحبة بعيداً عن التشاحن والتلاعن، عروبة ذابت في الإسلام وذاب فيها، عروبة صهرها الإسلام من جديد، فعادت تهز العالم من أقصاه إلى أقصاه بالمغاوير الذين أدركوا هديهم ووعيهم الرسالي، فمضوا يدكّون حصون الشرك، ويتسنمون ذرا المجد في الأعالي، ويسطرون ملاحم النصر والفداء والأصالة:

يا ضفاف الفراتِ كم فيك غيلٌ ... مـاردٌ ينشـئ المواليـدَ أسـدا[7]

والمغـاوير الحمـر يومـاً وسـيفاً ... والمصاليت السُّمر وجهاً وزنـدا[8]

---

(١) تُكبّل: تُقيّد.

(٢) أهان البراءة: الحق بها الذُّلّ والهوان واستخفّ بها واحتقرها. ومُبَرّز الدُّناءة: مُزكّيها ومُدّعي الأسباب التي تبيحها.

(٣) يُصان: يُترك المذنب بدون عقاب. لأنّه من معشر: من جماعة معيّنة. ويُضام: يُظلَم ويُقهر. لأنّه لايركع: لا يُنافق.

(٤) المفارقة: التباين والتباعد بين أمرين. ويُمثّل دورُها: تُستغَلّ. والعروبة: مايجمع خصائص الجنس العربي ومزاياه من لفظ يتسمّون به أو ينتسبون به.

(٥) وراء ذلك إصبع: وراء ذلك مدبّر ومخطّط.

(٦) الجبروت: التّجبّر والكبَر والعُتُوّ والقهر.

(٧) الغيل: الأجَمَة وموضع الأسد.

(٨) المصاليت: جمع مفرده مُصلَت: وهو السّيف إذا جُرّد من غمده، أو الرُّمح.

عرفتهـم ملاحـمُ المجـدِ سـيفاً يعربيّـاً يـأبى مـدى الدّهـر غمـدا[1]
يعلكون الرّصـاص في الحـرب قوتـاً ويعبُّـون مـن دم النحـر وردا[2]
أدركـوا بالإسـلام هديـاً فـإن صـا لـوا رأيـت الميـدان بـدراً وأُحـدا
وإذا استنسـبوا دعـا البعـض شـيبا نَ وبعـضٌ بكـراً وبعـضٌ معـدّا[3]
ومشوا في الوغى من السيف أمضى وبدرب الهدى من النور أهـدى[4]

ويقول في أخرى مستنهضاً ومذكّراً بفلسطين:

فـانهدوا إنَّ للعروبـة جـذراً مـن سـرايا (محمـد) يمتـاح[5]
إذ علـيٌّ يـدكُّ خيـبر في عـزم روتـه عنـه القنـا والصُّفـاح[6]
نحـن بـين الحيـاة في حكـم إسـرا ئِيـل شـعباً يدوسـه الذّبّـاح
أو كرامـاً نعطـي الدّمـاء لتحيـا أمّـة مـن عطائهـا الأرواح

وفخره بالعروبة سَجَّلَه في العديد من قصائده، وذلك قوله:

فـإنّيَ للعربـيُّ الصّميـم جـذوري بيضـاءُ لم تدنـس

وقوله:

عربـي مـلءُ الزّمـان وعـزم يتلظّـى وصـاهل نفّـاح[7]
وهـو اليـومَ مثلَمـا كـان بالأمـ ـس هديـر مزمجـر وطمـاح[8]

---

(١) يـابى: يرفـض.
(٢) عَبُّ الماء: شربهُ او كَرعهُ بلا تنفس.
(٣) شيبان وبكر ومعدّ قبائل عربية معروفة.
(٤) الوغى: المعركة وقيل: اشدّ موضع فيها، امضى: اكثر قتلاً.
(٥) يمتاح: يُستَخرَجُ او يُنتَزَعُ.
(٦) عليٌّ يدكُّ خيبر: إشارة إلى فتح خيبر، إذ كان كَسْرُ باب حصنها على يديه عليه السلام. روته القنا والصُّفاح: تحدّثت عنه رماح المعارك وسيوفها.
(٧) يَتلَظّى: يَشتَعِلُ، الصّاهل: الحصان الذي يصدر صهيلاً. النّفاح: السريع وفي الأصل نفح الريح: هبوبها وقيل الحصان النفّاح: الذي يضرب الأرض بحافره.
(٨) زمجر: اكثرَ الصّياح والصّخب او اصدر زئيراً شديد الوقع في نفوس السّامعين.

ويظهر بوضوح تأثره بالدعوة للوحدة العربية التي حمل لواءَها طائفة من شباب العرب وأحرار الأمة، وفي النّجف نفر منهم، ومن بينهم المرحوم أحمد الجزائري الذي عمل من أجل تلك القضية وأبلى بلاءً حسناً وصبر على النفي والاعتقال والترهيب حتى قضى شهيداً في سبيلها فاسمعه مخاطباً إيّاه:

أيّها اليعربيُّ حين غزا الأجْـ ... ـيالَ زيفُ الدَّخيل والتّغريبُ
حمل العرب بين جنبيه روحاً ... ورجاءً بقلبه لا يخيبُ
ودعا الغافلين للوحدة الكبـ ... ـرى ينادي برهطه ويهيبُ
وتغنى بمجد سورية العُرْ ... بِ سواءٌ شمالُها والجنوبُ
ذاب في أهلها جميعاً، هلالٌ ... من وراء انتمائهم أم صليبُ[1]
قارع الإستعمار شخصاً وفكراً ... فهو في ذلك القويُّ الحسيبُ
وتلظّى عَزْماً وما نال منه ... النَّفْيُ والإعتقال والتّرهيبُ

وتأخذه العزة بقومه والفخر بهم مأخذاً عظيماً، ويذكر دائماً ذلك الماضي الخالد من تأريخها العريق يوم فتحت طلائع الأمة آفاق الدنيا وسادت أركان الأرض حاملة رسالة التوحيد والحضارة والإنسانية، وحملت مشعل الحرية الذي لا ينطفئ فأنارت الطريق للأجيال من مختلف الأجناس والأعراق، بهمة وإباء وشمم، ينطوي على التواضع والأدب الكبيرين، تلك الشمائل الأصيلة التي ما زالت شعوب الأرض تتحدث عنها، وتستاف من عبيرها، وتستجلي من روائعها أساساً للحضارة، ومنطلقاً للكرامة:

أمّتي واسألي النُّجوم أما كنّا ... غزاةً عبر النُّجوم نَرودُ؟!
وزرعنا الفتوحَ في كلِّ فجٍّ ... فلنا فوق كلِّ أرضٍ شهودُ[2]

---

(١) الهلال: رمز المسلمين، الصليب: رمز النصارى وفي البيت إشارة إلى الوحدة العربية.
(٢) الفجّ: الطّريق.

اَلخـــدود المصعَّـــرات وسمنـــا ... هـا فخـرَّت على ربانـا الخـدودُ[1]

وافترعنـا الصِّعـاب بالسَّـيف فانهـا ... رت لَدَينـا حواجـزٌ وســدودُ[2]

إن نهدنـا للفتـح تسـبقنا الأصـ ... ـداء حتّـى تفـرّ منهـا الجنـودُ[3]

أو مشـت خيلنـا تـبرجنَ يلثمـ ... ـن خطاهـا أبـاطحٌ ونجـودُ[4]

في محاريبنَـا التُّقـى والهـدى ... والذِّكـر لله لا سـواه سـجودُ[5]

ولأقلامنـا الحضـارات مـا زا ... ل إلى الآن جذرهـا مشـدودُ

ولأمجادنـا بكـلِّ ربـاع ... الأرض صـرحٌ إلى السَّما ممـدودُ[6]

ولقد كان فهـم الوائلي للعروبة عميقاً صريحاً مقروناً بعاطفة الصّدقِ والإيمان، وقد عَمَّقَتْ هذا الفهم جولاتـه في العـالم العربـي وللجاليـات العربية في الخارج بهدف التّوجيه:

لسـنا بمعهـود علـى أبعادنـا ... يَـس فدنيانـا الربيـع الممـرعُ[7]

أيُّ الكرائـم ليـس في أعناقهـا ... مـا نسـجناه العقـود اللُّمَّـع؟

أم أيُّ وضَّـاء وليـس بجـذره ... قبس لنا يجلو الظَّلام مشعشع[8]

سـدنا فمـا سـاد الشُّعوبَ حضـارة ... أسمـى ولا خُلُـق أعـفّ وأورع[9]

قدنـا الفتـوح فمـا تشـكّى وَطْأنـا ... فكـر ولا ديـن ولا مـن يتبـع

---

(١) الخدود المصعّرات: المتمايلة كِبراً وعُجْباً. وسَمْناها: اثرنا فيها. وخرّت: سقطت.

(٢) افترعنا: صعدنا.

(٣) لا يخفى ما في هذا البيت من لفتة ذكية إلى قوله(ص): «نصرت على الرعب على مسافة شهر..».

(٤) تَبَرْجَنَ: تزيّنَ. والأباطح: جمع أبْطَح وهو المسيل الواسع فيه دُقاق الحصى والتراب. والنُّجود: جمع نجد، وهو التل او الجبل الصلب.

(٥) محاريب: جَمْعُ «محراب» أي: مساجد ذكر الجزء وأراد الكل.

(٦) صرح: بناء عال.

(٧) الممرع: الخصب.

(٨) القبس: ما يُستضاء به من الشُّعَل وغيرها.

(٩) أورع: اتقى.

حتّى الرَّقيق تواضعت أحسابنا كرماً فأولياه مالا يطمع[1]

وحديث العروبة يجرُّنا إلى حديث الوطن الذي يأسر لب شاعرنا الوائلي إلى حدّ يفوق الوصف، ولا عجب فالوائلي وطني أصيل ونجفي صميم عاش حياة النجف في أصولها وتقاليدها، ومارس صور هذه الحياة ممارسة متصلة بأعماق نفسه وأحب هذه المدينة حبّاً يصل إلى حدّ الفتنة بها:

حنيني إلى وادي الغريّ وقبّة يغازلها نجم السَّما ويلاعب[2]
عليها لعاب الشَّمس تبر وتحتها أئمة عرفان وحبر وراهب[3]
تقاة أصابوا من عليٍّ أخا هدًى وحبر تقًى، والصَّالحات نسائب[4]
وتاقوا إلى المثوى الأخير بجنبه ونعم عليّ في الشَّدائد صاحب[5]
فلا زلت يا وادي الغريّ خميلة تمرُّ عليها الغاديات السَّواكب[6]

ويلجأ الشاعر إلى (راوية) حيث مرقد السيدة زينب بنت علي(ع) وفيها يجد بعض ما يسليه ويعوضه عن العتبات المقدسة التي دأب على زيارتها كل عام:

دأبت أزورك في كلّ عام وألثم تربك يا بن النبي
ومرَّت سنين ولم أجتلي[7] سماتك في روضك الأطيب

---

(١) الرَّقيق: المملوكون.

(٢) وادي الغري: النَّجف الأشرف.

(٣) تِبرٌ: ذهب خالص، الحَبر: العالِم الصَّالح. والرَّاهب: المتعبِّد في صومعته يتخلّى عن اشغال الدنيا وملاذّها.

(٤) أصابوا منه: أخذوا عنه. ونسائب: جمع نسيبة: وهي القريبة ذات الصِّلة.

(٥) تاق إلى الشيء: حَنّ إليه.

(٦) الخميلة: الأرض السَّهلة المنخفضة التي يشبه نبتها خَمْل القَطيفة، او الشجر المجتمِع الكثير الملتفّ. والغاديات السَّواكب: من صفات السَّحب لغدوها وسكبها المطر او الأمطار نفسُها.

(٧) أجتلي: هذا الفعل مجزوم بـ«لم» التي سبقته، وابقى الشاعر ياءه إشباعاً للوزن الشعري.

بَعيـدٌ ضريحـك عـن راحـتي ... ولسـتَ بعيـداً علـى مطلـبي
وحـين نـأى الطّـف زرت الشـآم ... وحـدت لراويـةٍ مركـبي
إلى جـدثٍ فيـه منـك المثـال ... تحـدّر مـن جـذرك المنجـب
فـأنت أراك بكـلّ عـلاك ... هنـا قـد تجسـدتَ في زينـب

غير أن (قبة علي) و(وادي السلام) لن يفارقا مخيّلته فهما مظهران بارزان من مظاهر نجفه البعيد وطالما استأثرا باهتمام الشاعر ولا ريب في ذلك لأنه عرف عندهما ذاته ونشأ بين متالعهما:

تحيّـة أيُهـا الـوادي الحبيـب إلى ... ربّـى إليهـا النّجـوم الزُّهـر تنجـذب
يلـوح في لابتيهـا مـن أبـي حسـنٍ ... وجه ومن قسماتٍ منه تُختضب[1]
غفـت ملايـين آمـالٍ بتربتهـا السّـمراء فهـي علـى أبعادهـا كثـب[2]
لو عن ثغـور بهـا نمّ الثّرى لغـدت ... تلـك المتـالع فيهـا ينبـت الشّـنب[3]

ويقف على (الفرات) العظيم، فيستثير مشاعره وكوامن افكاره بل يأسر نواظره فلن يصدر عنه إلاّ عن الخطرات المخضلات:

أسَـرَتْ نـاظري فلـن يُسـتردّا ... خطـراتٌ علـى الفـرات المفـدّى
الجـلال المهيـب في المـتنِ نخـلاً ... والجمـال الأنيـق في الجـرف[4] وردا
وحشـود الأمـواج تحضـن بعضـاً ... فتراهـا حشـداً يعـانق حشـدا
ورفيـف الظّـلال مـن فـارع الصّفْـ ... ـصاف يضفي على الشـواطئ بـردا
وخطـوط الشّـعاع مـا بـين سـعف ... النخل تهمي فتنسج الشّمس بُردا[5]

---

(١) اللأبتان: مثنّى اللأبة وهي الأرض ذات الحجارة السّود البركانيّة.
(٢) كُثب: جمع كثيب وهو التلّ الرّمليّ. ويُجمع ايضاً على كُثبان واكْثِبَة.
(٣) المَتالع: التّلعَات: ما ارتفع من الأراضي واشرف او ما انهبط منها فهي من الأضداد. والشّنب: قصد به الشّارب ينبت فوق الفم او العنبر.
(٤) الجرف: شق الوادي إذا حفر الماء في أسفله.
(٥) البُرد: العباءة او الثّوب.

وتمور الأجواء من وكفها السّا ... ئل يجري فيملأ الأفق رأداً[1]

والنّواعير ذكريات رقاقٌ ... خلّدت بالغرام ليلى ودعدا

والهيام المشبوبُ من قصب ... الفلاح أو من فم الرّبابِ يؤدى

والوجود المسحورُ من كلّ هذا ... يتلظّى عشقاً ويزفر وجدا

ومن في مثل عاطفته المشبوبة كيف يطيق بعداً عن وطنه؟ وإذا تحقق هذا فعلاً، فما ستكون ردّة الفعل؟. والواقع أنها بدأت خفيفة ثم ازدادت تعقيداً، وستعرف ذلك فيما بعد، والصورة الأولى التي رسمها لأول وهلة صورة قديمة لا روح فيها سبقه كثيرٌ مِن الشّعراء إلى تصويرها لأنّها من قبيل(الجسم في الوطن والروح في الوطن) غير أنك تحسّ في مقطوعته التي أرسلها إلى نجله محمد حسين عام ١٩٨٠ بعد أشهر من غربته حنيناً شجيّاً من قلب وامق أسره الحب وأمضّ به النوى، ولعبت به الأشواق أيّ لعب!

بُنيّ تقاضاني الهوى بعض ماله ... فرحت وبي مما تقاضى متاعب[2]

فجسمي بأرض الشّام والرُّوح عندكم ... وقلبي إلى واديكُمُ يَتواثب[3]

وإنّي وإن تحنو عليّ مرابع ... وأهل بأرياض الشّآم أعارب[4]

فإنّي كُوفِيُّ الهوى تستميلني ... بأرض الفراتين الرُّبا والمناكب[5]

ولا أرتضي إلا الفرات وماءَه ... ونخلاً يناغيه الهوى ويناعب[6]

---

(١) الرّاد: التمايل والانبساط والانتشار بليونة.

(٢) تقاضاني الهوى: طالبني باستحقاقاته عليّ.

(٣) يتواثب: يقفز او يطفر.

(٤) المرابع: جمع مربَع وهو الموضع يقيم فيه الناس زمن الربيع. والأرياض: جمع رَيْض، وهو الناحية، وريضُ المدينة: ريفها او ماحولها. وقصد بالأعارب العرب.

(٥) الرُّبا: جمع ربوة وهي المكان المرتفع من الأرض. والمناكب: جمع مَنكِب وهو من الإنسان ما بين الكتف والعنق.

(٦) يناغيه: يغازله ويلاطفه ويكلّمه بما يسرّه ويُعجبه. ويناعبه: يخاطبه بصوت كصوت الغراب.

مطـالع شمـس بـالفرات أُحبُّهـا وفي دجلة تسبي عيوني المغـارب[1]

ورمـل بأكنـاف الغـريِّ مذهـب تنـثُّ عليـه بالعبـير السَّـحائِب[2]

بـه للظِّبـاء النَّـافرات مسـارح وللمرقـلات الضابحـات مقـانب[3]

ورهـط علـى أحسـابهم وفعـالهم حسـان مزايـاً تجتلـى ومنـاقب[4]

هنـالك جسـمي والفـؤاد وأوَّلي وآخـر مـا أصبـو لـه والمـآرب[5]

ثم بدأت بعد حين سحائب الكآبة تملأ عينيه ، وأخذت بوادر الأمل تتبدد من الطريق أمامه :

أحبّاي ما أقسى على البعدِ غربتي وأعنـفَ وقـع الحـزنِ ممـا أصـوِّر

وبعـض أحبـائِي بعيـدٌ وبعضهـم يُغيَّـبُ في عفـر الـتراب ويُقـبر

وهيهات أن أسلو وللموت والنوى معـاولُ في قلـبي تحـزّ وتحفـر[6]

ولم يبـق عنـدي غـير رجـع مـن يريـني طيوفـاً منكـم ويعـبِّر[7]

ولـولاه مـا عاشـت بقايـا لنـابضٍ تلازمـه البلـوى فيـذوي ويعصـر[8]

ويثقل عليه الحزن فيلتجئ إلى القوافي ويحملها همومه وآهاته :

تغـرَّبَ حزنـي فاسـتحال أغانيـاً وقـد يبـدع الألحـانَ حـزنٌ تغرَّبـا

وعندي قوافٍ مـن همـوم حملتهـا فما بعض شعري غير همٍّ تعرّبا[9]

---

(١) تسبي: تأسر.

(٢) تنثُّ السَّحائب: تمطر.

(٣) المسارح: جمع مَسْرَح، وهو مكان السَّرحان، الملاعب. والمرقِلات: جمع مُرقِلة وهي الناقة السَّريعة. والضابحات: جمع ضابحة وهي الناقة صوَّتت أنفاسها في جوفها عند العَدْو. والمَقانب: جمع مِقْنَب وهو المكان الذي تتجمَّع فيه للإغارة.

(٤) الرَّهط: عشيرة او قبيلة او أقرباء. والمناقب جمع منقبة وهي الخصلة الحميدة.

(٥) أصبو إليه: أحنُّ واتشوَّق. والمآرب: جمع مأرب: الحاجة والبُغية والأمنية.

(٦) السَّلوان: ما يتسلّى به المرء بغية النسيان، النَّوى: البعاد والفراق، تحزّ: تقطع.

(٧) الرَّجع من الصَّدى: الذكريات.

(٨) النَّابض: القلب الذي ينبض، ذوى: ذَبُلَ.

(٩) عندي قوافٍ: أشعار او قصائد، تَعرّبا: صار واضحاً وظاهراً.

وما هزَّ أوتار الحشا مثل لاعج ... فأبكى كما شاءَ البكاء وأطربا[1]

وللحزن خمرٌ ليس يعرف فعلها ... سوى من حسا من كاسها وترهَّبا[2]

تقلَّبَ بين الجمر والخمر خافقي ... فيا لفؤادٍ بين ذَيْنِ تقلَّبا[3]

وأخلد للأحزان حتى عَشِقْنَهُ ... وغازَلْنَهُ إلفاً وتِرباً محبَّبا[4]

فعاش ولم يعرف سوى الحزن ... فلو مرت الأفراح فيه تعجبا

ويأنس الشاعر أحياناً بغربته، ويرى فيها ترويضاً لجماحه، وتقوية لعزمه على مواجهة صعوبات الحياة عبر كفاحه الطويل الذي اختطه منذ نعومة أظفاره:

وتؤنسني في غربةٍ بعض ما بها ... تغوّل عزمي واستراض جماحي[5]

فقد نازلتني النائبات وهكذا ... قطعت حياتي كلَّها بكفاح[6]

تقصَّدْنَ ضعفي حين لامِنْ صلابةٍ ... ولا من مِجَنٍّ سابغٍ وسلاح[7]

وأسلمْنَني للوجد شلواً ممزَّقاً ... أنينيَ أنغامي ودمعيَ راحي[8]

فبعض همومي يستجير ببعضها ... وبعض جراحي يشتكي لجراحي

ويأتي العيد، وهو بعيد عن دياره، وأهله، وأحبابه، فيتمثله في الغربة مثقلاً بالأحزان، ويتمنى لو أنه لم يقع، وطبوله لم تقرع، ثم كأنه يستمد هاجساً من رجولته وكفاحه، فيحسب همومه مدعاة لعزته وترويضاً لهمته:

ويا أيّها العيد في غربتي ... وددتُ طبولكَ لم تُقرع

---

(١) الحشا: ما يوجد في داخل البطن. واللاعج: الهوى المحرق.

(٢) حسا: شَربَ.

(٣) خافقي: قلبي.

(٤) أخلد للأحزان: ركن إليها وسكن. والترب: المماثل في السِّنّ.

(٥) تغوّل عزمي: أهلكه. واستراض جماحي: روّض جموحي وعنادي وذلّله.

(٦) النائبات: الشّدائد.

(٧) المجَنّ: الدّرع يلبسه المقاتل أو يمسكه بيده ليذُبَّ عنه ضربات الخصوم.

(٨) الشّلو الممزّق: العضو من الجسد وقد تقطّع. أنيني أنغامي: أنظم الآمي شعراً موزوناً. ودمعي راحي: دوائي الذي يريحني.

فمـا عـاد وقعـك في خـاطرِ سَـبَتْه الهمـوم بـذي موقـع[1]
ولِلْهَـمِّ فعـل يعيـد الحيـاة أسـىً والنّهـار إلى أسـفع[2]
سـأبقى بحزنـي أغـني النجـوم واشـرب خمـري مـن أدمعـي
وأقتـات طيـف بـلادي هـوىً قـويَّ الشـكيمة لم يخنـع[3]

ويمدّ راحتيه قِبَل المسجد الحرام الذي بارك الله من حوله، داعياً الله ضارعاً له بطرف لم ترقأ فيه الدمعة، ولن تهدأ العَبرة، أن يحفظ أهله من كل سوء مردّه البعد والضَّنا والفراق الصعب الطويل:

ولي وطـن فيـه أذوب وصبيـة بَنيّتُهـمُ مـن أدمعـي ودمـائي
وكلُّهـمُ قـد مسّـه الضُّـرُّ والأذى ويـات علـى قيـد مـع السـجناء
بكفّـك، يـا ربّ، المفـاتيح كلهـا وناصيـة الأشـرار والشّـرفاء[4]
وأنت وليّ[5] فاكشف الضُّرَّ والأسى فمـا ضَـرَّ لـو أكرمتـني لولائـي
ومـا ضَـرَّ لـو أرسـلت منـك إرادةً لتنهـي احتكـام القيـد بالأُسَـراء

ويجيل ذاكرته، فتمر بخاطره صورة مشرقة من ذكريات الوطن فسيستبدُّ به الحنين وينازعه الشوق لأن يبذل نفسه في سبيله، وأن يضحي بكل ما عنده تعبيراً عن الاخلاص:

بلـدي! يعيـشُ أخـو السُّـلوِّ بنعمـةٍ وأنـا أعيـش البُعـد في لأواء[6]
حَمَّلْـت عيـني والنجـوم إليَّـةً أن يحرسـاك بعتمـة الظّلمـاء[7]

---

(١) سَبَتْه: من سبى يسبي، أخذت عقله وشغلت تفكيره. والوقع: الأثر في النفس.
(٢) يعيد الحياة أسى: يعكر الصفو ويملأ النفس حزناً. والأسفع: الأسود المائل إلى حمرة.
(٣) الشكيمة: الطبع او الأنفة، خَنَعَ: خَضَعَ.
(٤) ناصية الأشرار والشرفاء: اقدارهم.
(٥) الوَليُّ: الناصر الكافي والمحبُّ والحليف والصديق والقائم بكفاية الخَلق، والوليُّ من أسماء الله الحسنى.
(٦) اللأواء: ضيق المعيشة والشِّدَّة.
(٧) الإليَّة: القَسَم واليمين.

ولـوانَّ أضلاعـي تفيـكِ جعلتُهـا سـوراً يصونـك مـن أذًى وبـلاء
يـا كـلَّ أهلـي والحنـين سـجية للكـلِّ تسـكن فطـرة الأجـزاء
إبْعَـثْ قليـلاً مـن شـذاك فـإنّني أستـاف عطـر رمـالك العفـراء[1]
أنـا بعـض تُربـكِ بنْتُ عنـه بُرهـة وغـداً يطـول لـدى ثـراك ثوائـي[2]

ويبقى التمني بالعودة غاية شاعرنا الوامق، ذلك أنه يخفف بعض غلوائه، ويجد فيه تعلة للنفس من شدة همومه وبلوائه، فيرتسم الأمل أمامه مؤذناً بغدٍ سخيٍ، وكم في التمني من بهجة للنفس ومتعة للروح إذ به تحيا وعليه تعيش، مع أنه شائك المسلك وقليل منه لا يدرك:

أمنيـاتي بـأن نعـود لِوادِيْـ ـهِ فواديـه مهـدُ علـم ونـور
فنتقّـي نفوسـنا في غديـرٍ لعلـيّ فهـو النّقـيُّ الطّهـور[3]
ونـروّي مشاشـنا مـن نميـرٍ لم يضارعـه مـا علمـت نمـير[4]
ونشـدُّ الغـداة بـالأمس صنـواً نديـاً وإن ألحّ الهجـير[5]

أما الشكوى عنده فتجدها في شعره كثيرة رائجة وهو أمر انطبع عليه ذوقه بفعل أمارات الحزن والإنفعال الدّائم:

ويـا ضيعـة الإنسـان بـين معاشـرٍ ترى فيه أدنى قيمةً من نوى القسب[6]

ويبدو لي أن الوائلي عرف النّاس معرفةً أحْزَنَتْهُ كثيراً لجهلم إياه:

---

(١) شذاك: عطرك وريحك الطيبة، استاف: اشتم.
(٢) بِنْتُ عنه: ابتعدتُ عنه. والثواء: الإقامة والاستقرار أي بعد موته.
(٣) غدير: نهر.
(٤) المُشاش: العَظْم لا مُخَّ فيه. وفي علم الأحياء: هو العظم الإسفنجيّ الذي يتكوّن من حواجز عظيمة رقيقة تفصلها أحياز النُقْي الأحمر. والمشاش: النفس أو الطبيعة. يقال: فلان طيّب المُشاش، النّمير: الرّاقي من الماء أو الحَسَب وقيل الذّاكي الكثير.
(٥) الصّنو: الغور الذي يجري فيه الماء عادةً ما يكون بين جبلين وقيل: المثيل أو الأخ، الهَجير: نصف النهار عند اشتداد الحَرّ.
(٦) نوى القسب: بذور التّمر اليابس الذي يتفتّت في الفم.

فليت ضلالي دام في ميعة الصّبا ولا مال فيَّ الشَّيب يوماً إلى الهدى[1]

ولا نَضِجَتْ مني مدارِكُ أبصرت لهذي الدُّنا وجهاً كريهاً معقّدا[2]

ولا عشتُ جيلاً كلّ آن له هوىً تنصّر صبحاً ثم عصراً تهوّدا

تمرَّسَ في التّمثيل حتّى تخاله له كلّ آن مظهر قد تجسّدا

ومن نكد الأيّام أن تحسب الذي تحوّل حرباءً حصيفاً مسدَّدا[3]

وأن تتلاشى في الحياة مبادئٌ أخال الدُّنا والحقّ من دونها سدى[4]

ويبلغ به الضّيق ببعض هؤلاء الناس حدّاً كبيراً يتشاءم معه حتى من الدنيا فيذكر كلاماً لا يخلو من مؤاخذة ولعله قاله في فترة عصيبة ؛ بل في ليلة سوداوية الطالع انطوت على مزاج متعكر ونفسية محطمة :

أفهذه دنياً يعيش الناسُ في أبعادها أم مبركٌ للنّوق[5]

وأولاءِ ناسٌ أم همُ الأنعام[6] في ثوبٍ من التجميل والتّزويق

ولما كان النجاح بجميع معانيه غاية الوائلي ، فإنَّ ما يثيره أن يرى حوله فئة تتزلف كالكسيح للوصول إلى هذا النجاح ، إلاّ أن نفسيته الأبيّة لم ترض تلك الوسائل والدَّنيّات ، وبدأ ينقد(مواكب التضليل) من أولئك الذين اتخذوا العلم أقنعة للوصول إلى مآربهم الشّخصية مهما كلفهم الأمر من رياء ومداراة :

نَجَفِيٌ أفتدي خميلكِ والأغْـ ـصان فيه من زاحفاتِ الرُّمول

---

(١) ميعة الصّبا: أوّله.

(٢) المدارك: الحواس التي تُدرك بها الأمور اي تُلحق وتُنال.

(٣) نَكَد الأيام: همُّها، الحَصيف: ذو العقل الجيّد المستحكم. والمُسدَّد: ذو السّواد والاستقامة والرشاد.

(٤) اخال: اظنُّ. والأفصح: إخالُ بكسر الهمزة. وفتحُ الهمزة لغةٌ. وسُدى: باطِل.

(٥) مَبْرَك النُّوق: الساحة التي تبرك فيها إناث الجمال.

(٦) الأنعام: جمع مفرده: النَّعَم وهو الإبل والغنم والبقر.

ومـن الشَّـوك راح يغـزوه والسَّعـ ـدان يمتـدُّ فيـه عرضـاً بطـول[1]

قـد مشـى يزحـم الـورود فبـاتت وهـي خجلـى ملمومـةً في ذبـول

وأُضيـعَ المقيـاس فيهـا فأمسـت وهـي مهـد الأصـول دون أصـول

واشمخـرَّت فيهـا أُنـاس فـأضحت لست تدري صدورها من ذيول[2]

أيّ طعـم للتّمـر إن نفـق الحنـ ـظـل أم أيّ مـيزة للنّخيـل[3]

خدعوهـا بالشَّـكل زوراً كمـا تُخـ ـدع يومـاً بـالبوِّ أُمُّ الفصيـل[4]

نحـروا طفلهـا وجـاؤوا بجلـد ملـؤوه بـالتّبن للتّمثيـل

أُمُّكـم بـرَّة فـلا ترمقوهـا بـالعقوق اللّئيـم والتّنكيـل[5]

ربّ صُنْ بلدتـي حقـائِق فضـلٍ وَقِهـا مـن مواكـب التّضليـل

ووقع إلينا من أبياته الحكمية طائفة حسنة ظهرت في تضاعيف شعره، تنبئ عن تجربة ومران وكفاح مع الحياة مرير، وتشير بوضوح إلى أنه كان أكثر الأحيان يقصد إليها بروح مربٍّ واعٍ لغرضه التربوي، وإليك بعضها:

ومـن خُلُـق الشُّـطآن أنَّ صخورهـا جلامد[6] مهما استفحل المدُّ والجزر

ويرضي بغـاث الطّير صيدٌ مؤمَّل ويرفـض هـذا في تخايلـه النّسـر[7]

فقـد يكتفـي في تافـه الـزّاد كاسـل لأنَّ كريـم الـزّاد مأتـاه متعـب

---

(١) السَّعدان: نوع من القرود. أو نوع من النباتات.

(٢) اشمخرَّت: تكبَّرت وتعاظمت.

(٣) نَفَقَ الحنظل: راجت تجارته ورغبته النّاس.

(٤) البَوُّ: جِلْد ولد الناقة يُحشى تِبْناً بعد ان يُذبح ويُقرَّب من امه لتظنّه ولدها قبل ان يذبح فتعطف عليه فيدرّ لبنُها.

(٥) البَرَّة: العَطُوف على ابنائها بلطفها وإحسانها إليهم.

(٦) جلامد: جمع مفردُه جُلمود او جَلْمَد وهو الصخر او القاسي كالصخر.

(٧) البغاث: طائر بطيء الطيران لايصلح لاستخدامه في صَيْد غيره من الطيور ولا يُرغَب في صيده لأنه لايؤكل. وتخايُل النّسر: تكبُّره وإعجابه بنفسه.

وأقلام هـذي النّاس كالنّاس نفسِها ... ففي بعضها رجس[1] وفي بعضها طهر

قـد يخـدع الوهـم سـكراناً فيجعلـه ... يظـنُّ أنَّ الّـذي في كأسـه القمـر

فـالمجد يحتقـر الجبـان لأنّـه ... شرب الصّدى وعلى يديه المنبع[2]

وتعجبـت كيـف نجهـل حتّـى ... الآن مـا كـلُّ أحمـرٍ تفّـاح

وتلـك قواميـس الحيـاة فسـابق ... لـه التمر والتـالي جنـاه جـدوع[3]

خلـق النجـوم بدفئهـا وشـعاعها ... حتـى لمنتنـةِ الحضيـض تـزود

مهـلاً فمـا مـدح اللبـاب بقشـره ... والسـيف يبـني المجـد وهـو مجـرد

فبحيـث تجتمـع الـورود فراشـة ... وبحيـث ليلـى يوجـد المجنـون

فلـو كـان في الأُفْـق بعـض النجـوم ... لمـا ظـلَّ في ليلـهِ القـاتم[4]

إسـأل العـودَ دون شـدٍّ وقـرعٍ ... هـل شـدا في لحونـه وتغنّـى؟[5]

قـد عـذرت الخفـاش إن آثـر الليـل ... فهـذا مزاجـه المطبـوع

فاحفظ فما تغني التجاربُ غافلاً ... وضـع الحصيـلَ بمـزودٍ مخـروق

قـد يصـاغ الإنسـان حـدوة بغـلٍ ... أو يصـاغ الإنسـان سـيفاً صقيـلا

وليس سِيّان من يرعـى بشـاهقه[6] ... مـع الكواكـب أو يرعـى مـع الغنـم

إن الدّمـاء جـلالٌ في جـراح وغًـى ... ولا جـلال لهـا في جـرح محتجـم[7]

وسـيعيا التراب أن يدفـن الأنغـام ... فـالجرْس في الـثّرى لا يغيـب[8]

وسـواء علـى الكسـيح أكـان ... السّـاق سـاقاً مقيّـداً أم طليقـا

---

(١) رجس: قذارة.

(٢) الصّدى: العطش الشديد.

(٣) النواميس: جمع ناموس وهو القانون او الشرع. والجَدوع: كثير الانجداعات اي متقطع الجَنى او الاستفادة.

(٤) القاتم: المظلم. هذا المعنى كرره في قصيدة أخرى:

فإذا النجم لم يلح في سماء ... آثر الليل ان يقيم طويلا

(٥) قرع العود: ضَرْبُ أوتاره.

(٦) سِيّان: متماثلان، مفردها: سِيّ: اي مِثْلٌ ونَظير.

(٧) المحتجِم: الذي تداوى بالحِجامة.

(٨) الجرْس: الصوت او خفيُه وجَرْس الحرف: نغمته.

وإذا قلتُ أنت كبشُ السَّرايا  لم أُرد أن أُعدَّه للنِّطاح

أما العاطفة في شعر الوائلي فإنَّ لها أثراً مهماً وأساسياً، انها جياشة ترفرف أجنحتها بخيلاء فوق القريض الذي يبعثه إلينا في جو يكون غالباً محموماً وأكثر ما يبرز ذلك في شعره الموجّه إلى أولاده فقد سكب من روحه نفحات تربعت على عرش لها منسق الهندسة فضفاض الخيال استوحى فيها معاني الطفولة ولذّاتها وصورها المطبوعة في خاطر الآباء وجسدها في أشعار ممزوجة بوقع يؤنس القلوب ويذكّر بالمحبوب:

بُنيَّ وإن طالت بجسمك قامة  أُعوِّذها بالله واخضرَّ شارب
وبانت على الأفعال منك رجولة  وعزم إذا ما استبهم الأمر ثاقب[1]
فما زلت في عينيَّ طفلاً بمهده  ينطُّ كما نطَّ الصُّغار الأرانب
وفرخاً أُغذّيه فإن فترت يدي  عن الأكل يلوي وجهه ويشاغب[2]
ويوسعني شتماً فألتذُّ شتمه  وألقم كفّيه فمي وهو غاضب
وأمسح خدَّيه إذا سال فيهما  لعاب وأُوذي عضوه وأداعب
وأسرق من ألعابه لأغيظه  وأقذف منه بالنَّوى وأحارب
أُحسُّ إذا أنفاسه لفحت فمي  نعيماً وترتاح الأماني اللَّواغب[3]
وألمح في عينيه كلَّ خصائصي  وقد أتمنّى فيه ما أنا راغب
ستبقى الخميل الخصب في متخيَّل  وتبقَى الحديث الحلو حين يجاذب[4]

ومن قصائده الجميلة يطيب لي أن انتخب هذه الأبيات الحلوة المليئة بالحنان والعاطفة من القصائد التي وجّهها إلى أطفاله، وهي على ما أظن من أكثر قصائد الديوان صدقاً وحرارة:

---

(١) استبهم الأمر: صار غير مفهوم.
(٢) فَتُرَت: ضعفت.
(٣) اللواغب: جمع لاغبة وهي المُتْعَبَة تعباً شديداً.
(٤) الخميل: الشَّجر الكثيف المُلْتَفُّ.

طيوفُكَ الحلوةُ الوسنى بُنيَّ علي ... في كلِّ درب أراها وهي تضحك لي

ملأتَ كلَّ جهاتي والزَّمان فلا ... وجه ولا زمن إلا وفيه علي

أراك في كلِّ طفل في الطَّريق مشى ... يدحو برجليه ما يلقاه من زبل[1]

يظلُّ حين يرى في دربه جملاً ... لم يشتروه له يبكي على الجمل

بُنيَّ يا خفقة النُّعمى على كبدٍ ... يدبُّ فيها دبيبَ البرء في العلل[2]

إذا دجا اللَّيل شدَّتني إليك رؤًى ... غرَّاء إن حال بُعد الدَّار لم تَحُل[3]

تجلوك في حضْن ماما والكرى سنة ... تدبُّ منه إلى عينيك في مهل[4]

تطويك للصدر في زند وأنملها ... تشدُّ من شعرك المجدول في خصل[5]

تكاد تشرب من خدَّيك قبلتها ... كظامئٍ عبَّ في علٍّ وفي نهل[6]

تسقيك أحلى حكاياها مهدهدة ... حتَّى تنام على مهدٍ من العسل

وفي مرثياته دمعات صادقات لا يذرفها إلاّ الوفاء، ومن خلال هذا الدمع تتوثب رؤىً واسعة عميقة تلوح كما تلوح الأشياء مغمغمة خلل الدموع، ومن ذلك قوله في رثاء زوجته ورفيقة عمره:

رفيقة عمري هل لجرحيَ بلسم ... رحيلك أدماه وما انقطع الدم

مددت له كفي فلما رددتها ... إذا الكف مما ينزف الجرح عندم[7]

---

(١) يدحو: يبسط ويمهِّد وقصد يركل. والزُّبُل: بقايا الأشياء، مفردها زُبالة.

(٢) النُّعْمى: الدَّعة وليْن العيش، العلل: الأمراض، البرء: الشِّفاء.

(٣) دجا الليل: اظلم واشتدَّت ظلمته. والرُّؤى: جمع رؤيا: وهي التصوُّرات وأحلام اليقظة. وتطلق ايضاً على مايراه النائم في نومه من احلام. والغرَّاء: البيضاء او الكريمة او الشريفة. وحالَ بين الشيئين: حجَزَ.

(٤) الكرى: النوم. والسِّنة: النعاس او الفتور الذي يسبق النوم او اول النوم، او الغفلة. وتدبُّ: تمشي مشياً رويداً وتسري او تدخل.

(٥) المجدول: المضفور من شَعر او غيره.

(٦) عبَّ: شرب بلا تنفُّس ولا مصّ، والعَلُّ: الشرب اكثر من مرَّة تباعاً. والنَّهَل: الشرب الأول.

(٧) العندم: نبات برِّيّ تستخرج منه اصبغة صفر للصوف والقطن، وقصد انه وجد كفَّه مصطبغاً بنزيف جرحه.

أحاول أسلو الحزن أو أطرد الشّجا فيكبر حزني بالسلوّ ويعظم[1]

أنام على صمت الجراح وصمتُها يعبّر عن حرّ الجوى ويترجم[2]

وأصحو على سكبِ الدّموع ونوحها وللدّمع ثغرٌ ربما يتكلم[3]

ومن ذلك قوله في مرثيته لأستاذه المظفر:

لا لن يموت نديٌّ منك مؤتلق بالنّيرات وللأمجاد منعقد

إنّي وحقّك لا أنفك تؤنسني رؤى ويلطم وعيي واقع نكد[4]

تراك عيني وذهني يحتويك فإن مددت كفّي إلى كفّيك لا أجد

فكم مسحت عيوني علّ خادعة من الكرى أخبرَتْ ما ليس يعتمد[5]

وكم حضنتُ ظنوناً أنّ كاذبة نعتك يدفعها للفرية الحسد[6]

لكنّ قبراً على رمحين من بصري يشدُّني فإذا كلّ المنى بدد[7]

فأرعوي للنُّهى تجلوك لي أفقاً رحباً يشع على أبعاده رأد[8]

ومن عطائِك فيه ألف باسقة شوامخ في نداها للسّما نُهُد[9]

لا يأكل التُّرب روحاً منكَ خالدةً بل كلّ ما للتُّراب الشّلو والجسد[10]

ولا شك أن القراء يتساءلون بعد هذا عن موقف الوائلي -وهو الذي كان مرشحاً قوياً ليحمل إلى أمته رسالة الوطنية والحرية والاصلاح- أمام

---

(١) السُّلوُّ: النّسيان او ما يتسلى به المرء بغية النسيان، الشّجا: الهمّ والحزن.

(٢) الجوى: الحرقة وشدّة الوجد من عشق او حزن.

(٣) ثَغرٌ: فَمٌ.

(٤) واقعٌ نَكِدٌ: واقع حزين.

(٥) علّ: لعلّ (حرف مشبّه بالفعل). والخادعة من الكرى: الحلم من أحلام اليقظة أو التوهم.

(٦) الفرية: الكذبة.

(٧) بَدَد: متفرّقة.

(٨) أرْعَوي: اكُفُّ وارجع. والنُّهى: العقل. والرّاد: وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضّوء في ثنايا النهار.

(٩) الباسقة: الطويلة او السّحابة البيضاء التي يرتجى غيثها والمعنى الثاني أقرب إلى المعنى العام للبيت الشعري نُهُد: مرتفعة. جمع ناهدة.

(١٠) الشّلو: العضو المتمزق الذي صار اشلاء.

الحرب الضروس، قد نتلمس له عذراً إذا رأيناه ساكتاً، لأن الضربة كانت أكثر مما نتصور والمحنة التي ابتليت بها الأمة أكبر مما نرى، وهي على مقدار من التعقيد الذي يصعب بسطه في هذه العجالة، لكنه مع ملابساتها وحساسيتها انضم إلى ميدان الرعاية الاجتماعية التي حتمتها طبيعة الحرب ووجه إلى ذلك كل عنايته، وكانت تمر عليه خلال ذلك صور مروّعة من الحرب البائسة فيؤجج في ذلك قوافيه، وتهتز لذلك أنغامه.

وقصيدته (سماسرة الحرب) من بين قصائده الحزينة المعبرة عن الظروف المؤلمة التي كانت تمر به من خلال صور الكآبة التي فرضتها الحرب:

ملأتم رباع الأرض بالنّوح والنّدبِ ... كفاكم دماءً يا سماسرةَ[1] الحربِ
لقد ملّها وحش الفلا وتجشأت[2] ... بطون الرّمال السُّمر من كثرة الشرب
فأين عصور هذبت من غرائزٍ ... وسارت مع الإنسان من أول الدرب
وعدنا لدنيا الغاب في كل ما بها ... وحوشاً نغطّي مخلب الوحش بالثوب
كفاكم دماءً يا سماسرة الحربِ ... دعوها لردّ الحق والوطن المسبي
وللشّرف المجني عليه، فأمّة ... بلا شرفٍ تنداس بالنعل كالترب
فليست دمانا سلعة تشترونها ... وما للدّما أثمان عند ذوي اللُّبِّ[3]
لقد بعتمُ قدس الدّماء وطهرها ... ببخسٍ من الأثمان يا إخوة الذئب[4]
وألقيتمُ من أجل دنياً خسيسةٍ ... وحفنة نقطٍ ألفَ يوسف في الجبّ[5]
كفاكم دماءً يا سماسرة الحربِ ... دعوها لردّ الحق والوطن المسبي

---

(١) سماسرة الحرب: تجار الحروب الذين يستفيدون من بيع السلاح للمتحاربين أو من أمور تتعلق بالحروب.

(٢) تجشّأت: غضبت أو ثارت للقيء أو ملّت.

(٣) اللب: العقل.

(٤) إخوة الذئب كناية عن مكرهم وخداعهم وخيانتهم وفيه اقتباس من «إخوة يوسف» القصة القرآنية المشهورة ظهر واضحاً في البيت الشعري الذي تلاه.

(٥) إشارة إلى غدر إخوة يوسف(ع) به.

ومن أجل ماذا؟ هل هناك قضيَّةٌ تُراد ويضرى دونها المرء للذبّ[1]

ويختم قصيدته بالتذكير بما آلت إليه الحرب من المصائب والرزايا مؤكداً على ضرورة الوئام، داعياً إلى الوفاق والسلام، مستوحياً من صورة الطفولة البريئة التي ذاقت ويلات الحرب المرعبة، مستلهماً من طهرهم، معاني الأمان والطمأنينة والمستقبل الحافل بالامنيات العذاب:

كفاكم دماءً يا سماسرة الحرب ففي السِّلم ما يغني عن المركب
وفي السِّلم كسب من حلالٍ فجرِّبوا بأن تتركوا من لعبةِ الدَّم والغصب[2]
إذا كان عمر المرء رحلةَ عابرٍ ويحوي جناه غيره، فلمن يجبي؟!
ملأتم رباع الأرض من علق الدِّما وأولى بكم أن تغمروها من الخصب[3]
زرعتم بأشلاء الشباب حقولنا وكان المنى أن تزرعوهنَّ بالحَبّ
سلبتم من الأطفال ضحك ثغورهم فأحزنتمُ من كان طُهراً بلا ذنب
أفيضوا على الأطفال دفئاً وهدهدوا نفوسهمُ بالحلو والسَّائغ العذب
فلا نغمٌ في الأرض من دون لغوهم ولو لم يكونوا كانت الأرض في جدب
فيا ربّ ألهمنا السَّلام وأمنه ويا ربّ ذُدْ عنّا دهاقنة الرعب[4]
فأنت شجبت الحرب[5] إلاّ كريمةً وأنت جعلتَ السّلم أكرم يا ربِّي

بهذا ترى كيف أن الوائلي سجل مأساة بلاده في أبيات حزينة يلفها الضباب الكثيب.

وإذا كان هنالك ما يعاب به الوائلي فهو أنه عزوف لا يحب الشهرة، ويأنف أن يسلك إليها السبل التي سلكها غيره من بعض الشعراء، وهو

(١) يَضْرى: يثور ويتوحّش. والذَّبّ: الدِّفاع وردّ العدوان.
(٢) لعبة الدّم والغصب: التلاعب بدماء الأبرياء واغتصاب الحقوق.
(٣) تغمره: تملؤه.
(٤) الدّهاقنة: جمع مفرده دِهْقان او دُهْقان وهو التاجر او زعيم الجماعة.
(٥) شجبتَ الحربَ: استنكرته ورفضتَه.

أزهد الناس بالشهرة التي تأتي عن طريق التهريج وجمع الأنصار والحواريين، وهو إلى جانب ذلك احرص على الشعر أن يتخذ وسيلة، لأن الشعر غاية لا يبلغها إلاّ النوابغ الموهوبون:

قالوا بأنَّ الشِّعر لهو مرفَه ... وسبيل مرتزق به يتذرَّع
وإذا تسامينا به فهو الصَّدى ... للنفس يلبس ما تريد ويخلع[1]
إن تطرب الأرواح فهو غناؤها ... وإذا شجاها الحزن فهو الأدمع
فذروه حيث يعي غرِّيداً على ... فَنَنٍ وملتاعاً يئِنُّ فيوجع[2]
لا تطلبوا منه فما هو بالّذي ... يبني ويهدم أو يضرُّ وينفع
أكبرتُ دور الشِّعر عما صوَّروا ... وعرفت رزءَ الفكر في من لم يعوا[3]
فالشِّعر أجَّج ألف نار وانبرى ... يلوي أُنوف الظالمين ويجدع[4]
لو شاء صاغ النّجم عقداً ناصعاً ... يزهو به عنق أرق وأنصع
أو شاءَ ردَّ الرَّمل من نفحاته ... خضلاً بأنفاس الشذا يتضوَّع[5]
أو شاء ردَّ اللّيل في أسماره ... واحاتِ نور تستشف وتلمع
أو شاء قاد من الشُّعوب كتائباً ... يعنو لها من كلِّ أفق مطلع[6]
أنا لا أُريد الشِّعر إن جدَّت بنا ... نُوبٌ يُخلّي ما عناه ويقبع[7]
أو أن يوشِّي الكأس في سمر الهوى ... ليضاء ليل المترفين فيسطع
أو أن يُباع فيَشتري إكليله ... تاج من المدح الكذوب مرصَّع
لكن أُريد الشعر وهو بدرينا ... مجد وسيف في الكفاح وأدرع[8]

---

(١) الصَّدى للنفس: ترجيعها وارتدادها.
(٢) ذروه: اتركوه، فنن: غصن، ملتاعاً: مُحتَرِقاً.
(٣) الرزء: العبء والثقل، مَنْ لم يَعُوا: الجَهَلة وضيقو الأفق.
(٤) يجدع الأنوف: يقطعها.
(٥) خضلاً: نديّاً، يتضوع المسك: تنشر رائحته.
(٦) يعنو: يخضع وينصاع.
(٧) يقبع: يتقوقع على ذاته.
(٨) الأدرُع: الدُّروع، جمع درْع وهو مايُلبَسُ في الحرب وقايةً للجسم من الإصابات.

والشعر -عند الوائلي- موقف قبل كل شيء:

جنّـد الشـعر للمواقِـف والشِعْـ ـرُ بـلا موقـفٍ كـلامٌ رتيـب

ومثلما للشعر دوره الكبير في الحياة فإنّ للأدب عموماً رسالة يؤديها الأدباء الملتزمون حينما يتطلب الواجب وتدلهم الخطوب وقفتهم حيال الحق فيؤدوا تلك الرسالة بأمان واطمئنان غير ناكصين ولا متوانين:

سل الرّسالات هل كان الأديب سوى رسـالة إذ يجـدُّ الأمـر تُرتقـب

وصيحـة تتحـدّى البغـي أو قبـسٍ إذا ادلهمّت على أبعادنا الخُطُب[1]

وفي النّوائِـب ترجيـع لوالهـةٍ وفي البطـولات عـزم مـارد يثـب[2]

وفي الشّـقائِق فيمـا يجتلـى عبـقٌ وفي الصّحـائِفِ فيمـا يجتنـى أدب[3]

وكما أصبح واضحاً فالوائلي من اتباع المدرسة التقليدية في الشعر النجفي، بل من أنصارها والمدافعين عنها؛ لهذا فهو يستهجن الشعر الحر ويعتبره بدعة مؤداها عجز وقصور أصحابه عن النهوض بمستوى لأنفسهم يواكبون به الأدب الرفيع الذي تتطلبه الشاعرية الأصيلة:

وفريـق تيممـوا الشـعر فاغتـا لـوه والشـعر فكرنـا المكتـوب[4]

مزقـوا هيكـلاً لـه فـإذا الشعـ ـر تفـاريق مزقـت وجيـوب

وأذابـوا وقـع القـرار بمُوسِيـ قـاهُ فـامتصّ روحـه التذويـب

وأتـاه يسـتامه بعـد نـزع النسر مـن معشـر البغـاث دبيـب[5]

زعمـوه حـرّاً وقـد أنجبـوه ومحـالٌ أن ينجـب المجبـوب[6]

---

(١) ادْلَهَمّت الخُطَب: تكاثفت وكثرت، فكانت كالظلام إذا اشتدّ سواده.

(٢) ترجيع الوالهة: بكاء الأم لفقدها ولدها، فالوالهة: الأمُّ التي يُفرّق بينها وبين ولدها.

(٣) الشقائق: شقائق النعمان. والعَبق: الرائحة الزكيّة.

(٤) تيمّم الأمر: توخّاه وتعمّده.

(٥) يستامه: يُقيمه والبُغاث: طائر لايُرغب فيه لعدم جدواه.

(٦) المجبوب: المقطوع من غيره.

إنّهـــا بدعـــة التبـــني وهيهـــا ... ت يســـاوى بمـــا ولـــدت الرَّبيـــب
إنمـــا اســـتهدفوا النبـــوغ لعجـــزٍ ... كـــي يســـاوى بخـــاملٍ موهـــوب
هـــدفٌ صـــارخٌ وإن ســـترته ... ظلمـــات الإبهـــام والتغييـــب[1]
وســـيبقى في النـــاس كـــل أصيـــل ... ويولّـــي لأهلـــه المجـــذوب[2]

وأعتقد جازماً أن الوائلي لو جرّب النظم على المنوال الملتزم الذي نجده عند السياب مثلاً لاجاد فيه أيّما إجادة، ولتلخص من عقدة وحدة القافية ليسرح في الخيال بعيداً، راسماً صوره الشعرية المتدفقة بلا روية أو تكلف.

❖ ❖ ❖

(١) التضبيب: التعميات الضبابيّة.
(٢) المجلوب: المستورَد.

# الإهداء

إلـى صغـاري الذيـن ألهمونـي الحبَّ الكبير . . .

أهـدي هـذه المشـاعر النابضـة بالحب .

أحمد الوائلي

# القسم الديني

١- إلى الكعبة الغراء
٢- دعاء عند الرسول الكريم (ﷺ)
٣- في رحاب الرسول (ﷺ)
٤- بين النبوة والإمامة
٥- غدير علي (عليه السلام)
٦- مع الإمام علي (عليه السلام)
٧- في محراب العشق
٨- مع النفس
٩- إلى أبي تراب (عليه السلام)
١٠- إيحاءات نهج البلاغة
١١- الزهراء (عليها السلام)
١٢- الإمام الحسن (عليه السلام)
١٣- مولد الحسين (عليه السلام)
١٤- رسالة للحسين (عليه السلام)
١٥- رسالة ثانية للحسين (عليه السلام)
١٦- في ذكرى الحسين (عليه السلام)
١٧- قتل الحسين يزيداً
١٨- أبا الشهداء
١٩- الدم الثائر
٢٠- حديث الجراح
٢١- شموع الطف
٢٢- فاجعة الطف
٢٣- إلى رحاب الإمام الحسين (عليه السلام)
٢٤- تغريد الرمل
٢٥- مدافع الجبن
٢٦- عقيلة الطالبيين
٢٧- السيدة زينب (عليها السلام)
٢٨- في مدرسة السجاد (عليه السلام)
٢٩- عند باب الحوائج
٣٠- رسالة الوائلي للإمام الرضا (عليه السلام)
٣١- جواد الأئمة (عليه السلام)
٣٢- صلاة الحب
٣٣- منطق العبرة
٣٤- رسالة للأمة
٣٥- السيدة رقية (عليها السلام)
٣٦- من وحي شهداء عذراء

## إلى الكعبة الغراء

حملت لباناتي[1] وكل رجائي ... إلى بابك الحاني على الفقراء

إلى سائغ من رحمةٍ ومصرَّدٍ[2] ... من النبع غمرٍ دافقٍ بعطاء

يفيض لمحض الفيض[3] من دون منة ... ولا خوف ذم وانتظار جزاء

ملامح ما غامت بوجه مؤملٍ ... ولا أعرضت عن ملحفٍ بدعاء[4]

ولا رحبت في مقبلٍ دون مدبرٍ ... ولا فرقت في الأهل والغرباء

ولا استترت دون العفاة[5] بحاجبٍ ... غليظٍ ولا فدمٍ[6] من الخفراء

يعبُّس للمستضعفين بوجهه ... ويبسم نحو السادة الكبراء

تساوى لديه القصر والكوخ واحتفى ... بمرتفع الأنساب والهجناء

وأين يرجى اللطفُ والعدلُ والندى ... بغير رحابِ الله للنزلاء

❖ ❖ ❖

دلفت إلى الوادي وفي النفس صورة ... تلوح ولكن لا تبين لرائي

فآنست فوق الرَّمل خطو محمد ... وفي الأفق أطيافاً وسحر رواء

وسيماء وجهٍ ترسم الطهر والشذى ... على كل وجهٍ بالحمى وفناء

غداة تخطاها النبي مهلَّلاً ... ليستاف نفح الوحي عند حراء

وعاد وعاد الوحي بين شفاهه ... مقاطع آياتٍ وجرس أداء

---

(١) اللُّبانات: جمع لُبانة بضم اللام: الحاجة وما يطلبه المرء من رغبة وشهوة.

(٢) المصرَّد: من صرَّد العطاء: قلَّله أو أعطاه قليلاً قليلاً.

(٣) لمحض الفيض: لمجرَّده.

(٤) المُلْحِف بالدعاء: الداعي ربَّه بإلحاح.

(٥) العُفاة: جمع عاف، وهو طالب المعروف.

(٦) الفدم من الخفراء: الحارس قليل الفهم والفطنة.

وفيض من النعمىٰ تنظره السما ... وتمنح فقر الأرض كلّ غَناء[1]

فهومت[2] الصحراء تسمع همسه ... وتنعم من سحرٍ به وبهاء

وتشتار[3] من نورين وجه محمدٍ ... ووحي تغشاه، فايّ ثنائي

ولما تخطيت الحجون[4] واصبحت ... خطاي علىٰ شوقٍ وقرب لقاء

طرحت وآمالي طوامح جمة ... ثقال فما اكدت بباب كداء[5]

واغرىٰ سؤالي انّ جودك صائحٌ ... هلموا فعندي منهلٌ لظماء

وانّك اوجدت الضياء لمظلم ... ولولا ظلام لم تجئ بضياء

وانّك غوث ما تشوق رفده ... اخو محنةٍ وارتد دون جَداء[6]

فإذ حط إبراهيم هاجر وابنها ... علىٰ وجل في وحشةٍ وعراء

وَسِعتَهما من رحمةٍ وكرامةٍ ... ونبعين من مهوىٰ القلوب وماء

وما كنت ربّاً للنبيين وحدهم ... فإنك ربّ الناس والضعفاء

فيا رب عندي الف هاجر وابنها ... واهل وشعب غارق بشقاء

تمطىٰ به فرط البلاء فمُرْ بان ... يُخلّص من سوءٍ وفرطِ بلاء[7]

❖ ❖ ❖

عكفت علىٰ حزني الوذ بجمره ... واغرق فيه إنَّ فيه شفائي

---

(١) الغناء: الاستغناء.

(٢) هوْمت: هزّت رأسها، وهنا بمعنى اصاخت وانصتت.

(٣) تشتار من نورين: تستضيء.

(٤) الحجون: اسم موضع بمكة المكرّمة.

(٥) كَداء: جبل بأعلى مكة.

(٦) الجَداء: الغَناء والنّفع.

(٧) فرط البلاء: شدّته.

ومن خبر الاحزان يعرف انّها هي المنّ[1] والسلوى[2] على نظرائي

فلولا الشجا ما نغم الأيك[3] صادحٌ ولا امتاز اهل الحزن في الشعراء

ولا كانت الخنساء لحناً مخلداً ولا فجّرت في صخر[4] نبع إخاء

وبعض الظما قد ينشد الورد بالظما ورب دواءٍ ترتجيه بداء

❖ ❖ ❖

وما كنت شادي الليل دون صباحه وبالصبح راد[5] في شفيف سناء

ولكن عشقت الليل نجماً وهداة وعمقاً يواري الحزن عن رقباء

ومنطلقاً ارقى به كلّ شاهقٍ واجعل فيه النّجم من سفرائي

وارسل احزاني وضاءً طليقةً تحررن من قيدٍ وضيق وعاء

تعودن يشربن الإباء مدامعاً وما اعتدن غير النجم من قرناء

❖ ❖ ❖

على الكعبة الغراء مرت جحافل[6] ملبية في خشعة وبكاء

تعادل في آمالها الخوف والرجا وزال عن العينين كلّ غشاء

فبانت لها الدّنيا غروراً وباطلاً ونتناً يغطى ريحه بغطاء

وقد نكشف الأسرار للنفس ومضةً تمر بها او لحظةً لصفاء

ولما دخلت البيت والموج رائح يرنح خطوي بالطواف رجائي

---

(١) المَنُّ: طَلٌّ ينزل من السماء على شجر او حجر ينعقد ويجفّ جفاف الصَمْغ وهو حلْوٌ يُؤكَل. وقد انزل الله عزّ وجلّ المنّ على بني إسرائيل في التيه ليقتاتوا به.

(٢) السّلوى: ما يُسلّي ويُذهب الهمّ والحزن.

(٣) الأيك: الشجر الكثيف الملتفّ.

(٤) صخر: أخو الشاعرة الخنساء الذي رثته رثاء عظيماً عندما قُتل في إحدى المعارك.

(٥) راد الضحى: وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء في شباب النهار. والرّاد: الفتاة الناعمة.

(٦) الجحافل: جمع جحفل وهو الجيش الكثير وفيه خيل، والمقصود جموع الحجاج.

تحررت من تلك الحواجز كلها ... ولم يبق منها واحدٌ بإزائي

فما من زمان او مكانٍ او الانا ... ولا كلّ تعريفٍ لدى الحكماء

والفيت وجهاً همت فيه ولجةً ... سبحت بها من روعةٍ وسناء

واملت ان يفنى المكان وينتهي ... الزمان وما بالبين من وسطاء

ويرجع قطر من بحارٍ لاصله ... وللوطن المنشود يرجع نائي

❖ ❖ ❖

سلام رحاب الوحي من بطن مكةٍ ... ومهبطه في غدوة ومساء

على البيت فيما ضمه من مشاعرٍ ... يحن إليها الشوق في برجاء

على الطائفين العاكفين واصحرت[1] ... مشاعرهم لله دون خفاء

على هزة من خشية الله عندهم ... على الصلوات الغر والحنفاء

على ضعف ابناء الثمانين ارملوا[2] ... بسعيهم من مروة لصفاء

راوا انَّ وجه الله ابقى ذخيرةً ... من المال والاولاد والرفقاء

فثابوا يحطون الجباه بخشية ... على الحِجْر[3] او بالخيف[4] او بقباء[5]

وبالبيت لمح منك ربي ولوحظوا ... باكثر ذابوا في جوى العرفاء

❖ ❖ ❖

ويا رب روحي اثقلتها ذنوبها ... وارهقها حزن وطول عناء

واوحشها فقد الاحبة فانتهت ... إلى منزل قفر الفناء خواء

---

(١) اصحرت المشاعر لله: ظهرت دون خَفاء.

(٢) ارملوا: استنفدوا قواهم في السعي.

(٣) الحِجْر: جانب الكعبة من جهة الغرب وهو ماحواه الحطيم (مكان في المسجد الحرام أو جدار حِجْر الكعبة).

(٤) الخَيْف: مكان مرتفع في مِنىً.

(٥) قباء: موضع عند الكعبة أيضاً.

وانـت عطـاء لاحـدوج لفيضـه ... وقـرب مـن الداعـين ليـس بنـاء

وقـد لاذ فقـري في غنـاك وغربتـي ... بانسـك يـا ذا المجـد والنعمـاء

وارسلت توحيدي لذاتك مخلصاً ... وورد خفـي الصـوت غـير مرائـي

ومثلـك لا يعنيـه مثلـي فلـم تكـن ... تضيـق رحـاب منـك بالبؤسـاء

ومـا جعلـت مـا بيننـا اي نسـبة ... ومـا ذرة في الكـون غـير هبـاء

لمن كل هـذا العفـو إن لـم تفـز بـه ... ممـاليك امثـالي مـن العتقـاء

❖ ❖ ❖

علىٰ تلعات بـالمحصب[1] مـن منىٰ ... وفي عرفـات[2] الله كـان ثوائـي

شممت الثرىٰ طيباً وعانقت عفرة ... واضجعت خدي فوق خير وطاء

وعـاينت وجـه الله في كـل تلعـة ... وفي كـل افـق حولهـا وفضـاء

وادركـت للإسـلام بـالحج حرصـه ... علـىٰ وحـدة للمسـلمين سـواء

يذوب بهـا الاعلـىٰ بـادنىٰ ويلتقـي ... بمنظورهـا الاتبـاع بالرؤسـاء

فابقيت وكفاً[3] من دموعي علىٰ منىٰ ... ليحسب يـوم الحشـر مـن شـفعائي

ولو كان قلبي يعـدل الهـدي[4] سقته ... إلـىٰ الله هديـاً دون كـل فـداء

فيـا رب ضيـف في فنـاك حوائجـي ... بمادبـة مـلاىٰ بكـل غـذاء

تضلّـع منهـا كـلُّ بَـرٍّ وفـاجر ... واضفـت علـىٰ الجهّـال والفضـلاء

---

(١) تلعات المحصّب من منى: مواضع فيها، مفردها تلعة وهي من الأضداد وتعني: إمّا الأرض المرتفعة المشرفة أو الأرض المنخفضة.

(٢) عَرَفات وعَرَفة: جبل قرب مكة يقف عليه الحجاج يوم التاسع من ذي الحجة.

(٣) الوَكْفُ من الدموع: ما يسيل قطرة قطرة.

(٤) الهَدْي: ما يُهدى إلى الحرَم من الإبل والبقر والغنم ليُنحر ويُذبح هناك ويُتصدّق بلحومه. الواحدة هَدْيَةٌ.

وما حرمت حتى الكفور بربه ... وتلك سجايا السادة الكرماء

ويا رب نقصي عن كمالك عاجز ... ثناه وإن يُسمى من الفصحاء

ومنك إليك الفضل والحمد كله ... فإني وإن أثنيت منك ثنائي

❖ ❖ ❖

ايا رب حالت دون حجي حوائل[1] ... فارسلت دمعي داعياً ونداثي

وللضُّرِّ اصوات إذا امَّت السَّما[2] ... يفكّ لها للتَّوِّ باب سماء

فأنت حضور عند كل توجه ... وانت بقاء بعد كل فناء

وما كان حج قد امرت بفعله ... سوى مظهر الإذعان[3] من صلحاء

وإلاّ فأنت الله لا اين او متى[4] ... ولا نعت قدام له ووراء

وعندك ما يطفي أوار حشاشتي[5] ... ويمسح احزاني وفرط إسائي

❖ ❖ ❖

ايا واحداً في كل نعت وقدرة ... تنزه معناه عن الشركاء

وتسبيحة في كل شيء، وحكمة ... على الكون يبدو سرها بجلاء

ويا املاً في كل قلب معذب ... ويا بسمة في اعين التعساء

الست خلقت الحب والخير كله ... وشائج[6] للادنين والبعداء

ولي وطن فيه اذوب وصبية ... بَنِيْتُهُمُ من ادمعي ودمائي

---

(١) حوائل: موانع. مفردها حائل أي مانع.

(٢) امّت السّماء: قصدتها وتوجهت نحوها.

(٣) الإذعان: الانقياد والخضوع.

(٤) لا اين او متى: بلا حدود مكانيّة او زمانيّة.

(٥) اوار حشاشتي: ظمأ روحي.

(٦) الوشائج: جمع وشيجة وهي الرابطة او القرابة المشتبكة المتصلة.

وكلُّهـمُ قـد مسَّـه الضُّـرُّ والاذىٰ ... وبـات علـىٰ قيـد مـع السـجناء

بكفّـك يـا ربّ المفـاتيح كلُّهـا ... وناصيـة الاشـرار والشـرفاء[1]

وانت ولي[2] فاكشف الضُّرَّ والاسىٰ ... فمـا ضَـرَّ لـو اكرمتنـي لولائـي

ومـا ضَـرَّ لـو ارسـلت منـك إرادةً ... لتنهـي احتكـام القيـد بالأسَـراء

❖ ❖ ❖

(١) ناصية الأشرار والشرفاء: أقدارهم.

(٢) الوَليُّ: الناصر الكافي والمحِبُّ والحليف والصديق والقائم بكفاية الخَلق، والوليُّ من أسماء الله الحسنى.

## دعاء عند الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلّم)

نظمت اوائلها في مسجد الرسول الكريم،
ثم أكملت ١٤٠٨هـ

نمنم[١] الصفح والرضا في عقود ... ثم قلد إذا مننت قصيدي

ياهدىٰ الروح والمنىٰ يا رسول الله - يا كعبة الهوىٰ المعمود[٢]

انت عندي لكن دارك شطت[٣] ... فتوجهت للقريب البعيد

حاملاً في يديَّ من وله الأر ... وَاحِ[٤] شعراً ومن مذاب الكبود

آملاً ما منحت كعباً وحسّا ... نَ وها منكبي فهات برودي[٥]

❖ ❖ ❖

طيبة يا شذا البساتين طيباً ... يا هديل المرجّع الاغرود

يا رؤىٰ جبريل والنور والانـ ... ـغام في نبرة الكتاب المجيد

يا عبير الفتوح يا وهج الأمـ ... ـجادمن عزمة الكماة الصيد[٦]

يا ليالي القدر الكريمة قدراً ... وخشوع التسبيح للمعبود

يا عطاء القرآن يصنع دنيا الـ ... حبّ في امة من الجلمود[٧]

يا أسارير من محيا ابي الزّهـ ... ـراءِ عاشت علىٰ الزمان المديد

❖ ❖ ❖

شدَّ عيني علىٰ رحابك افق ... رمقته السماء بعين حسود

---

(١) نمنم الصفح: اجمعه

(٢) المعمود: الذي اثّر فيه العشق.

(٣) شطّت: افرطت في البعد

(٤) وله الأرواح: تحيُّرها من شدّة الوجد.

(٥) البُرود: جمع بُرْد وهو الثوب المخطّط او الموشّى الذي يُلتحف به.

(٦) الكُماة الصيَد: الأبطال الشجعان المزهوُّون بأنفسهم.

(٧) الجلمود: الصخر.

تتهادىٰ الغيمات في بعده الآ ... رَقِ مثلَ الرئيس بين الجنود
حسبها انها تَلطَّف بالأفـ ... ـيَاءِ من قسوة الهجير الشديد
والنخيلات فارعات شموخاً ... في تَئِنٌ كالسُّمهري[1] المديد
يشبه الزَّهْو في بنودك في بَدْ ... رٍ وأُحْدٍ فيا لزهو البنود

❖ ❖ ❖

وقست نسمة فسُفَّ عجاج[2] ... عاد بي بالخيال عبر العهود
فاراني وهج السنابك[3] من خيـ ... ـلك تغزو بفكرة لا عديد
ضابحاتٍ[4] يَعْلِكْنَ باللُّجْمِ والبِيـ ... ـضِ[5] وميض وجذوة في الغمود[6]
في رعيل من صحبك[7] الغُرِّ لو شا ... ءَ لنال السماء في تصعيد
بنشيدٍ: اللهُ اكبرُ في أفـ ... ـوَاهِهِمْ بالقدس ذاك النشيد

❖ ❖ ❖

ونظرت الثرىٰ فلاحت لعيني ... صور الكدح والعنا المجهود
ومساحي[8] الانصار في الحقل والنا ... ضِح[9] والصوت من صرير الكُرود[10]
واكف تبني الحياة وقوم ... يتبارون للجهاد الجهيد
المطاعيم[11] حيث ما لنزيل ... يطلب الرفد من قِرىٰ[12] وورود

---

(١) السُّمهري: الرُّمح الصُّلب العود المقوَّم.
(٢) سُفَّ عجاج: نُثر الغُبار.
(٣) سنابك الخيل: جمع سُنْبُك، اي أطراف مقدَّم حوافر الخيل.
(٤) ضابحات: تُصدر انفاسها في اجوافها اصواتاً في اثناء العَدْو.
(٥) البيض: السيوف: مفردها: الأبيض.
(٦) الغمود: جمع غِمْد، وهو غلاف السيف أو قرابه.
(٧) رعيل من صحبك: جماعة من صحابتك.
(٨) المساحي: جمع مِسْحاة وهي أداة الفلاح لقشر القمح وجرفه.
(٩) الناضح: الذي ينضح الماء من البئر اي يستخرجه.
(١٠) الكُرود: جمع كَرْد وكُرْد هو القفا او الدُّبْرَة.
(١١) المطاعيم: جمع مِطعام وهو كثير الإطعام وكثير الأضياف.
(١٢) القِرى: ما يُقدَّم للضيف.

ينتمي البشر للشمائل منهم ... كانتماء الرحيق للعنقود
حلفاء النبي انصار دين الله ... اهل الإيثار رمز الصمود
قد تنادوا لربهم وهو ناداهم ... فيا للرعيل نادىٰ ونودي
صور ردت الحياة نعيماً ... واتت مرة فهل من معيد

❖ ❖ ❖

يا رمال البيداء هل نسي الرَّمْـ ... ـلُ ام استذكرت رمال البيد
يوم يمشي (محمد) فيتيه الرَّمل (م) ... من خطوه الوقور الوئيد[1]
والصحارىٰ روح الحَّ عليه الـ ... جَدْبُ، فاشتاق للغد الموعود
للخضيل[2] السخي يغدق بالخِصْـ ... ـبِ علىٰ قاحل الربىٰ والنجود
للكمالات للشهامة للحرِّ ... يَّة للحقِّ للطريق السديد
فانتخت[3] عند يثرب وثبات ... تَعِدُ الدهر بالغد المنشود
وعدته ان ينثني مطمئناً ... بكريم وصادق من وعود

❖ ❖ ❖

في خيال الدنيا نوابغ افكا ... رٍ تحلَّىٰ الزمان منها بجيد
خالدات في حين بادت حضارا ... تٌ وماتت شرائع في مهود
ارجف[4] الكفر انها فِكَرٌ بَا ... دَتْ ولفَّت خوافق من بنود
شرعة الله سوف تبقىٰ معيناً ... ودماً نابضاً بكل وريد
كلما اجدب الزمان تنامت ... واستفاضت حقولها بجديد
انها حاسر بجنب وجوه ... زوقوها بِبَهْرَج[5] وورود

---

(١) الوئيد: المتمهّل المتأني.
(٢) الخضيل: الندىّ المبتلّ.
(٣) انتخت: اصابتها الحماسة والمروءة والنخوة.
(٤) ارجف الكُفر: ادّعى كذباً.
(٥) البَهْرَج: الباطل والزائف والرديء.

فانتقاها الكمال والصيرفيُّ[1] الـ ـفَهِمُ ما غاب عنه زيف النقود

❖ ❖ ❖

يا سرايا محمد ابن منّا حلبات في امسنا المفقود
يوم كنا وخيلنا تعبر النَّجْـ ـمَ وتسمو مُغِذَّةً بالصعود
سورة الفتح في صليل مَواضِيـ نا[2] لهاث الانغام في ترديد
والاماني عندنا في سؤال اللّـ ـه إنجاز وعده لا الوعيد
ما الذي ناب مشرئبَّ خدود فإذا نحن ضارعات الخدود
دَجَّنونا فنحن صوت ابن آوىٰ بعد اصداء من زئير الاسود
وتولىٰ صراعنا عن جهاد واغتدىٰ بين قائد ومقود
وجه القادة اللظىٰ لصدور حسبتهم درع الخطوب السود
تاجروا في دمائها واستباحو ها، وعضُّوا زنودها بالحديد
اكلوا يومها وباعوا الذي يا تي، ولاقوا نعماءَها بالجحود
رؤساء علىٰ الشعوب سباع ونعال خدودهم لليهود
في شعار تقدمي بلفظ وفعال رجعية التجسيد
انكرتها حتىٰ الوحوش لما فيـ ـها من الظلم والخنا والجمود

❖ ❖ ❖

ايها الزائر البقيع[3] تأمل روعة الموت فوق تلك اللحود
وتَمَلَّ السنا فذا من نجوم سكنته فلالات بالصعيد
اِلثِم التُّرب خاشعاً وتنشَّق عبق الخلد في رمال الشهيد
ها هنا راقدون قد صنعوا اليَقْـ ـظَةَ فالمجد في ضريح الرقود

---

(١) الصَّيْرَفِيُّ: حَسَنُ التَّصَرُّف لإدراكه حقائق الأمور.
(٢) المَواضي: جمع الماضي وهو السيف القاطع.
(٣) البقيع: مقبرة في المدينة المنورة اسمها الأصلي: بقيع الغرقد.

هـا هنـا للنبـي نـامت فـروع ... عرفـت فيهـمُ سـمات الجـدود
هـا هنـا يرقـد النبـي بأهْليـ ... ـهِ، فهـم سـنخه[1] بـدون قيـود
هـا هنـا معقـل الإمامـة والدّيـ ... ـنِ وصنو التقى[2] ورهط السجود
كـل فعـل دون المقـاييس قـد يُفْـ ... ـضي إلـى سيِّئٍ مـن المـردود
سـال العـارفون عـن سـرِّ فعـل ... لـم يُكلَّـلْ بـالنضج والتسـديد
شـدتُمُ قـبر احمـدٍ ومنعتـم ... منـح اولاده بقـبر مشـيد
اصحيح ام يمنع المثـل حكـم الـ ... ـمِثْـل وهـو النضـير بـالتحديد
فاشـمخوا[3] لا يضيركم (آل طـه) ... ان تُعـرَّىٰ مصـاحف مـن جلـود
يـا فراخـاً (لفـاطم) و (علـي) ... جـاء يسـعىٰ لبـابكم مقصـودي
مـدداً يـا اعـز مـن فتيـة الكَهْـ ... ـفِ افيضـوا فكلبكـم بـالوصيد[4]

❖ ❖ ❖

يـا كسـاءً ببيـت فـاطم ضـمَّ الـ ... آل في يـوم موقـف معـدود
و(البتـول الزهـرا) تُعِـدُّ لِطِفْلَيْـ ... ـها سـخاباً[5] في خيطـه المشـدود
وبقايـا النعـاس في اعـين الأطْـ ... ـفـالِ نـاموا علـىٰ سـرير الجريـد
ويـدا فضـة تلملـم في جَنْـ ... ـبِ الرحـىٰ حفنـة الدقيـق البديـد
وعلـي سـقىٰ بُعَيْـلاتِ نخـلٍ ... واتـىٰ اهلـه بـاجر زهيـد
بيـد ممسـك ببضـع تُمَـيْرَا ... تٍ واخـرىٰ بحزمـة للوقـود
وتعـد (الزهـراء) مـن أُدُم[6] (الطـا ... ئـفِ) فرشـاً وخيشـة للقعـود

---

(١) سنخه: اصله.
(٢) صنو التُّقى: نظيره ومثيله.
(٣) اشمخوا: ارفعوا انوفكم تكبُّراً وتعاظماً.
(٤) بالوصيد: فناء الدار والبيت، وعتبة الدار. ورد في الآية/٨١ من سورة الكهف: ﴿وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد﴾.
(٥) السُّخاب: قلادة من قرنفل ونحوه ليس فيها لؤلؤ ولا جوهر. يُقال: «وجدتُك وارث السُّخاب: اي كالصَّبيِّ لا علم له (المنجد)»
(٦) الأُدُم: مفردها الأديم وهو الجِلْد.

وتعد الطعام في طبق الخوص رغيفاً وبُرمةً من عصيد
اكلوا والنبي في دعوات ضارعات بخشعة وهجود
ربِّ اولاء اهلي فطهرهم وهبهم رضاك يوم الخلود
إيه (آل النبي) ما مثل هذا اي مجد من طارف[1] وتليد
اين (كسرىٰ) واين (قيصر) من هـ ـذاعلىٰ كل ما لهم من رصيد

❖ ❖ ❖

ربِّ جئنا إليك منك فهذا الـ ـكَون جزء من فيضك المعهود
رشحة من عطائك الغمر يا رب (م) فمنك العطاء محض الجود
يا عطاءً ما شابه النقص والمن (م) ويا رحمة الحميد المجيد
كل شيء مسترفد منك ذاتاً فافتقاري إليك معنىٰ وجودي
ومحال إذ يسأل النقص نقصاً مثله ان يمده بالمزيد
يا ندىٰ يبتدي ويعطي ويعطي الـ ـخير حتىٰ لكافر وجحود
بِيَ يا ربّ لوعة ما لها إلاّك (م) يُطفي من حرّها الموقود
ذلُّ اهل وغربة تنهش الرُّو حَ بأنيابها وحبس وليد
ويقيني اني كنود[2] ولكنّك (م) اسمىٰ من مذنب وكنود
إنني جئت انتحي منك باباً لا بذي شحة ولا المسدود
ربٌّ والكون مبدأ ومعاداً هو من فيض مبدئ ومعيد
رب فارحم عبداً الحّ عليه الضُّرُّ (م) وارفق بناحل مثل عود
يا جلالاً ويا جمالاً ويا ربّاً (م) تسامىٰ بالعدل والتوحيد
كل شيء ثغر يناجيك بالكو نِ بلحن التسبيح والتحميد

❖ ❖ ❖

(١) الطارف والتليد: الحديث والقديم.
(٢) الكنود: الجاحد للنعمة.

ايهـــا الهـــابطون في رغبـــات نـال منهـا حتـى اخـسّ القـــرود

هـــا هنـــا يطفـــا الغليـــل فهيّـــا نـنزل الرحـــل عنـــد نبـــع بـــرود

فالجنـــان المفوَّفـــات[1] هـــراء[2] جنـــب رمـــل النقـــا ووادي قديـــد

والخزامـــى والياســـمين المنـــدّى وهزيـــج مـــن صـــادح غريـــد

وبليـل النســـيم في راعـــش الافيـــاءِ والـــدل مـــن حســـان غيـــد

لا يساوي الهجير[3] في وهج الصحراء او عوســـــجاً بســـــفح زرود

فهنـــا تســـتجم متعبـــة الار وَاح في عـــالم الرضـــا والشـــهود

والســـعادات ليـــس إلاّ بدنيـــا (م) الله في افقـــه الكريـــم الســـعيد

❖ ❖ ❖

(١) المُفَوَّف: الرقيق المُوشّى. والكلام هنا سخرية ممن ينقادون وراء شهواتهم ويتخلّون عن الاستقامة والصلاح ولو أنه قال: انزلوا الرحل لكان التعبير في رأيي أفضل وأنزه له.

(٢) الهُراء: فاسد القول أو المنطق وسخيفه وغير المستقيم على نظام.

(٣) الهجير: وقت نصف النهار في القيظ خاصة أي في شدّة الحرّ.

## في رحاب الرَّسول (صلى الله عليه وآله)

نظمت بالمدينة المنورة عام ١٩٧٦م

أتيتُكَ بالأشواق أطفو وأرسبُ[١] وكلّي آمالٌ وكلُّكَ مَطلَبُ

ملكتَ على بُعد الدِّيار مشاعري فأنتَ إلى ذهني من الفكر أقرب

إلى أن دنت منّي الدِّيار واصبحت قبابُك في عيني تهلُّ وتغرب

تلاشت حدودي في حدودِك والهوى تُوحِّدُ أشتاتٌ[٢] به وتُذَوَّب

فعدتُ وما إلاّكَ عند مشاعري فأنت بها فكرٌ ودينٌ ومذهب

❖ ❖ ❖

قطعتُ إليك البيد شاسعةَ المدى إذا ما تقضَّى سَبْسَبٌ جَدَّ سبسبُ[٣]

تخايل فيها الرَّمل أنْ صار معبراً إليك ودربٌ للحبيب محبب

ولاح عليه رسم أخفاف ناقةٍ غزوتَ عليها يومَ لله تغضب

وقافلة مازال رجع حدائها[٤] يغرِّد في بدرٍ وأُحدٍ ويطرب

عليها من الصَّحب الكرام عزائمٌ إلى الآن بالصَّحراءِ منها تلهُّب

يقود بها للفتح فكرٌ معمَّقٌ ويحدُو بها للنَّصر سيفٌ مجرَّب

وما قام مجدٌ أو تسامت حضارةٌ بغير النُّهى يفتنُ[٥] والسَّيف يضرب

❖ ❖ ❖

ولمّا وطأتُ المسك من ارض طيبة وهبَّ عبير من شذَى الخلد أطيب

وأقحمتُ طرفي لجَّة النُّور لوَّحت شمائلُ أشهى من خميل وأعذب

---

(١) بالأشواق اطفو وارسب: تتقاذفني المشاعر والأحاسيس.

(٢) الأشتات: الأمور المتفرقة.

(٣) السبسب: القفر والمفازة والأرض المستوية البعيدة.

(٤) حُداء القافلة: الإنشاد الجماعي من قبل الرُكب على وقع خطو الإبل.

(٥) النُهى الذي يفتنُ: العقل القيادي العملي.

تخيَّلتُ عشراً من قرونٍ وأربعاً ... ستُبعد طرفي عن رُؤاك وتحجب

ولكن رأيت الامس عندي بسحره ... ثريٌّ كما يهوى الجلال ويطلب

كأنَّ السِّنين الذَّاهباتِ وبُعدها ... مراياً بها تدنو إليَّ وتقرب

وللمت طرفي من سناك ولمعِهِ ... كذا الشَّمس تعشو العين منها وتتعب

وراودت فكري ان يعيك فأدَّه ... بأنَّك أوفى من مداه وأرحب

فآويت للذِّكرى يمس سلافها ... فمي فإذا ريقي لها يتحلَّب

وهوَّمت[1] للاصداء تُسكر مسمعي ... بأنغامها فالدَّهر هيمان مطرب

❖ ❖ ❖

سماحاً أبا الزَّهراء أن جئت أجتلي ... سناك واستهدي الجلالَ وأطلب

إذا لم تُؤمِّل فيضَ نورك ظلمتي ... فمن اين يرجو جلوة النُّور غيهب[2]

وإن لم يلج ذنبي ببابك خاشعاً ... فمن اين يرجو رحمةَ اللهِ مذنب

ومثلك من أعطى ومثلي من اجتدى[3] ... فإنَّ السَّما تنهلُّ والارض تشرب

وما عند باب الأنبياء معرَّة ... فليس على من أمَّ بابَك معتب[4]

أهبت بنقصي فاستجار بكاملٍ ... إلى ذاته يُنمَى الكمال ويُنسب

وأغرى طلابي أنَّ فيض معينه ... مدَى الدَّهر ثرٌّ[5] ما يجفُّ وينضب

وعفَّرت خدِّي في ثرى مسَّ عفره ... لجبريل من جنحيه ريشُ مزغَّب

وفيه محاريبٌ لآل محمَّدٍ ... بهنَّ ضراعاتٌ إلى الله تنصب

وآثار أقدام صغارٍ ومهجع ... إلى الحسنين الزَّاكيين وملعب

---

(١) هوَّمتُ: كدت ان انام متاثراً بالأصداء. والأصداء جمع مفرده صدى: وهو رجع الصوت وارتداده.

(٢) الغيهب: الظلام الشديد.

(٣) اجتدى: طلب العطاء والفائدة.

(٤) المعرَّة: مايمكن ان يُعيَّر به الإنسان. والمعتب: ما يمكن ان يُعاتب عليه.

(٥) ثرٌّ: واسع العطاء.

وصوت رحَى الزَّهراء تطحن قوتها ... إلى جلد كبشٍ حيث تجلس زينب

رؤًى سوف يبقى الدَّهر يروي جلالَها ... وتبقى على رغم البساطةِ تاشب[1]

❖ ❖ ❖

عهدتك والقرآن نور وحكمة ... يشد إليه التَّائهين ويجذب

وأنت عطاءٌ كلَّما احتاجت الدُّنا ... إلى مكسبٍ منه تولَّد مكسب

وأنت طموح نال كلَّ ممنَّع ... ولم يرضه من غارب النجم منكب

وأنت شموخ في النَّوائب مرقل[2] ... على عزماتٍ كلُّهنَّ توثُّب

وانت إذا ما التاث راي إصابةٌ ... مسدَّدةٌ عن صائب الرَّأي تعرب

فما بالنا لا نجتليك بتيهنا ... وأنت لنا نبعٌ وروضٌ مخصّب

فقد يكتفي في تافه الزَّاد كاسل ... لانَّ كريم الزَّاد ماتاه متعب

❖ ❖ ❖

ويؤذي النُّهى والمنطق الجدَّ ان يرى ... هراءً هزيلاً يستطيل ويطنب

تداعى إليه الحالِمون وغرهم ... بريقٌ به فيما عرفناه خُلَّب[3]

فخاطب منهم فاشلاً ومبلَّداً ... وصوَّره المظلوم يسبى وينهب

فثابوا إليه يرمحون وعندهم ... من الحقد ما يبري الرِّقاب ويحطب

ويؤلمك الإنسان يقتل تِربَه ... ودون الدِّماءِ الحمر ما هو أصوب

وقد تَحْسَبَنِّي ظالماً متجنِّياً ... تناسَى الَّذي يفضي لذا ويسبِّب

وكلاً فما أنسى كروشاً تضخَّمت ... من السُّحت يُجنى والكسيرة تُنهب[4]

---

(١) الجلال: العظمة، وتاشب: تجتمع وتختلط وتتماسك.

(٢) مُرقِل: مسرع او سريع.

(٣) البرق الخُلَّب: الخادع الذي يعد بالفائدة ولا ينجز وعده.

(٤) الكروش التي تضخمت من السحت: إشارة إلى آكلي المال الحرام والسُّحت: الحرام وما خَبُثَ من المكاسب كالرشوة ونحوها.

ولا بـالّذي ينسـى سـياطاً لئيمـةً تشـظّي جلـودَ الكـادحين وتُلهـب
ولكنّنـي ارثـي لنـاسٍ[1] تفـرُّ مـن جحيـمٍ ليحويهـا جحيـمٌ مذهَّـب
تعـثَّر في أشـواطه وهـو لـم يـزل إلى الآن يروي الإدعـاء ويصخـب

❖ ❖ ❖

فهبنـا ابـا الزَّهـراء قوتـاً فلـم يعـد بمزودنـا[2] مـا يسـتطاب ويعـذب
وردَّ لنـا هـذا الأصيـل لفجرنـا إلى النبع يهمي النُّور ثرآ ويسكب
وسـدِّد خطانـا بـالطَّريق فدربنـا طويـل علـى أقدامنـا متشـعِّب

❖ ❖ ❖

(١) أرثي لناس: أشفق عليهم.
(٢) المزود: وعاء الزاد.

## بين النبوة والإمامة

بـــينَ النبـــوةِ والإمامـــةِ معقِـــدُ ... ينميـــهِ حيـــدرةٌ ويُنجـــبُ احمـــدُ

يـــزدانُ بـــالإرثِ الكريـــمِ فعزمـــةٌ ... مـــنْ حيـــدرٍ ومـــنَ النبـــوةِ ســـؤددُ[1]

والرافـــدانِ خلائـــقُ ربيتَهـــا ... وكرائـــمٌ اغنـــاكَ منهـــا المحتـــدُ[2]

فـإذا ســما خُلُــقٌ وطــابتْ دوحــةٌ ... فـالمرءُ بينَهمـــا الســـريُّ[3] الاوحـــدُ

يـــا أيُّهـــا الحســـنُ الزكـــيُّ وانـــت مِـــنْ ... هـــذي المصـــادرِ لـــلروائعِ مـــوردُ

اابـــا محمـــدَ ايُّهـــا الطفـــل الـــذي ... آواهُ مـــن حجـــرِ النبـــوةِ مقعـــدُ

وشـــدتْ لـــهُ الزهـــراءُ تمـــلأُ مهـــدَهُ ... نَغَمـــاً غـــداةَ تهـــزُّهُ وتُهدهـــدُ

عينـــاهُ تســـتجلي ملامـــحَ احمـــدٍ ... وبســـمعهِ الوحـــيُ المبـــينُ يُـــرددُ

ويربُّـــهُ المحـــرابُ[4] وهـــو مطـــوَّقٌ ... عُنُـــقَ النبـــيِّ غـــداةَ فيـــهِ يَســـجدُ

وتشـــدُّ عزمتَـــهُ ملاحـــمُ للوغـــىٰ ... حمـــرٌ ابـــوهُ بهـــا الهزبـــرُ[5] الملبـــدُ

زهتِ النجومُ علـىٰ سماكَ وليسَ في ... افـــقٍ نُميـــتَ إليـــهِ إلاّ فرقـــدُ[6]

مـــا اقبـــحَ التـــاريخَ حـــينَ يُلـــحُّ في ... كـذب عليكَ وذو المناقبِ[7] يُحسـد

اســـماكَ مزواجـــاً وهـــذي فريـــةٌ[8] ... وروىٰ بـــانّكَ خـــائفٌ متلـــددُ[9]

---

(١) السُّؤدد: السيادة والمجد والقدر الرفيع والشرف.

(٢) المحتد: الأصل والطبع.

(٣) السَّريّ: الجدول أو النهر الذي يرويهما.

(٤) يربّه المحراب: يملك عليه حواسه.

(٥) الهزبر المُلبِد: الأسد ذو اللبدة.

(٦) نُميت إليه: نُسبت إليه. والفرقد: اسم لنجمين من نجوم الدبّ الأصغر، والمقصود بالفرقد هنا: الوحيد الذي لامثيل له.

(٧) ذو المناقب: صاحب الخصال الكريمة.

(٨) فرية: كذبة.

(٩) متلدد: مُخاصِم.

ماذا ااأنتَ تخافُ والجدُّ الذي ... يَنميكَ والابُ شعلةٌ تتوقدُ

ولكَ المواقفُ والمشاهدُ واحدٌ ... يروي وآخرُ بالبطولةِ يشهدُ

فالنهروانُ وأرضُ صفينِ بها ... اصداء سيفِكَ ماتزالُ تعربدُ

وابوكَ حيدرُ والحيادرُ نسلُها ... من سنخِها[1] وابنُ الحسامِ مهندُ

وعذرتُ فيكَ المرجفينَ لانهم ... وتِروا وذو الوترِ المدمّى يحقُدُ[2]

انحى عيكَ الناكثونَ بغدرِهم ... والقاسطونَ المارقونَ تمرّدوا[3]

فلدى المدائنِ شاهدٌ من غدرِهم ... نكصوا وانتَ إلى الملاحمِ تنهدُ[4]

طعنوكَ وانتهبوا خباءَكَ والذي ... رضَعَ الخيانَةَ لاتعفُّ لهُ يدُ

وجرعتَ اشجانَ ابنِ هندَ ولؤمَهُ ... كالليثِ إذْ يقتاد وهوَ مقيّدُ

ازجى إليكَ السمَّ وهو سلاحُهُ ... ويدُ الجبانِ بغيلةٍ تستاسدُ[5]

فتقطعتْ احشاكَ وانطفا السَنا ... وذوتْ شفاهٌ بالكتابِ تُغرّدُ

واستوحشَ المحرابُ صَبراً طالما ... ألفاهُ في كبدِ الدُجى يتهجدُ

❖ ❖ ❖

(١) من سنخها: من اصلها.

(٢) المرجفون: مشيعو الأخبار السيئة.

(٣) الناكثون: الذين لايفون بعهودهم، والقاسطون: الظالمون، والمارقون: الخارجون عن دينهم.

(٤) تنهد إلى الملاحم: تقصد المعارك وتشرع في القتال.

(٥) ازجى عليك السُمَّ: دسّه لك، ودفعه وساقه. والغيلة: الاسم من الاغتيال والخديعة، يقال: قتله غيلة: أي خدعه فذهب به إلى موضع فقتله.

## غدير علي (عليه السلام)

نظمت في لندن وألقيت باحتفال للغدير، في حسينية المرتضى عام ١٩٨٧م

ما عافَ وحيُكَ محرابي ولا عودي ... ذكراً بفرضي وشدواً في اغاريدي

سجيةٌ[١] في عليٍّ انّ موقعهُ ... من الشعور حضورٌ غير مفقودِ

يمّمتُهُ اجتليه فانتهيت إلى ... طلع من النجم في معناه منضودِ

يا من إذا شَذَّ ذهنٌ عنه نبّهه ... ومضٌ فبدّل من نفي لتاكيدِ

وصوّت الفكر والإبداع يوقظه ... وربَّ ذهنٍ عن الإبداع مسدودِ

❖ ❖ ❖

اطلَّ والكون والايام مجدبةٌ ... فبرعم النبت حتى في الجلاميد[٢]

فكيف عاطشة الاذهان تُعرِض عن ... مصرَّدٍ يرفدُ الاذهانَ بالجودِ

ومبدع مرَّ بالدنيا فانّقها[٣] ... من سحرهِ بكمالٍ غير معهودِ

عزيمةٌ كالحسام العضب[٤] ماضيةٌ ... وميعةٌ كدلالِ الخرَّدِ الغيدِ[٥]

وطلعةٌ لم تزل للآنِ ناضرةً ... وجبهة الدهر ملأى بالتجاعيد

ونعمةٌ تاقت الدنيا وما وعدت ... بمثلها رغم آلافِ المواعيد

مرّ الخلود عليها فاستجار بها ... من الفناء فمنّته بتخليدِ[٦]

❖ ❖ ❖

---

(١) السَّجيَة: الخُلُق والطَّبع.

(٢) الجلاميد: جمع جلمود وهو الصخر.

(٣) انّقها من سحره بكمال: صيّرها انيقة.

(٤) الحسام العضب: السيف القاطع.

(٥) الخُرَّد: جمع خريدة وهي من النساء: البكر الخَفِرةُ الحَيِيَّةُ الطويلة السُّكوتُ المستترة. والغِيد: جمع غيداء وهي المتمايلة المتثنّية في لين ونعومة.

(٦) مَنَّتْه بالتخليد: جعلته يتمنّاه او وعدته به.

مولاي هل تذكرُ الدنيا طلوعك والـ ... ايـام غارقـةٌ في الحُلَّـكِ السـودِ
والبيـت والكعبـة الغـراء مثقلـةٌ ... بواقـعٍ للهـوىٰ والجهـل مشـدودِ
حتىٰ افـاض بهـا النعمـىٰ واكرمهـا ... ربّ السـماء واعلاهـا بمولـودِ
فحـطَّ اصنامهـا عنهـا وقـام بهـا ... عـن الـتردّي باوحـالِ التقـاليدِ
وعندهـا قـامت الظلمـاء عـن قمـرٍ ... وبُـدِّل الشـرك في الدنيـا بتوحيـدِ
وكـان والبيـدُ في صمـتٍ يمزّقهـا ... ان جئـتَ اروعَ لحـنٍ مـرَّ في البيـد
لحـنٌ اطـلَّ علـىٰ الدنيـا فاطربهـا ... ومـا يـزال يناغيهـا بـترديد
ومـا يـزال رعيـلٌ يستريح إلـىٰ ... آذانِـهِ الصُّـم عـن سـمع الاناشـيد
اباك واحتضـنَ الاصنـام في هَـوسٍ ... مـن الهـوىٰ ورغيـبٍ جـدٌّ مزهـودِ
وُضعتَ منـذ قتلـت الشـرك في قفـص ... ومـن احبـكَ موضـوعٌ علـىٰ القـود[1]
لكـنَّ مـن وُلـدوا بالنـار ليـس بهـم ... خـوفٌ مـن الجمـر إن اومـىٰ بتهديـد

❖ ❖ ❖

يـؤذي الحقيقـة ان يطغـىٰ ابـا حسـنٍ ... زورٌ علـىٰ واقـعٍ بـالعينِ مشـهودِ
وان يمـاري فريـقٌ ان مولـدك الـ ... ميمـون بـالبيت في دحـضٍ وتفنيـدِ[2]
في حـين اثبـت هـذا في وقـائعهم ... حشـدُ المتـون وآلاف الاسـانيد[3]
وليـسَ مـن عشـقَ الظلمـاء مبتعـداً ... عـن الشـموس علـىٰ وِتـرٍ بمحمـودِ

❖ ❖ ❖

وكـون وضعـك ضمـن البيـت منقبـة ... وقـد حبتـك السـما فيهـا بتـأييد
لكـن ذلـك احـرىٰ ان يكـون بـه ... للبيـت فخـرٌ وعِقـدٌ منـه بـالجيد

---

(١) على القُود: على قائمة المطلوب الانتقام منهم.
(٢) يماري: يجادل. والدَّحض: إبطال أو تكذيب أو دفع الحجة.
(٣) وقائعهم: اخبارهم وتواريخهم. وحشد المتون وآلاف الأسانيد: يُقصد بها المراجع الموثّقة كابراً عن كابر.

فـانت نفـس رسـول الله وهـو بـلا ... مـراء اثمـن مخلـوق وموجـود

ومـا الصخـور وإن كـانت مقدسـةً ... بجنـب كـنز مـن الإبـداع مرصـودِ

اخـذت دون بنـي الدنيـا كرائمهـا ... فليـسَ مثلـك عـن بـدع بمحسـودِ

فـالطير مـا حـطّ إلاّ فـوق شـاهقةٍ ... غـداة يغـرق في نـزع وتصعيـد

والعـين لا يصطبيهـا في تقلبهـا ... إلاّ الـبريق وإلاّ فتنـةُ الخُـودِ[1]

وسوف تبقى بفرطِ الحب او صلفٍ[2] ... في الحقـد مـا بـين إطـلاقٍ وتقييـدِ

فلسـتَ في حقـدِ هـذا غـير منتبـذٍ ... ولسـتَ في حـب هـذا غـير معبـودِ

وبـينَ هذيـن انمـاطٌ تسـدُّدهم ... عنايـة الله عـن خبـطٍ[3] وتعقيـدِ

❖ ❖ ❖

طفا غديرُك عذبَ الورد يومئ للـ ... ـعطاش ان ينهلوا من خـير مـورود

لكن من الِـفَ المُـرَّ الذعـاف[4] نبـا ... بـه فـمٌ عـن لذيـذ الطعـم يـبرود

وبـالمراض عـزوفٌ عـن لذائـذ مـا ... يُجنى ورُبَّ عـزوفٍ غـير مقصـودِ

لكنـه الـدرب قـاد السـالكين إلـى ... غاياتِـهِ بـين محظـوظٍ ومجـدودِ[5]

والحمـد لله ان هُدْنـا إليـك علـى ... وعـي ومنحـةِ توفيـق وتسـديد

ومـا تعـثر شـيءٌ مـن ضوابطنـا ... كالخـابطين لـدى جمـع وتفريـدِ

خـالوا التصـاحب تـبريراً يخولهـم ... ان يستوي الحكم في عـادٍ وفي هـودِ

والشمع والشمس اضواءٌ وما استويا ... إلاّ بفهـم بليـد الحـس مـردود

❖ ❖ ❖

---

(١) الخُود: جمع مفرده خَوْد، وهي الفتاة الشّابة الحسنة الخُلُق.

(٢) الصَلَف: التكبر والتفاخر ومدحُ المرء نفسَه بما ليس فيها.

(٣) الخَبْط: الضرب على غير نظام او استواء.

(٤) الذعاف: السّريع. والزُعاف بالزّاي ايضاً.

(٥) المجدود: المحظوظ.

قالوا ذروا ذكر من راحوا فما رجعوا ... يوماً وما نفع زرع غير محصودِ
وللخلافة عهدٌ راح واختلفت ... رؤىً فما الخليلِ او لنمرودِ
فغاظني ان يجيء الخبث في صورٍ ... بريئةٍ رُسِمتْ في سوءِ مقصودِ
فإنني لستُ ممن حطّ في دِمَنٍ[1] ... او من تحوّل عن جمع لتبديد
لكنني قد قرات الناس من قيم ... من دونها الكون فوضىً في المقاليد
في ان يميز من عاشوا بغفلتهم ... ما بين من رفدَ الدنيا ومرفودِ
وان يحددَ للاخلاق موقعها ... في افقِ مطّردٍ منها ومطرودِ
فالخير يبقىٰ ويبقىٰ الشر مطّردَ (م) التعريف ما غُيِّرا يوماً بتحديد
وظلّت النغمات البكر رائعةً ... موصولةً من بداياتٍ لتابيد[2]
وظلّت النغمة النكراء ناشزةً ... ولو تغنىٰ علىٰ مزمارِ داوودِ

❖ ❖ ❖

أبا الحسين اتىٰ عيدُ الغدير وبالدُّنيا (م) مصائب لا تحصىٰ بتعديد
فامسح بروحِكَ ما بالروح من غُمَمٍ[3] ... فانتَ في كلِّ يوم عشتُه عيدي
يهزُّ ذكرُك وعيي إذ يمرُّ به ... مرَّ السُّلاف[4] باحلامِ العناقيدِ
إني وإن عاشت الدُّنيا علىٰ القِ ... حرَّان من لهب الاحزان مكدودِ
اعيشُ منكَ بجناتٍ مفوَّفةٍ ... واستظلُّ بظلٍّ منك ممدود
ومذ حملتكَ في وعيي وفي قلمي ... رجعتُ منك بزادٍ غير محدودِ
وغرَّد الخضِلُ الفينان في قلمي ... فالطرس يهتز من خصب وتوريدِ[5]
ومن تيمّم روضاً مشرقاً القاً ... فلا يكون لديه غير غريدِ

❖ ❖ ❖

---

(١) الدِّمَن: جمع مفرده دِمْنة وهي آثار الدار والناس.
(٢) لتأبيد: إلى الأبد.
(٣) الغُمَم: جمعٌ مفردُه غُمّة وهي الكُرْبَة والحزن.
(٤) السُّلاف: ماسال وتحلّبَ من عصير العنب قبل العَصْر.
(٥) الفينان: ذو الأفنان. والطِّرس: الصحيفة.

أبا التراب وبعض الترب يحكمهُ سبخ[1] وتُربكَ حلوٌ اخضر العود

انا عميدٌ به اشدو هواه وهل مرَّ الغرام بقلبٍ غير معمود[2]

ذرني على صلةٍ فالبعد قد يلد (م) السُّلُوَّ عن وطرٍ بالقلب معقود

سفينتي لعبةُ الامواج فاحدُ بها ان تستوي بنهاياتٍ على الجودي[3]

فانتَ لي اينما شطَّ[4] المدى وطنٌ اعيشُهُ رغم إبعادٍ وتشريد

هذا رقيمك[5] خطتهُ همومُ فتىً عن كهفك الشامخ القدسي مصدودِ

إني بسطتُ ذراعي حاملاً املاً ان انتهي لوصيدٍ غير موصودِ

❖ ❖ ❖

(١) السَّبْخ: الملح الذي يخالط التراب.

(٢) المعمود: من هدّه العشق.

(٣) الجودي: الجبل الذي استوت عليه سفينة نوح عليه السلام.

(٤) شطَّ: بَعُدَ وتمادى في البُعْد.

(٥) الرَّقيم: الكتاب.

## مع الإمام علي (عليه السلام)

نظمت عام ١٩٨٤ في دمشق

كلّما مرَّ في سماكَ طماحي ... تاه في زحمةِ النُّجوم جناحي

غمر النُّورُ كلَّ معناك حتّى ... ضاع دربُ الخُطا على اللمّاح[١]

ليس في الكون غير شمسٍ وفي مَعْـ ... ـنَاكَ كونٌ من الشّموسِ الضّواحي[٢]

فإذا حارت الخُطا فعذيري[٣] ... انَّ دربَ الشُّموس كلُّ النّواحي

لمعانيكَ ألفُ بابٍ وبابٌ ... يا تُرى أين ينتهي مفتاحي

قد يَزين الخميلَ بضعُ ورودٍ ... كيف لو كان كلّه من اقاح[٤]

فإذا عبَّ من رؤاك يراعي ... فتغنّى وغرّدت ألواحي[٥]

فلأن النُّفوسَ من بعضِ راح ... تنتشي كيف لو حَسَت كلَّ راح

❖ ❖ ❖

إنّني والقصيد يجلوك ما جئـ ... ـتُ ليضفي عليك شيئاً صداحي

هل تزيد الشُّموسَ فيما عليها ... من شعاع ذبالةُ المصباح[٦]

لا ولا جئتُ للمديح فما أنـ ... ـتَ فقيرٌ لمدحة المدّاح

إنّما يطلبُ المدائحَ عارِ ... من وشاحٍ وانت ألفُ وشاح

وقصيدي ما جاءَ يُكمل نقصاً ... او يُغطّي على فعالِ قباح[٧]

---

(١) اللمّاح: الذكي الذي يفهم الأمور بلمح البصر اي بسرعة.

(٢) الضواحي: البارزة الظاهرة. مفردها مذكّراً: الضّاحي.

(٣) عذيري: عُذري (مصغّرة).

(٤) الأقاحُ والأقاحيُّ: الأقحوان، وهو نبات عشبي تزييني.

(٥) عبَّ يراعي: شرب قلمي وارتوى. والألواح هنا يقصد بها أوراق الكتابة.

(٦) ذُبالة المصباح: فتيله.

(٧) قباح: قبيحة.

فمزاياكَ يعرف الدّهر فيها ... أنّها ذِروةُ الكمالِ المُتاح[1]

وسجاياك مفعماتٌ بطهرٍ ... في وضوح ما احتاج للإيضاح

وإذا قلتُ أنت كبشُ السّرايا ... لم أُرد أن أُعدّه للنّطاح

او أُزكّي ادّعاءَ أنّك فخر ... لفريقٍ يريده للتّلاحي[2]

انتَ للمسلمين طرّاً رصيدٌ ... يتساوون فيهِ بالأرباح[3]

إنّما جئتُ أنفض التّربَ عن وَجْـ ... ـهِ ارادوه غائماً وهو صاحي

وأُجلّي مبادئاً رسموها ... فشلاً وهي قمة في النّجاح

❖ ❖ ❖

عشقتك الجراح حيّاً وميتاً ... فراياك مُثخناً بالجراح

بين جرح الأقلام تُصميك[4] زوراً ... وجراح السّهام وسط السّاح

حرص الحقدُ أن يسمّي قبيحاً ... ما بمعناك من حسانِ ملاح

فإذا ما رققت او بشّ وجهٌ ... قيل تلعابة[5] كثير المزاح

واستزادوا فقيل لا راي في الحَرْ ... ب له رغم أنّه ابن كفاح

وغريبٌ أن يعوز الراي قرماً ... عاش بين القنا وبيض الصفاح[6]

عركته الزحوف وهو ابن عشر ... وتفرّى أديمه بالسلاح

وحناناً ابا الحسين على الحقـ ... ـد فأهل الأحقاد في اتراح[7]

---

(١) المتاح: المقدّر والمهيّأ والمسموح به.

(٢) التّلاحي: المنازعة والمخاصمة.

(٣) طُرّاً: جميعاً. ورصيد: ضامن او ضمان.

(٤) تُصميك زوراً: ترميك بسهام افترائها لتمحو فضلك وقدرك ومكانتك لدى الناس.

(٥) التّلعابة: كثير اللّعب.

(٦) القرم: السيّد المعظّم. والصّفاح: السيوف العريضة. مفردها: صفيحة.

(٧) الأتراح: جمع تَرَح، وهو الحزن.

أعلـــيٌّ يؤذيـــه راي رقيـــع[1] لابـن عـاصٍ او كذبـة مـن سـجاح

والوجـــوه المشـــوّهات بديـــه[2] لصقهـا العيـب بـالوجوه الصبـاح

فليزد مـا لديـك مـن كـلّ مجـدٍ ولـيزد كذبهـم مـن الإلحـاح

❖ ❖ ❖

لا أَلـوم الزمـان إن ضـاق عمـا أنـت فيـه مـن الحجـوم الفسـاح

فمحـال أن تلبـس الشـمس ثوبـاً أو تصـب البحـار في اقـداح

وحـري لـوْ أنكرتـك نفـوسٌ حجمهـا حجـم مـا لهـا مـن بـراح

وتنـادت بـأنَّ نهجـك قـولٌ نسـبوه ومـا بـه مـن صحـاح

ويـأنَّ الَّـذي رووا لـك شـيء فـوق حجـم العقـول والأرواح

ويـانَّ الغلـوّ، والغـبن إذْ نَـا لَـكَ قـد أركبـاك مـتن الضّـراح[3]

لا فمـا أنصفتـك والله يـدري صفحـات التـاريخ بالإفصـاح

ولقـد لاحقـت سـفينك بالأنْـ ـوَاءِ والمـوج عاتيـاتُ الرِّيـاح

وألحـت فراعهـا انَّ اعتـىٰ موجهـا لـم يضـرَّ بالسـبّاح

ولقـد فـاتهم بـانَّ المزايـا فلتـة[4] لا اسـتجابة لاقـتراح

يجمـح العبقـريُّ فيمـا حبـاه (م) الله، والنـاسُ دونـه في الجمـاح

فـإذا مـا أبـىٰ عليـك التجلّـي[5] منطق العجـز في النّفـوس الشّحاح

فـامتَطِ النَّجـم مغرقـاً في صعـودٍ ودع الأرجـلَ الّتـي في كسـاح

❖ ❖ ❖

---

(١) الرقيعُ: الأحمق.
(٢) بَديهُ: أمر طبيعي.
(٣) الضّراح: التّنحية والدّفع.
(٤) فلتة: تكون مُفاجِئةً.
(٥) التجلّي: البروز والظهور.

اسرف الدّهر في عدائك حتى ... ليس بين الإثنين من إصلاح
وتصدّى لان يساويك بالاذ ... نى ويُدني شُمَّ الذُّرا للبطاح
إنّها نكبة المقاييس فينا ... أن يقاس الخرنوب، بالتفاح
ليس بين الإثنين وحدة سنخ ... بين ليلٍ معتّم وصباح
وتجنّى على مواليك بالتّكـ ... ـفيرِ والظلم والدعاوى الوقاح
حزّ اوداجهم[1] وأسرف حتى ... ملّت الذّبح شفرة الذبّاح
وأخاف النفوس واصطلم[2] الأجـ ... ـسادَ وافتنّ في اذىً واجتياح
وحداه الطّغيان ان يمنع الأفـ ... ـواهَ حتّى عن الكلام المباح
غير انّ اللهيب مهما تلظّى ... محرقٌ للجسوم لا الأرواح
قد عرفنا انّ المبادئ تسقى ... بلظى النار لا بماءِ قراح[3]
إلصقي يا خُطاً بدربِ عليٍّ ... فسينهيك دربه للفلاح

❖ ❖ ❖

ايّها الممسكون حجزة مَرْوَا ... نَ هنيئاً بنشره الفوّاح[4]
نسب بين كل متنٍ وشرح ... ورواة المتون والشُّرّاح
نَصَفٌ[5] بيننا لكلٍّ جناه ... ويُرد الختامُ للإفتتاح
ربّنا لو دعوتَ كلَّ اناسٍ ... بإمامٍ لهم فهذا مراحي
يا اليفي في موطني وديارِي ... وأنيسي بغربتي وانتزاحي

---

(١) الأوداج: جمع مفرده وَدَج، وهو عِرْق في العنق ينتفخ عند الغضب، وإذا قطعه الذّابح يموت المذبوح.
(٢) اصطلم الشيء: قطعه.
(٣) الماء القراح: الصافي الخالص من الشوائب.
(٤) الممسكون حُجْزة مروان: الملتجئون إليه والمستجيرون به.
(٥) النَّصَف: الإنصاف.

يـا شـعاعاً أجلـوه عنـد غـدوِّي وسـكوناً أغشـاه عنـد رواحـي

هـائمٌ فيـك غبـت عـن هـذه (م) الدُّنيـا بمـا في رؤاكَ مـن أشـباح

كـلّ همـسٍ بخـاطري يتغنّـى بمعـانيكَ في قـوافٍ رداحِ[1]

خـذ بكفـي ابـا تـراب فـإني مغـرمٌ في ترابـكَ النّفّـاحِ[2]

◆◆◆

(١) رداح: كثـيرة.

(٢) النّفّـاح: كثـير العطـاء.

## في محراب العشق

ألقيت في النبطية في يوم نظمها ١٣ رجب ١٤١٨هـ

لا تلمني إن خانني التعبيرُ ... فمتى يحتوي الكبير الصغيرُ

انت مِلْءُ الدهور حجماً ومعنى ... وانا بعض ما حوته الدهورُ

بيد اني القاك في افق العِشْـ ... ـقِ كما يلتقي الفَراشَ النورُ

ولكل منا هنالك دور ... انت تهمي السنا[1] ونحن ندورُ

إن تكن تاسر المشاعر قهراً ... ما هو العدل ان يلام الأسيرُ

فمتى يؤخذ الأسير اختياراً ... ومتى اختار قاهراً مقهورُ

ركضت خلفك القلوب وسرنا ... خلفها وانتهى إليك المسيرُ

❖ ❖ ❖

سيدي يا ابا تراب يتيه (م) النبت فيه وتشرئبُّ[2] الجذورُ

انا فيما ينمى إليك وما تَرْ ... وِيهِ عن وجهك الرؤى مسحورُ

هزني انني المَنَوَّم في دُنْـ ... ـيَاكَ حتى يفيق مني الشعورُ

لتصلي مشاعري عند محرا ... بِ تصلي على صداه[3] العصورُ

انا ما غبت عنك يوماً ولكن ... لمسة العشق شانها التخديرُ

وبمحراب الشوق من عاش يدري ... ان من ذاب بالهوى معذورُ

إن قلباً من عشق وجهك يخلو ... هو خال من الأصالة بورُ[4]

❖ ❖ ❖

---

(١) تُهمي السَّنا: ترسل الضياء.

(٢) تشرئبُّ: ترتفع وتمدُّ أعناقها لتنظر.

(٣) صداه: رَجْعُه.

(٤) بور: هالك.

سـيدي كمـا تلبـد افـق وتمـادىٰ بعتمـه الديجـور[1]

وتجنـت صحـائف خـط منهـا قلـم الحقـد والهـوىٰ والـزورُ

مـرّ بـالأفق مـن رؤاك جبـين بعـض اوصافـه السـنا والعبـيرُ

الجبـين الـذي احـاطوه شـتماً وإلـىٰ الآن بـالجيوب الكثـيرُ

فحبـاهم بـراً وطيبـاً كمـا يَفْـ ـعَـلُ إن زُجَّ بـاللهيب البخـورُ

ومـن الشـتم للكريـم جنـاح يرتقـي فيـه للعُـلا ويطـيرُ

فتمهـل ابـا تـراب فـدون (م) الشتم مـن حولـك الفضـائل سـورُ

إن اشـادت بـك السـما وافـاضت اي ضـير لـو سَـبَّكَ البعـرور[2]

❖ ❖ ❖

يـا وليـداً كـانت لـه الكعبـة الغـ ـرّاء مهـداً وبيتهـا المعمـورُ

حضنـت بـالوليد سـيفاً فكـانت جفنـه[3] وهـو سـيفها المشـهورُ

غـير ان الاصنـام إذ كسـرتها يـده زمّ حقدهـا الموتـور[4]

فـاصرَّت تـذوده عـن مقـام هـو فيـه اللُّبـاب وهـي القشـورُ

لا تُعـاب البـدور إن لـم تحطهـا هالـة بـل تضـل وهـي بـدورُ

إنهـم انكـروك مهـداً وقـبراً واصطلـت بالرصاص حتـىٰ القبـورُ

ثـم ولـىٰ الرصـاص والمدفـع الأهْـ ـوَجُ والطيـش والحسـاب القصـيرُ

مضغـوا بعـده الهـوان وصـاح الـ ـويـل في قلـب بيتهـم والثبـور[5]

---

(١) الديجـور: الظـلام.

(٢) البعـرور: وضيـع الشـان.

(٣) جفـن السـيف: غمـده.

(٤) الأصنـام: النـاس الذيـن يشـبهون الأصنـام. زُمّ حقدُهـا: زاد وارتفـع وعـلا.
والموتـورُ: المتحـرّق للانتقـام.

(٥) الثبُـور: الويـل والخسـران والهـلاك.

وتوقَّـــعْ وذو الفقـــار مديـــن ... ان يلاقيـك كـل ليـل هريـر[1]

إنـك الشـمس إن تعـامت عيـون ... عنـك أو فـار عندهـا التنـورُ

لا تلمهـا فـإن هـذا بديـه ... انهـا اعـين الضغـائن عـورُ

فسـيبقى كـل قلـب نقـي ... لـك بيـت وموقـع وحضـورُ

❖ ❖ ❖

سـيدي يـا ابـا القشـاعم لا تُغْـ ... ـرَفُ إلا علـى سـماه النسـورُ

إن تـرب الأوطـان في الـذود عنـه ... يرخـص المـال والـدم المهـدور[2]

وهنـا والجنـوب يؤسـر رهـط ... منـك غُـرٌّ نـاداهم التحريـرُ

فتداعـوا لثـورة الحـق لمـا ... ظلمـوا والذليـل مـن لا يثـورُ

عانقوهـا شـهادة في سـبيل (م) الله مـا شـاب صفوهـا تكديـرُ

واستعاضوا عـن الشـباب بعقبـى ... عنـد رب نعيمهـا موفـورُ

ودعـاهم رعيـل بـدرٍ وأُحْـدِ ... فتلاقـى مـع النفـير النفـيرُ

الـف مرحـى لبنـان هـذا هـو الفَتْـ ... ـحُ وهـذا سـبيله المنصـورُ

تتلاشـى الدنيـا وتبقـى الرسـالا ... تُ لـواءً للثـائرين يشـيرُ

❖ ❖ ❖

ربـوات الجنـوب يـا أم جزّيْـ ... ـنَ وقانـا سـقاك غيـث غزيـرُ

ظمـئ المجـد فاسـتجاب نجيـع[3] ... يـا بنفسـي ذاك النجيـع الطهـورُ

عـبّ منـه التفـاح في زهـوة الإقْلِيْـ ... ـمِ واسـتلهمته صيـدا وصـورُ

---

(١) الهريرُ: الصوت الذي يصدر عن الكلب عندما يتضايق من شدةُ البرد.

(٢) المهدورُ: المسفوك.

(٣) النجيع: الدَّم.

أتعب البغي في مدافع إسْرَا ... ئيلَ ما اهرقته تلك النحورُ

يا العرس الفداء يفترع المجْـ ... ـدَ وإن اثقلت عليه المهورُ

❖ ❖ ❖

قل لمن عانق النياشين[1] صيغت ... دون شوط وعانقته الحورُ

واستعيرت له المناصب والالقا ... بُ من اجل ما اراد المعيرُ

تتقرى[2] اوطانه لقمة العَيْـ ... ـشِ ويزهو كانه اردشيرُ

قد ابيحت دياره وهو ليث ... في المقاصير فتكه والزئيرُ

صنعته يد تجيد الرزايا[3] ... وبناه من بالمسوخ خبيرُ

ويك[4] شعب يفنى ودار تشظى ... كل هذا ليحتويك سريرُ

سوف تمضي خلافة بعد أيًا ... مٍ ويفنى التطبيل والتزميرُ

ثم تفنى والكون يفنى وتهوي ... شرفات منيعة وقصورُ

وتعيش الشعوب سفراً مجيداً ... تتلظى حروفه والسطورُ

❖ ❖ ❖

يا نسيجاً به التناغم اصل ... فهو فينا عن الجنان سفيرُ

هو لبنان في السماح مرج نجم ... والثرى مرج طرزته الزهورُ

الشواطي الزرقاء والجبل الأخْـ ... ـضَرُ والسهل سندس[5] وحريرُ

والأساطير الحمر في القمم الشُّمِّ ... تراث تَحضَّنته الصخورُ

---

(١) النياشين: الأوسمة.

(٢) تتقرى لقمة العيش: تتبعها وتسعى في سبيلها.

(٣) الرزايا: جمع مفرده رزيّة، وهي المصيبة.

(٤) ويك: كلمة تعجّب بمعنى: عجباً لك أو منك.

(٥) السُّندس: نوع من الحرير أو الديباج الرقيق متموّج الألوان.

وخريـر الينبـوع عانهقـه المـوال فـالنبع ميجنـا وغمـير[1]

وحكايـا الهيـام في موسـم الزَّيـْ تُـونِ والكـرم صاغهـا النـاطور[2]

هـذه عندنـا هويـةُ لُبْنَـا نَ فمـاذا البـارود والتدمـيرُ؟!

ليـس عيسـى ولا محمـد إلاّ قنـوات إلـى السـما وجسـورُ

ومـزاج السـماء لا حقـد فيـه والنبـوات جنـة لا سـعيرُ

مـن منانـا لبنـان إنـك دومـاً بلـد طيـب ورب غفـورُ

❖ ❖ ❖

إن لـي في تـراب لبنـان جـذرا انـا فيـه مـدى الزمـان فخـور[3]

قـد غمـاني لـه وشـدَّ عروقـي فيـه جـدٌّ حَـبْر[4] وبيـت وقـورُ

نسـبة قـد عرفتهـا بدمـائي عنفوانـاً يجـري وحبـاً يمـور[5]

فـإذا الحـزن مسـه مـس روحـي واصلـي ليعتريـه السـرورُ

ولـه مشـفق وبِيـض امـان اشـتهيها لـه وحـب غيـورُ

والأمـانِي والهـمُّ والـدَّمُ أمٌّ ارضعَتْنـا فثديُهـا مشـكورُ

❖ ❖ ❖

سـيدي يـا ابـا تـراب ويـا مـن تُرْبُـهُ للخـدود فَـرْشٌ وثـيرُ

هجعـت حولـه الملايـين ترجـو وهـو في منتهـى الرجـاء جديـر[6]

---

(١) النَّمير: العذب.

(٢) الناطورُ: حارس الحقل أو البستان.

(٣) لأن أمي بنت علي بن محمد حسين بن زين العابدين الجبعي العاملي من علماء لبنان.

(٤) الحَبْر: العالِم الصالح.

(٥) العنفوان: النشاط والحِدّة في كلّ أمر. ويمور: يتحرك ويتدافع.

(٦) جدير بالرجاء: أهلٌ له وخليق به.

سيدي إن بعدتُ عنك فلن يَبْـ ـعُدَ وجه على القلوب اميرُ

فاحتفر لي على ترابك شبراً وحوالـيَّ مشبرٌ وشبيرُ

لا تذرني وانت اهلي بعيداً إنني للندى الوهوب فقيرُ

هاانا باسط ذراعي بباب الـ ـكهف حيث الوصيد عندك طورُ[1]

❖ ❖ ❖

(١) الوصيد: فِناء الدار أو مدخله. والطُّور: الجبل.

## مع النفس

### في رثاء الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)

أفيضي فبرد الليل مدَّ حواشيه ... وعيي فوادي الكرم راقت دواليه

أيكفيك أن تقضي الحياة سجينة ... لدى قفص ضاقت عليك مجاليه

وأنت التي صدر الفضاء وإن نأى ... يغصُّ بجزء منك رحب مغانيه[1]

وأنت التي إن ألهبتك عزيمة ... فأقصى الفضا جيش لديك ودانيه

وأنت التي إن أورقت فيك شجنة ... فإن الدنا روض يعبق آذيه[2]

وأنت التي إن صوحت فيك رغبة ... فما الأرض إلا صحصح جف جاريه

وأنت التي إن ساورتك هضيمة ... فما الدهر إلا الليث يشحذ ماضيه

❖ ❖ ❖

أفيضي أما تصيبك في الليل هزّة ... وما الليل إلا الشعر يزجيه ساجيه

وما الليل إلا سابحات من الرؤى ... تطوف على الذهن الكليل فتحييه

وما الليل إلا نغمة شاء بعثها ... بريد الهوى للهائم الصب تشجيه[3]

وما الليل إلا الانطلاق فحلقي ... على كل أرجاء الفضاء وجوبيه[4]

أمهزاجة الليل الطروبة رددي ... على سمع الدهر خير أغانيه

أريه صكاك المجد تكتب بالدما ... وما المجد إلا الدم حر مرائيه

لعل لدى الدهر العجوز رواسب ... من الذكريات البيض تبعث ماضيه

غداة استفزت وثبة هاشمية ... كساها الإباء المرّ أسمى معانيه

---

(١) يغصُّ: يضيف او يقلّ، رحب مغانيه: واسعة ربوعه الغنية بالجمال.

(٢) شجنة: مرةً من الحزن.

(٣) تشجيه: تحزنه.

(٤) يجوب: يتحول.

أهاب بها الحق السليب فجلجلت على صفحات الكون ترهب من فيه

❖ ❖ ❖

أطل علي يحمل الهدي مشعلاً لشعب تمادى في الظلال وداجيه
أسفَّ فأعطى لابن هند زمامه فضلَّ به في مهمهٍ من فيافه[1]
فهبَّ علي والدروب حوالك معتمة والأفق غابت دراريه
بيمناه بتار ويسراه مشعلا الـ ـهدى وكتاب الله ينثال من فيه[2]
رأى أن شعب المسلمين تلفه حوالك من ليل الفساد وداجيه[3]
ففي الشعب ارهاق وفي المال إثرة وفي الحكم ارهاب وفي الدّين ما فيه
ولاة تعبُّ الكأس من ضرع شعبها وشعب يعب الدمع من جور واليه[4]

❖ ❖ ❖

بيوت تباهى النعيم فأترعت مقاصرها لهواً على الغيد تضفيه
تغابقها في الكأس كف خريدة تجر موشاة الغلائل من فيه[5]
تهدهدها من صادح العود نغمة فَيَسْكرُ بَهْوُ القَصْر مِنْ سكر أهليه
وأحلام رب القصر طافت لذيذة لتقتل ذاك الليل أُنساً وتطويه
إذا رنحته الكأس كان وساده صدور الغواني والسواعد تحويه
على حين راح البؤس ينشب مخلباً بعاري جسوم البائسين ويفريه[6]
وباتت بيوت تنصب القدر فارغاً على النار كي تغري الصبي وتلهيه

---

(١) مهمه: قطعة من الصحراء، الفيافي: الصّحارى.
(٢) ينثال: يخرج.
(٣) الحوالك: السّود وقيل: الشديد السّواد.
(٤) تعبّ: تشرب، ضرع: ثدي، الجور: الظّلم.
(٥) الغبق: شرب الخمرة عشاءً، وهو خلاف «الصّبوح»: شرب الخمرة صباحاً، الخريدة: الجارية الحسناء البكر التي لم تُمَسّ، الغلائل: جمعٌ مفرده «الغليل»: الحُرقة أو العطش.
(٦) يفريه: يقطّعهُ ويشقّهُ.

ترفقهـا الغـبرا وسـاداً مـن الضّنـى ... وتلحفهـا الخضـرا غطـاءً يحاكيـه[1]

فـإن أرسـل الصبـح البغيـض شـعاعه ... إليهـا تـردت داكـن الثـوب باليـه

فتكـدح حتـى يلمـس الكـف درهمـاً ... ليمنحـه جـاب إلى القصـر يجبيـه

وإلا فأشـلاء العـراة رواقـص ... علـى سـوط جـلاد لـيرضي مواليـه

رأى كـل هـذا فاسـتفز حفاظـه ... فأشـرع في صفـين سمـر عواليـه[2]

وكانت ضروساً ما جنى من نتاجها ... حليف الهدى ما كان للشعب يبغيه

وقـد لعـب التحكيـم دوراً نتاجـه ... خـوارج أودت بـالهدى ومباديـه

أبـا حسـن والليـل مـرخ سـدوله ... وانـت لوجـه الله عـان تناجيـه[3]

يراك الضنا من خوف باريك في غـد ... وقـد أمـن المغـرور مـن خـوف باريـه

علـى شـفتيك الذكـر يطفـح سلسـلاً ... فتنهـل عـلاً مـن سمـو معانيـه

وغالتك كف الرجس فانفجع الهدى ... وهـدت مـن الديـن الحنيـف رواسـيه

أبا حسن من روحك الطهر هب لنا ... شـعاعاً فركـب الشـعب ضـلّ بهاديـه

حنـانك حـرّر في هـداك نفوسـنا ... فـأنت أبـو الأحـرار حـين نناديـه

❖ ❖ ❖

(١) الغـبراء: الأرض التـي لا زرع فيهـا، الضّنـى: الضعـف والهـزال.

(٢) الحفـاظُ: الأنَفَـةُ.

(٣) ارخـى سـدوله: انـزل اسـتاره، عـانٍ: ذليـل واسـير.

## إلى أبي تراب (عليه السلام)

نظمت في النجف الأشرف ١٩٧٧م

غـالىٰ يسـارٌ واسـتخفَّ يمـينُ ... بـك يـا لكنهـك[١] لا يكـاد يبـينُ

تُجفىٰ وتُعبـد والضَّغـائن[٢] تغتلـي ... والدَّهـر يقسُـو تـارةً ويلـين

وتظـلّ انـتَ كمـا عهدتُـكَ نغمـةً ... لـلآن لـم يـرقَ لهـا تلحـين

فرايـتُ أن أرويـك محـضَ روايَـةٍ ... للنَّـاس لا صـورٌ ولا تلويـن

فلانـتَ أروع إذ تكـون مجـرَّداً ... ولقـد يضـرُّ برائـع تثمـين

ولقد يضيق الشَّكل عـن مضمونـه ... ويضيـع داخـلَ شـكلِهِ المضْمـون

❖ ❖ ❖

إنِّـي أتيتـك أجتليـك وأبتغـي ... وِرداً فعنـدكَ للعطـاش مَعـين[٣]

وأغـضُّ مـن طـرفي أمـام شـوامخ ... وقـع الزَّمـان وأُسُّـهُنَّ متـين[٤]

وأراك أكـبر مـن حديـث خلافـةٍ ... يسـتامها مـروان أو هـارون

لـك بـالنُّفوس إمامـةٌ فَيهُـون لـو ... عصفـت بـك الشُّورىٰ أو التعيـين

فـدع المعـاولَ تزبـئر[٥] قسـاوةً ... وضـراوةً إنَّ البنـاءَ متـين

❖ ❖ ❖

ابـا تـراب وللـتُّراب تفـاخرٌ ... إن كـان مـن أمشـاجه[٦] لـك طـين

والنَّـاس مـن هـذا الـتُّراب وكلُّهـم ... في اصلـه حمـأ[٧] بـه مسـنون

---

(١) كُنه الشيء: جوهره وحقيقته.

(٢) الضَّغائن: جمعٌ مفرده ضغينة وهي الحقد الشديد.

(٣) أجتليك: استوضحك، اتبيّن حقيقتك. والمَعين: الماء الظاهر الجاري.

(٤) الشوامخ: جمع مفرده شامخ أي مرتفع القدر. أسُّهنَّ متين: أي اساسهنَّ قويّ.

(٥) تزبئرّ قساوة: تزداد قساوة.

(٦) الأمشاج: جمع مفرده مشيج وهو كلُّ شيئين مختلطين.

(٧) حمأ: إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ولقد خَلَقْنا الإنسانَ من صَلْصالٍ من حَمإٍ مَسْنُونٍ﴾ الحجر/٢٦/، والحَمَأ: طين اسود متغيِّر لطول مخالطته الماء، ومسنون: مصبوب، او مُصَوَّر صورة إنسان أجوف، او متغيِّر الرائحة.

لكنَّ من هذا التُّراب حوافرٌ ... ومن التُّراب حواجبٌ وعيون
فإذا استطال بك التُّراب فعاذرٌ[1] ... فلأنتَ من هذا التُّراب جبين
ولئن رجعت إلى التُّراب فلم تمت ... فالجذر ليس يموتُ وهو دفين
لكنَّه ينمو ويفترع الثَّرى ... وترفُّ منه براعمٌ وغصون

❖ ❖ ❖

بالامس عدت وأنت أكبرُ ما احتوى ... وعيٌ وأضخمُ ما تخال ظنون
فسألتُ ذهني عنك هل هو واهمٌ ... فيما روى ام انَّ ذاك يقين
وهل الَّذي ربَّى أبي ورضعتُ من ... أُمِّي بكلِّ تُراثِها مامون
ام أنَّه بَعُدَ المدى فتضخَّمت ... صُوَرٌ وتُخدع بالبعيد عيون
ام أنَّ ذلك حاجة الدُّنيا إلى ... متكاملٍ يهفو له التَّكوين
فطلبت من ذهني يميط ستائراً ... لَعِبَ الغلوُّ بها أو التَّهوين
حتَّى انتهى وعي إليك مجرَّداً ... ما قاده الموروثُ والمخزونُ
فإذا المبالغ في عُلاك مقصِّرٌ ... وإذا المبذِّر في ثناك ظنين[2]
وإذا بك العملاقُ دونَ عيانه ... ما قد روَى التَّاريخ والتَّدوين
وإذَا الَّذي لك بالنُّفوس من الصَّدى ... نزرٌ وإنَّك بالأشدِّ قمين[3]

❖ ❖ ❖

آأبا الحسين وتلك أروع كنيةٍ ... وكلاكما بالرَّائعاتِ قمين
لك في خيال الدَّهر ايّ رُؤًى لها ... يروي السَّنا ويُترجم النِّسرين
هنَّ السَّوابق شزَّباً وبشوطها ... ما نال منها الوَهنُ والتَّوهين
والشَّوط مملكة الأصيل وإنَّما ... يؤذي الأصائِل ان يسود هجين[4]

---

(١) عاذر: معذور.
(٢) ظنين: كثير الظَّنِّ، والأغلب ان الشاعر قصد بها «ضنين» بمعنى: شديد البخل.
(٣) الصدى: المقصود به الأثر. وقمين بالأشد: جدير به.
(٤) الهجين: هو اصلاً من ابوه عربي وامه اعجمية، والمقصود هنا غير الأصيل إطلاقاً.

فســـما زمـــانٌ أنـــت في أبعـــاده ... وعَـلا مكـانٌ أنـــتَ فيـــه مكـــين

❖ ❖ ❖

آلاؤك[1] البيضـــاءُ طوَّقـــتِ الدُّنـــا ... فلهـا علـى ذمَـمِ الزَّمـانِ ديـــون

أُفُـقٌ مـن الابكـــار كـــلّ نجومـــه ... مـا فيـه حتّـى بـالتصوُّر عـون[2]

في الحرب أنت المستحمّ من الدِّما ... والسِّـلم أنـت التِّـين والزَّيتـون

والصُّبح أنت على المنابر نغمة ... واللَّيـل في المحـراب أنـت أنـين

تكســو وأنـت قطيفـةٌ مرقوعـةٌ ... وتموتُ من جوع وأنت بطين[3]

وتـرقُّ حتّـى قيـل فيـك دعابـةٌ ... وتفـحُّ حتـى يفـزع التِّنِّـين[4]

خُلُـقٌ أقـلّ نعوتـه وصفاتـه ... أنَّ الجـلال بمثلـه مقـرون

مـا عـدت ألحـو[5] في هـواك متيّمـاً ... وصفـاتك البيضـاء حـورٌ عـين

فبحيـث تجتمـع الـورود فراشـة ... وبحيـث ليلـى يوجـد المجنـون

وإذا سـألت العاشـقين فعندهـم ... فيمـا رووه مـبررٌ[6] مـوزون

قسماً بسـحر رُؤاك وهـي اليَّـة[7] ... مـا مثلهـا فيمـا اخـال يمـين

لو رمت تحرق عاشقيك لِما ارعووا ... ولقد فعلـت فيمـا ارعـوى المفتـون

وعذرتهم فلـذى محـاريب الهـوى ... صرعـى ودِيـن مغلـق ورهـون

والعيش دون العشق أو لذع الهوى ... عيـش يليـق بمثلـه التَّـابين[8]

---

(١) آلاؤك: افضالك، ونِعَمك.

(٢) العُون: بضمّ العين وسكون الواو جمعٌ مفرده عَوان وهي المتوسطة في العُمر، ويُقال: حروب عُون: اي شديدة تمّ فيها قتال متتابع.

(٣) البَطين: ذو البطن.

(٤) الفحيح: صوت الأفعى الصادر من فمها، والتِّنِّين: نوع من الحيات العظيمة، والكلام يتضمن عقد مقارنة بين رمزين للوصول إلى المعنى المطلوب.

(٥) ألحو: ألوم.

(٦) المبرِّر هنا بمعنى المسوِّغ او التعليل بقصد الإقناع او الإيهام.

(٧) اليَّة: قسم او يمين.

(٨) التَّابين: الثناء على المرء بعد موته.

ولقد عشقتك واحتفت بك أضلعي ... جمراً وتاه بجمره الكانون[1]

وفداء جمرك إنَّ نفسي عندها ... توقٌ إلى لذعاته وسكون

❖ ❖ ❖

ورجعت أعذر شانئيك[2] بفعلهم ... فمتى التقى المذبوح والسِّكين

بدرٌ واحدٌ والهراسُ وخيبرٌ ... والنَّهروان ومثلها صفِّين

راس يطيح بها ويندر كاهلٌ ... ويدٌ تُجذُّ ويُجدَع العرنين[3]

هذا رصيك بالنُّفوس فما ترى ... أيُحِبُّكَ المذبوح والمطعون

ومن البداهةِ والدُّيون ثقيلة ... في أن يقاضى دائنٌ ومدين

حقدٌ إلى حسدٍ وخسَّةُ معدنٍ ... مطرت عليك وكلُّهنَّ هتون[4]

راموا بها أن يدفنوكَ فهالَهم ... أن عاد سعيُهُمُ هو المدفون

وتوهَّموا أن يغرقوك بشتمهم ... أتخاف من غرَقٍ وأنت سفين

ستظلُّ تحسبك الكواكبُ كوكباً[5] ... ويهزُّ سمع الدَّهر منك رنين

وتعيش من بعد الخلودِ دلالة ... في أنَّ ما تهوى السَّماءُ يكون

❖ ❖ ❖

---

(١) الكانون: مَجْمَر الفحم الذي كان الناس يستدفئون به قبل اختراع المدافئ. وتقول له العامّة: (المنقل).

(٢) شانئيك: جمعٌ مفرده: شانئك اي مُبْغِضِك.

(٣) يندر: يخرج من غيره ويبرز، وتُجذُّ: تُقطع، والعرنين: الأنف.

(٤) هَتُون: كثير هَتْنِ الحقد، اي يُنزل حقده عليك غزيراً كالمطر.

(٥) ستظلُّ تحسبك الكواكب كوكباً: لعلوّك وارتفاع قَدْرك.

## إيحاءات نهج البلاغة

في مجالي نهج البلاغة حورُ ... شهد الأفقُ انهن بدورُ

آخذات باللب مبنى ومعنًى ... فالمعاني مضيئة والسطور

هي دنيا فكر بها الأرضُ تزهو ... بالبراعات والسماءُ تمورُ[1]

صعدت عندها الروائع فالأنجم ... درب بافقها وعُبورُ

ساحرات الرؤى فليس ببدع ... إن من يلتقي بها مسحور

وسُلاف من خالها دون أن يشرب ... يغدو وذهنه مخمور[2]

أفهل للملام معنى لأنف ... أخذته بما تنث العطور[3]

وهل العاشقون إلاّ سبايا ... وأخو العشق مرغم مقهور

قلت للسائلين والقلم التافه ... يفتّن فيه إفك وزورُ

وضح الانتماء بالنهج فليسكت ... زعم يخطه موثور

إنّه ابن القرآن والإبن كالأب ... وإن لجّ حاقد مأجور

يتمادى فينكر البديهيات ... فحجر بوعيه محجور

وغباء أن لا يرى الأصل بالفرع ... وبالفرع تستبين الجذور

فوراء الشعاع لا بد شمس ... ووراء النهج الشذي زهورُ

غير أن الأنغام يسأل عنها ... صادحات الخميل لا اليعفورُ[4]

قممُ الفكر في كتاب علي ... شاهقات تنحط عنه الصقور

نائيات بها الشوارد إلا ... لجناح على الصعود صبور

وعروس الأفكار إلاّ على ذهن ... حصيف جمالها مستور

---

(١) تمور: تضطرب أو تجيء وتذهب مترددة.

(٢) سلاف: خمرة.

(٣) تنث: تُنشِرُ.

(٤) اليعفور: الغزال.

فـإذا لم يسـد الذهـن إلهـام ... فـلا يجتلـي الخفـاء ظهـور

هـو قـانون الضـوء مـن دونـه ... الأعـين لا يستجيب فيهـا النـور

فـأعنّي لاجتلـي إن طـرفي ... عنـك مـن شـدة السـنا محسـور[1]

إن يـك النهـج وهـو نحـوك دربٌ ... فيـه مـا قـد تقلدتـه النحـور

فعلـى القطـع أنـت مقلـع در ... جنبـاه المنظـوم والمنثـور

فكـرٌ حـرٌ وديباجـة غـرٌ ... ونـبرٌ موسـق وأمـورُ[2]

ومعـان مـن خدرهـا سـافرات ... ومعـان تضمهـن خـدور

إنّه النهـج محـض بـاب إلى حقـل ... بـه الخصـب والجنـى موفـورُ

أنـت فيمـا بـه كتـاب وسـيف ... وهـزار يشـدو وليـث هصـور[3]

ونـبي البيـان مثـل نـبي الشـرع ... تشـفى بمـا يقـول الصـدور

يا خميل الفصحى وروض المعـاني ... وسـط صحـراء بالهجـير تفـورُ

إن يـك النهـج مـا لفظـت فمـاذا ... أنـت يـا فلتـة روتهـا الدهـور؟

يـا تسـابيح ناسـك مـا تعـاطى ... دنـس الشـرك بيتـه المعمـور

يـا صـدى راهـب يهـز حشـايا ... الليـل والنجـم في السـماء يغـور

أنـت معنـى مـن وسـعه كـل لفـظ ... فيـه ضيـق عـن حجمـه وقصـور

إغتفـر أيهـا الوحيـد فللإلحـاد ... حجـم تضيـق عنـه الكسـور

سـيدي يـا أبـا تـراب يتيـه ... الغـرس فيـه وتشـرئبُّ الجـذور[4]

أنـا فيمـا ينمـي إليـك ومـا تحكيـه ... عـن وجهـك الـرؤى مأسـور

---

(١) طريق: عيني السّنا: مخفّف السّناء: الضّياء، محسور: ضعيف البصر.

(٢) موسق: فيه موسيقى والنّبر: الصّوت.

(٣) الهزار: طائر حسن التّغريد جمعه «هزارات»، يشدو: يطرب، الليث الهصور: الأسد إذ يكسر فريسته كسراً.

(٤) ابو تراب: كُنية عُرف بها الإمام علي (عليه السلام) وكانت مِنْ احبّ الكنى عند رسول الله (ص) - تشرئبُّ: تمدّ عنقها.

هزنـي انـني المهمـوم في دنيـاك ... حتـى يفيـق مـني الشـعور

وتصلـي مشـاعري عنـد محـراب ... بـه تدمـن الصـلاة العصـور

أنـا مـا غبـت عنـك يومـاً ولكـن ... أثملتـني الـرؤى فـدب الفتـور[1]

ومحـراب العشـق مـن عـاش يـدري ... أن مـن ذاب بـالهوى معـذور

إنّـه ديـدن المحبـين أدنـى ... مـا يلاقـوه أن يغيـب الحضـور[2]

قـد سـألتُ الزمـان يومـاً لمـاذا ... عنـك يلـوي بوجهـه ويحـور؟[3]

يتحاشـى النبـع المـذال ويحسـو ... وشـلا مـا تذوقتـه الثغـور

فكـأن العيـون مـا بـين مرآهـا ... ومـا بـين نبيـك الـثر سـور

فتعرفـت منـه أنـك سـنخ ... ليس من سـنخهم فكـان النفـور[4]

إن كـلَّ الريـاح جنـس ولكـن ... عُـدَّ منهـا الصَّبـا ومنهـا الدَّبـور[5]

قـد قضـى الله أن بـالأرض فَـيْرُو ... زاً وفيهـا جنـادل وصخـور

وقضـى أن معشـر الجُعـل المنـتن ... بـالطبع عشـقه البعـرور[6]

وبـأن الفـراش يعشـق حسـنَ ... الضـوء حتـى يمـوت وهـو يـدورُ

❖ ❖ ❖

(١) اثملتني: اسكرتني والثمل: السُّكر، دَبَّ: انتشر، الفتور: الضَعف.

(٢) الدّيدن: الدّأبُ والعادةُ.

(٣) يحور: يدور او يكسد.

(٤) سَنْخٌ: نَبْتٌ.

(٥) الصّبا: ريح الشّمال.

(٦) الجعُل: حيوان صغير جداً وهو ضَرْبٌ مِنَ الخنافس.

## الزَّهراء (عليها السلام)

نظمت عام ١٩٧٩م في احد مستشفيات لندن

كيف يدنو إلى حشاي الدَّاءُ ... وبقلبي الصِّدِّيقة الزَّهراءُ

من أبوها وبعلها وبنوها ... صفوة ما لمثلهم قُرَناء

أُفُقٌ ينتمي إلى أُفُق الله (م) ... وناهيك ذلك[1] الإنتماء

وكيان بناه أحمد خُلقاً ... ورعته خديجة الغرَّاء

وعليٌّ ضجيعه يا لَرُوح ... صنعته وباركته السَّماء

❖ ❖ ❖

أيّ دهماء جلَّلت أُفُق الإس ... لام حتَّى تنكَّر الخلصاء

أطعموك الهوان من بعد عزٍّ ... وعن الحبِّ نابتِ البغضاء

أأضيعت آلاء أحمد فيهم ... وضلال أن تجحد الآلاء[2]

أو لم يعلموا بأنَّكِ حبّ الـ ... مصطفى حين تُحفظُ الآباء

أفأجر الرَّسول هذا، وهذا ... لمزيد من العطاء الجزاء

أيُّها الموسع البتولة هضماً ... وَيكَ ما هكذا يكون الوفاء[3]

بُلغة[4] خصَّها النبيُّ لذي القُرْ ... بَى كما صرَّحت به الأنباء

لا تساوي جزءاً لما في سبيل الله (م) ... أعطته أُمُّكِ السَّمحاء

ثم فيها إلى مودَّة ذي القُربى ... سبيلٌ يمشي به الأتقياء

---

(١) ناهيك ذلك الانتماء: كلمة تعجب واستعظام، وتعني أن ذلك الانتماء تستغني به عن الانتماء إلى اي جهة اخرى لعظمته ونجاعته.

(٢) الآلاء: النِّعَم. واحدُها أَلَيٌّ وإلِيٌّ.

(٣) وَيْكَ: كلمة تعجب لحقتها كاف الخطاب، وهي بمعنى: أعْجَبُ من تصرُّفك.

(٤) بُلْغة: ما يُتبلَّغ به من العيش أو الرزق.

لـو بهـا أكرمـوكِ سُـرَّ رسـول الله (م) يـا ويـح مـن إليـه أسـاؤُوا

أيُـذاد السِّـبطان عـن بُلغـة العيـ ـش ويُعطـى تراثـه[1] البُعَـداء

وتبيـت الزَّهـراء غَرثـى[2] ويُغـذى مـن جناهـا مـروان والبُغضـاء

أتـروح الزَّهـراء تطلـب قوتـاً والَّـذي استرفدوا[3] بهـا أغنيـاء

يا لَوَجـد الهـدى، أجل وعلـى الدُّنـ ـيَـا ومـا أوعبـت عليـه العفـاء

❖ ❖ ❖

نهنهي[4] يـا بنـةَ النَّبـيِّ عـن الوَجْـ ـدِ فـلا برَّحـت بـكِ البُرَحـاء

وأريحـي عينـاً وإنْ أذبلتهـا دمعـة عنـد جفنهـا خرسـاء

وانطـوي فـوق أضلـع كسـروها فهـي مـن بعـد كسـرهم أنضـاء[5]

وتناسـي ذاك الجنـينَ المدَمَّـى وإنِ استوحشـت لـه الأحشـاء

وجبـينٌ محمَّـدٌ كـان يَرتَـا حُ إليـهِ مبـارك وضَّـاء

لطمتـه كـفٌّ عـن المجـد والنَّخـ ـوَةِ فيمـا عهدتهـا شـلاَّء

وسـوار علـى ذراعيـكِ مـن سَـو طِ تمطَّـت بضربـهِ اللُّؤَمـاء

❖ ❖ ❖

في حشـايا الظَّـلام في مخـدع الزَّهـ ـراء آهٌ ولوعـة وبكـاء

وهـي فـوق الفـراش نضـوٌ من الأسـ ـقـامِ كـالغصن جـفَّ عنـه المـاء

ألرَّزايـا[6] السَّـوداء لـم تُبـقِ منهـا غـير روح ألـوى بهـا الإعيـاء

---

(١) التُراث: ما يخلُفه المتوفَّى لورثته.

(٢) غرثى: جائعة.

(٣) استرفدوا بها: طلبوا رفدها ومعونتها وعطاءها.

(٤) نهنهي عن الوجد: كُفّي عنه. ولا برحت بك البُرحاء: لا اتعبتك شدَّة.

(٥) أنضاء: جمعُ نِضْو اي مجهدة ضعيفة.

(٦) الرَّزايا: جمع رَزِيَّة و رَزِيئة اي المصائب.

ومسجَّى من جسمها وسمته[1] بالندوب السِّياط كيف تشاء

وكسير من الضُّلوع تحامت ان يراه ابن عمِّها فيُساء[2]

فاستجارت بالموت والموت للرُّو ح الَّتي ادَّها[3] العذاب شفاء

❖ ❖ ❖

وبجفن الزَّهراء طيف تبدَّى فيه وجهُ الحبيب والسِّيماء[4]

وذراعا خديجةٍ وابتهالُ (م) الامِّ تشتاق فرخها ودعاء

فتمشَّت بجسمها خلجاتٌ ومشى في جفونها إغماء

ويدت في شفاهها هَمْهَماتٌ لِعليٍّ في بعضها إيصاء[5]

بيتيمَيْن وابنتَيْنِ وَياللْـ ـأمِّ نبضٌ بقلبها الأبناء

ووصاياً نمَّت عن الهضم والعتْـ ـبِ روتها من بعدها اسماء

ثم ماتت وَلْهى فما اقبح الخَضْـ ـراءَ مما جنوه والغبراء[6]

❖ ❖ ❖

سُجِّيت في فراشها وعليٌّ وبنوه علَى الفراش انحناء

وتلاقت دموعهم فوق صدرٍ كان للمصطفى عليهِ ارتماء

وعليٌّ بمدمع يقتضيه الـ ـحزنُ سكباً وتمنعُ الكبرياء

فاحتوى فاطماً إليه ونادى عزَّيا بَضعةَ النَّبي[7] العزاء

---

(١) وَسَمَتْه: تركت فيه اثراً.

(٢) يُساء: يستاء او يحزن.

(٣) ادَّها: اثقلها ودهاها.

(٤) السِّيماء والسِّيما والسِّيمياء: العلامة.

(٥) إيصاء: توصية.

(٦) ولهى: حزينة.

(٧) البَضْعَة: القطعة.

وتولـــىٰ تجهيزهـــا مثـــل مـــا أَوْ صَتْـــهُ مـــن حـــين مـــدّت الظلمـــاء

وعلـــىٰ القـــبر ذاب حزنـــاً ونـــدَّت دمعـــةٌ مـــن عيونـــهِ وكَفَـــاء[1]

ثـــم نـــادىٰ: وديعـــةٌ يـــا رســـول الله (م) رُدَّت وعينهـــــا حمـــــراءُ

(١) الوَكفاء: من (وَكَفَ يَكِفُ) بمعنى (سال يسيل)، فالوَكْفَاء: السَّائلة.

## الإمام الحسن عليه السلام

نظمت عام ١٩٨٧ بدمشق

بين النُّبوة والإمامة معقدُ ... ينميه حيدرةٌ وينجب أحمدُ

يزدان بالإرث الكريم فعزمة ... من حيدرٍ ومن النّبوة سؤدد[١]

والرافدان خلائق رَبَّيتَها ... وكرائمٌ أغناك منها المحتد[٢]

فإذا سما خلق وطابت دوحةٌ ... فالمرء بينهما السَّريُّ الأوحد

يا أيُّها الحسن الزّكي وأنت من ... هذي المصادر للرّوائع مورد

أأبا محمد أيُّها الفرخُ الذي ... آواه من حجر النُّبوّة مقعد

وشدت له الزَّهراءُ تملا مهدَه ... نَغماً غداةَ تهزُّه وتهدهد

ورعته بالزادِ الكريم عنايةٌ ... لله تغدقُ[٣] بالكريم وترفد

عيناه تستجلي ملامحَ أحمدِ ... وبسمعهِ الوَحي المبين يردد

ويربّه المحراب وهو مطوق ... عنق النبي غداة فيه يسجد

وتشدّ عزمته ملاحم للوغى ... حمر أبوه بها الهزبر الملبد

زهت النُّجوم على سماكَ وليس في ... أفقٍ نُميتَ إليه إلاّ فرقد

ما أقبح التاريخ حينَ يُلح في ... كذب عليك وذو المناقب يُحسد

أسماك مزواجاً وهذي فرية ... وروى بأنَّك خائفٌ متلدد[٤]

ماذا؟ أأنتَ تخافُ والجدُّ الذي ... يَنميكَ والابُ شعلةٌ تتوقدُ

---

(١) السُّؤدد: السيادة والمجد والشرف والقدر الرفيع.

(٢) الكَرائم: جمع مفرده كريمة، وهي النفيس من كل شيء وخياره، وكريمة الرجل: ابنته.

(٣) تغدقُ: ترسل النِّعم.

(٤) المتلدِّد: المُخاصِم الشديد الخصومة.

ولـكَ المواقـفُ والمشـاهدُ واحـدٌ ... يـروي وآخـرُ بالبطولـةِ يشـهدُ

فياصبهـان ويـومَ قسـطنطينةٍ ... مـاضي شَـباكَ لـه حديـث مُسـندُ

والنهـروانُ وأرضُ صفـينٍ بهـا ... اصـداء سـيفِكَ مـاتزالُ تعربـدُ

وابـوكَ حيـدرُ والحيـادرُ نسـلُها ... مـن سنخِها وابـنُ الحسـامِ مهنـدُ

وعـذرتُ فيـكَ المرجفـينَ لانهـم ... وتِـروا وذو الوتـرِ المدمّـى يحقِـدُ

قـالوا تنـازل لابـن هنـدٍ والهـوىٰ ... يُعمي عـن القـول الصَّـواب ويبعـد

مـا أهـون الدّنيـا لديـك وانـت مـن ... وكْـف السـحابة في عطـاءِ اجـود

والحكـم لـولا أن تقيـم عدالـة ... انكـىٰ لديـك مـن الذُّعـاف وانكـد

ويهـون كرسـي لمـن اقدامـه ... ترقـىٰ علـىٰ صـدر النبيِّ وتصعـد

اويبتغـي منـه السـيادة مـن لـه ... شـهد النبـي وقـال إنّـك سـيد

قـد قادنـا للصِّـدقِ فيـه محمـدٌ ... ومذمَّـم[1] مـن لـم يقـده محمـد

يـا مـن تمـر بـه النجـوم وطرفُـه ... نحـو السَّـماء مصـوَّبٌ ومصعَّـد

تتنـاغم الأسـحار مـن ترديـده ... إيـاك ربِّـي أسـتعينُ وأعبـد

يتلـو الكتـاب فينتشـي مـن وعـده ... ويهـزّه وقـع الوعيـد فـيرعد

روح بآفـاق السَّـماءِ محلَّـقٌ ... ويـد بدَيـن المعوزيـن[2] تُسـدِّد

وسـماحة وسـعت بنبـل جذورهـا ... حتـىٰ لمـروان ومـا يتولـد

خلـق النجـوم بدفئهـا وشـعاعها ... حتـىٰ لمنتـةِ الحضيـض تـزود

◆◆◆

---

(١) المُذمَّم: المذموم او من المجارين والمحميِّين في الإسلام.

(٢) المعوزين: مفردها المُعْوِز وهو المفتقر سَيِّئ الحال.

انحنى عليكَ الناكثونَ بغدرِهم ... والقاسطونَ المارقونَ تمرّدوا[1]

فلدى المدائن شاهدٌ من غدرِهم ... نكصوا وانتَ إلى الملاحم تنهدُ

طعنوكَ وانتهبوا خباءَك[2] والذي ... رضَعَ الخيانَةَ لاتعفُّ لهُ يدُ

وتعهدوا بك لابن هندٍ مثخناً[3] ... تعست معاهدة وضلَّ تعهد

أومثل هؤلاء تنهض فيهم ... والغدر في تاريخهم متجسد

فرجعت تمسحُ من جراحِك والأسى ... يجتث نابتة الشموخ ويخضد

❖ ❖ ❖

وجرعتَ اشجانَ ابنِ هندَ ولؤمَهُ ... كالليثِ إذ ينقاد وهوَ مقيّدُ

ازجى إليكَ السمَّ وهو سلاحُهُ ... ويدُ الجبانِ بغيلةٍ تستاسدُ

فتقطعتْ احشاكَ وانطفأ السَنا ... وذوتْ شفاهٌ بالكتابِ تُغرّدُ

واستوحشَ المحرابُ حبراً[4] طالما ... ألفاهُ في كبدِ الدُجى يتهجدُ

❖ ❖ ❖

يا تربَ طيبة يا أريج محمدٍ ... يا قدس عطّره البقيع الغرقد[5]

افدي صعيدك بالجنان وكيف لا ... وبنو علي على صعيدك رفّد[6]

حسن وزين العابدين وباقر ... والصادق البحر الخضمّ المزبد

أولاءِ هم عدل الكتاب ومن بهم ... نهج النبي وشرعه يتجدّد

---

(١) القاسطون: الظالمون الجائرون الحائدون عن الحق.

(٢) الخباء: البيت المقام على أعمدةٍ وجدرانُه من صوف أو وبر او شعر.

(٣) المُثخَن: الذي أوهنته كثرة الجراح.

(٤) الحبر: العالِم الصالح.

(٥) البقيع الغرقد: البقيع: المكان المتسع الذي فيه شجر او أصول شجر، والغَرْقَد: شجر شائك في الحجاز، واحدته غَرْقَدة. والبقيع الغرقد: مقبرة في المدينة المنوّرة دُفن فيها الكثير من الصحابة.

(٦) الصَعيد: التراب. ورُفّد: جمع مفرده رافد، وهي هنا بمعنى الوافدين.

وهـم ذوو قربـى النبـيِّ فويـل مـن ... قتلـوا بقتلهـم النبـيَّ والحـدوا

وآبـوا عليهـم أن يُشـيَّد مرقـد[1] ... لهـم وشـيِّد للتوافـه مرقـد

مهـلاً فمـا مـدح اللبـاب بقشـره ... والسـيف يبنـي المجـد وهـو مجـرد

لابـدَّ مـن يـوم علـى اجسـامهم ... كمثال أهـل الكهـف يُبنـى مسـجد

حيَّـك يـا روضَ البقيـع مشـاعرٌ ... قبـل الجبـاه علـى ترابـك تسـجد

وروت ثـراكَ عواطـفٌ جيَّاشـة ... وسـقت ربـاكَ مدامـع لا تـبرد

❖ ❖ ❖

(١) المرقد: مكان الرقود أو الدفن.

## مولد الحسين(عليه السلام)

ألقيت في حفل مولد الحسين في النجف
أيام حكم عبدالسلام عارف عام ١٩٦٤م

سما بقصيدي انَّ ذكراك مَطلَعُ ... واغلى نشيدي أنَّه منك مَقطَعُ

إذا جئتُ أستوحيك شدَّت بناظري ... حشود طيوفٍ بالسَّنا الغمر تلمع

كأنِّي وشعري يجتليك كرائماً ... ألمُّ نجوماً والذي منك أروع

وأشتار[١] كرماً ما يزال بعطرها ... ثرى الطَّف من الف مضى يتضوَّع

تعود بي الذِّكرى لطفلٍ بمهده ... إليه شموخ من غدٍ يتطلَّع

كأنَّ على كفَّيه همسَ تمائم[٢] ... من الجزع أنغام الفتوح توقَّع

فتسألني عيني أبالمهد صارم ... تململ ام طفل من الدَّرِّ يرضع

طلعت فما هزَّ البطولات مثلها ... سمات ربيع وهي بالامس بلقع[٣]

وأرضَى انتظار الشَّوط بعد مرارةٍ ... من اليأس ان لاح الكميُّ المقنَّع[٤]

أرى كلَّ من يحيا يموت ويستوي ... على مسرح الدُّنيا مَغيب ومطلع

وأنت حياة لا تموت على المدى ... توالد في خلق وتنشي وتبدع[٥]

أبا الثَّورة الكبرى صليل سيوفها ... نشيد بأبعاد الخلود مرجَّع

تشير وإيماض القواضب[٦] مشعلٌ ... وتحدو بركب الثَّائرينَ فيتبع

❖ ❖ ❖

---

(١) اشتار كَرْماً: اقطف منه او استمدُّ منه جدواه.

(٢) التمائم جمع مفرده تميمة، وهي العُوذَة او التَّميمَة او الرُّقيَة يُرقى بها الإنسان لدفع اذى او فزع او جنون او غير ذلك.

(٣) بلقع: جرداءُ مقفرة خالية من كلِّ شيء.

(٤) الكَمِيُّ: الشجاع المقدام الجريء لابس السلاح.

(٥) تُنشي: مخففة من تنشئ بمعنى تُوجِد وتُحدث وتؤلِّف الصحائف والكتب.

(٦) القواضب: جمع مفرده قاضِب، وهو السيف القاطع.

آبا الطَّف ما جئنا لنبني بلفظنا ... لمعناك صرحاً إنَّ معناك أمنع

متى بنتِ الألفاظ صرحاً وإنَّما (م) ... الصُّروح بمقدود الجماجم ترفع

الا إنَّ بُرداً من جراح لبسته ... بنى لك مجداً من جراحك يُصنع

وموضحة تعلو جبينك منبراً ... خطيب بما يجري من الدَّمِّ مِصقَع[1]

❖ ❖ ❖

لروحك يمَّنا لتحيا نفوسنا ... بعزمة جبَّار تُهزُّ وتُدفع

تَأبَّت علينا الكاس وهي ثمالة ... وعزَّ علينا الشّرب، والكاس مترع[2]

وهنَّا فأتقنَّا الهوان بحكمة ... وصَلَّتْ خطانا الدَّرب فهيَ تميَّع[3]

وضعناك في الاعناق حرزاً وإنَّما ... خُلقت لكي تُنضى حساماً فتُشرع

وصغناك من دمع وتلك نفوسنا ... نصوِّرها لا انت إنَّك أرفع

فإن شئت أن نحيا فألهم نفوسنا ... لتنهل من كاسٍ شربتَ فتجرع

ومُرْ مبضعاً شظَّاك يفري هياكلاً ... لنا فلكم نجَّى من الموت مبضع

ولم تُجزِ حقداً مثله بل رحمته ... سجيَّة نبل عشت فيها وأربعوا[4]

وأين السموّ السَّمح من نبع هاشم ... وأوضار نتن من أميَّة تنبع[5]

نخائز[6] عاناها أبوكَ لئيمة ... وكانت ببدرٍ وجهَ جدِّك تقرع

فللترب منها والهوان بقيَّة ... تُشتَّت شملَ المسلمين وتُصدع

فيا باعثيها نعرةً جاهليَّة ... محمدُ واراها التُّرابَ تورَّعوا[7]

---

(١) الخطيب المِصقَع: البليغ الذي يتفنَّن في اساليب القول.

(٢) الثُّمالة: هي القِلَّةُ الباقية في اسفل الكاس، والمُترَع: المملوء.

(٣) صَلَّتْ خطانا الدَّرب: ايبسته وكان لها صوتٌ وقع عليه. وتميَّع: تسيل.

(٤) اربعوا في سجيَّة الحقد: اقاموا على عادة الحقد ولم يحيدوا عنها.

(٥) الأوضار: جمع مفرده وَضَر، وهو وَسَخ الدَّسَم وغيره.

(٦) النَّخائز: جمع مفرده نخيزة، وهي الصفات السَّيئة.

(٧) تورَّعوا: اتَّعظوا او جبدوا حرجاً من افعالكم وكفّوا عن آثامكم ومعاصيكم.

عَذَرتُكُمُ لو أنَّ ما تنبشونه عظام ولكن جيفة[1] وهي أبشع
ولو انَّ ما تبغونه من ورائها خفيٌّ لقلنا عابث سوف يقلع
ولكنَّه الكرسي مهما بَرَعتُمُ (م) الخداع يُغطّي راسه ثم يَطلع

❖ ❖ ❖

وساجعة والمبكيات تحوطها حنانَيْكِ هل يدري لمن فوكِ يسجع[2]
عذرت الهديل الغرَّ لو فوق روضةٍ ولكنَّه في دمنةٍ ليس تمرع[3]
ستبدي لكِ الأيّام أنَّ مَضيرة تلوكينها سُحت من السُّمِّ أنقع[4]
وأنَّ الَّذي يؤوي طريداً مذمَّماً (سحابة صيفٍ عن قليل تقشّع)
مددنا إليكِ الكفَّ من بعد فلتةٍ وقلنا شتيت[5] من قطيع سيرجع
وعزَّ علينا بائن من جسومنا وأنف الفتى منه وإن هو أجدع
ولكن بغيّاً ما استفاد بعبرة سيشقى وحلف البغي يوماً سَيُصرع

❖ ❖ ❖

محمد هل يرضي جهادَك تافه تستَّر بالإسلام وهو مضيَّع
يهملج[6] في أعقاب كلِّ مضلَّلٍ فلا النُّصح يثنيه ولا هو يسمع
يخرِّف في خلط تنافر نسجه يؤدُّ ويؤذي السمع حين يجعجع
فطوراً إلى غربٍ يمتُّ بقوله وطوراً إلى شرقٍ يمتُّ وينزع
وطوراً يؤاخي من نسيج خياله نقائض فاعجب للنقائض تُجمع
مفاهيمُ لينينةٌ في جذورها عليها من اسم الله ثوبٌ وبُرقع

❖ ❖ ❖

---

(١) الجيفة: جثة المَيْت إذا انتنت.
(٢) حنانيكِ: تحنَّني علينا رحمةً بعد رحمة.
(٣) الدِّمنة: الديار الخربة أو آثار الديار.
(٤) المَضيرة: الطعام المصنوع من اللبن الحامض واللحم. والسُّحت: الحرام.
(٥) الشَّتيت: المتفرِّق.
(٦) يهملج: يمشي مشية سريعة.

آبـــا الشُّـــهداءِ الواهبـــين تحيَّـــة ... إلى هبة مـــن غـرَّة الشَّـمس أنصـع

انبِّئـكَ مـــا زال الصَّبُـــوح شـــموخه ... يهدهـد أعطـاف الغَبـوق ويُمتـع[1]

وإنَّ منـــاراً مـــن دمـــاءِ رفعتـــه ... ليهـدي طريـق السَّـالكين مُشعشـع

❖ ❖ ❖

فيا واهباً أعطى وأرضى بجـانحي ... خشـوعٌ علـى أعتـابك الشـمُّ يركـع

تقبَّلـه وامنحنـــي رضـــاك فـــإنَّني ... إليكـم بني الزَّهـراء ما عشـت أفـزع

وكـــن عدَّتـــي في يـــوم لا ولـــدٌ بـــه ... ولا مـــال ممـــا يجمـــع المـــرءُ ينفـــع

❖ ❖ ❖

(١) الصَّبُـوح: مـايؤكل او يُشـرب في الصبـاح، ويقابلـه الغَبـوق.

## رسالة للحسين(عليه السلام)

نظمت عام ١٩٨٣م عندما تعذرت زيارة الشاعر للحسين(عليه السلام)

دأبتُ أزورك في كلِّ عام ... وألثم تربكَ يابنَ النَّبي[١]

ويابْنَ عَلي ويابن البتول ... ويابن ذُرا المجدِ من يثربِ

أتربِّب خدّي بعفر الثّرى ... بحيث دماؤك لم تنضب[٢]

بحيث يلعلع ثغرٌ أبى ... بأن يحتسي الذلّ في مشرب[٣]

وهامٌ أبى للطغاة الركوع ... وإن فلقوا منه بالمضرب[٤]

يخبّرنا أنَّ دنيا الشموخ ... بغير الأسنّة لم تطلب[٥]

❖ ❖ ❖

فأنت الصَّلابة والإعتدا ... دُ إذا افتقر السّاح للأصلب

وأنتَ إذا ما استبدَّ الظلامُ ... شموسٌ مدى الدَّهر لم تغرب

وأنت السَّدادُ وأنت الرشادُ ... وأنت النزوع إلى الأصوب

سموٌّ وَهُمْ في مهاوي الحضيض ... وعزٌّ وهم عند عيش وَبي[٦]

فيالك يا لعطاء الدِّماء ... يحيل الفلا لشرىً معشبِ[٧]

❖ ❖ ❖

---

(١) دابتُ: تعودتُ والدأب: العادةُ، الثم: أُقبّلُ.

(٢) اتربّ خدّي بعَفْر الثرى: امرّغهُ في التراب، عفر: تراب، تنضب: تنفد.

(٣) يحتسي: يَشْربُ.

(٤) هامٌ: رأسٌ، ابى: رفض.

(٥) الأسنّة: الرّماح.

(٦) العيش الوَبي: الوخيم او الموبوء.

(٧) الشَرى: موضع تُنسب إليه الأسود.

ومـــرَّت ســـنين ولم أجتلـــي سمـــاتك في روضـــك الأطيـــب[1]

بَعيـــدٌ ضريحـــك عـــن راحـــتي ولســـتَ بعيـــداً علـــى مطلـــبي

وحـين نـأى الطّـف زرت الشـآم وحـــدت لراويـــةٍ مركـــبي

إلى جـــدثٍ فيـــه منـــك المثـــال تحـــدَّر مـــن جـــذرك المنجـــب

فـــأنت أراك بكـــلّ عـــلاك هنـــا قـــد تجســـدتَ في زينـــب

مثـــال الكفـــاح الـــتي آزرتـــك علـــى عـــبء نهضتـــك المصعـــب

ومـن وقفـت تكشـف السِّر عـن جهـــادك في منطـــق معـــرب[2]

ومـــن هـــي في السَّـــبي لكنّهـــا تمـــرِّغ مـــن جبهـــة المســـتبي

تقـول لـه «إسـعَ» مهمـا سـعيت «ونـاصب» بمـالك مـن منصـب

وتنـــذره مـــن غـــرور الهـــوى مـــن الفـــائزين إلى الخيَّـــب

ســـتفنى ويفنـــى دويّ النفـــير ومـا حشـد الزيـف مـن موكـب

ويهـــدم صـــرح وأي الصّـــروح بنـــى الظـــالمون فلـــم يخـــرب

وتبقـــى ضرائحنـــا هـــا هنـــا مـــزار القلـــوب مـــدى الأحقـــب

مضمخـــة بـــالولاء الصَّميـــم ودمـــع علـــى الغـــير لم يســـكب[3]

ويمطرهـــا الله في وابـــلٍ مـــن اللطـــف عـــذبٍ لمســـتعذبِ

أجـــل تلـــك عاقبـــة المتقـــين وعقبـــاك في بـــارق خلّـــب

❖ ❖ ❖

ربـــى (قاســـيون) أقـــامت عليـــك شـــواهد بيضـــاء لم تكـــذب

لـــو انّـــك أبصـــرت في لابتيـــك ضرائِـــح للصبيـــة الزّغّـــب[4]

---

(١) أجتلي: أرى. وهذه الياء للإشباع الوزني، فعلامة جزم الفعل حذف الياء.

(٢) المنطق المعرب: الفصيح الذي يفصح عن الأشياء ويوضحها.

(٣) مضمخة: مُلَطَّخَةٌ.

(٤) اللابتان: مثنى اللابة: الأرض ذات الحجارة السُّود البركانية.

تغسّلها أدمع الزائرين ... وفي أذرع منهم تحتبي[1]

لأدركت أنّ دماء الطفوف ... معينٌ إلى الآن لم ينضب

فيا لدماءٍ بأهدافها ... تضم البعيد إلى الأقرب

❖ ❖ ❖

ويا كربلا يا هدير الجراح ... وزهو الدَّم العلوي الأبي

ويا سفر ملحمة الخالدين ... بغير البطولة لم يكتب

ويا شفةً بنشيد الدّما ... تغرّد عبر المدى الأرحب

ويا عبقاً في ثرى العلقميّ ... يشدُّ الأنوف إلى الأطيب

ويا صرح مجدٍ بناه الحسين ... وأبدع في رصفه المعجب

يشيّد من جبهةٍ أُدميَتْ ... وخدٌ بعفر الثرى مترب

سيبقى الحسين شعاراً على ... أصيلك والشفق المذهب

❖ ❖ ❖

(١) تحتبي: تجمع بين ظهرها وساقيها، او تشتمل.

## رسالة ثانية إلى الإمام الحسين (عليه السلام)

عُنـقٌ عشـت فيـه سـتّين عامـاً ... كنـتَ عقـداً يزينـه ووسـاما

كـلّ يـوم يسـتافُ منـك ويسـتو ... حيـك سـيفاً وفارسـاً وإمامـاً[1]

مـلأ الكـون مـن صليلـك إيقـا ... عاً وهـل فـارق الصليـل الحسـاما؟

فـإذا مـا اسـتعاد ذكـراك وقعـاً ... حـوّل الكـون كلّـه أنغامـا

وجـلا الطـفّ مـن خلالـك يومـاً ... علويـاً يُنضّـرُ الأيامـا

طاب من طيب ما حـوى من حسينٍ ... سـل إذا شـئت عـن دمـاء الخزامـى

كـم بـأغلى العقـود جـدتَ عليـه ... ثـمّ سـددتَ خطـوهُ فاسـتقاما

أفـترضى -حاشـا- وأنـت تـراهُ ... واهـنَ الجسـم يجـرعُ الآلامـا!

ولـك التربـة الشـفا وحبـاك ... الله مـا شـئت رفعـةً ومقامـا[2]!

فاسـأل الله يـا ابـن أكـرم رهـطٍ ... أن ينحّـي عنـه الأذى والسـقاما[3]

أنـا لا أطلـب الـدوام بدنيـا ... كيـف أرجـو مـن الفنـاء الدوامـا!

غـير أنّـي لـديّ بضـع أمـانٍ ... وأمـانيّ أن أنـال المرامـا!

ثـمّ أمضي كما مضى النـاس قبلـي ... لكريـم آلاؤه تتسـامى[4]!

عنـد بـابٍ عطـاؤه لا يجـارى ... وفنـاءٍ نزيلـه لـن يضامـا

أتفيـأ بظـلّ عفـوٍ سـخيٍّ ... يمسـح السـيّئات والآثامـا

---

(١) يستاف: يشتمُ.

(٢) حباك: أكرَمَكَ.

(٣) السّقام: المرض.

(٤) آلاؤه: نِعَمُهُ، تتسامى: تتعالى.

وأعــبّ النعمــى بجنــب حســينٍ وعلــيّ ومــن بهــم أتســامى[٥]!

ربّ فـارحم خفــري فــأنت عطـاءٌ كــم تصــدّى محقّــق الأحلامــا!

واســق غرســاً غرســته فلقــد عــا دَ بقلب الهجـير يشـكو الأُوامـا[٦]!

❖ ❖ ❖

(٥) اعُبَّ: اشربُ.

(٦) الهجير: شدة الحرّ، الأوام: العطش.

## في ذكرى الحسين (عليه السلام) [1]

لِـمْ لا يلـذّ علـى الحـانيَ السَّـمر ... وانـت لـي في نشـيدِ حـالمٍ وتـر

غنّيت باسمك فاهتزّ الوجـود إلـى ... دنيـاً يُمتّـع فيهـا السّـمع والبصـر

إلى فتىً ليس مجد الواهبين سوى ... قـدر ضئيـل إلـى جـدواه يفتقـر [2]

إلـى البطولـة يُستضرى بهـا وهـج ... وعي الشعوب إذا استشرى بها الخور [3]

إلى الصّلابة من أجلِ الحيـاة تـرى ... حـرب المقـادير أو يستسـلم القـدر

إلى وريفٍ من الأوفيـاء رفّ علـى ... الضّاحين حيث هجير البغي يستعر [4]

إلى الحسين وهـل غـير الحسـين إذا ... ما التاث [5] فكر وضاع الوِرد والصّدَر

آمنـت أنّـك حقـل مـا تمنّـع إذ ... يُستاف عطـر وإذ يُستقطفُ الثمـر

❖ ❖ ❖

يمّمـت يومـك أستجلي روائعَـهُ ... فاشـبَعَتْ نـاظري مـوّارة صُـوَر

مـا رمـت رائعـة إلا وجـدت بـه ... كـأنّ كـلّ سـموٍّ فيـه منحصـر

هـو المـدى ميّز الشّـوط البعيـد بـه ... أعنة الركب [6] من جدُّوا ومن قصروا

يؤذيـه أنّـا دابنـا ان نطالعـه ... من عـبرة وهـو فيمـا يحتـوي عـبَر

لو شئت قلت، وما زهو الفتوح سوى ... دنيـاك، إنّـك دنيـاً ملؤُهـا ظفـر

---

(١) نشرتها مجلّة الأضواء عام ١٩٥٩م تحت عنوان «غنّيت باسمك فاهتز الوجود» وعلّقت قائلة: «لقد كانت هذه القصيدة هي قصيدة الحفل ولكن حالت دونها بعض الموانع الّتي لاتعترف بها الأضواء فأثبتتها دون الّتي أُلقيت».

(٢) الجدوى: الفائدة.

(٣) استشرى بها الخَوَر: انتشر فيها الضعف واشتدّ.

(٤) هجير البغي: شدة الظلم.

(٥) التاث: اختلط والتبس.

(٦) أعنّة الرُكب: جمع عِنان وهو ماتُقاد به الدابّة، وقد يكون رمزاً للقيادة إجمالاً.

لقد رايتك فيها ألف قادمة ... تهوى الشّواهق إذ تُستوبأ الحفر[1]

ومارداً زحم الإعصار منكبه ... حتّى لواه، وما ألوت به الغِيَر[2]

وفكرة تستشفُّ الغيب، ما وهبت ... إلا لتخلد، والطُّغيان ينتحر

ما ضرَّها وهي ترجو كلَّ عاقبة ... إذا تعجَّل من لذّاته أشر[3]

قد يخدع الوهم سكراناً فيجعله ... يظنُّ أنَّ الّذي في كاسه القمر

أنبئك أنَّ دماً اهرقت ألوية ... شمٌّ إذا ما استحرَّ الخطب تنتشر[4]

ولوعة في رضيع أثكلوك به ... وجبهةً وَسَمُوا او خنصراً بتروا

قذائف قد ادالت من عروشِهم[5] ... ورحت وحدك في الميدان تنتصر

فارو الخلود فما كان الخلود سوى ... وثيقةٍ وقّعتها باسمك العُصُرُ

❖ ❖ ❖

مولاي عاد إلى السُّمّار مجلسهم ... وعاد يبعث فينا اللّذة الخدر

وعاد يزار في النّادي الوديع فتىً ... مُفَيْهِق[6] صوته كالصّخر ينحدر

يحكي البطولاتِ كالصِّبيان إن ركبوا ... عصيّهم حسبوها الخيلَ تبتدر

وحوله نفرٌ يروون من خدع ... له الهدير ليروي أنّهم هدروا

وهو الّذي كان لا يسطيع من هلع ... ان تستقرَّ على أعطافه الأُزُرُ[7]

---

(١) تُستوبأ الحفر: يكثر فيها الوباء. والقادمة من جناح الطائر: ريشة من عشر ريشات كبيرة تكون في مقدمته.

(٢) الغِيَر: احداث الدهر واحواله المتغيِّرة المتقلِّبة.

(٣) الأشِر: البَطِر المَرح المستكبر.

(٤) استمرَّ الخَطب: اشتدَّت المصيبة وتازَّمت الأمور.

(٥) ادالت عروشهم: جعلت أعداءهم ينتصرون عليهم ويحكمونهم.

(٦) المفيهَق: المتشدِّق في اقواله وخطبه.

(٧) الأُزُر: جمع مفرده إزَار: وهو الكساء الذي يغطي النصف الأسفل من البدن.

أيّـام لا نحـن في سـلم فيمنعنـا ... ولا بحرب فندري كيف نعتجر[1]

اغراب لا نحن من قيسٍ فتمنعنا ... ولا قريشٍ فيحمي رحلَنا مضر

مشىٰ لنا غرماءٌ، لو بساعدهم ... لهان، لكنَّهم ظلٌّ لمن آمروا

تقسَّمونا فإغراء لمن رقصوا ... رقصَ القرود وضغط للّذي صبروا

حتىٰ تداركَنا كالرَّعد منطلقاً ... صوتُ الفتاوىٰ علىٰ أفواه من زاروا

دوّىٰ بها نفر من خيرِ قادتنا ... عند الخطوب، فمرحىٰ أيُّها النَّفر

فانجاب ليل وولّت ظلمة ومشىٰ ... ضوء ورفرف فتح أبلج[2] نضِر

لكنَّني، وبقايا الكاس ما برحت ... تغري النَّشاوىٰ ارىٰ ان يُؤْخذ الحذر

فإنَّ ذبذبة (الأنواء) ما برحت ... والبوق للنَّفخ ما ينفك ينتظر

وشيمة النَّفر المسعور تخبرنا ... بأنَّهم يُهلكون الحرثَ لو قدروا

فأجّجوا الدَّمَ عزماً في ترائبنا ... باسم الحسين ليوم الهول يُدَّخر

❖ ❖ ❖

يا أيُّها النَّشء يا نبعاً تبرعم من ... أكبادنا وربيعاً نبته عَطِر

إنَّا نراك الغدَ المرجوَّ نطلعه ... صبحاً إذا ما ظلام الخطب يعتكر

لا تُخدَعنَّ بأحلام مزوَّقةٍ ... كذوبةٍ ليس في أخلافها دَرَر[3]

كعاجزٍ لم ينل في يقظةٍ وطراً ... فيستجيب له في حلمه الوطر[4]

---

(١) يمنعنا: يجعلنا منيعين مَحميّين. ونعتجر: نستتر ونبعد انفسنا عن الخطر.

(٢) الأبلج: المشرق البيّن.

(٣) الأخلاف: جَمْعُ خِلْفٍ وهو ضَرْع الناقة وغيرها او حَلَمةُ الضَّرْع.
والدَّرَر: دَرُّ الضَّرْع من الحليب او اللّبن.

(٤) الوَطَر: الحاجة والبُغية.

في كلِّ يـوم تلاقـي مـن سـرابهم[1] خوادعـاً فلمـاذا ليـس تعتـبر

صَبُّوك في ألف شكلٍ مـن قوالبهـم حتّـى كـأنَّك للـتَّزييف مختـبَر

وأشـرعوك سـلاحاً لا تُجـذُّ بِـهِ إلاّ يـداك وجسـراً فوقـه عَـبَروا

كم واعدوك (وحادي العيس[2] طال به) حـدوٌ وليـس لمـا يحـدو بـه أثـر

مازلت تطوي الضّلوع الخافقات طوىً في حين تنحت مـن أضلاعك السرر

فرحـت تخبـط حينـاً هاهنـا وهنـا حينـاً كتائهـةٍ يعشـو[3] لهـا نظـر

يا نشءُ عد للحمَى الأسمى فأرضك خصب زهـت وسـماك الـثَّر ينهمـر

ألست من وهـب اللَّيل الشُّروق فما تُنمـى[4] لغـير سـناه الأنجـم الزُّهُـر

فـالرُّوح جـامع والافكـار جامعـة والعـدل مجتمَـعٌ ينمـو فـيزدهر

مشـى ربيعـك سـمحاً في غوادقـه يفيـض بالبشـر حتـى يبسـم الزّهـر

ايـام أسـكَرَتِ الدُّنيـا الفتـوح لنـا في كـلِّ داليـةٍ للمجـد معتصـر

واليـوم تهـدى إلـى تشـريعنا فكـرٌ يـا واهـبَ التَّمـر لا تحتاجـه هجـر

متـى افتقرنـا وقـد اغنـى موائدنـا محمـد واهتـدى مـن وحينـا البشـر

❖ ❖ ❖

سـقيت ذكـراك والصَّهبـاء[5] قافيـة هـذي الوفـود فما ذنبي إذا سـكروا

وطـالَعَتهم ومـا أسـمَى الجـلال بهـا رُؤاك في جنبـاتِ الحفـل تنتشـر

---

(١) السَّراب: مـايُرى في نصـف النهـار مـن اشـتداد الحَـرِّ كالمـاء يلصـق بـالأرض، ويُرمَـز بـه للكـذب والخـداع.

(٢) حـادي العيـس: قـائد الإبـل.

(٣) يعشـو لهـا نظـر: يضعـف بصرهـا.

(٤) تُنمـى: تُنسَـب.

(٥) الصَّهبـاء: الخَمْـر.

هنا يلالِئُ (يا لَلنَّجم) منتصباً ... من الشُّموخ جبين شجَّه الحجر

وها هنا يشجب الظَّلماء منبلجاً[1] ... ثغر تشظَّى عليه العود ينكسر

وها هنا قدم سارت وما عثرت ... في حين عاف السّرى[2] بالدَّرب من عثروا

وها هنا وعليه النَّبل أوسمة ... صدر يحلي العوالي منه مشتجر

وها هنا أشرعت مخضوبةً بدمٍ ... كفَّاك تلطم خدّاً كلُّه صعر[3]

وها هنا وهنا من جانحيك مشت ... روح توثَّب كالبركان ينفجر

منها نُسجتُ فِلم لا يزدهي نغمي ... (وانت لي في نشيدِ حالمٍ وتر)

❖ ❖ ❖

(١) مُنْبَلِجاً: مضيئاً ومُشرقاً.
(٢) السُّرى: السَّير ليلاً.
(٣) الصَّعَر: داء في العنق لايُستطاع معه الالتفات، أو ميل العنق.

## قتل الحسين يزيداً[1]

يـومٌ طلعـتَ علـى الزمـانِ وليـدا ... سـيظلُّ مـلءَ فـمِ الزمـانِ نشـيدا

يمـتُ يومَـكَ كالظمـاءِ بلفحـةِ (م) ... الصحـراءِ تلتمـسُ الغديـرَ ورودا

فرايـتُ بـينَ شـروقهِ وغروبـهِ ... صـوراً تعـزُّ علـى النعـوتِ حـدودا

مثَّلـتَ خيِّرهـا ومثَّـلَ شـرَّها ... نفـرٌ فكنـتَ سَـماً وكـانَ صعيـدا[2]

وإذا أراقَ اليـومَ زاكيـةَ الدمـا ... فغـداً سـترفعُها الشـعوبُ بنـودا

فرايتـكَ العمـلاقَ جيـداً متلعـاً ... ينعـى علـى الاقـزامِ تُهطـع جيـدا[3]

ورايتُكَ الفكـرَ الحصيفَ يشـقُّ أسْـ ... ـتارَ الغيـوبِ ويستشـفُّ بعيـدا[4]

ورايتُـكَ النفـسَ الكبـيرةَ لـم تكـنْ ... حتـى علـى مَـنْ قـاتلوكَ حقـودا

فعلمـتُ أنَّـكَ نـائلٌ مـا تبتغـي ... حتمـاً وإنْ يـكُ شـلْوكَ المقـدودا[5]

وبـانَّ مـن قتلـوكَ ودّوا عكـسَ مـا ... قـدْ كـانَ لـو علمـوا المـدى المقصـودا

ظنّـوا بـان قتـلَ الحسـينَ يزيدُهـم ... لكنَّمـا قتـلَ الحسـينُ يزيـدا

❖ ❖ ❖

---

(١) كانت القصيدة طويلة، وذكر المرحوم في الطبعة السابقة انه لايوجد عنده سوى هذه الأبيات منها، وأمِلَ ان يجد الباقي فيما بعد، ويبدو انه لم يجده. وقد اخترنا لها العنوان: «قتل الحسين يزيداً».

(٢) الصعيد: التراب أو وجه الأرض.

(٣) تُهْطِع: تنظر في تذلُّل.

(٤) الفكر الحصيف: ذو الراي الجيّد. ويستشفّ: يستقرئ ويستنتج.

(٥) الشِّلو: العضو. والمقدود: المشقوق.

## أبا الشهداء

نظمت في العقد التاسع من القرن العشرين لتلقى في حفل بالباكستان ولكن من حمل الرسالة لم يسلمها.

طلعت على الدّنيا حساماً مهنّداً ... فعاشتكَ حيناً ثم عاشت على الصدى[1]

ولستَ ببانٍ بالحجارة معبداً ... إذا لم تشيّد بالجوانح معبدا

جثا الدّهر في أعتابك الشم راكعاً ... ولا غرو إنّ الظّهر أثقله الندى

وضعتُ لمعناكَ الحروف فلم تطق ... جلاءَكَ فاستجليت معنًى مجرّدا[2]

فعشتَ بذهني صورةً لا أرى لها ... بمحدودة الألفاظ أن تتقيّدا

تمجّد قوم بالخلود وإنّني ... رأيتُ بمعناكَ الخلودَ مخلّدا

لقد أخذت منك الدّوائر شكلها ... فليس لمرآها انتهاءٌ ولا ابْتِدا

ويولد من يفنى وأنت تاصلٌ ... فما مُتّ يوماً كي نحدّك مولدا

❖ ❖ ❖

حسينٌ ورُبَّ اسم إذا ما لفظته ... يرنّ بسمع الدّهر مهما ترددا

كمثل شعاع الشمس ما اخلولقت له[3] ... بيومٍ معانٍ كي يقال تجددا

أفاق عليه الدّهر يوماً فراعه ... طراز تعدّى سنخه[4] وتفرّدا

فيا واحداً من خمسةٍ إن رايتهم ... رايتَ بهم في كل وجهٍ محمدا

حديث الكسا ترنيمة الحق فيهمُ ... روى الذّكر فيها الإحتفاء وغرّدا

---

(١) الصّدى: رجع الذكريات.

(٢) المعنى المجرّد: ما يُدرَك بالذهن دون الحواسّ.

(٣) ما اخْلَوْلَقَتْ المعاني: ما بَلِيَت.

(٤) تعدّى سنخه: تجاوز اصله او طبيعته، وكما يقال: تفوّق على نفسه.

سما فلكٌ تنمى إليه فلم يكن ... لينجبها إلاّ شموساً وفرقدا[1]

أيا مطعم الدّنيا بغمرة جوعها ... ترائب[2] ما اطبقن إلاّ على الهدى

أعددّت بك الأيام زاداً لفقرها ... إذا جاع دهرٌ أمه[3] فتزودا

وألفت بك الدنيا الكمال لنقصها ... فاشبعتَها عزماً وحزماً وسؤددا

وواجهت حتى قاتليك برحمةٍ ... تفجر بالصّمّاء نبعاً مصردا[4]

وقلب يعير الرمح عطفاً وإن قسا ... وأكثر فيه الطّعن حتى تقددا[5]

وتلك سمات الأنبياء تسامحٌ ... وروح يُفيض الحبَّ حتى على العدا

❖ ❖ ❖

أيا واهباً أعطى الحياة بنهجه ... إذا لزّها الإعنات نهجاً مسدّدا[6]

وعلّمنا أنَّ الفداءَ فريضةٌ ... إذا افتقر العيش الكريم إلى الفدا

لمحتُ رسومَ المجد بيضاءَ حرةً ... على كلِّ عضوٍ منكَ قطّع بالمُدى

فاكبرت فيك الدَّم أُسرج شعلةً[7] ... بقلب ظلام الليل حتى تبدّدا

ومجّدتُ جرحاً في جبينك شامخاً ... يهز الجباهَ الخانعات[8] لتصعدا

---

(١) الفرقد: اسم لنجمين من نجوم الدُّبِّ الأصغر، ويُستعمل اللفظ رمزاً للعلوِّ والرِّفعة.

(٢) الترائب: عظام الصدر ممّا يلي التَّرْقُوَتَيْن. الواحدة تَريبَة. ويُطلق اللفظ على موضع القلادة من الصدر. والتّرائب هنا رمز لما يجمعه الصّدر من علوم دينية شريفة ونفس زكيّة.

(٣) أمّ المكان: قصده.

(٤) الصّمّاء: الصخور الصّمّاء. النبع المصَرَّد: المتقطّع.

(٥) تقدّد: جفّ ويَبس.

(٦) لزّها الإعناتُ: ضيّق عليها التشديد والزمها مايصعب أداؤه. ويشقُّ تحمُّله. والنهج المسدَّد: الطريقة القويمة الصحيحة.

(٧) أُسرج شُعلةً: أُضيء كالسراج.

(٨) الخانعات: الخاضعة برضوخ وتذلّل.

ويـا ربـوات الطَّـفِّ آلـف تحيّـةٍ  لأيـام عاشـوراء تختـال خـرّدا[1]

ورعيـاً ليـوم كلّمـا طـال عهـده  أراه بمـا أعطـى يعـود كمـا بـدا

(١) الخُـرَّد: جمـع خَريـدة وهـي البِكْـر الخَفِـرَة الحَيِيَّـة الطويلـة السُّكوتُ المسـتترة مـن النساء. وتختـال: تتمـايل في مشـيها كِبْراً.

## الدم الثائر

أنـــواح في الطـــف أم تغريـــد ... ولظًـــى ســـال أم دم وصديـــد

ودم الثـــائرين وهـــو دويٌّ ... يرهـــب الظـــالمين فيـــه وعيـــد

إن صـوت الأحـزان دمـع ولكـن ... للدِّمـا صوتهـا المُـرنُّ الحديـد

إنهـا لا تـراق كـي يكـثر الدمـع ... لهـا أو لخصمهـا التنديـد

فـإذا ابـتز بعضهـا الدمـع يبقـى ... للعـلا والشـموخ فيهـا المزيـد

هـو بـالحرب موقـف وحسـام ... وهـو للحـزن دمعـة وقصيـد

حملتهـا الدنيـا دموعـاً وسـيفاً ... ولكـل في أفقـه مـا يريـد

يـا دمـاً كلمـا تشـيب الليـالي ... يجتليـه الزمـان وهـو جديـد

مـارد يحمـل الحسـين حسـاماً ... كلمـا مـرَّ بـالوجود يزيـد

وإذا عـرَّش الخنـوع بجيـل ... وانحنـى منـه للمذلّـة جيـد

دبّ مـن روحـه إلى الوهـن عـزم ... فـإذا الوهـن فـارس صنديـد

هكـذا أنـت كلمـا افتقـر الدهـر ... لعـزم فمـن دمـاك الرصيـد

مشعل لم يـزل يضـيء وإن حـاول ... اخمـاده الظـلام الشـديد

ونـزوع حـرٌّ وكـم سـاومت كـي ... تحتـوي نزعـة النفـوس العبيـد

انهـا عزمـة النبـوات تمشـي ... ولـو الـدرب فيـه جهـد جهيـد

مـن مقاييسـها بـأن الـورى الموتـى ... وان الحـي الوحيـد الشـهيد[1]

ووريـد تخـال تلـك المـدى ان ... قطعتـه لكنـه ممـدود

أفـق مـن حياتـه يرفـد الدنيـا ... فيـا للعطـاء كيـف يجـود

---

(١) الورى: عامّة النّاس.

لم تنله الطغاة بل نال منها ... رُبّ فعل أشدُّ منه الردود

وجنود البغي الكثر قليل ... ودم الحق وهو فردٌ جنود

انه نبض أمة أدّها الطغيان ... وما اهتز فيه عرق عنود

وهو إذ تلتقي الشعور عليه ... كعبة تلتقي عليها الوفود

وهو من بعد كل هذا كتاب ... حمل الحق والضحايا شهود

أوريد حملت أم هو تيار؟ ... غني بالثائرين ولود

جرف المرجفين وافترع الصعب ... وما اوقفت خطاه السدود[1]

مشرأب فما وهى النزوع في جنحيه ... بل يتبع الصعود صعود

اريحي ما جاء يأخذ بل يعطي ... فمنه اجتدى الخلود الخلود

ونبيل في نبعه فسواء ... شاكر عبّ صفوه أم جحود[2]

وشجاع ما ثار للبغي لكن ... عن ذمار الدين الحنيف يذود[3]

فهو اطروحة السماء إلى الأرض ... إذا زاحم القيام القعود

يا (أبا الثائرين) أكبر معناك ... بأن يحتويه ثوب زهيد

فمجاليك لم تكن ذات يوم ... رغبات ينالها مستفيد

أو طبول بها دويٌّ وإيقاع ... ورصف المديح والتمجيد

فدم الثائرين أقصى مناه ... ان يحاذي أهدافه التجسيد

أن كل الوجود دون دم حر ... كيان محقر رعديد

فتألق يا شعلة تهزم الظلماء ... حتى يبين نهج سديد

---

(١) جرف المرجفين: أخذ المشككين في تيّاره.

(٢) عبّ: شربَ.

(٣) البغي: الظّلم، ذمار الدين: حدوده، يذود: يدافع.

يصنع الخصب موقف دونه الدنيا ... على وسعها سهوب وبيد[1]

سيدي ان تكن جراحك شظّت ... منك جسماً فالجسم شلو قديد[2]

هونتها جراح ما صنع السبي ... ولفح السياط والتقييد

بنساء كرائم ربهن الوحي ... والدين والكتاب المجيد

خفرات دنيا (محمد) غذّتها ... ودنيا (محمد) تسديد[3]

من جذور محلّقات وبيتٌ ... هو عن كل ما يشين بعيد

فوراء الخدور سنخٌ من الزهراء ... يروي نشيجها ويجيد[4]

هكذا رفّت الغصون على ... جذر كريم فطارف وتليد[5]

أوتدري ما شان بيضٌ وجوه ... أطبقت حولها الخطوب السود؟

أفعمت روحها الرزايا فما للوجد ... والدموع والشجون حدود[6]

ولوتها السياط وهي رعابيب ... فضجّت من السياط زنود[7]

في اسار تروي فواجعه الر ... مضاء والشمس والربى والنجود[8]

خلفها من ربوا بحجر رسول الله ... صرعى على الرماد رقود

وإلى جنبها عليل على الشارف ... شدّت بساعديه قيود

ورؤس لأهلها نصب عينها ... لواها الهجير فهي جلود

---

(١) السّهوب والبيد: الفلوات والصحارى، ولو انه «رحمه الله» قال السّهول بدلاً من السّهوب لكانت أقرب إلى تحقق الشّعرية.

(٢) الشّلو: الجزء من الجسم، القديد: المقطع يقال «قَدّه» قطّعه.

(٣) الخفرات: الجواري أو النساء الكريمات.

(٤) سَنْخٌ: نَبْتٌ.

(٥) الطّارق: الحديث الجديد، التّليد: القديم.

(٦) أفعمت: ملأت، الرزايا: المصائب، الشّجون: الأحزان.

(٧) الرّعابيب: الجواري النّاعمات وهي جمع مفردها «الرّعبوبة».

(٨) الرّمضاء: الأرض الحامية من شدّة الحرّ، النّجود: الأرض المرتفعة.

فمضت تطبق الجفون ففي بعض ... الذي حولها تذوب الكبود

وصغار براعم وجههم لل ... لام يبدو به المنى والعيد

يطفح البشر بالسمات ويزهو ... بالخدود البريق والتوريد

مسحتهم كفّ النبي بنورٍ ... فمن الجد ما رواه الحفيد

هصر اليتم عودهم فالحَو ... يسأل الأم عن أبيه الوليد[1]

سأل القيد هل أولاء صغار ... أم هم في الأغلال درٌّ نضيد

أيُها الأمهات قد فرغ المهد ... فما الهدهدات والترديد

ليس عن هذه الأغاريد للأطفال ... إلا البكاء والتسهيد[2]

❖ ❖ ❖

(١) هَصَرَ: كَسَرَ، عودهم: شبابهم وانفتهم.

(٢) التَّسهيد: الأرق.

## حديث الجِراح

ارتجل الدور الأول في طريقه إلى الحسين(عليه السلام) من النجف ثم اكملها، وذلك عام ١٩٧٣م

الجراحات والدَّم المطلول  أينعت فالزَّمان منها خميل[١]

ومضت تنشئ الفتوح وبعض (م) الدَّم فيما يعطيه فتح جليل

والدَّم الحرّ مارد يُنبئ الأحْـ  ـرارَ والثَّائرين: هذا السَّبيل

وحديث الجراح مجدٌ وأسمى  سِير المجد ما روته النّصول[٢]

ثم عذراً إن تهتُ يا دم يا جُرْ  حُ فقد أسكر البيان الشَّمول

◆◆◆

يا أبا الطّف يا نجيعاً إلى الآ  نَ تهادى على شذاه الرُّمول[٣]

توَّج الأرض بالفتوح فللرَّمـ  ـل على كلِّ حبَّةٍ إكليل

أرجفوا[٤] أنَّك القتيل المدمَّى  أوَمن ينشئ الحياة قتيل

كذبوا ليس يُقتل المبدأ الحرّ (م) ولا يَخدع النُّهى التَّضليل

كذبوا لن يموت رايٌ لنور (م) الشَّمس من بعض نوره تعليل[٥]

كذبوا كلُّ ومضة من سيوف الـ  ـحقِّ في فاحم الدُّجى قنديل

كلُّ عرق فروه لهو بوجه (م) الظُّلم والبغي صارمٌ مسلول[٦]

---

(١) المطلول: المهدور. والخميل: الأرض السهلة المنخفضة التي يشبه نبتها خميل القطيفة والتي يجتمع فيها الشجر بكثرة ويلتفّ بعضه على بعض، مفردها خميلة.

(٢) النُّصول: السيوف مفردها: نَصْل.

(٣) النجيع: الدَّم. تهادى: تتهادى. شذاه: قوّة رائحته الطيبة. والرُّمول: قصد بها الرِّمال.

(٤) أرجفوا: قالوا كذباً وتضليلاً.

(٥) التعليل: بيان العِلّة وإثباتها بالدليل.

(٦) فرى العِرق: شقّه وقطعه.

ويمـوت الرَّسـول جسـماً ولكـن ... في الرِّسـالات لـن يمـوت الرَّسـول

❖ ❖ ❖

يـا أبـا الطَّـف سـاحة الطَّـف تبقـى ... وعليهـا مَشـاهدٌ لا تـزول

فهنـا والنَّبـيُّ يرقـب شـلواً ... مزَّقتـه قنـاً وداسـت خيـول

يزدهيـه بأنَّـه وحسـين ... قصَّـة الامـس والغـدِ الموصـول

وبـانَّ الـرُّوح الَّـذي حمـلَ السِّبـ ... ـط[1] تـراث مـن النَّبـيِّ أصيـل

وهنـا حشـد آل حـرب وللخسَّـة ... في كـلِّ مـا بـه تدليـل

يتهـادىٰ كأنَّـه أحـرز النَّصـ ... ـر ولـم يـدرِ أنَّـه المخـذول

وعليـه مـن الجـدود بقايـاً ... هـي لـوم وحطَّـة ونـزول

وهنـا حشـد هاشـم وهـو جـذر ... ينتمـي للشـذا وطبـع نبيـل

وسـتبقَىٰ الدُّنيـا وللوضـر النَّتـ ... ـنِ قبيـل وللسـموِّ قبيـل

❖ ❖ ❖

يـا أبـا الطَّـف إن أخـذت فقـد أعـ ... طَيْـتَ لله والعطـاء جزيـل

فالتُّراب الجديب ما اخضرَّ لـو لـم ... يتصـدَّىٰ لـه السَّـحاب الهَطـول

ومنـال الرِّغـاب دون دمـاءِ ... أمنيـات كذوبـةٌ ومحـول[2]

وصـدىٰ كـلِّ هـادرٍ وبليـغ ... ليـس مثـل الجـراح حـينَ تقـول

وسـتبقىٰ يرويـك الدَّهـر مجـداً ... أالـدم الحـرُّ والحسـام الصَّقيـل

❖ ❖ ❖

يـا أبـا الطَّـف واهـتززت لمـرأ ... ك وقد أطبقـت عليـك الذُّحُـول[3]

---

(١) السِّبط: ابـن الابـن والابنـة.

(٢) منال الرِّغاب: تحقُّق الأُمنيات أو الآمال. والمُحول: جمع مفرده مَحْل: وهو الإجداب والإفلاس.

(٣) الذُّحول: الأحقـاد والعـداوات والثـارات. مفردهـا: ذَحْـل.

ينتحي رمحك الخميسَ فيلوى ... ويولّي خلف الرَّعيل الرَّعيل[1]

كلَّما جدَّت الخطوب تصدَّى ... منك عزمٌ صلبٌ وباعٌ طويل[2]

وبقايا روح ألحَّت عليها ... نُوَب جمَّة وهَمٌّ ثقيل

وقفت موقفاً إلى الآن تروى ... عن صداه ملاحمٌ وفصول

وإلى أن هويت يطعنُك الحِقْـ ... ـدُ ويلهو بشلوكَ التَّمثيل

والهدير الشّجاع عندك ما انفكَّ (م) وطبع عند السُّيوف الصَّليل

❖ ❖ ❖

يا أبا الطَّف وازدهى بالضَّحايا ... من أديم الطُّفوف[3] روضٌ خضيل

ثلَّة من صحابة وشقيق ... ورضيع مطوَّق وشبول

والشَّباب الفينان جفَّ فغاضت ... نبعة حلوةٌ ووجهٌ جميل

وتأمَّلت في وجوه الضَّحايا ... وزواكي الدِّماء منها تسيل

ومشت في شفاهكَ الغرِّ نجوًى ... نمَّ عنها التَّسبيح والتَّهليل

لك عتبى يا ربّ إن كان يرضيـ ... ـك فهذا إلى رضاك قليل

وسَجا اللَّيل[4] والرِّجال ضحايا ... والنِّساء المخدّرات ذهول

واليتامى تشرُّدٌ وضياع ... والثّكالى مدامعٌ وعويل

وبقايا مخيَّم من رمادِ ... وقيود يئِنُّ منها عليل[5]

وزنود قست عليها سياطٌ ... وجسوم يضرى بها التَّنكيل[6]

---

(١) الخميس: الجيش الجرّار ذو الفرق الخمس: المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والسّاقة. والرعيل: القطعة المتقدمة من الخيل أو الرجال.

(٢) الباع الطويل هنا بمعنى السَّعَة في المكارم.

(٣) الطفوف: الشطآن أوجوانب البَرّ.

(٤) سجا الليل: سكن ودام.

(٥) العليل: المريض.

(٦) يَضْرَى: يشتدّ.

ودم شـــاطىء الفـــرات ســـيبقى (م) الدَّهـــر يرويـــه والرُّبـــا والنَّخيـــل

❖ ❖ ❖

يـــا آبـــا الطَّـــف هـــذه خطـــراتٌ  أنـــت فيهـــا لـــيَ الهـــدىٰ والدَّليـــل

وأنـــا تلكـــم الصَّنيعـــة تَمتـــا  رُ فروعي من فيضكم والأُصول[1]

أنـــا رقٌّ لكـــم[2] وأنتـــم مـــآلي  ولاهليـــه كـــلُّ رقٌّ يـــؤول

❖ ❖ ❖

(١) تمتار: تُغذى.

(٢) الرِّقُّ: العبد الخادم.

## شموع الطف

نظمت عام ١٩٨٥ في الكويت ليلة العاشر من المحرم

تسامرني والكائنات هجوعُ[١] بدنياك في قلب الظلام شموعُ
سهرت عليها الليل استلهم الرؤىٰ فالهمني مما وهبت نجيع[٢]
نجيع مشىٰ عبر القرون بخصبه فلا دهر إلاّ من حباه ربيع
تحول فيه العنفوان فللدما شموخ وللسيف اللئيم خنوع[٣]
وغرد يروي للزمان ملاحماً به ودج تحت الشفار قطيع[٤]
واترع رمل الطف وقداً وجذوة فبالرمل جمر من لظاه لذيع[٥]
وعند الرمال السمر من دم ثائر عبير إذا هب النسيم يضوع
تنشقه شم الأنوف ولم يكن لينشفه انف اذل جديع[٦]

❖ ❖ ❖

ابا النفر الغر الذين وجوههم شموس لها عند القتام طلوع[٧]
همو من جذور الأنبياء وشائج[٨] ومن شجرات الأوصياء فروع
قرابين في دنيا الشهادة احسنوا صنيعاً وما غير الفداء صنيع
توحدهم دنيا الفداء فيستوي بها طاعن في سنه ورضيع

---

(١) هجوع: نيام.
(٢) نجيع: دم.
(٣) العنفوان من كل شيء نشاطه وحدتُه، والشموخ: العلو والارتفاع والتكبر، والخنوع: الخضوع والذّل.
(٤) الوَدَج القطيع: عِرْق العُنق المقطوع.
(٥) أُتْرع: مُلئ.
(٦) الأنف الجديع: الأنف المقطوع.
(٧) القتام: الغبار الأسود او السُّواد والعَتْم.
(٨) الوشائج: جمع وشيجة، وهي القرابة المشتبكة المتصلة.

غرست بهم ارض الطفوف فهاهم ... وقد برعم الرمل الجديب زروع

فديتك افقاً يزرع النجم صاعداً ... وفيه لكل الصاعدات نزوع[1]

وللصيد في افق الكواكب مرتع ... وفي دمنٍ للزاحفات رتوع[2]

مررت على تلك القبور بكربلا ... وقد جادها بالساريات همـوع[3]

فادهشني ان التراب ملاحم ... يفرد فيها فارس وقريع[4]

وكم من حديث بالتراب وصمته ... إذا سألوا عنه التراب يذيع

وكم بالقصور الشامخات مقابر ... تعيش بها للميتين جموع

ورب حياة بالقبور كريمة ... يجسدها شلو هناك صريع

❖ ❖ ❖

هلمَّ نَرَ هل عاش في هيلمانه ... كيان حواليه قنا وجموع[5]

تخيل ان العرش بالزور يبتنى ... وتحفظه صمصامة ودروع[6]

فاوغل يجتاح النفوس التي ابت ... وقالت غداة العرض لست أبيع

وما عاش إلاّ حلم ليلة مسرعاً ... وليلة احلام الطغاة هزيع[7]

وما هي إلاّ ان تهاوت حصونه ... وصاح بها صوت وعاه سميع

يخبر ان الظالمين فقاعة ... إذا ما دنا منها النسيم تموع[8]

اجل إنهم لولا التعصب والهوى ... مصير برغم الإدِّعاء شنيع

---

(١) فيه نزوع: اشتياق وتطلُّع.

(٢) الرُّتوع: التحرّك بحريّة.

(٣) جادها الهَموع: هطل عليها المطر السَّيال.

(٤) الملاحم: جمع مفرده ملحمة وهي القصة البطولية او الأحداث البطولية. والقريع: المقاتل المقارع للأعداء.

(٥) هيلمانه: عالمه الذي يفرض عليه سطوته.

(٦) بالزُّور: بالباطل والكذب والقوة. والصَّمصامة: السيف القاطع.

(٧) الهزيع من الليل: الثلث او الربع الأول منه.

(٨) تَمُوع: تذوب وتتلاشى.

وشتان بين الصَّرح تبنيه صخرة ... وآخر تبنيه حشًا وضلوع

فللمجد صرح انت سرّ خلوده ... تطيح[1] الصروح الشم وهو منيع

الحّ عليه معول عرقت به ... معاول يروي حقدهن بقيع

ومن ظنّ ان الفاس يعمل حده ... بصرح بناه الله فهو رقيع[2]

إذا ما هوىٰ تحت المعاول حائط ... فهيهات[3] يهوي بالنفوس ولوع

❖ ❖ ❖

ابا المعطيات الخالدات علىٰ المدىٰ ... ولو ان وقع التضحيات وجيع

سخوت بها تسترفد الله منزلاً ... كريماً فاعطىٰ والعطاء وسيع

بنيت محاريب الفداء ولم تزل ... تخرُّ عليها سُجَّدٌ وركوع

وما كنت ترضىٰ عن كثير بذلته ... فما انت في دنيا الفداء قنوع

واشبعت ساحات الشهادة إنها ... بها عطش للمعطيات وجوع

❖ ❖ ❖

واعظم ما يشجي زغاليل كالقطا ... تَذَعَّرْنَ والقلب الصغير وديع[4]

ركَضْنَ وفي آماقهنَّ من الاسىٰ ... شرود وفي اكبادهنَّ صدوع

إذا لزَّهُنَّ السَّوط لُذْنَ بزينبٍ ... وقد يحتمي عند المروع مروع[5]

وكم احزن الزهراء حشد ثواكل[6] ... ودور خلت من اهلها وربوع

(ديار علي والحسين وجعفر) ... تناوح[7] فيها نادب وسجوع

❖ ❖ ❖

---

(١) تطيح: تتوه او تهلك او تسقط.

(٢) رقيع: أحمق وضعيف العقل.

(٣) هيهات: اسم فعل ماضٍ بمعنى بَعُدَ.

(٤) يشجي: يُحزن.

(٥) لزَّهُنَّ السَّوط: لصق بهنّ. لُذنَ بها: التجأنَ إليها. والمروع: المرعوب.

(٦) الثواكل: جمع مفرده ثاكل او ثاكلة وهي من فقدت ولدها.

(٧) تناوحا: تبادلا النُّواح، وهو البكاء بصوت مسموع.

ايا من حباني من خضيل عطائه ... فرفت زَهِيَّاتٍ ريا ونجوع[1]

حملتُك في وعي ابن عشر واربع ... فأنقني مما حملت سطوع[2]

واترعتَني[3] هدياً ووعياً وجذوة ... لانك من هذا الكمال جميع

وما زلت استجليك في كل ساعة ... فيغمرني إذ اجتليتك خشوع

ويشرق في عيني جبين مجرح ... تغطي الدما فوديه وهو نصوع[4]

فاغدو وعندي من صمودك نشوة ... ومما تشظى[5] بالسيوف دموع

ويا من سقى جدبي فأمرع وازدهى ... وغرس اكف المبدعين بديع

إذا كَلَّ نزعي[6] عن سماك فعاذر ... لاني على سفح وانت رفيع

فسدد فمي يابن البتول وحيدر ... ليرويك عزماً مالواه خضوع

مددتَ على دنيايَ ظلاً فردَّني ... لظلِّك في الاخرى فانت شفيع

وضَعْني بيوم الفصل بين رحالكم[7] ... فمن شذَّ عن تلك الرحال يضيع

فمالي اهل غير آل محمد ... ومالي لغير الصادقين رجوع

وحسب طموحي ان اكون إضافةً ... لكم فهو شيء بالفخار بروع[8]

وكل الثنا والشكر انَّ عطاءكم ... تدرُّ على دنياي منه ضروع

❖ ❖ ❖

---

(١) النُجوع: جمع مفرده نَجْع وهو الموضع الذي يُقصد لما فيه من اشياء وامور يُنتفع بها.

(٢) انْقني: جعلني انيقاً اي حسناً وجميلاً ومُعجباً.

(٣) اترعتَني: ملأتَني.

(٤) الفَوْدان: مثنى الفَوْد، وهو جانب الرأس مما يلي الأذن إلى الأمام او الشعر الذي ينبت فوقه.

(٥) تشظّى: تشقّق.

(٦) كلَّ نزعي: اعيا.

(٧) الرِّحال: متاع المسافر.

(٨) بَروع: فائق لامثيل له.

## فاجعة الطف

هـلْ مـن سـبيلٍ للرُّقـادِ النـائي ... ليداعـبَ الأجفـانَ بالإغفـاء[1]

أمْ إنَّ مـا بـينَ المحـاجرِ والكَـرى ... تـرةٌ[2] فـلا يـألفنَّ غـيرَ جفـاء[3]

أرقٌ إذا هـدأ السـميرُ تقـومُ بـي ... الأشـواقُ في لجـج مـن البرحـاء[4]

أقسـمتُ إنْ أرخـى الظـلامُ سـدولَهُ ... أنْ لا أفـارقُ كوكـبَ الخرقـاء

فـإذا تـولى الليـلُ أسـلمني إلى ... وضـح النهـارِ محطّـم الأعضـاء

لاعضـوَ لي إلاّ وفيـهِ مـنَ الجـوى ... أثـرٌ يجـرُّ إليـهِ عـينَ الرائـي

فعلـى الجبـين مـنَ الوجـوم دُجُنّـةٌ ... وعلـى الشـفاهِ بـوادرُ الأعيـاء[5]

قلـقُ الوضـينَ أبيتُ بـين جوانحـي ... هـمٌّ تحـاولُ مصعـدَ الجـوزاء[6]

همـمٌ أبـتْ إلاّ العلـوَّ كأنّمـا ... مـدتْ لتجذبَهـا أكـفُّ علائـي

وإذا توقـدتِ العزائـمُ في الفتـى ... فالجسـمُ في سُـقْم وفي لأواء[7]

أنـا إن يحـاربني الزمـان مجـاهداً ... فلأنـني مـن طـالبي العليـاء

جرّبـت منـه طرائقـاً وخلائقـاً ... فعرفـت أن الدهـر مـن خصمـائي

قـالت سـعادُ وقـدْ تملـكَ نـاظري ... مـترقرقٌ مـن أدمـع حمـراء

إنـي عهدتُـكَ للشـجون مغالبـاً ... فمتـى ألفـتَ تنفّـسَ الصُعـداء[8]

---

(١) النّائي: البعيد.

(٢) التّرة: الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سلب.

(٣) المحاجر: العيون، الكرى: النّعاس، تُرَة: بُعدٌ أو قطيعة.

(٤) البُرَحاء: الشدّة والمشقّة.

(٥) الوجوم: السكوت من شدّة الغيظ أو الخوف، دجنة: ظلام الأعياء: التّعب.

(٦) الوضين: حزام الفرس. الجوزاء: برج من السماء.

(٧) اللأواء: الشّدّة والمحنة.

(٨) الشّجون: الأحزان والهموم، تنفس الصّعداء: التّنفس بعد مشقّة.

فأجبتُهـــا والمورِيـــاتُ تحشـــدتْ ... تُذكـي أوارَ الحـزنِ في أحشـائي[1]

حـزنُ ابـن ليلـى يستدرُّ مدامعـي ... وعظيـمُ همتـهِ يُثـيرُ هنـائي

نـدبٌ تحـدَّرَ مـن سُـلالة فتيـةٍ ... ملـؤوا رباعَ الأرضِ بـالآلاء

بـدرٌ تُتَوِّجُـهُ خلائـقُ أحمـدٍ ... بفصاحـةٍ وسماحـةٍ ومضـاء

متجلبـبٌ مـن حيـدرٍ بشـجاعةٍ ... ومـن الحسـين موشـحٌ بإبـاء

سلْ عنهُ أكنافَ الطفوفِ فكمْ بها ... تركـتْ صفيحتُـهُ مـن الأشـلاء[2]

وسَلِ القواضبَ والقَنا عـن نـثرهِ ... والنظـم فهـيَ بـهِ مـنَ الخـبراء[3]

ملـكَ الوغـى بحسـامهِ فأحالهـا ... دهمـاءَ أعيـتْ ألسـنَ البلغـاء[4]

حرسـتْ مقاولُهـا فـلا متكلّـمُ ... وغـدتْ تشـيرُ إليـهِ بالإيمـاء

سِـيَّانَ عنـدَ سـنانِهِ وحسـامهِ ... يـومَ الهيـاج قريبُهـا والنّـائي[5]

بطـلٌ تخـبُّ بـهِ ربيبـةُ سبسـبٍ[6] ... يهـتزُّ صلواهـا[7] مـن الخيـلاء

غَـرّاءُ تسـتبقُ النواظـرَ إنْ سَـرَتْ ... أوحـتْ لذهنـكَ ليلـةَ الإسـراء

غـيران[8] يفتـكُ بـالألوفِ وعمـرُهُ ... مـا جـاوزَ العقديـن في الإحصـاء

السـبطُ يرصـدُهُ وفـوقَ جبينـهِ ... للنـاظرينَ بـوادرُ السـرّاء

وأصـاخَ يسـمعُ رجـزَهُ ويُجيبـهُ ... الميـدانُ عنـدَ الرجـز بـالأصداء

وإذا بـهِ يدعـوهُ أدركـني فقـدْ ... دارَتْ علـيَّ بجمعِهـا أعدائـي

---

(١) المورِيات: الشّدائد التي تقدح ناراً، تذكى: تُشعل، أوار: حَرّ او موقد.

(٢) الصفيحة: السيف العريض.

(٣) القواضب: السّيوف القاطعة، القنا: الرّماح.

(٤) الوغى: المعركة وقيل: أشدّ موضع فيها، دهماء: شديدة الظّلام والليلة الدّهماء عند العرب هي آخر ليلة من الشّهر القمري.

(٥) سنانه: رمحه، حسامه: سيفه.

(٦) سبسب: الأرض البعيدة المستوية.

(٧) صلواها: وسط ظهرها.

(٨) الغيران: صاحب النخوة.

فانقضَّ مثلَ الصقرِ شامَ فريسةً ... وجلا الصفوفَ وجالَ في الأرجاء

حتى إذا دفعَ العِدى عن شبلِهِ ... آوى إليهِ بلوعةٍ وبُكاء

ألفاه منعفرَ الجبينِ تمازجتْ ... حمرُ الدماء بوجنةٍ بيضاء[1]

ورأى شفارَ المرهفاتِ تلاعبتْ ... بجمال تلكَ القامةِ الهيفاء[2]

فجثا وأقنعَ للسماء بشيبةٍ ... مغمورةٍ بمدامع ودماء

يا عدلُ قدْ قتلوا شبيهَ محمدٍ ... أنزلْ بساحتهمْ عظيمَ بلاء

وأحلَّ رأسَ وليدِهِ في حجرهِ ... وانصاعَ يمسحُ عثيرَ[3] الغبراء

يا نبعةً غذيتُها بدم الحشا ... وغرستُها في روضةٍ غنّاء[4]

لمْ أنسَ إذْ حملتهُ فتيةُ هاشم ... لحرائرٍ يندبنَ وسطَ خباء[5]

فحنَتْ عليهِ الثاكلاتُ لواطماً ... حرَّ الوجوهِ بلوعةٍ وشجاء[6]

لهفي لزينبَ إذ رأتْ وفراتِهِ ... مخضوبةً بدم عن الحنّاء[7]

عقدَ الأسى منها اللسانَ فأعولت ... لفقيدِها بالدمعةِ الخرساء

أبَنيَّ كنتَ الأنيسَ إذا دجا ... الليلُ البهيمُ وكنتَ بدرَ سمائي

يا صرحَ آمالِ ألوذُ بجنبهِ ... عندَ الخطوبِ فهُدَّ صرحُ بنائي

فإلى اللقا يومَ المعادِ فلا أرى ... الأيامَ تُسعدُ قبلَهُ بلقاء

❖ ❖ ❖

---

(١) منعفر الجبين: ملقى على التراب.

(٢) شفار: حدود، المرهفات: السيوف، القامة الهيفاء: الجسد الضامر البطن الذي رَقَّتْ خاصرتاه.

(٣) العَثْيَر: التراب والعجاج.

(٤) الحشا: الفؤاد، غنّاء: مُخْضِرة.

(٥) يندبن: يبكين.

(٦) الثاكلات: جمع، مفرد (الثكلى): التي فَقَدَتْ عزيزاً فاخذ الحزنُ منها ماخذاً.

(٧) الوفر: ما سال من الشعر على الأذنين، مخضوبة: مُلَوَّنة.

## إلى رحاب الإمام الحسين (عليه السلام)[1]

أيهـا الرملـة الـتي حضنـت ... جسـم الحسـين ولفعتـه رداءا

بلغـي عـني السـلام حسـيناً ... واحمليـني اسـتغاثة ونـداءا

واسكبيني دمعاً على رملك الأسمر ... واجـري محبـةً وولاءا

وامزجيـني بآهـة نفثتهـا ... زينـب يـوم قاسـت الأرزاءا[2]

وبآهـات نسـوة منـذ يـوم الطـف ... لـلآن ألهبـت كربـلاءا

خبريـه بـأنني لم أعـد أقـوى ... على حمل ذكراه لوعة وشجاءا[3]

وينـاغي بوجـده سـاجعات ... كـم حملـن الحنـين والأصـداءا

وأواسـي بـه النـبي وأشـجى ... لعلـي وأسـعد الزهـراءا

عشـرات السـنين وهـو بثغـري ... نغـم عـاش يسـحر الأجـواءا

ويحـثّ الدنيـا لـتزرع أغلـى ... تضحيـات وتحصـد الآلاءا

رغم أن المصائب شيء يفوق الوصف ... وقعـاً ويعجـز الإحصـاءا

وسمـار السـراء لا تتـأتى ... دون أن يحتسـي الفتـى الضـراءا[4]

سـيدي إن لي إليـك إنتمـاءً ... ولـو أنـي لا أبلـغ الإنتمـاءا

وطموحـات الطـين الحمـأ المسـنون ... هيهـات تبلـغ الجـوزاءا[5]

فيـك.. وأمـني النفـس ... أن تسـعد المنـى الإدعـاءا

---

(١) نظمها وهو على سرير مشفى في لندن.

(٢) نفثتها: نفحتها، الأرزاء: المصائب والصِّعاب.

(٣) شجاءً: حزنٌ.

(٤) يحتسي: يشرب، الضَّراء: الصعب من الأمور نقيض «السَّراء».

(٥) الحمأ: الطِّين الأسود، المسنون: المنتن، وقوله «طموحات الحمأ المسنون» فيه إشارة إلى الإنسان المخلوق من الحمأ، الجوزاء: كواكب في السَّماء على شكل مجموعة.

فـــاعدني إلى رحـــابك يـــا مـــن ... يحمـــل النبـــل كلـــه والوفـــاءا

واســـأل الله بالدمـــاء بـــارك الأرض ... وأرض بمـــا توخـــي الســـماءا

ســـله دفـــع السّـــقام عـــني بلطـــف ... عنـه عـمّ الدنيـا ويشـفي الـداءا[1]

يـــداه مبســـوطتان لمثلـــي ... ينفـق الفضـل فيهمـا كيـف شـاءا

يـا حسيناً يـا مـن شـدوت بـه صبحاً ... ونـاديتـــه بوجـــدي مســـاءا

لـــك مـــني رســـالة مـــن أنـــين ... في تضاعيفـــه ســـكبت الرجـــاءا

أتقـــرّى بهـــا جـــداك ملحّـــا ... وأرجـو مـن الحضـور الدعـاءا[2]

وأنـادي يـا مـن نفضـت الضحايـا ... سـلّم المجـد سـادةً شـهداءا

إنّ أجواءنـــا ظـــلام فعلمنـــا ... بـــأن نســـرج الدمـــاء ضيـــاءا

وتقبّـــل منـــا مواســـم قـــامت ... لتواســـي الأئمـــة الأصفيـــاءا

وأعدنـــا للصـــاعدات وألهمنـــا ... بـــأن نحمـــل الحســـين لـــواءا

❖ ❖ ❖

(١) السّقام: المرض أو العلّة.

(٢) اتقرّى: اطلب قِراك والقِرى: الكرم والجود.

## تغريد الرمل

هذه القصيدة من بواكير نظمه، وهي من وحي كربلاء

انـــواحٌ في الرمـــلِ ام تغريـــدُ ... ولظـــىً ســـال ام دمٌ وصديـــدُ[1]

مشـــراب مـــا شـــاء ان يُجتـــدىٰ (م) ... الدمـــعُ لـــه او لخصمـــه التنديـــدُ

فـإذا ابـتزَّ بعضـه الدمـع[2] يبقـىٰ ... للعُـــلا والشـــموخ منـــه المزيـــدُ

فهـــو للمجـــد نغمـــةٌ ورنـــينٌ ... وهـــو للوجـــدِ دمعـــةٌ وقصيـــدُ

حملتـــه النفـــوس دمعـــاً وســـيفاً ... ولكـــل في افقـــه مـــا يريـــدُ

❖ ❖ ❖

يـــا دمـــاً شـــابت الليـــالي عليـــه ... وهـــو لـــلآن في الرمـــالِ جديـــدُ

يحمـــل الطـــف والحســـين حســـاماً ... كلمـــا مـــرّ بـــالوجود يزيـــدُ

وإذا عـــرّسَ الخنـــوع بجيـــلٍ ... وانحنـــىٰ منـــه للمذلـــةِ جيـــدُ

صـــاح بـــالرمل مـــن صـــداه دويٌّ ... فـــإذا الرمـــل فـــارسٌ صنديـــدُ[3]

هكـــذا انـــت كلمـــا افتقـــرَ الجيـــ ... ـــلُ لعـــزمٍ فمـــن دمـــاك الرصيـــدُ

صرخة لـــم يضـــع صداهـــا وإن حـــا ... وَلَ تضييعهـــا الضجيـــج الشـــديدُ

ولهيـــبٌ مـــا اطفأتـــه بحـــارٌ ... لا ولا استام[4] مـــن لَظـــاه الجليـــدُ

ونـــزوع حـــرٌّ وإن حـــاولت ان ... تحتـــوي نزعـــه النفـــوس العبيـــدُ

إن دنيـــا الخنـــوع للحـــرِّ سُـــمٌّ ... وهـــي للخـــانعين عيـــشٌ رغيـــدُ

❖ ❖ ❖

---

(١) الصديد: الدم المختلط بالقيح في الجرح.

(٢) ابتزَّ الدمع: استدرّه.

(٣) الصنديد: الشجاع.

(٤) استام: ساوم.

يـا وريـداً تخـال تلـك المُـدى ... ان قطعتـه لكنـه ممـدودُ

دافقـاً بالشـموخ والحـق ... والطهـر فيا للعطـاء كيـف يجـود

هـو في مـا لـدى المشـاعر منـه ... كعبـةٌ تلتقـي عليهـا الوُفـود

وهـو مـن بعـد كـل هـذا ... كتابٌ حملَ الحق والدهـور شُهود

❖ ❖ ❖

يـا قتيـلاً مـا جـذَّ[1] السـيف منـه ... غـير جسـمٍ وعزمـه موجـود

الـقٌ رائـعُ السـنا ودوي ... وكيـان سـامي الـذرا وخلـود

ودمٌ لا يضيـع إذ هـو ثـار الله (م) مهمـا تطـول تلـك العهـودُ

يـا لدنيـاك يـا ابـا الطـف آلا ... ء[2] وامجـاد مـا لهـنّ حـدودُ

❖ ❖ ❖

اوريـداً حملـت ام هـو تيَّـا ... رٌ غنـيٌّ بالثـائرين ولـودُ

اسـكت المُرجفـين وافـترع (م) الصعب[3] وما اوقفت خطاه السدود

مشـرابٌ فمـا وهـى الـنزع في جنّـ ... ـحَيْـهِ بـل يتبـع الصعـود صعـود

هـو اطروحـة السـماء إلـى الار ... ض إذا زاحـم القيـام القُعـود

وهـو المنبـع السـخي سـواء ... شـاكرٌ عـبٌ صفـوه ام جحُـودُ

❖ ❖ ❖

يـا ابـا الثـائرين اكـبرتُ مَعنَـا ... كَ[4] بـان يحتويـه ثـوبٌ زهيـدُ

فمجـاليك لـم تكـن ذات يـوم ... رغبـاتٌ ينالهـا مسـتفيدُ

او طبـول بهـا دويٌّ وإيقـا ... عٌ ومـا اعتـاد رصفـهُ التمجيـدُ[5]

---

(١) جـذ: قطـع.

(٢) الآء: افضـال.

(٣) افـتَرع الصَعـب: ابتدئـه.

(٤) اكبرتُ معنـاك: أجِـدُه كبـيراً وعظيمـاً.

(٥) مـا اعتـاد رصفـه التمجيـد: مـا يُنمّـق مـن كلام في المديـح.

انت صوتُ الضمير يهدر والخِصْـ ـبُ إذا صوحت[1] سهوب وبيد

والدم المارد الذي يصرعُ البغـ ـي إذا لجّ مستبدٌ عنيدُ

ومفادُ الحياة دون دمٍ حرٍّ (م) كيانٌ محقرٌ رعديدُ[2]

فتالق يا شعلةً تهزم الظُّلْـ ـماءَ حتى يبين فجر وليد

❖ ❖ ❖

يا ثرى الطف هل وعيت مآسي (م) الليالي تبدي بها وتعيدُ

من نساءٍ كرائم ربهن الـ ـوحي والدين والكتاب المجيد

خَفَرات دنيا محمد غذّتـ ـها ودنيا محمدٍ تسديدُ

محتدٌ[3] جذره عن الشرك (م) والخسّة او كل ما يُشين بعيدُ

فوراء الخدور سنخ من الزّهْـ ـراءِ يروي نسيجها ويجيدُ

هكذا رقّت الغُصون على جَذْ رٍ كريمٍ فطارفٌ وتليدُ[4]

اوتدري ما روّع الطف منها يوم عضّت[5] بها الخطوب السود

اطبقت حولها الرزايا فما للـ ـوجد والدمع والهوانِ حدود

الجسوم التي بحجر رسول الله (م) عاشت على الرمالِ رقودُ

ورعابيب[6] لوّعتها سياطٌ فاشتكت اضلعٌ وضجّت زنودُ

وعليلٌ نضوٌ على قتب النّا قَةِ شُدّت بساعديه القيود[7]

وسبايا[8] روت فواجعها الرّمـ ـضاءُ والشمس والرُّبى والنجودُ

---

(١) صوّحت: يبست إلى حدّ التشقّق.

(٢) الرّعديد: الجبان يُرْعَدُ عند القتال جُبناً.

(٣) مَحْتِد: الأصل والطّبع والنسب.

(٤) الطارف والتليد: الجديد والقديم.

(٥) عضّتْ به: اشتدّت عليه.

(٦) الرّعابيب: جمع مفرده رُعْبوب وهي المرأة البيضاء الحلوة الناعمة الممتلئة الجسم.

(٧) النِضْو: مهزول الجسم والمُجْهَد. وقَتَب الناقة: الرّحْل الصغير على قدر سنامها.

(٨) سبايا: جمع مفرده سَبيّة أي: أسيرة.

وصغـــارٌ براعـــمٌ كـــل وجـــهٍ منهـــمُ البِشـــر والمُنـــى والعيـــد
يطفـــح الطهـــر بالســـمات ويزهـــو بـــالخدود الـــبريق والتوريـــد
مســـحتهم كـــف النبـــي بنـــورٍ فمـــن الجـــدّ مـــا حكـــاه الحفيـــدُ
لهـف نفسي[1] امثلهـم يلتوي السَّوْ ط باكتـــافهم ويقســـو الحديـــدُ
فعلـــى الاوجـــه الصغـــيرة لاح الـــ يُتـــم والـــذلّ والاســـى والشـــرود
حسـب القيـد مُـذ بـهِ صفَّدوهـم ان مـــا صفَّـــدوه درٌّ نضيـــد
يـا لَوَجـدِ الزهـراء وهـي تراهـم أُلحفوا الشمس والفراشُ الصعيدُ[2]
قتلوهـــم وفي شـــفاههم الشَّـــدْ يُ وفي المقلتـــين حلـــمٌ ســـعيدُ
ايهـــا الامهـــات هُـــزّي مهـــوداً خاليـــات ومـــا بهـــنّ وليـــدُ
لا رضيـــع تهدهديـــن فهـــل عِنْـــ دَكِ إلاّ البكـــــاء والتنهيـــد

❖ ❖ ❖

هَوِّمِـــي يـــا ديـــار آل علـــي فلقـــد اوحـــشَ الفنـــا والوصيـــدُ[3]
الوجـــوه التـــي اضـــاءتك بالرَّمْـــ ضـــاءِ[4] نـــامت جباههـــا والخـــدود
ومحـــاريبهم خلـــت مـــن مُصَلِّيـــ نَ فـــلا ركَّـــعٌ بهـــا او ســـجود
وبيـــوت القِـــرىٰ واروقـــة المجْـــ دِ تهـــاوىٰ عِمادهـــا والعميـــد[5]
خاشـعات صوامـتٌ ليـس في الأفْـ نَـــاءِ إلاّ النشـــيج والتعديـــد[6]

❖ ❖ ❖

---

(١) لهف نفسي!: يا حسرتي!.
(٢) أُلْحِفوا الشمس: اتخذوا الشمس لحافاً أو دثاراً. والفراشُ الصَّعيد: أي اتخذوا التراب فراشاً.
(٣) هَوِّمي: هُزّي رأسك من النعاس ونامي نوماً خفيفاً. واوحش الفنا والوصيد: جعلانا نحس بالوحشة والخوف من الخلوة. والوصيد: فناء الدار والبيت.
(٤) الرَّمضاء: الأرض التي حميت من حرّ الشمس.
(٥) بيوت القِرى: الأماكن المخصّصة لاستضافة الأضياف (المضافات).
والعِماد: الأعمدة والأسس. العميد: سيّد القوم.
(٦) الأفناء والأفنية: جمع مفرده فِناء: وهو ساحة الدار.

يـا لوجـد النبـيّ لـو مـرّ فيهـا ورآهـا والشـمل منهـا بديـدُ[1]

وذووهـا ارامـل ويتـامى وجديـلٌ علـى الثرى وشـريد

فـاطمُ هـل اتـاكِ إن حسـيناً وهـو مـن طوقتـه منـكِ الزنـودُ

طوقتـه السـيوف حـين هـوى (م) لـلارضِ فـاحتزّ نحـرُهُ والوريـدُ

وشـفاه عبـت بثديـكِ واسـتوْ طَـنَ فيهـا التسـبيحُ والتمجيـدُ

يبسـت يـا لقسـوة النهـر مـاضرّ (م) علـى غصـن فـاطم لـو يجـودُ

ولتلـك الرمـال تُسـفي فتمتـدّ (م) علـى صفحتيـه منهـا بـرودُ[2]

ولـذاك الهجـير[3] احـرق خَدّيـ ـهِ فغـاض السّنا وجـفّ العـودُ

كـم تمنّيـت ان أبـرد مَثـوا هُ بدمعـي لـو ان دمعـي بَـرُودُ

◆ ◆ ◆

(١) بديد: متفرّق.

(٢) تُسفي: تحملها الرّيح. والبُرود: جمع مفردُه بُرْد: وهو الثوب الذي يمكن ان يُلتحف به.

(٣) الهجير: نصف النهار في القيظ والحرّ الشديد خاصّةً.

## مدافع الجبن

إن تهاوى الضريح والإيوان[1] ... ما تهاوى الشموخ والعنفوان

إنما تُهدم الحجارة والمضْـ ... ـمُونُ يبقى على المدى ويصان

وبديه أن الحقائق تبقى ... وتموت الأحقاد والأضغان[2]

أنت أسمى من أن ينالك يوماً ... مدفع حاقد وكف جبان

أنت منذ الطفوف في الأفق صوت ... هادر الوقع صاخب مرنان[3]

❖ ❖ ❖

يابن تلك البتول والفارس الأنـ ... ـزع[4] والفحل يوم يضرى الطعان

وابن من للسماء نور ولِلأرْ ... ضِ كِتاب وللهدى عنوان

وابن ذاك العقد الفريد يَتامَا ... هُ قُصَيٍّ إن شئتَ أو عدنان

وطأوا قمة الكواكب فالشعرى ... محط الأقدام أو كيوان[5]

أيها الحلم ما غفت أعين المجد ... على مثله ولا الأجفان

يا رنيناً أصغى له الكون دوماً ... ودوياً صحا عليه الزمان

عاش وقداً في نفس كل أبي ... ثائرٍ فالتظَت بها النيران[6]

خالداً في الزمان فهو امتداد ... ما خلا من وجوده فيه آن[7]

تسرح العين في رؤاه ويحسو ... الثغر منه وتطرب الآذان

---

(١) الإيوان: قسم مكشوف من المنزل يُشرف على صحن الدار، يحيط به ثلاثة حيطان وله سقف محمول من الأمام على عَقْد.

(٢) الأضغان: الأحقاد.

(٣) الطفوف: واقعة الطّف التي استشهد فيها الحسين(ع) مرنان: صاخب وقت النّزال والقتال.

(٤) الأنْزَع: الذي انحسر شعره عن جانبي الجبهة.

(٥) الشِّعرى: الكوكب الذي يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدّة الحرّ، كيوان: نجم .

(٦) التظّت النيران: اتّقدت.

(٧) الآن: الوقت أو الزمان.

وتغـــذي كرائـــم منـــه دُنْيَـــا  نـــا ففيهـــا مـــن رفـــده[1] ألـــوان

❖ ❖ ❖

يـــا خميـــلاً ترابـــه الخصـــب طِيـــبٌ  والنباتـــات خـــيّرات حســـان
أتـــرى يـــابن كـــل هـــذي الصُّـــرو  ح الشـــم يستام مـــن عـــلاك فـــلان
لا أسميـــه فهـــو أتفـــه مـــن أن  يَلطـــخ الشـــعر باسمـــه والبيـــانُ
إنـــه مـــن فصيلـــة هتكـــوا البَيْـــ  ـــتَ وعـــاثوا بقدســـه واســـتهانوا
واســـتباحوا قـــبر النّـــبيِّ وبـــالحرَّة  كـــم دُنّسَـــتْ كَعـــابٌ حَصَـــانُ[2]
كـــم رمـــى منجنيقهـــم كعبـــة الله  فطـــاح الحطيـــم والأركـــان[3]
هكـــذا يهبطـــون في حـــين يرقـــى  لـــك بيـــت ويشـــرئبُّ مكـــان[4]
أنـــت قـــدس مطيَّـــب وهـــم الدِّمـــ  ـــنة والوحـــل منـــذ كنـــت وكـــانوا[5]

❖ ❖ ❖

يـــا أبـــا الطَّـــفِّ ألـــف عـــذر ومـــا أحْـ  ـــسبُ للعـــذر في الرّزيـــة شـــان[6]
كـــان ظـــني بأننـــا عُـــدة البَلْـــ  وَى وعـــون إن عـــزَّت الأعـــوان
ولنـــا فيـــك أن يكـــون التأســـي  قـــدوة لـــو يســـومنا الامتهـــان
أولســـنا الـــدم الأبـــي وإن صَـــا  لَ علينـــا بجيشـــه الســـلطان؟
أو مـــا كـــان شـــلونا يتحـــدى  حين يبغي سيف ويضرى سنان؟[7]
فلمـــاذا يســـومنا الـــذلّ حتـــى  إنّنـــا عنـــد خصمنـــا أقنـــان؟[8]

---

(١) الرِّفْد: العطاء والصِّلة.
(٢) كعاب حَصان: الجواري المُحصنة ذات الشَّرَف والنسب.
(٣) الحطيم: جدار حجر الكعبة، وقيل ما بين الرُّكن وزمزم والمقام.
(٤) يشرئب: يمدُّ عنقه لينظر.
(٥) القُدْس: الطُّهر. والدِّمنة: كلّ متروك مُخَلَّف.
(٦) الرّزية: المصيبة.
(٧) بغى السيف: ظلم، وضَرِيَ السِّنان: اشتدَّ الرمح في القتل.
(٨) الأقنان: جمع قِنّ وهو العبد المملوك هو وأبواه.

كـل مـا نرتجيـه مـن ذلـك السِّـ ... فِ الـذي اسـتام أهلنـا غفـران
قـد هبطنـا حتـى اشـتكت كبريـاء ... الجرح مـن فـرط مـا تمـادى الهـوان
ليـس بدعـاً لـو اسْـتُرِقّتْ ومـاتت ... أُمّـة مـات عندهـا الإيمـان

❖ ❖ ❖

سيدي يـا غـذاء روحـي ويـا نَبْـ ... ـعـاً سـخياً يؤمُّـه الظمـآن[1]
يـا ربيعـاً حملتـه بـين أضْـلاَ ... عـي فعنـدي مـن خصبـه أفنـان
يـا كتابـاً ضخمـاً عكفـت عليـه ... فـبروحي مـن قدسـه قـرآن
أنـت كـون أوصـى فحلّـق فكـر ... بـين أبعـاده وجـلا لسـان[2]
سـيدي إنـني وإن شـطّت الـدّا ... رُ وغابت عـن نـاظري الأوطـان[3]
ذلـك القلـب ذائـب برمـال ... الطّـفِّ صَـبٌّ بعفرهـا هيمـان
سـحرتني فيـك العزيمـة والمَـوْ ... قِـفُ والـروح صلبـة والجَنـان[4]
والـذي عـاش بالمشـاعر لا يَبْـ ... ـعُـدُ مهمـا تَبـاعَدُ الأبـدان

❖ ❖ ❖

فاسـتلمني مشـاعراً سـكنت تُـرْ ... بَـكَ حتـى ولـو جـلا السـكان
خَلِّـني في مـداك أستلهم[5] الطّـفَّ ... فـإنَّ المـدى لديـك جنـان
وأشـم العطـر المقـدس في تُـرْ ... بٍ مـذاب برملـه الأقحـوان
وإلى أن أراك في سـاحة الحَشْـ ... ـرِ بظـلٍّ يمـدُّه الرَّحمـن
وأرى حولـك الرعيـل الـذي ... قربـتَ حتـى سمـا بـه القربـان

---

(١) يؤمُّه: يـزوره ويقصـده.
(٢) جـلا لسـان: أوضـح وأبـان.
(٣) شـطّت الـدار: بَعُـدَتْ.
(٤) الجَنـان: القلـب.
(٥) اسـتلهم الطّـفَّ: اسـتوحيها.

شُدَّ كفّي بحجزة[1] من بني الزّهْـ ... رَا فَثَمَّ المنى وثَمَّ الأمان

حيث أنتم ذرائعي[2] لعطاء ... الله وهو المؤمل المنان

❖ ❖ ❖

ربِّ هذا ذوب الفؤاد وهذا ... ما اجتلى الوعي واحتوى الوجدان

إنه خشعة بأعتاب صرح ... تفتديه العروش والتيجان

وقصيد يمتار آلك فضلاً ... فأنا في مديحهم حسّان[3]

فتقبل عقيدتي بثرى الطفّ ... وهبني رضاك يا مستعان

❖ ❖ ❖

(١) الحُجْزَة: يقصد: بجماعة متماسكة.

(٢) الذّرائع: جمع مفرده ذريعة وهي الوسيلة والسبب للوصول إلى أمر ما.

(٣) يمتار: يثير، يقال «مارت الرّيح التّراب»: أثارته.

## عقيلة الطالبيين

نظمت عام ١٤١٨هـ والقيت بالحفل بمرقدها الطاهر

اسفر الصبح يا شآم فقولي ... لبقايا الظلام في الأفق زولي
لنسيج الاصنام وابن الزِّبَعْرَىٰ[١] ... صادحاً في نشيده المنقول
خبريه ان الخبايا[٢] تجلّت ... وتبدىٰ ما كان من مجهول
جولة الباطل انتهت واستقرّت ... دولة الحقّ في مداها الطويل
اين عرش القلوب فيما بناه ... من عريش مزور منحول[٣]

❖ ❖ ❖

مرّ حين والحق بدر ولكن ... نظروا نحوه بطرف كليل
ليس ذنب العيون بل ذنب ليل ... لم تبن فيه روضة من وحول
غير ان المقياس هبّ ليخطو ... في مسار الصحيح والمعلول
وانتهىٰ للجفاف نبع افتراء[٤] ... وتناهىٰ نباته للذبول
وقليل باقٍ وعندي يقين ... سوف تمضي حتىٰ بقايا القليل

❖ ❖ ❖

أيُّها الدّهر هل بوعيك ذكر ... لعديل الكتاب رهط الرّسول[٥]
شدَّه الله للسماء وثيقاً ... ونماه بحبله الموصول[٦]
حمل النبع من تراث رسولٍ (م) الله ثرّاً في طعمه السلسبيل[٧]

---

(١) شاعر قريش في الجاهلية، كان شديداً على المسلمين إلى ان فُتحت مكة، فهرب إلى نجران، فقال فيه حسان بن ثابت شاعر الرسول(ص) أبياتاً، فلما بلغته عاد إلى مكة فأسلم واعتذر ومدح النبي(ص) وهنا إشارة إلى مانقله ابن الزبعرى من حديث العريش المزوّر المكذوب.

(٢) الخبايا: الأسرار الخفيّة.

(٣) المنحول: المكذوب المنقول قيلاً عن قال.

(٤) افتراء: اختلاق وكذب.

(٥) الرهط: ما دون العشرة من الرجال، والشاعر هنا يقصد المسلمين من اقربائه عموماً.

(٦) نماه: نسبه ووصله.

(٧) ثرّاً: واسعاً وغزيراً. والسلسبيل: الرائق العذب.

كان من فرط ما تكلّل مجداً ... ما به حاجة إلى إكليل[1]
فاكاليل الزّور تفنى وتبقى ... عِمّة الصِّدق موضع التبجيل[2]
هو حبر[3] في جوف ليل وسيف ... في جهاد وسيِّد في قبيل
وشهيد بالافق لون وعطر ... عابق من نجيعه المطلول[4]
انه اشتقّ من نسيج عليٍّ ... ودم الاب في عروق السليل[5]

❖ ❖ ❖

اسرته ديون بدر وأُحُدٍ ... واحاطت زنوده بالكبول[6]
وروته بأنّه خارجي ... يا لهذا الإمعان بالتضليل[7]
ابنو الوحي مارقون واهل (م) اللات اهل الكتاب والتنزيل؟![8]
ايّها السّادرون هل بظلام (م) اللّيل عن انجم السّما من بديل؟[9]
إن هذا الزمان لابُدَّ يصحو ... ذات يومٍ من بعد نوم ثقيل

❖ ❖ ❖

هَوِّني فالظلام طاردهُ الصُّبـ ... ـحُ فَوَلّى إلاّ بقايا فُلولِ[10]
واقرئي يا شآم ملحمة الحقّ (م) كتاباً يُخَطُّ فوق الرُّمُولِ
بدم ثائرٍ ودمع بِجَنْبِ (م) الدَّم خَطَّا ملاحماً في فصول
ومن الدمع ما يكون سلاحاً ... يصنع النصر كالحسام الصقيل
إنها كربلاء تمتدُّ للشّـ ... ـما مِ لتروي عدل السَّما للعقول
حيث يهوي للقاتلين لواء ... ويرف اللواء للمقتول

❖ ❖ ❖

---

(١) فَرْطُ الأمر: مجاوزة الحدّ فيه. وتكلّل المجدَ: لبسه إكليلاً.
(٢) العِمّة: العمامة. والتبجيل: الاحترام والتقدير والتعظيم والتوقير.
(٣) الحَبْر: العالِم الصّالح.
(٤) النجيع المطلول: الدّم المهدور.
(٥) اشتقّ: أخذ. والسّليل: الولد أو الابن.
(٦) الكُبُول: جمع مفرده كَبْل: وهو القيد مهما تكن المادّة التي صُنع منها.
(٧) روته بأنه خارجيّ: اتّهمته بالخارجيّة. والإمعان في التضليل: الإغراق والمبالغة فيه.
(٨) المارِقُونَ: جمع مفرده مارق، وهو الخارج عن دينه.
(٩) السّادِرون: التائهون.
(١٠) بقايا الفُلول: بقايا المنهزمين.

يابنـــة المجـــدِ في مـــدىٰ آل فهـــر ... وابنـة الوحـي في مـدىٰ جِـبْرَئِيل[1]

وابنـــة الطهـــر فـــارق الجاهليًّـــا ... تِ واعراقهـــا بجـــذر اصيـــل

يـــا مزاجـــاً بـــه جهـــاد علـــيٍّ ... وهـــدىٰ احمـــدٍ وصـــبرِ البتـــولِ

وشـــموخاً مـــا اركعتـــه الرزايـــا ... يـــوم صُبَّـــتِ مصـــائب كالسـيولِ

وفمـــاً ابلـــج البيـــان[2] وراســـاً ... علويـــاً لـــم يَنْحَـــنِ للذيـــولِ

لســت انسىٰ عينيـك وهـي ذهـول ... بـــين رُزْءِ غَمْـــرٍ وصـــبرٍ جميـــلِ

بـين اسرىٰ تقسـو السـياط عليهـا ... وزغـــاليلَ رُوِّعَـــتْ وعليـــلِ[3]

كصغـار القطـا ذوت مـن هجـير ... رَدَّهـــا بعـــد نضـــرةٍ لذبـــولِ

يترشَّـــفْنَ ارؤســـاً ووجوهـــاً ... امطرتهـــا الشُّـــفاه بـــالتَّقبيلِ

كلمـا صِحْـنَ صـاح فيهـنَّ سـوط ... فَحَذِقْـنَ النشـيج دون عويـلِ[4]

انـــتِ قلـــب تناهبتـــهُ الرزايـــا ... فهـــو خفـــق وآه جســـمٍ نحيـــلِ

❖ ❖ ❖

غـــير ان الـــذي رواكِ شـــموخاً ... عزمـات[5] رغـم المصـاب الجليـل

ورزايـــا بـــلا مثيـــل ولكـــن ... عنـدكِ الصَّـبر مـا لـه مـن مثيـل

تقر عـين الخصـوم بـالمنطق الفصـل[6] ... فيـــاتي الدليـــل تلـــو الدليـــل

اِزْاري[7] فـــالزئير عنـــدك إرث ... ومـــزاج الأســـود إرث الشـــبول

يالهـا مـن مواقـف كشـفت عِنْـ ... ـدَكِ طَبْـعَ الحسـام عنـد الصَّليـل[8]

❖ ❖ ❖

---

(١) إشارة إلى نسبها الأصيل في آل فهر في الجاهلية ونسبها الشريف في الإسلام.

(٢) ابلجَ البيان: واضحَ التعبير فصيحاً بليغاً.

(٣) زغاليل رُوِّعَتْ: أطفال أفزعوا.

(٤) حَذِقْنَ النشيج: مَهَرْنَ وبَرَعْنَ فيه وأتْقَنْهُ.

(٥) العَزَمات والعزائم: جمع مفرده عزيمة وهي ما عَزَمْتَ عليه واردته بالتأكيد.

(٦) قرعتهم بالمنطق: اقنعتهم بالدليل القاطع.

(٧) ازْاري: تحدثي بصوت مرتفع كزئير الأسود.

(٨) الصَّليل: صوت وقع الحديد بعضه على بعض، وغلب على وقع السيف مطلقاً.

يا نبيَّ الهدى يسمعك صوت ... يوم مرّت قوافل بالحمول

من فم حاقد تمنّى لو الأشـ ... ـياخُ عادوا إليه بعد الرحيل

ليروا كيف هندُ عادت مع الأبـ ... ـنَاءِ ثاراً لامسها المخذول

تستردُّ الدُّيون من خَفِرَاتٍ[1] ... وعليلٍ مُقَيَّدٍ مغلول

وَرَعَابِيبَ أُثكِلَتْ وَيَكِلُّ (م) الوصف عن لوعة بعين الثُّكُول[2]

وعلى سرحة نعيب غراب ... هاج ما كان كامناً من غليل[3]

صور وقعها بقلبك مما ... حملت من أذى كوقع النصول

عاش منها الزمان يبكي ولما ... ينضب الدمع رغم طول همول[4]

وسيبقى يبكي لقتلى وأسرى ... وقبور ملء الربى والسهول

❖ ❖ ❖

ايها الرمل في مشارف جَيْرُو ... نَ عليه إجابة للسُّؤول[5]

أنت فيما وعيتَ تشهد بالعد ... ل وماذا بعد الشهود العدول

قد سمعتَ الإيمان عند رعيل ... وسمعت الإلحاد عند رعيل

من ثغور معبَّآتٍ بذكر ... وثغور تعبَّات بالشَّمول[6]

وتبيَّنتَ كيف ينكشف الزُّو ... رُ برغم الإغراق بالتأويل[7]

يوم عاد الدَّوِيُّ والتَّرَفُ الفَا ... جِرُ والعَرْش كلُّها لافول

---

(١) خَفِرَات: مُسْتَحيات خجولات.

(٢) الرَّعابيب: جمع مفرده رُعْبُوب ورُعْبُوبة وهي المرأة البيضاء الحلوة الناعمة الممتلئة الجسم. وأُثْكِلَتْ: أُفْقِدَتْ عزيزَها. ويَكِلُّ الوصف: يعجز ويضعف.

(٣) السَّرْحة: الشجرة العظيمة الطويلة. وهاجَ الغليل: هيَّجه وأثاره وأعاده إلى الذاكرة والشعور. والغليل هنا بمعنى الحقد أو الغيظ.

(٤) هُمول الدمع وهَمْلُه: ذَرْفُه وسيلانه.

(٥) مشارف جيرون: المَشارف: جمع مفرده مَشْرَف وهو المكان العالي من الأرض المُطِلّ على غيره من الأماكن. وجيرون: موضع في دمشق جنوب الباب الغربي للمسجد الأموي وكان له باب مازالت آثاره موجوده حتى زماننا هذا. والسُّؤول: كثير السُّؤال.

(٦) من ثغور معبّآت بذكر الله، وثغور تعبّات بالشَّمول (الخمر التي تشمل برائحتها الناس).

(٧) الإغراق في التأويل: المبالغة في التفسير.

وتهـــاوت زعامـــة شـــيَّدوها بكـذوب الثَّنـا وقـرع الطبـول[1]

وبنـــا الـــدم والشـــهادة والمَلـــوْ قِـفُ صَـرْحُ الخلـود عَرْضـاً بطـول

❖ ❖ ❖

اســكبي للاثــير يــا قبــة الإبْـــ ريـز احلـى شـعاعك المطلـول[2]

اســبحي في بحــيرة الأُفُـــق الأزْ رَقِ جُولـــي كنجمـــة بحقـــول

وانشـري في السـماء تـبراً شـفيفاً ذائبـاً في عنـاق همـس الاصيـل[3]

واخشـعي بـالضريح في صَلَـواتٍ عـــامرات بـــالذكر والتهليـــل

بـاركي رملـة غـدت حـين ضَمَّـتْ بنـتَ خـيرِ الانـامِ خـيرَ مَقِيـل[4]

إنهـــا زينـــب العقيلـــة[5] نجـــم مـــن ســماء وزهـــرة مـــن خميـــل

ضـاعفي الاجـر في خُطـا زائريهـا في مسـير مَشَـوا بـه او مثـول[6]

إنهـــم ينشـــدون وُدَّ ذوي القُـــرْ بَـى وَعقـد الـوَلا لآل الرسـول[7]

وتقبّـــل يـــا ربّ منـــا دموعـــاً عنـد ازكـى فـرع لخـير اصـول

رَبِّ هـــذي رِحـــابُ بِنْـــتِ نَبِـــيٍّ وَيُعِـــزُّ الرِّحـــاب قَـــدْرَ الـــنُّزيل[8]

❖ ❖ ❖

---

(١) كذوب الثَنا: المديح الكاذب.

(٢) الأثير: عند علماء الطبيعة مادّة لاتقع تحت الوزن تتخلّل الأجسام ويكون امتداد الصوت والحرارة بوساطة تموُّجاتها، وتفهمه العامّة انّه الهواء من حولنا. والإبريز: الذهب الخالص.

(٣) التِّبر: فتات الذهب والفضة قبل الصِّياغة. والأصيل: وقت اصفرار الشمس قبل الغياب.

(٤) المَقيل: موضع القيلولة. وهنا إشارة إلى موضع مقامها(ع).

(٥) العقيلة: الزوجة الكريمة أو سيِّدة قومها.

(٦) المُثُول: الوقوف في حضرتها بتأدُّب.

(٧) ينشدون وُدَّهم: يطلبون محبَّتهم ورضاهم. والوَلاَ: مخففة من الولاء: وهو المحبة والصداقة والقرابة والنُّصْرة.

(٨) يُعِزُّ: يجعله عَزيزاً ومُكرَّماً ويرفع من قدره.

## السيدة زينب (عليها السلام)

زينـــبٌ لا الثّنـــا ولا التّمجيـــدُ ... يتَـــأدَّى إليـــكِ مَهمـــا يُجيـــدُ

أنـتِ معنًـى احتَـوى اللفـظَ فيـه ... فاجـأ القَـائلينَ فيـــهِ جَديـــدُ

هكـــذا أنـــتِ قِمَّـــةٌ في مَبانيهـــا ... مـــن المجـــدِ طـــارفٌ وتَليـــدُ[1]

حيثُ حجرُ الإسـلام ربَّـى وَحيثُ ... الأصـلُ مـن منَبـتِ الجُـذور فَريـدُ

النّسـيجُ الّـذي تكوَّنـتِ مِنـهُ ... هَـــدَفٌ في تُراثِنـــا مَنشـــودُ

نَجتَليـــهِ لِجيلِنـــا مَثَـــلاً أعلَـــى ... كَمـــا تنشـــدُ العُلـــى وتُريـــدُ[2]

فَـابزغي يـا عَقيلَـةَ الوحـي نُـوراً ... في سَـــمانا إنَّ الظـــلامَ شَـــديدُ

إن جـــذراً نمـــاك عقـــدٌ ثَـــريٌّ ... بـــالعقيلاتِ دُرُّه مَنضـــودُ[3]

قِمَـــمٌ مِـــن عَواتِـــكٍ ويَليـــهِ ... نَمَـــطٌ مِـــن فَواطِـــم مَعـــدودُ[4]

شـاخصاتٍ بوجـهِ أمِّـكِ وَالجـدّة ... في وَجههـــا فَهُـــنَّ شُـــهُودُ

❖ ❖ ❖

اصعـدي يـا بنـةَ الجهـادِ فَعُقبـى ... وثَبـــاتُ المُجَـــاهِدينَ صُعُـــودُ

وَاشْـــمَخي يـــا حَفيـــدَةً لِنَبـــيٍّ ... بُـــورِكَ الجَـــدُّ شَـــامِخاً وَالحَفيـــدُ

يـا بنـةَ المرتضـى عَلـيٍّ وَمَـن شَـا ... دَ مِـــنَ الديـــنِ سَـــيفُهُ المعهُـــودُ

وَالذي رُغـمَ شَاسِعَاتِ الصَّحارى ... أنعَـــشَ الكَـــونَ ظِلُّـــهُ الممـــدُودُ

يَـا امتِـدادَ الزَّهـراء ثـمَّ أبيهـا ... يـا تُـرى هـل لِعبـدِ هـذا مَزيـدُ

أيُّهـا المَوقِـفُ الـذي قَـارعَ البَغـيَ ... وَرَدَّ الطُغيـــانَ وهـــوَ عَنيـــدُ

---

(١) الطَّريف: الحديث او الجديد، التّليد: القديم.

(٢) نجتليه: نُظهره.

(٣) نَماك: أعلاك.

(٤) عواتك: جمعٌ مفردهُ (عاتكة): صافية.

إنَمَا الطَّفُّ مِن حُسينٍ دِماءٌ شَامِخَاتٌ وَمِنكِ قَولٌ سَدِيدُ
سَتعيشينَ زينباً يَا بنةَ الإسلامِ مَهمَا يَبينُ فِينَا يَزِيدُ
وَسَيمتَدُّ لِلطُّغَاةِ فَنَاءٌ وَسَيمتَدُّ لِلهُدَاةِ خُلُودُ

❖ ❖ ❖

يَا لِوَاءً يُومِي إلى النَّاسِ هَيَّا وَلَو أنَّ المَزارَ عَنكُم بَعِيدُ
إنْ أَلَحَّ الظَّمَا المُلِحُّ عَليكم هٰهُنَا النَّبعُ فَانْهَلوا وَاستَزِيدوا
هٰهُنا صَوتُ الحَقِّ مَا زَالَ يَعلُو مُنذُ ألفٍ وَمَا لَواهُ الوَعِيدُ
هٰهُنا بِنتُ حَيدَرٍ لَبوَةٌ تَزأرُ تَحمِي أشبالَها وتَذُودُ
هٰهُنا زَينبٌ نسيجُ هُوَ الإقدَامُ وَالصَّبرُ كُلُّهُ وَالصُّمُودُ
إنَّهَا كَعبَةُ القُلوبِ إذا مَا لوَّحَتْ هَرولَتْ إليها الوُفُودُ

❖ ❖ ❖

في وِعاءِ الزَّمانِ تُحشَدُ الأجيالُ طُرّاً شَقِيُّها وَالسَّعِيدُ[1]
بَعضُها صَارَ في التُّرابِ رَميماً لفَّهُ المَوتُ وَالبِلَى وَالرُّقُودُ
بَينَما بَعضُها رَنينٌ بِسَمعٍ الدَّهرِ يُبدِي ذِكرَهُ وَيُعِيدُ
عَرِفَتْهُ الحَيَاةُ وَثبَةَ إصرارٍ أَبَتْ أنْ تَعيثَ فِيها العَبِيدُ
إنَّها الأُمَّةُ الَّتي قَلَّ مَوتَى بَينَ أبعادِها وَزَادَ شَهِيدُ
وَالَّتي جَاهَدَتْ بِها الأُمُّ وَالأُختُ وَبِنتٌ كَرِيمَةٌ وَوَلِيدُ
أُمَّةٌ تَحمِلُ الجِراحَ وِساماً سَبَكَتْهُ نَارُ الوَغَى لا العُقُودُ
أُمَّةُ زَينَبٌ بِهَا وَحُسَينٌ هَذِهِ مِقوَلٌ وَهَذا وَرِيدُ
فَاشْمَخي أيُّها العَقِيلَةُ رَمزاً بِجِهَادٍ لِجَذرِهِ مَشدُودُ

❖ ❖ ❖

---

(١) طُرّاً: جميعاً.

يَـا بنَـةَ الطَّـاهِرينَ عُـذراً إذا مَـا ... قَعَـدَتْ بِـي عَقـيرَتي وَالقَصِيـدُ[1]

قَـدْ يُزَكّـي الإخـلاصُ وَالحُـبُّ زاداً ... ولَـو أنَّ الـزَّادَ المُعَـدَّ زَهِيـدُ

أنَـا مَولاكُـم أعُـبُّ بِنُعمَـاكُم ... وتَزهُـو بِمَنْكَبِـيَّ الـبُرُودُ[2]

فَاسْـأَلُوا الله أنْ يُطَيِّـبَ دَائِـي ... فَلَدِيـهِ مُقَـامُكُمْ مَحمُـودُ

وَضَعُونـي بِظِلِّكُـمْ يَـومَ يَشْـتَدُّ ... هَجِـيرٌ وَيَـومَ تَظمَـا كُبُـودُ

وَاجعَلُونـي تَبِعَكُـم فَبِـأهلِ ... الكَهـفِ يُنشَـدُ كَلْبُهُـم وَالوَصِيـدُ

❖ ❖ ❖

(١) عقـيرتي: صوتـي.

(٢) مولاكم: خـادمكم، أعـبُّ: أشـرب، البُرود: الثّياب مفردهـا بُـردة.

## في مدرسة الإمام السجاد (عليه السلام)

حريٌّ لو استعلى بمجدك هاشمُ ... فثم جدودٌ بالحفيد أعاظمُ

أما في رسول الله من ذاك شاهدٌ ... على الصدق في هذي المقالة قائمُ

ومن جاز أبعاد المناقب وانتهى ... إلى قمم تنحط عنها الغمائم[1]

فذلك من يدعى لدى الفخر سيداً ... تنافسُ فيه في القراع المكارم[2]

(وإن وليداً بين كسرى وهاشم ... لأكرمُ من نيطت عليه التمائم)

فلله روح فيك ما ضاق رحبها ... وقلبٌ به حتى لمروان راحمُ

أجل تلك أخلاق السماء أتى بها ... من الله نهجٌ للمربين عاصمُ

أيا راهباً في خشعة هو والدجى ... لوقع مناجاة بها الليل حالمُ[3]

تُزاوله من خشية الله رعدةٌ ... إذا خطرت بالوعي منه العزائم

وتنعشهُ من رحمة الله هبّة ... تمرُّ بها للمتقينَ نسائمُ

فمن أجل هذا كنتَ يا موئلَ التُّقى ... تُجلّيك زين العابدين المعاجمُ[4]

ومن ثفنات في جبينك لوّحت ... تسميّك بالسجّاد تلك الوسائمُ[5]

وما قلّ عن ليل نهارُك رُتبة ... فأنتَ على الحالين حَبرٌ وعالمُ

كبارُ رزايا أطبقت منذ كربلا ... وعاش ببقيا العمر منها ملازمُ[6]

مصارعُ أحباب وترويع نسوة ... ونارٌ بأطناب وسوطٌ وظالمُ

---

(١) المناقب: الأعمال الكريمة.

(٢) القراع: النّزال.

(٣) الدّجى: الليل او الظّلام.

(٤) موئل: ملجأ او حصن او مرجع، تجيلك: تظهرك او تُعظّمك.

(٥) الثُفنات: أعضاء الإنسان التي تقع على الأرض، والشيخ (رحمه الله) يشير إلى جبهة الإمام السّجاد(ع) التي كانت ملازمة للأرض؛ لكثرة سجوده لله تعالى.

(٦) الرّزايا: المصائب.

مشاهد بين الوجد والدمع عشتها بقيَّة عمر لازمته المآتمُ

إلى أن ذوت روحٌ وفاضت لربِّها وفيها مآسي كربلاءَ معالمُ

ونامت على رملَ البقيع تبلُّها سحائب حزن والدموع السواجم

فلا بارحت رملَ البقيع مشاعرٌ زكت وقلوبٌ بالولاء حوائمُ[1]

❖ ❖ ❖

(١) البقيع: موضع في المدينة المنورة ضم قبورَ الأئمة(ع) زكت: طهُرت.

## عند باب الحوائج

نظمت بمناسبة تركيب باب من الذهب لضريح الإمام الكاظم(عليه السلام) عام ١٩٧٠م

لقدسك يا بابَ الحوائج باب ... جئت حوله للطَّالبيين رغاب

على جانبيه من رُؤاك جلالة ... وكلٌّ فِناء للمُهاب مُهاب

ومن حوله للظَّامئينَ موارد ... تروِّي وباب الاكرمين عباب[١]

إذا رُدَّ في باب لغيرك مطلب ... ففي باب موسىٰ لا يردُّ طِلاب[٢]

يرحِّب إن ضاقت رحاب لغيره ... فتوسع منه الوافدين رحاب[٣]

وإن طاف فيه الذنب يغفر عنده ... ويمحىٰ سؤال حوله وعتاب

منابع ريّاً عند باب ابن جعفرٍ ... تفيض عطاءً للذين أنابوا[٤]

❖ ❖ ❖

لتهنك عقبىٰ الصَّابرين[٥] أبَا الرِّضا ... وإن طال حبسٌ واستطال عذاب

وعربد سوط في اكفٍّ لئيمةٍ ... وجنَّ به للظَّالمين عقاب

تمرَّس منك الضرّ في كلِّ مفصل ... فما ناءَ عظم واهنٌ وإهاب[٦]

صبور وعقبىٰ الصَّبر عند ذوي النُّهىٰ ... جلال[٧] وعند الله منه ثواب

فكوخ به عشتَ استطال إلىٰ السَّما ... وقصر به عاش الرَّشيد خراب

---

(١) العُباب: لفظ يُستعمل للتعبير عن عِظم الشيء وكثرته. وهو هنا للدّلالة على كثرة قاصدي باب الحوائج. يُقال: جاؤوا بُعبابهم، أي: بأجمعهم.

(٢) الطِّلاب: الطَّلَب.

(٣) الوافدين: القادمين.

(٤) أنابوا إلى الله تعالى: رجعوا إليه عزّوجلّ، وتابوا.

(٥) عقبى الصابرين: عاقبتهم وثوابهم وجزاؤهم.

(٦) ماناء: ما أُثْقِلَ عليه. والإهاب: الجِلدُ ويقصد به المظهر العام مُطلقاً.

(٧) الجَلال: التَّناهي في عِظَم القَدْر.

ومن خِرَبَةٍ فيها أقمت تلالات ... تموّج في ازهى النَّضار قباب[1]

ومظلم سجن عشت في جنباته ... أنيساك محرابٌ به وكتاب

تحوَّل صرحاً قد تكامل عنده ... لاروع آياتِ الفنون نصاب[2]

تخضّبه الأضواء من كلّ موجة ... ففي كلّ موجٍ من سناه خضاب[3]

سبوح بمطلولِ الطُّيوب صباحه ... كانّ فِناه للطُّيوب وطاب[4]

ومتَّشحٌ بالنُّور عند مسائه ... كانَّ له كلَّ الشُّموس ثياب

❖ ❖ ❖

أبابَ ضريح ضمَّ راهب هاشم ... وغطَّى الجواد الغمر منه تراب

تغطّيه من شيب ابن جعفر هيبة ... ويزهيه من غصن الجواد شباب

شهيدين من سمٍّ أصيب به الهدى ... وقلب رسولُ الله منه مصاب

ستبقَى الثُّريّا دون أرضك رفعة ... ويُفدى لكلٍّ من حصاك شهاب[5]

فإنَّك بيت كرَّم الله أهله ... وخطَّ ذهاب الرِّجس عنه كتاب

وأخدمه الأملاك فهي ببابه ... لها كلّ آن جيئة وذهاب

ويا بيت آل الله آل محمد ... سقاك من الغيث[6] الملثُّ سحاب

تخذتك زاداً في المعاد وفي الدُّنا ... غرامِيَ لا وادي الغضا ورباب

❖ ❖ ❖

---

(١) الخِرْبة: المكان الخَرب. والنُّضار: الذَّهب.

(٢) الصَّرح: القصر العالي او البناء الضخم، والنِّصاب: الأصل الذي يُرجع إليه بالقياس في كلّ أمر.

(٣) تخضبه الأضواء: تغيُّر لونه. والخِضاب: ما يُستخدم في تغيير اللون او عملية تغيير اللون نفسها.

(٤) الوطاب: الوعاء أو الغلاف الجامع.

(٥) الثُّريّا: مجموعة من النجوم العالية، والشِّهاب: النجم المضيء اللامع، ويرمز الشاعر به هنا للشباب المضحّي.

(٦) الغيث المُلِثّ: المطر الذي يدوم أياماً.

## رسالة الوائلي إلى الإمام الرضا (عليه السلام)

سيّدي يا أبا الجواد ويا بن الـ ... خير موسى ويا مناط الرجاءِ

يا مقيماً بقلب كلّ محبٍّ ... رغم أنّ المدى بعيدٌ نائي

يابن أصلاب من أعزّ رجال ... وابن أرحام من أعفّ نساءِ

يابن بيتٍ به هابط جبريل ... ومحراب سيّد الأنبياء!

يا إماماً من الأئمة في عقدٍ ... زها في فرائد عصماءِ

حملتني الآمال نحوك أرجو ... أن تُذاد الضرّاء بالسرّاء[1]

والثرى إن ألحّ جدبُ عليه ... وجّه الوجه ضارعاً للسماءِ[2]

سيّدي إنّني ابنكم ولو أنّي ... لست أرقى لمستوى الانتماءِ

بيد أنّ الأبناء لن يعدموا ... العطف برغم العقوق للآباءِ

مدّ كفّيك يابن فاطم وامسح ... عنقي بالشّفاء من كلّ داءِ

ولتكن هذه يدٌ من أيادٍ ... غمرتني بالفضل والآلاءِ[3]

سيّدي إنكم مزاج تلاقى ... عنده الأنبياء بالأوصياءِ

فتسامى الإبداع في نطفة ... أمشاج أهْدَتْ للكون أهل الكساءِ

الميامين والذي إليهم ... تتأدّى نهايتي وابتدائي

❖ ❖ ❖

(١) تُذاد: تُدفع.

(٢) الجدب: انقطاع المطر، يقال: «جَدُبَتِ الأرضُ»: يبست.

(٣) غمرتني: شملتني.

## الإمام الجواد (عليه السلام)

حَدِّثْ فإنَّكَ في الأجيال نشاء ... وقُلْ فمنا إلى ماضيك إصغاءُ

مرت بمسرحك الأحقاب عابرة ... وعندها صور بيض وسوداءُ

فعامرات من الإيمان يملأها ... وفارغات من الوجدان جوفاءُ

وعاطرات كأن الورد وَشْحَها ... ومتنات فأقذار وأقداءُ

ومائرات من الأخلاق طابعها ... وفاجرات من الاجرام عوراءُ

يا فدفد الدهر كم جازتك قافلة ... حدا بها للذي تَبْغيه حداءُ[1]

شتان بين مناحيها فواحدة ... هزيلة العقل في التفكير عجفاءُ

مستامة ترتعي أقصى مطامحها ... عود ودنّ وماخور وهيفاءُ

أما النهار فعند الباز ياربها ... دراية فهو عند الصيد عداءُ

والليل إن جُنَّ سل إسحاق قصته ... فعنده من حديث الليل أشياءُ

ومعشر حلقت بالروح صافية ... مما يدنس قدس النَّفس غبراءُ

ما أترعت جامها خزياً ولا رتعت ... في مرتع وخم عقباه شوهاءُ

يلفُّ منهم ظلامُ الليل كُلَّ فتى ... تنجاب عن صفحتي خديه ظلماءُ

يعاقر الليل كأساً من مدامعه ... وتسكر الفجر من نجواه أصداءُ

وتعبق الأرض طيباً من مساجده ... وترتوي من صبيب الدمع حصباءُ

مراوحاً بين كفيه وجبهته ... ما مسهن لعظم الشوق إعياءُ

حتى إذا الصبح أرخى من غلائله ... ومازجت سبحات النور أنداءُ

شعت له من سماء الفكر صافية ... بالعلم والحلم والتوجيه أضواءُ

---

(١) الفدفد: الرجل الشديد الوطء على الأرض لطول جسمه او لثقله او الأرض الواسعة المستوية التي لا شيء فيها.

هيّا بنا لربى الزوراء نسألُها ... عن ثلتين هما موتى وأحياءُ[1]

فقدْ مشتْ وبني العباس سامرة ... في ألفِ ليلةٍ حيثُ العيشُ سراءُ[2]

دارُ الرقيق وقصرُ الخلدِ حافلةٌ ... بما يلذُّ فانغامٌ وصهباء[3]

تُجبكَ أنَّ ديارَ الظلم خاويةٌ ... وأنَّ للمتقينَ الخلدَ ما شاؤوا

وملْ إلى الكرخ وانظرْ قبةً سمقتْ ... تجاذبتْها الثُريا فهيَ شماءُ[4]

وحيٌّ فيها جواداً من أناملِهِ ... سحابةُ الفضلِ والأنعام وكفاءُ[5]

يابنَ البتول وحسبي منْ مفاخرها ... بأنها في مجال المجدِ زهراءُ[6]

كمْ رامَ منكَ بنو العباس ما عجزوا ... عنهُ وفي فشلٍ منْ خزيهمْ باؤوا[7]

جاؤوا (ويحيي) وحشدٍ منْ مسائلِهِ ... فرحتَ توسعُهمْ شرحاً لما جاؤوا

حتى إذا وهنوا القيت مسألة ... كل المفوه عنها فهو فأفاءُ

وعندَ قطع يمين السارق اختلفوا ... فكانَ منكَ برغم القوم إفتاءُ[8]

هو الصواب ووحي الله مدركه ... لدى أبي الصلت منها ثم أنباءُ

يا نفحة الروض في ريا شمائله ... وطلعة البدر حيث البدر وضاءُ

وعبقة من أريج المجد أنجبها ... (محمد وعلي) فهي أشذاءُ

وخفقة النور من إشعاع(فاطمة) ... تحدرت فهي إشعاع ولألاءُ

---

(١) الزَّوراء: من أسماء مدينة بغداد وفي الأصل الزَّوراء: الأرض المعوجة وقيل: الغليظة. وثُلْتين: مثنّى ثُلّة: وهي الجماعة.

(٢) السَّرّاء: رخاء العيش والخير والنعمة يُسَرُّ بها.

(٣) الرَّقيق: المملوكون من قبل غيرهم (العبيد). والصَّهباء: الخمر.

(٤) سمقت: علت وارتفعت. وشمّاء: مرتفعة عالية.

(٥) الجواد: الكريم الذي يجود بما لديه أو ببعضه، ويشير هنا إلى الإمام الجواد(ع). والسَّحابة الوَكْفاء: الممطرة الكثيرة العطاء.

(٦) زهراء: مشرقة ومتلألئة.

(٧) رامو: أرادوا. وباؤوا بالفشل: فشلوا.

(٨) الإفتاء: إظهار الحكم في المسائل المتنوعة.

يا ليتَ كفاً سقتكَ السمَّ واهتصرتْ ... نامي شبيبتكَ الفينانِ أشلاءُ[1]

تحشُّ منكَ نياطَ القلبِ ناقعة ... من السمومِ ويَبري جسمَكَ الداءُ[2]

ملقىً على السطحِ لمْ يحضرْكَ من أحدٍ ... تصارعُ الموت لا ظلٌّ ولا ماءُ

حتى قضيت برغم المجدِ منفرداً ... لمْ يكتنفك أحباءٌ وأبناءُ[3]

❖ ❖ ❖

(١) اهتصرت: كسرت، نامي شبيبتك: عاليها واطول مكان فيها الفينان: الطويل الحسن كالغصن الرقيق، والشَّلاَء: المشلولة او المصابة بالشَّلل.

(٢) تَحُشُّ: تقطع. ويبري: ينحت ويقطع كما تقطع السِّكِّين، يبري: يشفي.

(٣) لم يكتنفك: لم يُحِطْ بك.

## صلاة الحب

١٥ شعبان ١٤١٨هـ

امـرغ اشـعاري علـى عتبـاتكم ... فتصعـد والمشـدود بـالنجم يصعـدُ

واسـكبها دمعـاً وشـدواً فتـارة ... نـواح واخـرى سـاجعات تغـردُ[١]

إذا لامسـت امجـادكم فسـطورها ... عقـود جمـان او لآل تنضّـدُ[٢]

وإن لامسـت آلامكـم وجراحكـم ... فمـا هـي إلاّ زفـرة تـتـرددُ

لقـد حَمَّلتكُـمْ دمعـةً وابتسـامة ... وعاشـت على محرابكم تتهجـدُ[٣]

وحسب قريضـي لـو حبـاه محمـد ... ببردتـه او مـن ثنـاه محمـدُ[٤]

ومـن منـن الرحمـان انـي بفيئكـم ... اعـب من النعماء ما فيـه أُحسـدُ[٥]

انام على امن واصحو على غنّى ... فتحرسـني عـين وتكرمنـي يـدُ

ترضـب يومـي نبعكـم فـارتوى بـه ... وآمـل ان يسقى بحوضكـم الغـد[٦]

هبونيَ ما يبقى من القرب والرضا ... فكل الـذي بـالارض يفنـى ويَنفَـدُ

ولا تبعدوني عـن وجـوه يعيـش في ... مخيّلتـي منهـا الكريـم الممجـدُ

سـارقد في حجر الحسـين لانني ابْـ ... ـنُـهُ ويحجـر الوالـد الابـن يرقـدُ

واسـمع انغـام الجـراح فإنهـا ... هدير يـدوّي فيـه شـلو مُقـدَّدُ[٧]

واستاف طيباً مـن دم كلمـا مضـى ... عليـه زمـان نفحـه يتجـدّدُ

ولا بَرِحَتْ بـابن النبـي مشـاعري ... وانـت بهـا رمـز الفـداء المجسـد

ولازال مـن بيـت النبـوّة والهـدى ... علـى كـل افـق كوكـب يتوقّـد

---

(١) السّاجعات: الحمائم التي تسجع اي تصدر اصواتها بطريقة واحدة.

(٢) الجُمان: اللؤلؤة.

(٣) تتهجّد: تصلّي ليلاً.

(٤) القريض: قول الشعر أو الشعر. نماه محمد: رفعه بالانتساب إليه.

(٥) اعبّ: اشرب.

(٦) ترضب النبع: ترشفه وشرب منه.

(٧) شلو مقدّد: عضو مقطّع.

بحيث احتفال السَّنا الازهرِ ... وحيث اريج الثَّرى الأعفرِ

ومن حيث سامرة في التَلاع[1] ... جلالٌ ومنبع وحيٍ ثري

تلفَّع[2] في أُفُقٍ أزرقٍ ... وتجلسُ في مقعدٍ اخضر

هناك ضريحٌ لهادي الانام ... وآخر للحسن العسكري

ضريحان عندهما للنَّبيِّ ... مكانُ المعاني من الأسطر

ولا غرو[3] فالزَّهر نسل الخميل ... وسنخ الثُّريَّا من المشتري

❖ ❖ ❖

أخانَ الصَّعاليك؟ هل ضجَّت (م) التَّواريخُ في سمعِك الموقر؟

وهل مرَّتِ العِبَر الحاشدات ... وما للمظاهر من مخبر[4]

لتنبيك انَّ ديارَ الغُرور (م) من جوسقٍ ثمَّ أو جعفري[5]

تهاوت ركاماً وظلَّ الخلود ... ينامُ على رملِك الأسمر

وتهتف انّ بذور الطّغاةِ ... طواها التراب ولم تثمر

وأنَّ بذور التُّقى أنجبت ... خمائلَ رائعة المنظر

❖ ❖ ❖

ويا أيُّها الدَّهر أين الطُّغاةُ ... وقرعُ السُّيوفِ على مِغْفَر[6]

---

(١) التِّلاع: جمع مفرده تَلْعَة وهي الأرض المرتفعة او المنخفضة (من الأضداد).

(٢) تلفّع بـ افق ازرق: تتلفّف به.

(٣) لاغَرْوَ: لا عجبَ. وسنخه: أصله.

(٤) المَخْبَر: الجوهر (عكس المظهر).

(٥) الجوسق: البيت الصغير، والجعفري: قصر للمتوكّل العباسي قرب سامرّاء في العراق نُسب إلى جعفر.

(٦) المِغْفَر: زَرَد يُنسَج من الدروع على قَدْر الرأس يُلْبَس تحت القلنسُوة.

وسكرُ المقاصير في لهوها ... وعزفُ القيان على مزهر[1]

ويطشُ السِّياط وفتكُ السِّلاح ... وردحُ المدائح من مفتري

تلاشت فلا صخبٌ للخيولِ ... ولا سَجَعاتٌ على منبر

وظلَّت محاريبُ آل الرسول ... وحبر لها في الدُّجى ينبري

بأجوائهنَّ صدًى ضارعٌ ... وفي الترب جبهة مستغفر

أجل تلك عاقبة المتَّقين ... رواها الخلود مدى الأعصر

فيا لضريحين يجثو الرَّجاء ... بظلٍّ سماحهما المطر

ويا لسميمين تبكيهما ... عيون الهدى بالدَّم الأحمر

غريبَين عاشا وليلُ الغريب ... دموعٌ تَرقرقُ بالمحجر[2]

وماتا بعيدَين يا للشَّجا[3] ... عن الدَّار والأهل والمعشر

فيا لِضرائح آلِ النَّبيِّ ... بعدن عن الخيف والمشعر

توزعن اشتات في حاضرٍ ... من الأرض أو مهمهٍ مقفر[4]

❖ ❖ ❖

(١) المِزْهَر: العُود، وهو آلة موسيقية يُضرب عليها فتصدر انغاماً مطربة.

(٢) المَحْجَر: ما يكون حول العين او مايحيط بها.

(٣) يا للشَّجا: يا للأسى والحزن الذي يعترض الحَلْق فيُشْعر بالغصَّة.

(٤) الأشْتات: جمع مفرده شَتٌّ، وهو المتفرِّق من الأمور. والحاضر من الأرض: المكان الذي يسكنه الحَضَر. والمَهْمَهُ المُقْفِر: المكان البعيد الخالي من المخلوقات، وقد يكون صحراء واسعة لا ماء فيها او موضعاً مُهلِكاً.

## رسالة للأمة

خذ من الصّالحاتِ ما تستطيعُ ... ما تبقى في الليل إلاّ هزيع[1]

ذهبت روعةُ الصّباح وسحر الليل وارتد للسّكونِ النّزوع[2]

وتساوى ليلي محاقاً فما فيه من النَجم غيبة او طلوع[3]

والاماني المخصبات تَحولّنَ لصحراء ليس فيها ربيع

ولقد كنت استعيض باحلامي ... إذا هزّ واقعي ما يروع

فجفاني الكرى فلا وسنٌ اهرب فيه من واقعٍ او هجوع[4]

❖ ❖ ❖

يا عوادي الزّمان[5] اكبر مني ... بعض هذا فكيف هذا الجميع

انا بقيا ضعفٍ وانت اقتدارٌ ... وانا واحدٌ وانت جموع

إنّ عاراً على شموخ المواضي[6] ... جرح عزلاء ما عليها دروع

اعصفي ايها العوادي فما انت كيان يصدّه التقريع[7]

ومتى صدّ حبة الرمل أن يكثر من سورة الأنين لذيع[8]

غير انّ الشكوى وإن كبرياء الجرح تابى يرتاح فيها الوجيع[9]

❖ ❖ ❖

---

(١) الهزيع من الليل: الطائفة منه.

(٢) النزوع: الحنين والاشتياق.

(٣) المحاق: آخر الشهر القمري حيث لايظهر القمر، وقبل ثلاث ليالٍ من آخره، أو أن يستسرُّ القمر ليلتين فلا يُرى غدوة ولا عشية. ورمز الشاعر بعبارته إلى السواد الذي كان يلف حياته متطلعاً إلى اي بارقة امل.

(٤) الوسن: النعاس أو النوم.

(٥) عوادي الزمان: نوائبه ومصائبه وعوائقه.

(٦) المواضي: جمع مفرده: الماضي، وهو السيف القاطع.

(٧) الكيان: الوجود الحيّ. والتقريع: التعنيف.

(٨) سورة الأنين: حدّته واشتداده. واللّذيع: من لذعته حرارة رمل الصحراء.

(٩) الوجيع: المتوجّع والمتألم.

أيّها النّفس بعض وجدك فالدّنيا وقيذ من الأذى او صريع[1]

امنياتٌ كذوبةٌ وفعالٌ نوب كلُّها وبرقٌ خدوع[2]

الذليل المهين يشبع فيها والسري الاشمّ فيها يجوع

خلق بالذباب يرضع بالجيفة والنحل بالورود رضيع[3]

ومسار الورد الكريم مضيق ومسار الورد اللئيم وسيع

❖ ❖ ❖

أيّها النّفس في الحياة عظات يجتلي سرّها البصير السميع

ولقد نزعم ابتكاراً وفي الواقع إنّا لآخرين تبيع[4]

كل رهطٍ لهم إمامٌ ونهجٌ حيث يقفو المطاع فيه المطيع

وهنا مفرق الدّروب فدربٌ مَهيَعٌ[5] فيه للنجوم سطوع

بين أبعاده النّبوّة نورٌ والكتاب الدّليل والتشريع

وعلى لابتيه[6] آل رسول الله إن هدّد الظلام شموع

الكرام الأصلاب في الجذر والأرحام في الطهر والجناب الرفيع

حلفاء المحراب اتراب سيفٍ صُبَّرٌ في اللّقا إذا القوم ريعوا[7]

هل أتى طهّرتُهُم والحواميم بها من شذاهُم ما يضوع[8]

حسن والحسين سبطا رسول الله والأصل منهما والفروع

والمطاعين جعفر الخير والحمزة والشوط شاهد والنجيع[9]

---

(١) وجدك: حزنك او ما يحزنك. والوقيذ: الضّرب حتى الموت.

(٢) النُّوَب والنائبات جمع مفرده نائبة.

(٣) الذباب: من معانيه حدّ السيف.

(٤) تبيع: تابعون.

(٥) مَهيَع: واسع.

(٦) لابَتَيْه: مثنى لابة، وهي الأرض ذات الحجارة البركانية السوداء.

(٧) ريعوا: رُوِّعوا وأُفزعوا.

(٨) هل أتى والحواميم سُوَر في القرآن الكريم. ويضوع: يفوح عبقه.

(٩) المَطاعين: جمع مفرده مِطْعان وهو الكثير الطعن في الحرب. والشّوط: الطواف بالكعبة من الحجر الأسود واليه مرة واحدة.

لبنـــاء الإســـلام ضـــرب مواضيهـــم ولله نســـكهم والخشـــوع[1]

❖ ❖ ❖

وهنـــا ســـكة[2] عليهـــا رعيـــلٌ لا تســـمى اثمـــانهم لـــو بيعـــوا
اكـــرم القـــول ان يســـف إليهـــم فمـــن اللـــؤم باللثـــام الولـــوع
غـــير انّـــي اقـــول للنّفـــر الغُـــرّ امـــا آن ان يعـــي المخـــدوع
أومـــا آن ان يُحـــرّر مقيـــاسٌ ســـباه تقليـــده والخضـــوع؟![3]
ايسمى الابـرّ مـن عـاش رجسـاً[4] ويسـمى الكريـم جـذرٌ وضيـع؟!
ويســمى الحســامَ عــودٌ طــريّ ويســمى الأشــمّ أنــف جديــع؟!
أيرجـى الهـدى بـدرب ابـي سـفيان والعـاص بئـس قـولٌ شـنيع؟!
ابمـروان أم ببسـر بـن ارطـاة تسـامى للدّيـن صـرحٌ منيـع؟!
ايكـــون المغـــيرة المَثَـــل الاعلـــى ومـــن في ســـياقه موضـــوع؟!
أو عِـدْل الكتـاب قولهـم يقصـى ويُدنـى ابـن جنـدبٍ او وكيـع؟!
إنّهـــا لعنـــة الغبـــاء وروح العصبيّـــات والهـــوى المتبـــوع
قـــد عـــذرت الخفـــاش إن آثـــر الليـــل فهـــذا مزاجـــه المطبـــوع
بيـــد انّـــي لا أعـــذر الحـــرّ ان يُهطـــع[5] للاســـر راســـه المرفـــوع

❖ ❖ ❖

يـــا ربـــى طيبـــةٍ ابـــالوعي مـــن أمســـك طيـــفٌ حلـــو الســـمات بديـــع
يـــوم ضـــمّ النبـــي آل علـــيٍّ مثلمـــا ضمـــت الفـــؤاد الضّلـــوع
وأدار الكســـا عليهـــم وثغـــرٌ ضـــارعٌ بالدُّعـــا وطـــرفٌ همـــوع[6]
وأراح الســـبطين فـــوق جناحيـــه وغطهمـــا الحنـــان الوديـــع

---

(١) النُّسك والخشوع: إخلاص النفس لعبادة الله وطاعته.
(٢) السّكّة: الطريق المستوي.
(٣) سباه تقليده: اي جعله سَبيّاً اسيراً.
(٤) مَن عاش رجساً: من كانت حياته اعمالاً قبيحة.
(٥) يُهطع راسه: يحنيه بذل وانكسار.
(٦) طَرْف هَمُوع: دامع.

ربِّ أولاء أهـل بيتـي ورهطـي وامتـدادي الـذي بـه لا أضيـع
إنَّهـم والكتـاب في هـذه الأمـة مـن شـرعة السَّـما ينبـوع

❖ ❖ ❖

فـانبذي يـا ريـاع طيبـة لـو تنبـذ مـن يخفـر الذّمـام الربـوع
معشـراً مـن محمـدٍ صنعتهـم بيـض آلائِـه[1] فضـاع الصَّنيـع
وأضـاعوا الراعـي فتـاه قطيـعٌ وبـدون الراعـي يتيـه القطيـع
أجـزاء يـا للجـذور اللئيمـا تِ بأوصـال آلـه التوزيـع
فـإذا هـم مشـرد عـن ديـار وديـار خلـت وشـلو صريـع
ارايـت العقـوق حتـى قبـور صامتـات مـا عافهـا التقطيـع[2]
وتمـادى فـأصبح الحقـد ديناً فهـو شـرعٌ فيمـا رووا مشـروع
يـا لوجـد الهـدى قبـور بنـي الزَّهـراء تجديـد عهدهـا ممنـوع
أوسـعوها هدمـاً وهجـراً ومـا زالـت وينبيـك بـالكثير البقيـع

❖ ❖ ❖

يـا رحابـاً آثـار جـبريل فيهـا وسـجودٌ اطيافهـا وركـوع
وخشـوعٌ لمجتبـى ولسَجّـادٍ وفقـه للصـادقين بـروع[3]
وصـدى الذكـر والتـلاوة في المحـراب مـن عهـد فـاطم مسـموع
وصبيـبٌ[4] مـن رحمـة الله يهمـي وشـذى الوحـي والجـلال المريـع
ستعيشـين والخلـود ويبقـى لـك روضٌ بوعينـا مـزروع
وسـنبقى نسـتاف[5] تربـك طيبـاً وتـروي ثـراك منّـا دمـوع

❖ ❖ ❖

---

(١) بيض آلائه: أفضاله.
(٢) عافها: تركها.
(٣) بَروع: كثير البراعة.
(٤) صبيب من رحمة الله: ما ينصبُّ من رحمته تعالى.
(٥) نستاف: قصد بها نَسفَه كما يُسَفُّ الدَّواء.

## السيدة رقية (عليها السلام)

في ربى قاسيون قبر صغير ... فيه غصن من البتول نضيرُ[1]

تربة هوَّمتْ رُقَيَّةُ فيها ... حضن الطُّهْرَ رملُها والحفيرُ[2]

عندها من محمَّدٍ وعليٍّ ... والحسينِ الشَّهيد شيءٌ كثيرُ

والسِّمات المطيَّبات تراثٌ ... يتجلَّى به البشير النذيرُ

يحمل العِبرة[3] الصَّريحة: إن ... الحق يبقى ويذهب التزويرُ

والضَّريح الذي يضمُّ نسيجاً ... عَلَوِيّاً بالاحترام جديرُ

يطلب الورد عاطش الروح منه ... وبيوت النبيِّ نبع نميرُ[4]

❖ ❖ ❖

ويدرب العيون صرح تسامى ... الفنُّ فيه وأبدع التعمير[5]

روضة تأشب النظارة[6] فيها ... ويجلي أبهاءها التنوير

إن أطلَّت شمس الصباح عليها ... يتبارى بها السَّنا والعبير

وصخور تماوجت بالمرايا ... فكأنَّ الشعاع فيها غدير[7]

ويخطّ البلّور والذهب الإبْـ ... ـريزُ[8] ما عنه يعجز التصوير

حفلت بالشموخ مبنىً ومعنىً ... فالمزايا جنباً لجنبٍ تسيرُ

❖ ❖ ❖

---

(١) نضير: جميل او حَسَنٌ ناعمٌ.

(٢) الحفير: المكان المحفور.

(٣) العِبرة: الحكمة والموعظة.

(٤) الوِرْد: الارتواء. ونَمير: طيِّب عذب زلال.

(٥) يَدْرُبُ العيونَ: يلتقيها، تسامى: تعالى.

(٦) تأشب: تختلط. والنُّظارة: عمل الناظر.

(٧) غدير: نَهر او جدول ماءٍ.

(٨) الإبريز: الخالص.

إيهِ بنت الحسين يومك يُسر ... وأمام الطغّاة يوم عسير
المدى فيك بالخلود طويل ... والمدى عند شانئيك[1] قصير
والرّقيم[2] الذي على صرحك الشّا ... مِخ فيه البيان والتفسير
أن يحيق الهوانُ بالآسر البَا ... غي ويسمو كما يشاء الأسير
وتروح القصور والترف الفَا ... جِرُ والوشيُ لامعاً والحرير
والعروش التي على البغي قامت ... وجنود ومنبر وأمير

❖ ❖ ❖

أيدانيك ظالم بسرير ... وقد انحطّ للهوان السّرير[3]
ممّن اجترّ حقد بدرٍ وأحدٍ ... وتمادى سُعاره الشّرّير[4]
ولأسنان أمهم في لحومٍ ... ممّن استشهدوا بأحدٍ صرير
فذريهم إلى الهوانِ مصيراً ... وليدم منك للخلود مصير[5]

❖ ❖ ❖

يابنةَ المتّقين عاقبة الأبْـ ... ـرَارِ عمّا ينالهم تبريرُ[6]
انظُري خربة أقمت بها بالشّام ... تُربٌ فراشها وحصير
إنها عبرة على شفة التّا ... ريخ يشتارها السميع البصير
أنت فيها رمزٌ وصرخةُ حقٌ ... عند سمع الطغاة منها هدير
صاح فيها صوت الضمير وعدل ... في الموازين لو أفاق الضمير
سيطال الخرابُ أروقة الظّلْـ ... ـمِ ويجتاح صرحها التّدمير

---

(١) شانئيك: جمع مفرده شانىء: وهو المُبْغِض.
(٢) الرُّقيم: الكلام المكتوب أو المنقوش.
(٣) انحطّ: نَزَلَ، الهوان: الذّل.
(٤) سُعاره: قصد بها جنونه.
(٥) المصير: المآل في نهاية الأمر.
(٦) تبرير: تسويغ.

وســـــيبدو للتّـــــائهين بـــــأنّ  اللهَ في فعـــل مـــا يشـــاء قديـــر

❖ ❖ ❖

أيهـــا الشّـــجَنَة[1] الـــتي أذبلتهـــا  لوعـــة الأســـر والفـــلا والهجـــير
فهي من زحمة القيود على الصّـدْ  رِ أنـــين شـــهيقها والزفـــير
طفلـــة يكمـــن الذهـــول بعينيهـــا  فيبـــدو بدمعهـــا التعبـــير[2]
حملـت قلبهـا الكسـير علـى يُتْـ  ـمٍ وقلـبُ اليتيـم قلـب كسـير
إنهـا برعـم ومـا اشـتدّ منهـا  عودهـا الغـضّ والفـؤاد الغريـر[3]
لم يـزل مثلهـا تهدهـده الدُّمْـ  ـيَـةُ والحلـم والفـراش الوثـير[4]
فـإذا بالزمـان يُثقـل كِتْفَيْـ  ـها بمـا قـد ينـوء منـه ثبـير[5]
فهي جسم يدافع السوط بالكفّ  وعـين بدمعهـا تسـتجير[6]

❖ ❖ ❖

يـالوجدي وقـد مـررت عليهـا  وعلـى القبر مـن أساها سـطور[7]
فبـدا طيفهـا لعينـيَ نضـواً  مـن سـياط حـدا بهـنّ الغـرور[8]
قـد تَعاورنَهـا ودُرْنَ عليهـا  وهـي مـن وقعهـا الأليـم تـدور
ويراهـا السُّرى ففـي عُودهـا النّا  حِـلِ وَهْـنٌ مُـبْرِحٌ وضُمُـور[9]

---

(١) الشّجنة: الحزينة.
(٢) يكمن: يتوارى أو يختفي، الذّهول: الطائفة من الليل ويقصد الحزن.
(٣) الغرير: قليل التجربة.
(٤) تُهَدْهِدُه: تُحركه بلطف ليهدأ وينام. والوثير: اللّيّن الناعم.
(٥) ثبير: جبل بين مكّة ومِنىً، يُرى من مِنىً، وهو على يمين الداخل منها إلى مكّة. وينوء منه: يجد صعوبة في حمله لثقله.
(٦) تستجير: تطلب الإجارة والحماية.
(٧) أساها: حزنها وهمّها.
(٨) النّضْو: المهزول الضعيف. وحَدَا بهنّ الغرور: قادها وحرّكها الغرور.
(٩) السُّرى: السّير ليلاً. وعُودها النّاحل: جسمها الضعيف.

تسأل الأمهات: أين أبوها؟! كيف أغضى[1] وهو الشفيق الغيور؟!

كُنّ يوهمنها بأن أباها غائب حان عَوْدُه[2] والحضور

غير أنّ الغياب طال عليها والعشيّ امتدّت بها والبكور

وألحّت تريده ذات يوم فهو في قعر ذهنها محفور

فأتوها بالرأس وأغفت كما أغفى على دفء أمّه عصفور

فأتوها بالرأس أذبل خدّيه هجير ونحره منحور[3]

فهوت فوقه وأغفت كما أغفى على دفء أمّه عصفور

حضنت رأسه وأسلمت الرُّو حَ وجفّت كما تجفُّ الزهور

أيها الزائرون في ودّ ذي القُرْ بَى[4] سعيتم فسعيكم مشكور

هل لمحتم شمائل الأمّ[5] في البِنْـ ـتِ فللفرع ما روته الجذور؟

ما هو القبر، بل شعائر قدسٍ في محاريبها يطوف[6] الشعور

يُكتب السعي في المسير إليها فهي آثارٌ فَضْلُها مأثور

الثموا تربها الطهور احتساباً إن تراباً ضم الطهورَ طهورُ

وانظروا كيف يزدهي القبر فيها والتراتيل والشذى والنور

فلكم أوحشت قبور بأهليها وشعت بساكنيها قبور

❖ ❖ ❖

(١) أغضى: سكت وصبر.
(٢) عَوْدُه: رجوعه.
(٣) الهجير: الحرّ الشديد.
(٤) في ودّ ذي القربى: حبّاً لهم.
(٥) شمائل الأم: صفاتها وأخلاقها.
(٦) يطوف: يسري ويجول.

## من وحي شهداء عذراء

نظمت بعد زيارة لضريحهم سنة ١٩٨٣م

لا ينطـق الثغـر او يسترسـل القلـم ... إذا تكلـم في دنيـا الفـداء دمُ

مـا بعـد ان تُقطـع الاوداج ملحمـةٌ ... اقـوىٰ يغـرّد فيهـا الفكـر والقلـم

بديهـةٌ ان دنيـا المجـد الويـةٌ ... وخـير مـا رفَّ فيهـا للدِّمـا علـم

وخير مـا انَّـق الدنيـا وقـد كُلِّحـت ... بها الخطوب ورُصّتْ فوقها الغُمـم

عزيمـةٌ مـن شـموخ الحـق تَنْـ ... ـهَدُ للباغي[1] فيُطرد فيها الظُلم والظُلَمُ

❖ ❖ ❖

عذراء هذي اللُّحود الهاجعات علىٰ ... مشارف الشّام تثوي تحتها الرِّمـم[2]

صحائفٌ تكتـب التـاريخ في جسـدٍ ... من لحمه البيـض والمـرّان تلتهـم[3]

قـد اورثـت شِـلَوه مجـداً واورثهـا ... عـاراً ويُدرك سرَّ الفرق من فهمـوا

اشلاء تصعد فخـراً والسُّيوف هَوَتْ ... خساسـةً وكـذاك السَّـفح والقِمَـمُ

والحقُّ يصمـد في اشلاء من صُرعوا ... عن مبـدإٍ وسـيوف البغـي تنحطِـمُ

❖ ❖ ❖

تضـوّع الـتُّراب اوداجـاً وغاليـةً ... فمـرجُ عـذراء في هذيـن ينقسـمُ

عرفتُ سَحنَة[4] رهطي في ملامحهم ... من ابن صيفيٍّ والرَّهْط الذين هـمُ

تَمَلْمَلَتْ فسالتُ اللَّحـد : اهـي بـه ... اجسادهم ام هي الصَّمصامـة الخَذِم[5]

---

(١) تنهد للباغي: تتصدّى له.

(٢) اللحـود: جمـع مفـرده لَحْـدٌ، وهـو القـبر. والرِّمـم: جمـع مفـرده رِمّـة، اي: العِظـام البالية.

(٣) البِيض: السُّيوف. والمُرّان: الرِّمـاح الصُّلبـة اللَّدْنـة مفردهـا مُرّانَـة.

(٤) السَّحْنة: الهيئـة واللَّون او لِـين البشَـرة.

(٥) الصَّمصامـة: السـيف القـاطع الـذي لاينثنـي في ضربتـه. والخَـذَم: القـاطع.

ام غـرَّد الـدَّم مزهـوّاً بموقفـه ... وللدِّمـا في ميـادين الفـداءِ فـمُ
والـدَّمُ يبكـي إذا زجُّـوا بـه هـدراً ... وإن اراقـوه في الأهـداف يبتسـمُ[1]

❖ ❖ ❖

يا أيُّها الرَّهْط يا سِنخاً يجلُّ بان ... يكـون ممَّـا بنـاه اللحـم والوَضَـمُ
فـإنَّ كـلَّ كيـان داف تربتـه[2] ... ابـو تـراب ففـي أمشـاجه القيـم
ما شاءَ مجدٌ وما شاد الفخار وما ... يبني الضمـير ومـا في ذاك ينتظـمُ
وما التراب على هذي اللحود سوى ... خمـائل بـالجَنِيِّ الغَـضِّ تَتَّسِـمُ
وقفـت ارفعـه قـدراً واقـرؤه ... مجـداً واخشـع إجـلالاً واحـترمُ
وقـد سـمعت رنينـاً للصُّمـود ومـا ... مثـل المواقـف في إيقاعهـا نغـمُ

❖ ❖ ❖

عـذراء اولاء فـرط[3] مـن اوائِلنـا ... بـأول الـدرب للسـاري بـه رسـموا
ساروا وما كـان غير الجمر موطِئهم ... فكـابدوه ومـا زلَّـت لهـم قـدمُ
واترعـوه مفـاداةً وتضحيـةً ... وقمـة بـالنفوس البـذل والكـرم
ترنّح[4] السيف مشدوهاً غداة رأى ... تلـك النحـور علـى حدّيـه تزدحـم
تصارعـاً فـالتقى النحر الشجاع مـع (م) السَّيف الجبان ومـا غير النُّهى حَكَم
وكـان مـا اصطرعـا فيه ومـا احتربـا ... ان يُعبـد الله او ان يُعبـد الصَّنـمُ

❖ ❖ ❖

عـذراء راودنـي زعـمٌ برملـك عـن ... رمل الغَرِيِّ فلم أُذعـن لمـا زَعمُـوا
فقـد تكرَّمُنـي ارضٌ وأُكْرِمُهـا ... لكنَّ وادي الحمى عندي هـو الحَرمُ

---

(١) هـدراً: ضياعـاً بـلا فـائدة او هـدف شـريف. وأراقـوه: صبُّـوه وسـكبوه.
(٢) داف التربـة: خالطهـا والأمشـاج جمـع مَشِيج، وهـو كـلُّ شـيئين أو لونـين اختلطـا.
(٣) فـرط: قصـد بهـا جماعـة.
(٤) ترنّـح: تمـايل.

ارض النجـوم ومـا بـالافق منتجـعٌ  اغنـى نجوماً ولا زهـرٌ ولا سُـدمُ[1]

ومهـدُ فكـرٍ وإبـداعٍ وملحمـةٌ  بهـا البطـولات بـالاخلاق تلتحـمُ

وادي الغـري ومـاوى روح حيـدرةٍ  وجنـةٌ حولهـا الارواح تلتئـمُ

مـازلت اسـرج افكـاري بشـعلته  وابتـدي فيـه اورادي واختتـم[2]

عـذراء كنـا نسـمي الامـس مجـزرةً  بها النفـوس لحفـظ المُلك تُصْطَلَمُ[3]

وجاهليـةُ اقـوامٍ بمـا حملـت  قريبـة العهـد لـم يذهـب بهـا قِـدمُ

ايـام كنـا بهـم شـيئاً يُهـاب وفي  ابعادنا حين يحدونا الفدا زَخـم[4]

واليوم لا شيء يُخشى عندنـا فَلِـمَ (م)  الحقد اللّئيم لِمحـض البغـي ينتقـمُ

يُرضيكـمُ انَّ رَدّاً حـين نجـزرُ لا  يزيـد عـن حَوْقَـلاَتٍ كلُّهـا الـمُ[5]

حتـى استحى امسـنا منـا وانكرنـا  جذرٌ نمانا وبـاخت عندنـا حمـم[6]

فلا تلم إن رحمنـا الامس عـن غدنا  الموت اسهل من أوْصَابِهِ السـقُم[7]

❖ ❖ ❖

يـا حِجـر مـن قاتلونـا لا بـاذرعهم  لكـن بمـا ملكـوا منـا ومـا حكمـوا

اجل فهم دون سيف الحكـم نعرفهم  هياكل الجبنِ غطّت منهـم الهـدمُ[8]

---

(١) السُّدُم: الضَّباب الرَّقيـق.

(٢) أُسرج افكـاري بشـعلته: أستمدُ مـن فكـره. والأورد: جمـع مفـرده وِرْد: وهـو النصيـب مـن القـرآن الكريـم أو الذِّكر يقـرؤه المسـلم.

(٣) تُصْطَلَـم: تُسـتأصل.

(٤) الزَّخم هنـا: بمعنـى الحضـور القـوي المؤثِّـر.

(٥) نُجـزر: نُنْحَـر كالشِّياه والإبـل. والحوقـلات: جمـع مفـرده حَوْقَلَـة، وهـي تركيـب مزجـي اصلـه: لاحـول ولا قـوةَ إلاّ بـالله، يُسـتخدم للتأسـف علـى امـر حصـل، دون إبـداء اي ردّ فعـل عملـيّ علـى مـاحصل.

(٦) بـاخت الحمـم: خَمَـدَتْ.

(٧) رحمنـا الأمـس مـن غدنـا: أشـفقنا علـى امسـنا مـن اتصالـه بغدنـا. والأوصـاب: جمـع مفـرده وَصَـب وهـو المـرض والوجـع. والسُّقَم: امتـداد مـدّة المـرض.

(٨) الهِدَم: جمـع مفـرده هِـدْم: اي: الثيـاب البالية. وغطّـت منهـم: المقصـود بهـا: غطّتْهـم.

ممـــن إذا واجهونـــا يـــوم معـــتركٍ عـــاذوا بِسَـــوْءَتِهم منـــا أو انهزمـــوا
ومـن لقـوا إذ ملكنـا كـل رحمتنـا لكنهم حين نالوا الحكم ما رحِموا
امـا لأولاءِ وعـيٌ كـي يذكّرهـم انَّ الحيـاة صـروفٌ مالهـا ذِمـم[1]
وانهـم سـيعضوا الكـف مـن نـدمٍ لكنـه يـوم قـد لا ينفـع النـدم[2]

❖ ❖ ❖

يـا حجـر يـا لمحـاتٍ مـن علـيّ إذا استجليتها لـوّح الإقـدام والشَـمم
هـي المحـاريب والظلمـاء داجيـة وهي الحراب وساح الحرب تحتدم
وهي التي شرّع القـرآن مـن خُلـقٍ وهي التي استنت الاخلاق والعِصمُ
ما غاب طيفُك عن عيني وانت على (م) الهُمـام شـبلك قلـب كلُّـه ضـرم
قدمتـه للفـدا حتـى تمـوت علـى (م) اليقـين انَّ الفتـى بـالعهد ملـتزم
لا يوحشنَّكَ والرهـط الشـهيد ثـرًى بغربـةٍ ومنـاخٌ حولكـم فـدم[3]
فـإنكم نسـماتٌ في تـراب ابـي تـراب تنفـح مـن نُبـلٍ وتُنتَسَـمُ
انتـم بحضـن علـيٌ في جراحكـمُ وإن تكن حضنتكـم هـذه الأكـم[4]
إنـي ابـلٌ ثراكـم بـالدموع ولـو قـدرت بلَّتكمُ من روحـيَ الدِّيَـم[5]

❖ ❖ ❖

يـا درينـا يـا دمـاءً لا حـدود لهـا ويا حقوقاً مدى التاريخ تهتضم[6]

---

(١) صُروف الحياة: نوائبها وحِدْثانُها. جمع مفرده: صَرْف. والذِّمم: جمع مفرده ذِمّة وهي: العهد والأمان والكفالة والحقّ والحُرْمة.
(٢) سيعضُّوا: خطأ نَحْويٌ وقع به الشاعر، وكان عليه ان يقول: سيعضُّون. وفي الديوان: اخطاء من هذا النوع الجاء إليها النُظم الوزنيّ يجب الانتباه إليها.
(٣) فدم: احمق.
(٤) الأكم: الرُوابي والتِّلال.
(٥) الدِّيَم: جمع مفرده ديْمَة وهي المطر الذي يدوم في سكون لارَعدَ فيه ولا برق.
(٦) تُهتَضم: تُنتقص وتُغتصب.

قل كيفما شئت فالاقدام روّضها ... طول السُّرى فهي لا شكوىٰ ولا بَرِمُ[1]

والحرب وهي سِجال في خلائقها ... يدور مُخترِمٌ فيها ومُختَرَمُ[2]

لابدَّ ان تنتهي الجُلّىٰ ويُكشف عن ... صبح خلوبٍ ويُجلىٰ الفاحمُ العتِمُ[3]

إني لالمح زغباً تستطيل بها ... قوادم لعريش النجم تقتحمُ[4]

بقيَّة السَّيف والإعصار يعصف في ... صدروها وستَستَضرِي بها الهممُ[5]

يا ايها الجدبُ وعدٌ ليس يخلفه ... مينٌ ترقَّبْ سياتي سيلنا العِرِمُ[6]

◆◆◆

(١) السُّرى: السَّير ليلاً. والبَرَم: السّأم والضّجر.

(٢) الحرب السِّجال: التي يكون النصر فيها متداوَلاً بين الفريقين المتحاربين. والمخترم المستأصِل غيرَه، والمختَرَم: المستأصَل. يُقال: اخترمت المنيّة فلاناً، اي: اخذته، فهو مُخْتَرَم.

(٣) الجُلّى: الأمر الشديد والخطب العظيم. وخَلُوب: اخّاذ ورائع. ويُجلى الفاحم العتم : كناية عن زوال المحنة.

(٤) الزُّغب: جمع مفرده أزْغب، وهو الطير الصغير ذو الشعر والريش الصغير.
والقوادم: جمع مفرده قادمة وهي إحدى ريشات عشر كبار في مقدّم جناح الطائر.

(٥) تستضري بها الهمم: تشتدّ عزائمها.

(٦) الجَدْب: المحْل وانقطاع المطر ويُبْس الأرض. والمَيْن: الكذب. والسَّيل العَرِم: الذي لايُطاق دَفعُه.

# القسم الاجتماعي

١- وافد مصر
٢- بغداد جفّ الرَّبيع الطّلق
٣- مع الفرات
٤- رثاء ضرس
٥- لغة السِّياط
٦- خواطر في اللّيل
٧- دمشق
٨- خداع
٩- عيد الأمّ
١٠- نماذج من الرُّباعيَّات
١١- سوانح
١٢- سماسرة الحرب
١٣- احتفال الورد
١٤- محاورة مع النّيل
١٥- إلى جمعيَّة منتدى النّشر
١٦- إلى راندين
١٧- خطرات في العيد
١٨- من أطياف العيد
١٩- الخوف من المجهول
٢٠- طرد المرارة
٢١- رسالة إلى سجين
٢٢- ماساة لبنان
٢٣- رسالة للأمس
٢٤- نبي السلام
٢٥- مصرع كبّاية أو كلاس
٢٦- أيها الأسعد
٢٧- جنون البقر
٢٨- تحية وفد اتحاد الجامعات
٢٩- أطياف الوطن
٣٠- عُمان

## وافد مصر

**القيت في الحفل الذي اقامه منتدى النشر في النجف الأشرف للترحيب بالمؤرخ عبد الفتاح عبد المقصود من قبل رئيس الجمعية الشيخ أحمد الوائلي ١٩٧٧م.**

طلعتَ فلاح الفكر والمِقْوَل[١] الحرُّ ... ولحتَ فهلَّت في مفاتنها مصرُ

ومصر كفاءات وحشد مواهب ... بكلِّ مجال رائع عندها جذر

ومصر من الفصحى لسان معبِّر ... ومن غرر الافكار منبعها الثَّرُّ

ومهد حضاراتٍ تصدَّى قديمها ... إلى حَدَثان الدَّهر[٢] فانهزم الدَّهر

ونضَّرها الإسلام فهي لوامعٌ ... تَموَّج في ابعادها النُّور والنَّور[٣]

فأهلاً برمز الضَّاد فكراً ومِقْوَلاً ... ومفخرةِ التاريخ إذ يُذكر الفخر

❖ ❖ ❖

أوافد مصرٍ[٤] للعراق تحيَّةٌ ... لمصرٍ ومقصود يكرِّمه القطر

ومصر وأرض الرَّافدين توائم ... وما توءَم إلاّ لتوءَمه شطر

يشدُّهما عمق الحضارة موئِلاً ... وينميهما للمجد من يعربٍ نجر[٥]

ومن فوق هذا شرعة الله وحَّدت ... مسارهما فاستلحم الشَّفع والوتر[٦]

وضمَّهما درب الكفاح فأوغلا ... إلى ان تولَّى البغي وانتُزع النَّصر

وما كان يرجى غير ذلك بيننا ... فإنَّ عظامَ الصَّدر يمسكها الظَّهر

كذا أرضعتنا الأمَّهات أخوةً ... لننزع عن قوسٍ إذا احترب الامر[٧]

❖ ❖ ❖

---

(١) المِقْوَل: اللِّسان.

(٢) حدَثان الدَّهر: حوادثه ونُوَبُه واحداثه.

(٣) النُّور: الزَّهر.

(٤) وافد مصر: القادم منها او المرسَل منها.

(٥) المَوْئل: الملجأ والمنجى، والنَّجر او النِّجار: الأصل والحَسَب.

(٦) الشفع الزَّوج والوَتْر الفَرْد.

(٧) لننزع من قوس: اي لنكون متَّفقين. واحترب الأمر: اشتدَّ.

أفتّاحُ هذا مربع في ترابه ... لحيدرةٍ جسمٌ وفي أفقه فكر

ثلاث وعشر من قرونٍ تصرّمت ... وما زال منه فوق هذا الثّرى عطر

وأزمنة مرّت بكلٌ صروفها ... يشدُّ بها زيد ويدفعها عمرو

تمرُّ عليه وهي سوداءُ غيمةٌ ... فيمشي إليها وهو منبلج بدر[1]

ومن خُلُقِ الشُّطآن أنّ صخورها ... جلامد[2] مهما استفحل المدُّ والجزر

يعربد بحرٌ ثمّ ينحلُّ موجه ... ويبقى برغم الموج ينتصب الصّخر

وَعَى الدّهر أنغاماً فأبعد ناشزاً ... وعاشت على أسماعه النغمة البكر[3]

تمرُّ السما في كلٌ يوم نيازك[4] ... فتفنى وتبقى الشّمس إشعاعها غمر

اجل تلك عقبَى المتّقين خوالدٌ ... من الذّكر لا تفنى ولا ينتهي الذّكر

أيا موسع التّاريخ نقداً وخبرةً ... ومبتدعاً في نهجه ليس يجترّ[5]

تجلّى له التّاريخ بحراً فخاضه ... وغاص إلى الأعماق فانكشف القعر

وأبصر أشتاتاً تغاير نعتها ... وراعته أغوار ومنعطف وعر[6]

وشاهد زيفاً يستطيل وواقعاً ... يذاد ومقياساً إلى الخلط ينجرُّ

وأخبارَ يرويها الهوى وصحائفاً ... تحكّم فيها الحبُّ والبغض والتّبر[7]

ومرّت به الأقلام منهنّ قانع ... بفضل فتات الظّالمين ومعتر[8]

---

(١) مُنبلِج: مُشرق مُنبسط الأسارير كالبدر.

(٢) جلامد: جمع مفردُه جُلمود او جَلْمَد وهو الصخر او القاسي كالصخر.

(٣) الناشز: الشّاذ عن القاعدة، والنغمة البِكر: الصافية التي لم تَشُبْها شائبة.

(٤) تمرُّ السُّما: أي تجتاز الفضاء. والنيازك: جمع مفرده نيزك، وهو الجرم السماوي الشارد في الفضاء الذي يعبر جوَّ الكرة الأرضية بسرعة، والذي يمكن أن يسقط فوق ترابها.

(٥) ليس يجترُّ: لايعيد ولا يكرِّر الأشياء او الأمور.

(٦) الأشتات: الأمور او الأشياء المتفرِّقة. والأغوار: جمع غور والمقصود بها المَهاوي، والمنعطف الوعر: رمز المسار المحفوف بالمخاطر. وهو هنا رمز للتّهافت على الحياة المادية والدنيا.

(٧) التِّبْر: الذهب، وهو هنا رمز للتّهافت على الحياة المادية والدنيا.

(٨) المُعْتَرُّ: الغليظ.

فميّزَ لم تغرره لامعة الحصى ... ولم يختفي عن لمح ناظره الدُّرُّ

فكان له السِّفر الكريم بما حوى ... وربَّ كتابٍ لا كريمٌ ولا سفر

وأقلام هذي النَّاس كالنَّاس نفسِها ... ففي بعضها رجس[1] وفي بعضها طهر

❖ ❖ ❖

أفتَّاحُ هذا الكون يفنى بما به ... وكل الذي يحويه منقطعٌ نزر[2]

وإنَّك باقٍ في عليٍّ مخلَّدٌ ... لانَّ عليّاً لا يُحدُّ له عمر

وقد ينتقى عقد لنحر مؤَمَّل ... ويحسن قبل العقد ان يُنتقَى النَّحر[3]

ويرضي بغاث الطَّير صيدٌ مؤَمَّل ... ويرفض هذا في تخايله النَّسر[4]

ليهنك هذا الإختيار فإنَّ ما ... تيمَّمت خصب كلُّ جنَّاته خضر

مجال نبوّات ومعدن حكمة ... وصرح بطولاتٍ ومرتبعٌ نضر

أخو الذِّكر والمحراب إن جنَّ ليله ... وصنو القنا والسَّيف إن طلع الفجر

وفارس مضمارِ البيان بنهجهِ ... تلاقَى البيان الجزلُ والفِكَرُ والغرُّ[5]

تزوَّد منه كلُّ عصر كما اشتهى ... وما زال للدُّنيا بمزوده ذخر[6]

ستلقاه حيّاً في الرَّوائع كلِّها ... وفي كلِّ سفر من روائِعه سطر

فإن قيل هذا قبره قلت : اِربعوا[7] ... اهذا الكيان الضَّخم يجمعه قبر

ولكنَّه باب إلى معطياته ... يمدُّ غناه مَن بساحته فقر

❖ ❖ ❖

---

(١) رجس: قذارة.

(٢) نَزْر: قليل.

(٣) النَّحر: أعلى الصَّدر.

(٤) البغاث: طائر بطيء الطيران لايصلح لاستخدامه في صَيْدِ غيرِه من الطيور ولا يُرغَب في صيده لأنه لايؤكل. وتخايُل النَّسر: تكبُّره وإعجابه بنفسه.

(٥) إشارة إلى «نهج البلاغة» رائعة الإمام علي(ع) الخالدة.

(٦) المِزود: وعاء الزاد.

(٧) اِربَعُوا: قفوا أو انتظروا.

## بغداد

بغداد جفَّ الرَّبيع الطلق واحترقا ... وصوَّح[1] الرَّوض لا زهراً ولا عبقاً

كل اخضلال العصور الخضر حوَّله ... يبساً هجيرٌ لئيمٌ الهب الافقا

وعادت الشمس عمياً والصباح بها ... خابٍ ولمع السنا لا يبهر الحدقا

الرَّوض ما فيه لا نجمٌ ولا شجر ... والغيث اخلف لا طلاً ولا ودقا[2]

عاد الخميل إلى غاب وصار به ... من الذِّئاب عوىً يبعث الفرقا[3]

وقد نخال بانّ الخصب في شجرٍ ... وروضةٍ وخميلٍ رفَّ وائتلقا

اعيذ فهمك انَّ الخصب موطنه ... في الردح ان جاز حد الاسر وانطلقا[4]

اما النّفوس اللواتي الذلّ يطعمها ... خبزاً ويخطبها سوط إذا انطلقا

فاين منها ربيع وهي في سقر[5] ... ما في جهنَّم روضٌ رفَّ او بسقا

❖ ❖ ❖

بغداد يا بنت كلّ الرّافدين بما ... جادا وما انقا منها وما خلقا

بشي لاترابك الاخبار واروي لها ... ما نال معناك من جور وما لحقا

قولي لهم كيف عدت اسماً وليس له ... معنىً ومجدك كيف اغتيل او محقا[6]

لا عندليب على غصنٍ وسرب قطاً ... يطارح الافق حتى يطرب الشفقا

ولا مواويل فلاح يرندحها ... ناي له يسكر الشاطي إذا شهقا

وزورق يجمع الدنيا على صغر ... وعاشق في حناياه ومن عشقا

همس النجوم وسحر الليل والحلم (م) المعسول والحب والنجوىٰ وما لحقا

راحت وران على الافق اللعوب أسًى ... إذا انجلى طبق القى لنا طبقا

---

(١) صوَّح الرَّوض: يبس حتى تشقَّق.

(٢) الطَّل: المطر الخفيف. والوَدَق: المطر عموماً.

(٣) العَوى: العُواء. والفَرَق: الخوف والفزع.

(٤) الرَّدْح: الإقامة. وجاز: تجاوز.

(٥) سقر: اسم من اسماء النار او جهنَّم.

(٦) مُحِق: مُحِيَ واستُؤصِل

يا بنت إسحق[1] فِيم العود والنغم (م) الرنان ذاب على الأوتار واختنقا؟!

❖ ❖ ❖

بغداد اين طيوف الامس مترعة[2] مجداً وتيه فتوحاتٍ وما نسقا
والسابحات عليها كلّ مدَّرعٍ تعدو فتسبق عينيه إذا استبقا
أبقت على النجم وسماً من حوافرها يحدِّث الدهر عن اخبار ما سبقا
ولف فارسها كلتا يديه لها قلادةً واحاط العرف واعتنقا
ما استاف كالنقع[3] عطراً في ملاحمه وليس يرضيه إلاّ منه ما نشقا
مهنّد من سيوف الله عرّفه تجنب البغي فيما حزّ[4] واخترقا
ما نال طفلاً ولا ازجى السنان إلى قاروة او اطاع الحقد والحنقا[5]
زكاه الف خميسٍ من ملامحه بانه ما اشتكى خوفاً ولا رهقا[6]

❖ ❖ ❖

بغداد اين سرايانا يرفّ لها نجم ويعشب إذ تجتاز رمل نقا[7]
العزم والفكر قادا من جحافلها معاً فما ابتعدا يوماً ولا افترقا
في السلم والحرب عدل من ضوابطها ليس الجبان وليس الطائش الخرقا[8]
والسيف من غير احلام تسدده اظفار وحش بما ادمى وما مزقا
ما كل من شال صمصاماً قريع وغى ولا الفتى كل فرد يلبس الحلقا
إنا طلعنا على الدنيا باربعة عزمٌ وحزمٌ وسامي عفَّةٍ وتقى

❖ ❖ ❖

---

(١) اسحق: هو إسحق الموصلي. المطرب المشهور عبر التاريخ العربي.
(٢) مُترَعة: ممتلئة.
(٣) النقع: الغبار الذي يثور في أثناء المعركة.
(٤) حزّ السّيف الرِّقاب: قطعها.
(٥) أزجى السِّنان إلى قارورة: طعن به امراة. والحَنَق: شدّة الغيظ.
(٦) الخميس: الجيش الكثيف. والملاحم جمع ملحمة وهي المعركة التحم بها جيشان بعنف. والرَّهَق: التعب الشديد او حمل الإنسان ما لا يطيقه.
(٧) النَّقا: الكثيب الرَّمْلي.
(٨) الخَرِق: الأحمق او الكاذب.

بغداد أين كنوز الفكر نمنحها ... للفكر نهجاً وللإبداع منطلقاً

أيام نسرج في الدنيا الشموس فما ... تنث غير سمانا النور والالقا[1]

كل الشموس بصيص من كواكبنا ... وكل رفدٍ على أبوابنا طرقا[2]

بدار سابور كنز من حضارتنا ... وبيت حكمتنا مفتاح ما انغلقا

والف وجه وصوت عمَّ فيضهما ... على المدى كل من أصغى ومن رمقا

❖ ❖ ❖

بغداد ساسك حكام وغاشية ... من سفَّ في حكمه منهم ومن سمقا[3]

ممن أرادك للأفكار منتجعاً ... ومن أرادك يا بغداد مرتزقا

ومن جلاك عروساً يستبدّ بها ... ومن نضاك الحسام العضب وامتشقا[4]

لكنّ شرَّهمُ من جاء ينشد في ... معناكِ جاريةً تثري به الشبقا[5]

لا يبتغي منكِ إلاّ حجر عاهرةٍ ... تعطي الروادف والأعكان مرتفقا[6]

حتى إذا ما ارتوت منه غرائزه ... سواكِ عبداً مهيناً يحسن الملقا[7]

وراح يخترع الأمجاد يغدقها ... عليكِ فيما روى منها وما اختلقا

وحوله نفر مسخ تصيّده ... من كل ساقطة جذراً ومعتنقا

يأبون أن يتحسَّى الماء غيرهم ... ويحقدون إذا هذا الهوى انتشقا

❖ ❖ ❖

---

(١) تنثُّ: تنشر أو تَرْشَح.

(٢) البصيص: اللمعان والبريق. والرِّفد: العطاء والصِّلة أو طلبهما.

(٣) الغاشية: الداهية تَغْشى. وسفَّ في حكمه: تدنّى وأساء. وسَمَق: ارتقى وارتفع.

(٤) الحسام العَضْب: القاطع. وامتشق الحسام: استلّه ليقاتل به.

(٥) يَنشُد: يطلب. والشَّبق اشتداد الشَّهوة للأنثى.

(٦) الحِجر: بكسر الحاء: الحِضن. والرِّوداف: جمع مفرده رادفة: وهي العجيزة أي المؤخرة. والأعكان والعُكن: مفردها عُكْنة، وهي ما انطوى وتثنّى من لحم البطن سِمَناً. والمُرْتَفَق: ما يُنتفَع به.

(٧) الغرائز: جمع مفرده غريزة، وهي: الطبيعة أو السَّجية، أو الدافع الحيوي الأصلي الموجّه لنشاط الفرد، والعامل على حفظ بقائه، والمؤدّي إلى إقباله على المُلائم وإحجامه عن المُنافي. والمَلَق: التودُّد والتلطُّف للآخر بما ليس في القلب.

بغـداد تـاريخك المـاضي يحدثنـا ... بـانَّ خـدَّكِ جبـار وإن سـحقا
وانّكِ الصِّل[1] يخشى الوثـب منـه ... اراح فـوق الـتراب الخـدَّ والتصقـا
ثوري لِعَنْـتٍ فمـاذا بعـد مغتصـبٍ ... اتـاكِ يهـدر فيـكِ البضـع والعنقـا[2]
فـانت ظهـر جـوادٍ يمتطـى لوغـىً ... لا ظهر برذون[3] يرضى من عليه رقـا
واسـتهدفي زيـف اوراقٍ يزوِّرهـا ... من خلفها فتظني الكذب قد صدقا
اكبرت وعيكِ[4] عن زيفٍ يخادعه ... حتـى ولـو كـان زيفـاً بارعـاً لبقـا
الـم تكونـي مهـاداً للشـموس فمـا ... اغرى بكِ الليل حتى أحكم الغسـقا؟!

❖ ❖ ❖

بغداد كـانت همـوم النـاس امسية ... نشـوى تخـايل اسـماراً ومغتبقـا[5]
ابـو نـواس بهـا لحـنٌ يهدهدهـا ... ومـن دنـانير صـوتٌ يسـكر الافقا
في حيـث دجلـة انغـام موقَّعـة ... يـترجم المـوج احلاهـا إذا اصطفقـا
وبالشـواطئ شـربٌ لا يروقهـمُ ... ان ينقضـي ليلهـم والـزِّقّ مـا نفقـا
وعنـد إسـحاق صـوتٌ لـم يمـرّ بـه ... وبالكؤوس بقايا لـم تـزل مذقـا[6]
تكشف الصبـح عنهـم بـين مرتفـقٍ ... زنـداً وآخـر لـمَّ الطـين وارتفقـا
وآخـر فيـه بقيـا للشـعور بهـا ... يدنـدن اللحـن في فيـه كمـا اتفقـا
هـذي همومهـمُ سـكرى مدلَّلـة ... ما قاست الوجد حتى تعرف الارقا

❖ ❖ ❖

واليوم عادت هموم النـاس يحكمهـا ... مـا غيَّر الشكل والاهداف والطرقـا
أن تسـتردَّ شـعوب آدميَّتهـا ... وان يُـردَّ لهـا مـا ابـتُزَّ او سُـرقا
ولا يؤلّـه حكـمٌ فـاجر عبثـت ... يـداه بالشـعب حتـى بالدِّمـا غرقـا

---

(١) الصِّل: الحيَّة.
(٢) العنت: المكابرة والعناد والخطأ والفجور والوقوع في الأمر الشاقّ. وقد سكّن الشاعر النون هنا للضرورة الشعرية. والبَضْع: القَطْع.
(٣) البِرْذَوْن: ما كان غير اصيل من الخيل والبغال.
(٤) أكبرتُ وعيك عن زيف: أرى انه أعظم قدراً من ان يخدعه الزَّيف.
(٥) المُغتبق: شُرب الغَبوق اي عند العَشيّ.
(٦) المذق: المخلوط بالماء، كاللبن وغيره.

الخائفون به الاطهار من دنسٍ والآمنون به من خان او مرقا[1]

وتستعيد مقاييس اصالتها فلا يعادَل غرٌيد بمن نهقا

ويحصد الحقل فلاح اذاب به عظامه وسقاه الكدح والعرقا

ويعرف المدفع الرشاش موقعه من العِدا لا بصدر الناس لو رشقا

❖ ❖ ❖

يا من ادار شؤون الناس في شططٍ[2] من المقاييس لا عدلاً ولا خلقا

ومن رمتنا به الأيّام إذ هزلت والارض إذ اجدبت والدهر إذ بصقا

ما عندكم موضعٌ للشتم نشتمكم منه فانتم مسوحٌ يا بني الطلقا

❖ ❖ ❖

بغداد يسالني للشعب الف فمٍ عن ساسة بِهِمُ فيما مضى وثقا

سقوه علاً ونهلاً[3] من وعودهم وانفقوا وقته في فرقةٍ ولقا

وحوّلوه ذلولاً من رواحلهم حتى على كلِّ ما شاؤوا له مشقا

فكان حظُّهمُ ما اشتار من عسلٍ وحظُّه من جنى أتعابه الدَّبقا

يا ساسة الزّيف بَرٌّ شعبكم بكمُ فلا تكونوا وقد عضَّ البلا عققا

الحبل دار وانتم في متارفكم[4] تربَّصون لتبكوه إذا شُنقا

وتجعلوه تراثاً تاكلون به ومنبراً ولساناً عارماً ذلقا

الستم اولياء الدّم علّمكم قميص عثمان ان تستثمروا الحمقا

يا قاعدين بشعبٍ ثم أنّهمُ على القعود أرادوا الاجر والطسقا

اين الخواجات من امس ومنتخب من الطلائع والثوار والرفقا

تحلّقوا يرقبون الغيب ينجدهم او بارق حسبوه مرٌّ او برقا

❖ ❖ ❖

---

(١) مَرَقَ: المارق من الدين وغيره: الخارج منه.

(٢) الشَّطَط: تجاوز الحدود.

(٣) العَلُّ: السُّقي مرة ثانية والنَّهَل: الشُّرب الأول.

(٤) المتارف: جمع مفرده مَتْرَف، اي اماكن تَرَفكم ورفاهيتكم وتنعُّمكم.

## مع الفرات

اسَـرَتْ نـاظري فلـن يُسـتردّا ... خطـراتٌ علـى الفـرات المفـدّى
لجـلال المهيـب في المـتنِ نخـلاً ... والجمـال الانيـق في الجـرف[1] وردا
وحشـود الامـواج تحضـن بعضـاً ... فتراهـا حشـداً يعـانق حشـدا
ورفيف الضّـلال مـن فـارع الصّفْـ ... ـصاف يضفي على الشواطئ بـردا
وخطـوط الشّعاع مـا بـين سـعف (م) النخل تهمي فتنسج الشّمس بُـردا
وتمـور الاجـواء مـن وكفهـا السّـا ... ئـل يجـري فيمـلا الافـق راداً[2]
والنّواعـير ذكريـاتٌ رقـاقٌ ... خلّـدت بـالغرام ليلـى ودعـدا
والهيـام المشـبوبُ مـن قصـب (م) الفـلاح او مـن فـم الرّبـابِ يـؤدى
والوجـود المسحورُ مـن كـلّ هـذا ... يتلظّـى عشـقاً ويزفـر وجـدا

❖ ❖ ❖

ايهـا الواهـبُ الوجـودَ حضـارا ... تٍ بجيـد الزّمـانِ يلمعـن عقـدا
والعظيـم الـذي افـاءَ واثـرى ... والكريـم الـذي افـاد واجـدى
شكرت فضلك الاجادب[3] فاهتزّت (م) لمـا قـد وهبـت سـهلاً ونجـدا
كـرم منـك نضّـر الارض والجـوّ (م) حبـاه مـن النّسـيمِ المنـدّى
فثرانـا بسـهله ورباه ... كـلّ مـا فيـه مـن عطـاكَ استمدّا
تفـرش القمـح في الصعيـد بسـاطاً ... ذهبيـاً وترفـع النّخـل بنـدَا[4]

❖ ❖ ❖

رضعتـك الكـروم في قَطـرِ بَـلٍّ ... فـإذا انـت بـالكؤوس تبـدّى

---

(١) الجرف: شق الوادي إذا حفر الماء في أسفله.
(٢) الرّاد: التمايل والانبساط والانتشار بليونة.
(٣) الأجادب: صِلاب الأرض التي تمسك الماء ولا تمتصّه او الأرض الّتي لا نبات فيها، وهي جمع الجمع لِجَدْب.
(٤) البند: العلم

وبحبات التِّين عسَّلت ثغراً ... وبوجه التفاح لالات خداً

وتراعشت بالغصون ظلالاً ... وتمايلت في الشجيرات قداً

وأحلتَ النسيم رخواً بليلاً ... بعد أن كان يابس اللفح صلدا[1]

وكسوت الضفاف نجماً وعشباً ... وملات الصحراءَ شيحاً ورندا[2]

وتعهّدت من قديمٍ بنشر (م) الخير فينا فكنت للخير جداً

❖ ❖ ❖

أيّها الاسمر المعسَّل يا من ... لافاويقه[3] التحيات تُهدىٰ

عشت تمشي بجنب دجلتك البيـ ... ـضاء عبر السِّنين نِداً ونَداً[4]

تصنعان الحياة جسماً وروحاً ... وتمدّانها من الخصب مدّا

في نسيج من المهارة والإتـ ... ـقان يمتاز صورةً ومودّىٰ

فإذا (نينوىٰ) سمت طاولتها ... (أور) تبني من الحضارة فندا[5]

أو زهت (سومر) بروضٍ خضيلٍ ... صنعت (بابل) اغضّ وأندىٰ

وتلاقىٰ (سرجون) جنب (حمورا ... بي) إلىٰ (بانيبال) يبنون مجدا

وعلىٰ سفح (اور) حيث (سميرا ... ميسَ) في شرفة (الخورنق) هندا

هكذا عاشت الفتون بواديـ ... ـك سموّاً وروعةً لن تُحدّا

❖ ❖ ❖

يا ضفاف الفراتِ كم فيك غيلٌ ... ماردٌ ينشئ المواليدَ اسدا[6]

المغاوير الحمر يوماً وسيفاً ... والمصاليت السُّمر وجهاً وزندا[7]

---

(١) الصلد: الصلب.

(٢) الرند: عُودٌ يُتبخّر به، او الآس.

(٣) الأفاويق: جمع مفرده فيقَة، ويقصد بها: معطياته.

(٤) النِّدّ: المثل والنظير.

(٥) الفند: الجبل العظيم او القطعة الطولانية منه والقوم مجتمعين ويقصد: إسهاماً حضارياً.

(٦) الغيل: الأجَمَة وموضع الأسد.

(٧) المصاليت: جمع مفرده مُصلَت: وهو السيف إذا جُرِّد من غمده، او الرُّمح.

عرفتهم ملاحمُ المجدِ سيفاً ... يعربيّاً يابنَ مدى الدَّهر غمدا
يعلكون الرَّصاص في الحرب قوتاً ... ويعبون من دم النحر وردا
أدركوا بالإسلام هدياً فإن صا ... لوا رايت الميدان بدراً وأحدا
وإذا استنسبوا دعا البعض شيبا ... نَ وبعضٌ بكراً وبعضٌ معدّا
ومشوا في الوغى من السيف امضى ... ويدرب الهدى من النور أهدى

❖ ❖ ❖

إيه حدِّث يا مارداً أفعم الار ... ض فتوحاً لما تزل تتحدّى
ذاكرٌ أنت كوفة الجند في متـ ... ـنك للفتح تملا الارض جندا
وتعد (الخميس) في الحلق الماذيِّ (م) يُدعى إلى الجهاد ويُحدى[1]
وعلى ضفَّتيك اطياف عملا ... قٍ إذا صال خرَّت الشُّمُّ هَدّا[2]
فارسٌ في يراعه رسم الفكـ ... ـر وفي سيفه ذوي الكفر أردى
صنع الفكر خالداً ليس يبلى ... وبنا القول لامعاً ليس يصدى
واعار الخلود مدرسة الكو ... فةِ فاستاثرت بما طاب خلدا
سوف يبقى الزَّمان يابن ابي طا ... لب فيما منحته لك عبدا

❖ ❖ ❖

يا مجالي الفرات شكراً فقد أو ... حيت لي ما رددته لك حمدا
أنا سجَّلت بعض آلائك الغرّ (م) ولم أستطع لفضلك عدّا
ومن الشكر والوفاءِ بأنّي ... أتوخّى[3] لبعض فضلِك ردّا
فأنا منك: ما استقيت وما (م) غذَّيت جسمي به وما أتردّى

❖ ❖ ❖

---

(١) الماذيّ: العسل الأبيض الرقيق.
(٢) خرَّت: وقعت او سقطت.
(٣) توخّى ردّ الفضل: تحرّاه وتطلّبه.

## رثاء ضرس

لرحيل بعضي دمعةٌ في موقي[1] ... ولُهاث نبضٍ بالفؤاد خَفوقِ
ورحيل بعض المرء يحزن بعضه الـ ... ـباقي ويؤذنه بقرب لحوق
يا لشّي الثكلى خلا بك مقعدٌ ... من أبيضٍ حلوِ السِّمات رشيق
صلبِ الشكيمة من رماحك طاعن ... متمرِّس بالقطعِ والتمزيق
قد قلت للثَّغر المدمّى إذ خلا ... من فارع[2] بقوامه المشوق
مهلاً فأيّ منازلٍ بقيت بها ... سكانها ونجت من التفريق

❖ ❖ ❖

سنِّي لَيحزُنني وإن يك مؤلمي ... ان تغتدي عنِّي وانتَ رفيقي
خمسون عاماً او تزيد ونحن في ... درب الحياة معاً رفاق طريق
ذقتَ الحياة معي تعبٌ بحلوها ... وبمرِّها من ناضبٍ وغدوق[3]
وسبرتَ أصناف الطَّعامِ بغثِّها ... وسمينها وعرفت كلَّ فريق
فلك الفداء فمٌ يلوك على العمى[4] ... لا فرق في متصلَّبٍ ورقيق
التِّين والخرنوب عند لهاته ... شرعٌ[5] سواءٌ دون أيّ فروق

❖ ❖ ❖

سنِّي ويؤذي الذَّوقَ في مقياسه ... نَسَقٌ يعادي سنَّةَ التنسيق
ومسامعٌ فيها سواءٌ كلُّه ... إيقاع عودٍ أو جعير نهيق
ومدارِكٌ والبُلْه[6] شرٌّ بليَّةٍ ... ما امتاز فيها زائفٌ وحقيقي

---

(١) الموق او المُؤق: طرف العين الذي يلي الأنف، وهو الموضع الذي يجري منه الدمع. وهو مفرد جمعه آماق.
(٢) الفارع: الضرس الأكثر علواً في الفم من غيره.
(٣) الناضب: الجاف. والغدوق: الرِّيّان.
(٤) على العمى: كيفما اتّفق.
(٥) شَرْع: مقبول ومشروع.
(٦) البُلْه: جمع أبْلَه وهو ضعيف العقل العاجز في رايه ومن تغلب عليه الغفلة.

دنيا العمى فَنَهارُها في لَيْلها ... متداخلٌ وغروبُها بشروق
أفهذه دنياً يعيش الناسُ في ... أبعادها أم مبركٌ للنّوق[1]
وأولاءِ ناسٌ أم همُ الأنعام[2] في ... ثوبٍ من التجميل والتّزويق

❖ ❖ ❖

سنّي رحلتَ بذكرياتِ حُلوةٍ ... من عهد ذوقٍ مترفٍ ومذوق[3]
أيّام يُسكِرُني الشّبابُ فاحتسي ... في كلِّ ماءٍ خمرةً بعروقي
نشوان أُعطي النّجم بعض تخايلي ... وأُعير شمس الصُّبح بعض شروقي
ولقد رحلتَ فصار سيني بعد ذا ... شيناً وزيقي بعد فقدك ذيقي
وكبت بيَ الكلماتُ حتّى أنّني ... ما عدتُ بالمتفوّهِ المنطيق[4]
ولقد أتوني بالبديلِ فما فمي ... من حجمه أو ثقله بمطيق
قلقٌ يطقطق باللهاةِ فمنطقي ... من فعله ضربٌ من التطقيق[5]

❖ ❖ ❖

نَزْعَ الجنين من امّهِ نزعوك من ... فكّي ومن جَزَعِي جرضت بريقي[6]
في حينَ هُنتَ على الطّبيب مهانةً ... كهوانِ إيمانٍ على زنديق
طردتكَ منه الكَلْبَتانِ وأجلست ... بمكانك الشرعيّ غيرَ خليق[7]
فتركتَ عرشَك للمزيّفِ فاعتلى ... من دون جذرٍ شانَ كلَّ لصيق
كلّ المؤهّل للسّيادة عنده ... اخلاقُ مومسٍ في غرور صفيق
عيبٌ مغطّى بالهتاف ودمية ... حُملت على الرّدحاتِ والتّصفيق

❖ ❖ ❖

---

(١) مَبْرَك النُّوق: الساحة التي تبرك فيها إناث الجمال.
(٢) الأنْعام: جمع مفرده: النَّعَم وهو الإبل والغنم والبقر.
(٣) المَذُوق: الذَّوّاق.
(٤) المِنطيق: البليغ ذو الكلام المليء بلاغةً.
(٥) التطقيق: لفظ كثير الاستعمال لدى العامة بمعنى المبالغة في إثارة الغيظ.
(٦) جَرِض بريقِهِ: ابتلعه بالجَهْد على هَمٍّ وغمٍّ.
(٧) غيرَ خَليقٍ: ضِرْساً صناعياً لا يُعادل الأصليّ في الأهلية.

سنّي سيدفنك التراب بعمقه ... في أعظمٍ مدفونةٍ بعميق
ولَسوف تُسحق بعد كونكَ ساحقاً ... فمصير ساحقةٍ إلى مسحوق
وعدالةٌ في أن يعود ممزّق ... من بعدِ سطوتهِ إلى ممزوق
سنن الحياةِ وفي الحياةِ تجاربٌ ... لِوضوحها تغني عنِ التّدقيق
فاحفظ فما تغني التجاربُ غافلاً ... وضع الحصيلَ بمزودٍ مخروق

❖ ❖ ❖

سنّي أتعلم أنّ سعيَك خاسرٌ ... تشقى وغيرُكَ رابحٌ بالسوق
ما أنتَ غير رحًى[1] تدور لغيرها ... وسواكَ يأكل صفو كلّ دقيق
وجميع رزقك بالطّعامِ بقيّة ... محشورة في حفرةٍ وشقوق
فكأنّك المَثَل الصّريح لمعشرٍ ... يَسعونَ لكنْ سعيهم لخفوق
أكتافهم للرّاكبينَ وكدحهم ... صهباء[2] في فم مترفٍ وأنيق
حيث الكروشُ المتخماتُ تعبٌ من ... عرقٍ لكلّ معذّبٍ محروق
العايش الأيّامَ صحراءً ومن ... مسحاته يهتز كلُّ وريق[3]
صنع الحياةَ معاشرٌ ضاعوا بها ... وابتزّها نفرٌ بغير حقوق

❖ ❖ ❖

سنّي سؤالٌ لو سمحتَ أذاكرٌ ... طعمَ الطّعامِ جديدهِ وعتيق
ومناطَه بحلالِهِ وحرامِهِ ... وصفاتِهِ من سكّرٍ وسويق[4]
أم انّ ذلك كلّه ولّى وما ... بقيت سوى أوضاره بحلوق
فهل الطّغاة به تحسُّ فطيِّبٌ ... يمتاز في الأفواه من مسروق
ام انّها قِيَمُ الضّميرِ فسابحٌ ... في نتنه ومضمّخ بخلوق[5]

❖ ❖ ❖

---

(١) رحى: حجر طاحون.
(٢) صهباء: الخمر المعصورة من عنب ابيض.
(٣) المِسحاة: اداة القَشْر والجَرْف، جمعُها مَسَاح. والوَريق: المُورق.
(٤) مَناط الشيء: اصله او ما يتعلّق به. والسّويق: طعام يُتّخذ من دقيق الحنطة او الشعير.
(٥) المضمّخ: المدهون والخَلُوق: نوع من الطّيب اعظم اجزائه الزعفران.

سـنِّي عليـكَ تتلمـذت أيَّامنـا ... بـالعضِّ واتبعتـك بـالتطبيق

فمضـت بنـا أفواهُهـا ونيوبُهـا ... تلتـذ بـالمضوغ والملعـوق

وتعرقـت حتـى العظـام فلـم تعـد ... بقيـا ولا مـزع[1] علـى المعـروق

وتجـرات لتنـال مـن عـزمٍ لنـا ... فراتـه عنـد مشـارفِ العيّـوق[2]

صلـب تمـرَّس بـالنوائِب في مـدىً ... عهـدٍ طويـلٍ بـالعذابِ عريـق

وأشـمّ يرتـع بـالنجوم ويعتلـي ... عـن دمنـة مويـوءة وعليـق[3]

❖ ❖ ❖

يـا ضاحكـاً شـاءَ الرَّحيـلَ ودهرنـا ... يبكـي ونحـن بشـدَّةٍ ويضيـق

فجـرَّتَ عنـدي للوفـاءِ جـداولاً ... لعشـير عمـرٍ مخلـصٍ وصديـق

وانـا الـوفيُّ فمـا جفـوتُ احبَّتـي ... يومـاً ولا واجهتهـم بعقـوق

ومن السِّماتِ وشـائِجٌ ومـن الوفـا ... عهـدٌ يؤلِّـف اهلـه بوثيـق

زانَ الحيـاةَ علـى جميـعِ شـرورِها ... ودٌّ وفيٌّ او حنـانُ شـفيق

❖ ❖ ❖

(١) المِزَع: جمع مفرده مُزْعة، وهي القطعة او الجُزْعة.

(٢) العَيُّوق: نجم احمر مضيء في طرف المجرة الأيمن، يتلو الثُّريا، ولا يتقدمها، ويطلع قبل الجوزاء.

(٣) العَليق: ما يُقدم للدابة من عَلَف.

## لغة السِّياط

أمرتنـــي السِّـــياط أن لا أقـــولا ... ويـد السَّـوط حـين تضـرب طولـى

فـــإذا قـــالت السِّـــياط ســـكتنا ... ربَّ صمـتٍ اجـدى وأبلـغ قِيـلا

وخنقنـــا الأصـــوات إلاّ أنينـــاً ... ومتـــى أسـمع الجحيـم هديـلا

ران صمـت فلـم يعـد غـير صـوتٍ ... قـــال زوراً واحســـن التطبيـــلا

وتغنِّـي للحـاكمين علـــى رَقْـــ ... ـصٍ قـــرودٌ تمـــارس التمثيـــلا

هكـــذا قصَّـــة الطّغـــاة قبـــورٌ ... تدفـن الفكـر، والعطـاءَ الأصيـلا

يذبحـون الاحـرار دابـاً ويستَحْـــ ... ـيُـونَ مـن معشـر النعـاج رعيـلا

❖ ❖ ❖

يـا نجـومَ السَّـماءِ لسـت حريصـاً ... أن أنـــاجيك ســـامراً وخليـــلا

أو أرجـــي أن تســـكبي لقـــداحٍ ... بطـــراتٍ شـــعاعك المطلـــولا

أو أوشِّـــيك زهـــرة في رداءٍ ... أو لجيـد الكعـاب عقـداً جميـلاً

إنمـــا أبتغيـــك أن تطـــردي ليـــ ... ـــلاً كثيـف الظـلام وغـداً ثقيـلاً

وتنيري الـدروب عنـد فجـاجٍ[1] ... معتمـاتٍ كـي لا نضـلَّ السَّـبيلا

فـإذا النّجـم لـم يلـح في سـماءٍ ... آثـر اللَّيـلَ أن يقيـمَ طويـلا

يـا رحابـاً تمـددت مـن خليـج ... لمحيـطٍ روابيـاً وسـهولا

هل بقى في خيالك الخصب عهدٌ ... لم يـزل مفخـر القـرون الأولـى؟!

يـومَ رفـت علـى رمـالك نُعمـى[2] ... حوَّلـت تلكـم الرِّمـال خميـلا

جمـع العـدل سـيِّداً ومسـوداً ... ثـم سـاواه قـائِداً وقبيـلا

مـا الـذي نالَهـا فعـادت لغـابٍ ... يـزرع الحقـدَ والطّغـاة حقـولا

وعـويّ الذِّئـاب عـاد وعدنـا ... نرهـب اللَّيـل إنَّ في اللَّيـل غـولا

---

(١) الفِجاج: جمع مفرده فجّ: الطريق الواسع بين جبلين أو في الجبل.

(٢) نُعمى: النَّعْماء وما فيه اتّساع عيش ولين وَرَفه وهدوء بال.

عنفوان الشعوب راح فصارت ... بعدما دُجِّنت[1] كياناً هزيلا
شغلته عن التطلّع آرا ... بٌ صغار فعاش قزماً ضئيلا
والنفوس الصِّغار هيهاتَ أن تصـ ... ـعد لكنّها تطيق التّنزولا
قد يصاغ الإنسان حدوة بغلٍ ... أو يصاغ الإنسان سيفاً صقيلا

❖ ❖ ❖

ايّ سرٌّ فيما انتهينا إليه ... أنا والله أجهل التّعليلا
قتلتنا سيوفنا وقطعنا ... رحماً كان حبله موصولا
لعنة الله للسيوفِ اللواتي ... ذبحت أهلها لتشفي الغليلا
جمع الله شملنا وأراد الـ ... ـغرب تشتيته فهزَّ الذّيولا
من اناس ترفّع الذّم عنهم ... وأبى أن ينالهم تحليلا
إبل ما لهم من الفقه والقـ ... ـرآن شيء ليعرفوا التدليلا
شتموا فانبرت لهم شتماتٌ ... ومن الجهل ان تجيب الجهولا
فوقفنا لبعضنا البعض نُهدي (م) الكفر ثوباً مفصّلاً تفصيلا
إنّ هذا من الروافض يرتـ ... ـد قبوراً ويكثر التقبيلا
ثم هذا مشبِّه جسَّم الله (م) وقاسَ الابعادَ عرضاً وطولا
ورقيع يرى العبادة ذكراً ... راقصاً أو يلحن التهليلا
ايّها المشبّهون مهلاً فإنا ... نعبد الله جملة وفصولا
ربّنا واحد وقبلتنا وِتـ ... ـرٌ ونقفو[2] كتابنا والرّسولا
وإذا ما أبيتمُ فإلى دا ... ئرة السُّوءِ مسلكاً ومقيلا[3]
لاتكونوا لنا غداً شفعاءً ... أو تردّوا عنّا الكريه الوبيلا
إنّنا كلّنا غداً في رحاب الله (م) نسترحم العطاءَ الجزيلا

---

(١) دُجِّنت: رُوِّضت فصارت أليفة وادعة مسالمة.
(٢) نقفو: نتّبع.
(٣) المَقيل: الدخول في القيلولة أو مكانها.

فدعونا نعيش في هذه الدُّنـ ... يا بحسن الجوار عمراً قليلا

❖ ❖ ❖

أيّها المشرعون كلَّ سلاحٍ ... ليروحوا ببعضهم تقتيلا

هضبٌ بينهم فإما دهاهم ... أجنبيٌّ عادوا كثيباً مهيلا[1]

صغرت أنفس لهم فاستحالوا ... إمَّعاتٍ[2] يؤلّهون الدَّخيلا

وأصيبت عيونهم فهي لا تَلـ ... مَعُ بالخلف إصبعاً مجهولا

وانبرى السَّائلونَ عما أصابَ الـ ... قوم لكن من ذا يجيب السُّؤولا

هل خبت جذوةٌ أطلَّت على الدَّنـ ... يا ضراماً وكبرياءً جليلا

أم تراها تَهَجَّنَ الجذر منها ... فاضاعت ملامحاً واصولا[3]

ما لأسيافهم مشت تقتل الأهْـ ... لَ ولكن تخاف إسرائيلا

إن دعتهم نار الوغى فلسفوا الجبـ ... ـن وقالوا واكثروا التهويلا[4]

أيّها الوادعون من أجل ماذا ... قد حشدتم أسنّة وخيولا

أول القبلتين راحت ورحتم ... لم تسلّوا إلاّ اللسان الطويلا

لو صدقتم عزيمة لظفرتم ... فأخو العزم يصنع المستحيلا

إستحوا لو ملكتم من حياءٍ ... بعد (صبرا) وبعدها (شاتيلا)

إنَّ ذاك الدَّم المراق سيبقى ... يشتم الإدِّعاء والتدجيلا

وحساب التاريخ سوف يدين الـ ... غدر والاستسلام جيلاً فجيلا

❖ ❖ ❖

---

(١) الكثيب المهيل: الرمل المجتمع يسيل وينهال.

(٢) إمّعات: جمع مفرده إمّعة، وهو الرجل لاراي له، يقول لكلّ ذي اتّجاه سياسيّ أو غير سياسيّ: انا معك. ويؤلّهون الدّخيل: يرفعون من قدره ويعظّمونه وهو ليس منهم ولا يعمل إلاّ لمصلحته.

(٣) تهجّن الجذر منها: خالطته الشوائب التي ليست من جنسه.

(٤) فلسفوا الجُبن: ادّعوا مسوّغات لجبنهم، مع أن الفلسفة لاتدّعي مسوّغات غير منطقيّة، والتّهويل: التفزيع والمبالغة في ذكر ما يخيف.

## خواطر في الليل

دنيا الصُّحاةِ إليك الصّحو فاستلمي ... إنّي سارحل من حلم إلىٰ حلم

دفنت دنياي في ظلماء معتمةٍ ... فحاذري أن ترشي النور في عتمي

فالنوم في ناعم الأحلام يرحمني ... والصّحو يرهقني في واقع فدم[1]

حتىٰ ترقبت ليل الحلم في شغفٍ ... وصرت القىٰ نهار الصحو في برم[2]

لقد أنالتني الظّلماء ما بخلت ... شمس به فشكرت الليل للكرم

نأت بوعي عن الدنيا وما حملت ... وما بها من فضول الفعل والكلم[3]

وخدّرت لي أحاسيسي فما شعرت ... بكل أُفق نشازٍ غير منسجم

وفَقْدُ حسِّك بالآلام عافية ... وإن تكن غارقاً في غمرة الالم

❖ ❖ ❖

يا أيّها الليل حسبي أن تنادمني ... فيك النجوم وأسمو فيك للسدم[4]

وألتقي بلباناتي[5] علىٰ أُفقٍ ... من السُّموِّ كريم شاهق القمم

فأستريح إلىٰ عيش بلا غصص ... وأطمئن إلىٰ دنياً بلا غمم

وسامر في وضوح من ملامحه ... فما بدا ضاحكاً في روح منتقم

ولا تلفّع ابراد الكرام علىٰ ... جنبينِ لُفّا علىٰ مستنقعٍ وخم[6]

فأستشف شموخاً ضاع من زمنٍ ... في قعر منخفض عارٍ عن الشمم

---

(١) فَدِم: عَيِيَ عن الكلام مع ثِقَل ورخاوة وقلّة فهم وفطنة.

(٢) بَرِم: ضجر وسام وملل.

(٣) ما بها من فضول الفعل والكَلِم: ما بالدنيا من كلام وفعل مزيّف لا طائل منه.

(٤) السُّدُم: جمع مفرده سَديم، وهو البقع السُّحابيّة المتوهّجة او المُعتمة في الفضاء ناشئةً عن تكاثف عدد لا يُحصى من الأجرام السّماوية او تصادمها، ومنه المَجَرّة، وتأتي السُّدُم بمعنى الضباب الرقيق ايضاً.

(٥) اللُّبانات: جمع لبانة، الحاجات.

(٦) وَخِم: موبوء وقذر ورديء.

وأسكب النجم في كاسي وأسبح في ... نورٍ فما زال عشق النور من شيمي
وليس سِيَّان من يرعى بشاهقه[1] ... مع الكواكب أو يرعى مع الغنم

❖ ❖ ❖

يا ليل لي من جراحي ألف عازفة ... إذا أصاخ إليها الليل لم ينم
وليس كالنغم المحزون يعزفه ... جرح فتشربه الأسماع في نهم
فلم أجد اي لحنٍ مترفٍ ألقٍ ... إلا وكان ابن جرح غير ملتئم
وللمعازف[2] سُمَّار على نغم ... وللجراحات سُمَّارٌ على نغم
فالناس صنَّفهم في عيشهم قدر ... فمرٌّ فيهم على باكٍ ومبتسم

❖ ❖ ❖

قلبي وعفواً إذا ألححت مشتكياً ... فعند غيرك سرِّي غير منكتم
وإنَّ عُذْرَ شكاتي أنّها لهبٌ ... أطفيه بالبث كي انجيك من ضرم
لقد خشيت بأن يأتي عليك كما ... أتى على الجسم من قرنٍ إلى قدم
لانَّ عندك أحزاناً أقدسها ... وذكريات بها زادي ومؤتدمي[3]
لم يبق لي حاضر حلو أعيش به ... ولا رجاء غد أنفي به سامي
فعدت أحضن ماضٍ فيك يؤنسني ... كالبرق يومض في دَاجٍ من الظُّلم[4]

❖ ❖ ❖

قومي بشتكمُ الشكوى فما وجدت ... شكواي عندكم إلا أخا صمم[5]
وما حملت همومي بل همومكم ... وساءني أنَّها همٌّ بلا هِمَم[6]

---

(١) سِيَّان: متماثلان: مفردها: سِيّ: اي مِثْلٌ ونَظير.
(٢) المَعازِف: جمع مفرده مِعْزَف: وهو الآلة الموسيقية التي يُضرَب بها كالعود والقيثارة والطنبور.
(٣) المُؤْتَدَم: ما يُؤتَدَم به من الغذاء أيّاً كان.
(٤) الظُّلام الدّاجي: الشديد الظلام او الذي بلغ من الإظلام حدّهُ الأقصى.
(٥) أخو الصَّمم: يقصد التّصامم عن الشكوى وعدم الالتفات لها.
(٦) الهِمَم: جمع مفرده همّة، وهي العزم القوي او ما يَهُمُّ المرءُ ليفعله.

يـا مـن تـروح دمـاهم غـير منجبـة ... كمـا يـروح ضياعـاً مـاءُ محتلـم[1]

إن الدِّمـاء جـلالٌ في جـراح وغًى ... ولا جلال لهـا في جـرح محتجـم[2]

اشجىٰ وانتـم بـلا شـجوٍ ويغمركـم ... لهـوٌ وأصلىٰ مـن البلـوىٰ بمحتـدم[3]

مـا بـالكم والليـالي كلُّهـا عـبرٌ ... والدَّهـر مدرسـة للقـارئ الفهـم

تصليكم النار من آلـفٍ ومـا نضجت ... جلودكم من شـواظِ النـار والحمـم[4]

الا تـذودون عنكـم أيَّ عاديـة ... حتىٰ الذّباب علىٰ الآنـافِ لـم يُرَمِ[5]

موتـوا فإمَّـا فنـاء تُبعثـون بـه ... او لا فكونوا مع الاموات في الرَّحم

❖ ❖ ❖

طوَّفـتُ بـالامس بالتـاريخ منتقـلاً ... بالخصب والجدب والاغوار والاطم[6]

محـاولاً فهـم مـا أدَّىٰ إلـىٰ ظمئـي ... والنَّهر ملكي ومجرىٰ النَّبع عند فمي

ودوحتي وهـي بالاعصار قـد نبتـت ... فكيـف يذبلهـا رخـم مـن النسـم[7]

وطـائري وهـو صقـر في ارومتـه ... يخشـىٰ مولَّـدة مـن تافـه الرّحـم

فقـادني السَّبر انَّ العيـب ليـس مـن (م) المعنـىٰ ولكـنَّ جُـلَّ العيـب بـالقلم

وانّ للهـرم المرجـوٌ قـاعدة ... نـات بابعادهـا عـن قمَّـة الهـرم[8]

فكـان قـادة مـا شـدّوا بـامَّتهم ... وامَّـة مـا اطـاعت حـامل العلـم

لكـن حـذار بـان تـاتي علـىٰ يدكـم ... هـذي التعـاليل فعـل العـاجز الهـرم

---

(١) ماء المُحْتَلِم: مَنِيُّه ونُطَفُه.

(٢) المحتجِم: الذي تداوى بالحِجامة.

(٣) أصلَى من البلوى بمحتدِم: أعاني من شدَّة حرِّ نارها.

(٤) شُواظ النار: لهبها الذي لا دُخان فيه.

(٥) لم يُرَم: لم تريدوا طَرده.

(٦) الأطُم: المكان المرتفع كالبيت او القصر او الحصن جمعها آطام وأطُوم.

(٧) رَخْمُ النَّسَم: لِينُ النَّسيم.

(٨) قمَّة الهرم: هي ابعد نقطة من قاعدته، والكلام كناية عن التناقض الشديد بين الأمرين اللذين تحدَّث عنهما الشاعر.

تحدَّت الامم الإرهاب فانتصرت ... فما بكم أن تشيلوا الكفَّ كالامم

كفُّوا عن الخطب العصماء تطربكم ... فالسيف من بعد ربِّي خير معتصم[1]

واستفسروا عن دواءٍ تطردون به ... الدّاءَ الدَّويَّ فيشفى النضو من سقم[2]

فكل دهماء ما دامت على أحدٍ ... وكل حالٍ على الأيّام لم يدم

❖ ❖ ❖

اوّاه يا ذكريات الامس تغمرني ... بالرائعات وتجري نشوة بدمي

هاتي لي البعض من أمسٍ مضى وخذي ... عمري وما نلتُ من مالٍ ومن نعم

أيام عيشي على ما فيه من يبسٍ ... بالٌ رخيٌّ وشمل غير منقسم[3]

وللشباب أضاليلُ وأخيلةٌ ... وامنيات تدوس النجم بالقدم

وصفوة من رفاقٍ في خلائقهم ... من خير من ضمت الدّنيا من النسم

والأرض يحكمها رهطٌ وإن نزلوا ... لا ينسبون إلى ما جدَّ من نظم

لو ساوموني حصًى من تحت أرجلهم ... بانجم الإشتراكيين لم أسم[4]

الكاذبين على التاريخ والمثل الـ ... ـغرّاء والعلم والأخلاق والقيم

والحاملين شعار الكادحين وهم ... محض افتراءٍ على العمال متّهم

والمدَّعين التَّساوي والسَّماء لهم ... والأرض والناس أصناف من الخدم

النَّاب والظُّفر فحواهم فما نبضت ... من رحمة بهمُ يوماً ولا رحم

عقماً لارحام دنيا الناس إن نَسَلَتْ ... امثال أولاءِ من عُرْبٍ ومن عجم

❖ ❖ ❖

---

(١) المُعْتَصَم: المَلْجأ او ما يُستقوى به.

(٢) الداء الدَّوِيّ: الشَّديد المُهلِك. والنَّضْو: المهزول والمُجْهَد.

(٣) بال رَخِيٌّ: ناعم العيش او واسع الحال، والشَّمل: الاجتماع.

(٤) لم أسُم: لم ارغب في الشراء او معرفة الثمن.

## دمشــق

دمشــق كنــوزٌ وحــقُّ السَّــماء ... صَبَـا بـردىٰ[1] والوجـوه الوضـاء

وعــين يغــرِّد فيهــا الهــوىٰ ... وثغــرٌ يضــجُّ بــه الإشــتهاء

وتلــك النهــود بتلــك الصّــدو ... ر فيــالقُ هــادرة بــالحداء[2]

تشــيل لاعلــىٰ كَكَفَّــيْ ســقيمٍ ... الــحُّ علــىٰ ربّــه بالدعــاء

ومــوج تمــرّد في وثبــةٍ ... وشــدَّ بفســتانه للــوراء

❖ ❖ ❖

دمشــق حســانك هــل أُلحفَــتْ ... بــوردٍ؟ وهــل سـبّحت بالسَّــناء؟

وهــل نبــع التِّــبر مــن راســها ... وطــارت ســبائكه في الهــواء؟

وهــل ســكب الله إبداعــه؟ ... وصــبَّ بدائعــه كيــف شــاء؟

وقــال لغيــدكِ عُبِّــي كمــا ... تشـائين مـن فضـل هـذا الحبـاء[3]

فراحــت تحــدِّث عــن نعمــةٍ ... وتكشــف مــا عندهــا للعــراء

ولمــا تعــرَّىٰ الجمــال الأنِيــ ... ــق تحسَّــر للصَّــيف فصــل الشَّــتاء

واكــثر بــاللَّعن للزَّمْهَرِيــ ... ــرِ[4] ففيــه يغطِّــي الحســانَ الفــراء

ومــدَّ ذوو الفســق والصَّــالِحُو ... نَ عيونـاً فهـم في التملِّـي سـواء[5]

وتيَّمَــتِ الكــاتبين الكِــرَا ... مَ فلـم يكتبـوا مـا عليـه جـزاء

دمشــقُ حلفــتُ بكــلِّ الجِنــان ... ونعمائهــا والصَّفــا والهنــاء

---

(١) صَبا بردى: نسيمه القادم من جهة الشرق.

(٢) الفيالق: جمع فيلق وهو الكتيبة العسكرية الكبيرة. والحُداء: الغناء الموقّع.

(٣) الحِباء: العطاء والكَرَم.

(٤) الزَّمهرير: البرد الشديد القاسي.

(٥) التَّملِّي: إدامة النظر والاستمتاع بالمنظر الجميل.

وحُـــورٍ تهـــادىٰ بارياضهـــا[1] وانهـــار خمـــرٍ وانهـــار مـــاء

وزهـــر وفاكهـــةٍ غضـــةٍ وراعـــشِ ظـــلٌ وعيـــشٍ رخـــاء

بـــانّك مـــن كـــل هـــذا علـــىٰ رصيـــد وفـــير بغـــير ادّعـــاء

فحُـــورك عِـــينٌ واجســـامها مـــن الزُّبـــدِ لكنّهـــا في رداء

ومشـــحونة العـــين مـــن خمـــرةٍ ومشـــحونة الجســـم مـــن كهربـــاء

تغنـــي الانوثـــة إن حدّثتـــكَ وياســـر ســـمعكِ جِـــرْس ا لأداء

وعينـــك خضـــراء كـــالكوثر (م) الـــذي ادّخـــر الله للاوليـــاء

وتســـقين بـــالعذب مـــن فيجـــةٍ[2] وبـــالطهر مـــن بـــردىٰ والنّقـــاء

روافـــد مـــرّت بتلـــك الجبـــال كمـــا مـــرّ في قلـــبِ عـــانٍ رجـــاء[3]

ســـقت كـــلّ اشـــجارها فـــاغتدت حوامـــل مثقلـــةً بالجنـــاء[4]

وجـــادت لوديانهـــا بـــالخضيل فطـــرّزت العشـــب بالهندبـــاء[5]

ومـــرّ نســـيمُك في جريـــه يغـــازل افقـــاً شـــفيف الصّفـــاء

وغنّـــت عنـــادل[6] يهتاجهـــا رفيـــف الصّبـــاح وســـحر المســـاء

❖ ❖ ❖

دمشـــق وكـــم لـــكِ مـــن واحـــةٍ علـــىٰ الصالحيـــة فيهـــا ظبـــاء[7]

---

(١) الأرياض: جمع مفردُه رَيَض: وهو مايكون حول المدن من اماكن وارياف.

(٢) الفيجة: اسم بلدة بين دمشق والزّبداني فيها نبع غزير يسمّى باسمها ويسقي مدينة دمشق. وقصد الشاعر ماء النّبع.

(٣) عانٍ: اسير.

(٤) الجناء: الجَنَى: وهو مايُجنى من الثمر وغيره.

(٥) الخضيل: النّديّ المبتلّ. والهندباء: من البقول الزراعية التي تُعدُّ من فصيلة المُركّبات اللّسينيّة، وهو نبات ورقه مرّ الطعم، يُطبخ ويدخل في التّوابل.

(٦) العنادل: جمع مفرده عندليب: وهو طائر صغير الجسم سريع الحركة حسن الصوت، يتواجد في الحدائق والغابات والأدغال، ويظهر في أيام الربيع.

(٧) ظباء: جمع مفرده ظبي. وهو هنا كناية عن الفتيات الدمشقيات الرشيقات كالظباء. والصالحية: حيّ من أحياء دمشق تكثر فيه المحالّ التّجاريّة.

مضمخةٍ من شذا قاسيون وارياضه الشهل والكستناء

ومن غوطة الشام والليلك (م) المعرّش والكرم فيما افاء[1]

بضاضة جسم كهدب الحرير ورقة روح كهمس الضياء[2]

يخفّ بها حسُّها بالجمال ويثقلها العُجْب والإزدهاء[3]

فتختال ما بين هذا وذا ويمتزج الدلّ بالكبرياء

❖ ❖ ❖

دمشق بربّك كفي النُّزوع فقد عدت أسمع منه نداء[4]

وقد كان راح لعهدٍ طويل ولكنّه حين وافاكِ جاء

وعاد يُلِحُّ وطبع الهوىٰ لوحٌ وإن طال فيه الثواء[5]

وقولي كفاك فإنّ الهوىٰ لمثلِك ما عاد إلاّ اجتداء[6]

فحين تشاهد بعض النهود علىٰ صدرها تجلس القرفصاء

تقافز مثل القطا[7] المستثار وقد اذعروه فرام النجاء

وما بينها خندق أبيض، من العاج إياكِ والإرتماء

تَنَحَّ بعيداً عن الغانيات فما لك والأسر والإفتداء؟!

❖ ❖ ❖

دمشق رؤًى في خيال الزمان تعرّت لتغمره بالرُّواء[8]

---

(١) افاء: ارض فَيْئَه او ظلّه.

(٢) بضاضة الجسم: امتلاؤه ونضرته مع رقّة جلده ونعومته مع بعض السِّمَن فيه.

(٣) يخفّ بها: يجعلها خفيفة الحركة. والعُجْب والازدهاء: الكِبرْ والزهوَ والتيه.

(٤) النُزوع: الحنين والاشتياق.

(٥) لَحُوح: كثير اللَّحّ أو الإلحاح. والثّواء: الإقامة والاستقرار.

(٦) الاجتداء والاستجداء: طلب الجدوى أو الفائدة.

(٧) القَطا: واحدتُه قَطاة، وانواعه عديدة، قريبة الشبه بالحمام. والقَطاة سريعة الطيران تطير مسافات شاسعة في طلب القوت والماء وتألف الصحارى وتعيش في أسراب كثيرة العدد.

(٨) الرُّواء: المنظر الحسن.

تغشّـــته ســـحراً ورفـــت بـــه ... فتونـــاً فـــامعن في الإجتـــلاء[1]

صبـــاح تـــبرج فيـــه الحـــلا ... وليـــل تـــأنّق فيـــه الغنـــاء

وقـــد خـــف بالغانيـــات الهـــوىٰ ... فجُـــنَّ بأجســـامها الإلتـــواء

وغنّـــىٰ طويـــس علـــىٰ مزهـــر[2] ... إلـــىٰ الآن اصـــداؤه في الفضـــاء

وشِـــرب تصـــرف فيـــه الشـــمول ... فتنـــثره كنثـــير الهبـــاء[3]

فتلـــك وســـائده مـــن نحـــورٍ ... وتلـــك ملاحفـــه مـــن كســـاء

وتلـــك مفـــاتن عريانـــةً ... وللـــذوق ان يحســـن الإنتقـــاء

وفي الارض بقيـــا شـــرب اريـــق ... وزهـــرٍ تبعـــثر حـــول الإنـــاء

وحبَّابـــة في بقايـــا الشـــراب ... ينازعهـــا الصَّـــبُّ كشـــف الغطـــاء[4]

ولابـــن الوليـــد علـــىٰ نحرهـــا ... ملامـــح ثغـــر قليـــل الحيـــاء

غفـــت وغفـــا حولهـــا السَّـــامرون ... فمـــا انتبهـــوا قبـــل وقـــت العشـــاء[5]

وعـــادوا ليســـتانفوا ليلـــةً ... وعـــاد انتهـــاء إلـــىٰ الإبتـــداء

وذلفـــاء[6] عـــادت إلـــىٰ عودهـــا ... وجَـــدَّ شـــرابٌ وجَـــدَّ الهنـــاء

دمشـــق وتـــاريخك المشـــرئب ... لـــه اوليـــاتٌ بغـــير انتهـــاء

فـــانت بتـــاريخ رومـــا ذُرىً[7] ... شـــوامخ تـــنزع نحـــو العـــلاء

وتـــاريخك العربـــيُّ الصَّميـــم ... فـــوارسُ صُـــدَّقٌ[8] عنـــدَ اللّقـــاء

---

(١) امعن في الاجتلاء: تمادى فيه وأغرق.

(٢) طُويس: اسم أحد المُغنين القدامى في تاريخ الغناء. والمِزْهَر: العُود الذي يُضْرَب عليه فيصدر انغاماً موسيقية.

(٣) الشَّرْب: النَّصيب من الشَّراب. والشَّمول الخَمر تشمل بريحها الناس. ونثير الهَباء: الغبار المنثور.

(٤) الصَّبُّ: العاشق ذو الحُبّ الشديد والاشتياق.

(٥) السَّامرون: الذين يتحدثون مع جلسائهم ليلاً. جمع مفرده: سامِر.

(٦) ذَلفاء: وصف للأنثى الصغيرة المستوية الأطراف.

(٧) ذُرىً: قِمَم. والمفرد: ذروة.

(٨) صُدَّق: صادقون في كفاحهم.

فابنـــاء جفنـــة[1] جـــذر أشـــمٌ ومجـــدٌ يتيـــه بـــه الإنتمـــاء

إذا ملـــؤوا بـــالنحور الوغـــى وإن ملـــؤوا بالجفـــان الفنـــاء[2]

وتـــاريخ إســـلامكِ اختـــال في فتـــوحٍ مكلَّلـــة بالعطـــاء

فجعفـــرُ إذ يتحـــدَّى الرَّعيـــلَ علـى سـفح مُؤْتـة عـزمٌ مَضـاء[3]

وصـــوت بـــلال علـــى لابتيـــكِ وأكـرِمْ بدعـوة داعـي السَّـماء[4]

وإضمامـــة لابـــن عبـــد العزيـــز (م) غـــرَّاءُ مِـــن ســـيَر الأتقيـــاء[5]

فـــانت الصَّبابـــة يـــوم الغـــرام وانـــت الملاحـــم يـــوم الفـــداء

❖ ❖ ❖

(١) ابنـاء جفنـة او آل جفنـة: ملـوك غسَّـانَ الذيـن سكنوا الشـام، وأصلهـم مـن اليمـن. ويتيه به الانتماء: يتكبَّر ويزدهي ويزهو.

(٢) النحور: الصدور. والوغى: الحرب. والجِفان: جمع مفرده جَفْنة: وهي القصعة العظيمة. والفِناء: بكسر الفاء: الساحة أمام الدار أو بجانبها.

(٣) جعفر: هو جعفر بن ابي طالب الذي استشهد في السنة الثامنة للهجرة عندما التقت جيوش المسلمين وجيوش هِرَقْلَ في مُؤتَة التي تقع على بُعد مرحلتين من بيت المقدس.

(٤) لابَتَيْكِ: مثنى مفرده لابَة: وهي الأرض ذات الحجارة السُّود البركانية.

(٥) ابن عبدالعزيز: هو الخليفة عمر بن عبدالعزيز الذي عُرف بالتقى والورع والعدل.

## خداع

تعب الرَّدح واشمازَّ النشيد ... واستحى من خداعه التمجيدُ
وتهرَّى الهُراء إذ ملَّه السَّمْـ ... ـعُ فما فيه حين يُتلى جديد
فبإلامَ الهتاف للمسخ يبدي ... بالبطولاتِ ضخمةً ويعيد
حافل بالتزوير يرتجل البُهْـ ... ـتانُ فيما يقوله ويشيد
والمسيرات إنَّها اتخمتنا ... كلّ يوم ترفٌ فيها بنود
بالرَزءِ الذَّوق السَّليم من الهَرْ ... جَةِ[1] جوفاء ليس فيها مفيد

❖ ❖ ❖

أوجه الهاتفين يطغى عليها ... خوف قطع الرَّغيف والتهديدُ
حشدوهم من كلّ فجٍّ فوعد ... لفريقٍ وآخرين وعيد
جرَّدوهم من آدميَّتهم قَسْـ ... ـراً فهم للحُكَّام قنٌّ عبيد[2]
حشروهم للرقص والنَّطُّ حتى ... خجلت من مقلَّديها القرود
ردّدوا الكذب في الشعارات حتى ... صدَّقوها وصدَّق الترديد
والخَدوع الذي غدا يحسب الشَعْـ ... ـبَ بليداً لهو الغبي البليد

❖ ❖ ❖

أيها الحاكمون قد طفح الكيل ... فما في الإناءِ ما يستزيد
جارت[3] ألسُنُ المقاييس تشكو ... خرقها حيث للحدود حدود
انصيب الشعوب بعد النِّضال (م) المرُّ هذا المذمَّم المنكود[4]
نفرٌ لم يوصله للحكم مجد ... لا ولا طارفٌ له أو تليد[5]

---

(١) الهَرْجَة: واحدة الهَرْج: وهي الكلام فيه هذر كثير.
(٢) قِنٌّ: مستعبدون.
(٣) جارت: رفعت صوتها.
(٤) المذمَّم: المذموم كثيراً. المنكود: المشؤوم العَسر اللئيم.
(٥) الطارف: المستفاد حديثاً من المال ونحوه، وعكسه التليد.

وإذا رمـــت مدحـــه فجميـــع (م) الـذَّم في بعـض مـا بـه موجـود
غـير أنَّ الـذي أطـال يديـه فـارس مـن ورائـه معـدود
حـرَّك الحقـد فيـه ثـارٌ قديـمٌ وهـو فيمـا علمـت وغـد حقـود
ورأى فيـه عاهـةً وهـو مـن كـلٌ (م) الَّـذي فيـه عاهـةٌ يسـتفيد
قـال: كـن للكـرام سـوطاً تشـظى مـن أذاه أبشـارهم والجلـود[1]
واحتضـن هـذه المسـوخ وصغهـا نقمـةً مـا لبطشـها تحديـد
واخـدع النـاس بالشـعارا جوفـا ءَ عليهـا مـن البريق بـرود
وإذا قـال قـائِل هـي كـذبٌ فهـو وغـد وخـائن رعديـد[2]
إنّمـا انـت وحـدك الشَّـعب والبـا قـونَ رهـنٌ بمـا عليهـم تجـود[3]
فـاعطِ وامنـع حريـة كيفمـا شئـ ـت وصنِّـف بالنـاس كيـف تريـد
هكـذا تبتلـى الشـعوبُ ولكـن كـلّ ليـل لفجـره مشـدود
قد عرفـت الشعوب جوهرهـا[4] يُعـ ـرف إن أطبقـت خطـوب سـود
ليلـةَ الظـالمين طولـي وطولـي فعلـى أُفقِنـا صبـاح جديـد

❖ ❖ ❖

أيّهـا الحـاكمون لستم مـن الشعـ ـب فأفعـالكم عليكـم شـهود
أمـن الشـعب سـارقٌ يفقـر الشعـ ـب ويـثري آلامـه ويزيـد
أمن الشـعب من يرى الشعب عبداً لا تُحلِّـي يديـه إلاّ القيـود
امن الشعب الشعب من شدا لبكاه ورأى أنّ نوحـه تغريـد
أمـن الشـعب مـن يَعُـبُّ دمـاءَ (م) الشعب خمراً والشعب عانٍ شريد[5]
لـو نسـبتم لـه لكنتـم دمـاءً وهـو مـن تلكـم الدِّمـاء وريـد

---

(١) الأبشار: البَشَرات.
(٢) رعديد: الجبان يرتد عند القتال من الخوف.
(٣) رهن: موقوفون ومجازون وكُفَلاء وضامنون.
(٤) جوهر الشيء: حقيقته وذاته.
(٥) العاني: الأسير أو الذليل.

ولكنتم كالروح منه فحزن ... حين يبكي وحين يفرح عيد

وإذا أطبقت عليه جراحا ... تٌ فأنتم لجرحه تضميد

غير أنّا ولا كرامة ندري ... أنّكم داؤه القديم العتيد[1]

❖ ❖ ❖

أيُّها الحاكمون شيء من النُّو ... ر فإنّ الظلام تيهٌ أكيد[2]

نبّئونا هل الشعوب لكم إرْ ... ثٌ حبته آباؤكم والجدود

أم ظفرتم به غداةَ فتوح ... أنتمُ يومها الكماة الصِّيد[3]

أم بنيتم كيانه فارتضاكم ... قادةً وهو للبناةِ مقود

ما بهذا ولا بذاكَ ولكن ... طالع النّحس إذ تغيب السّعود[4]

ودبيب السّراق في صخب الأنـ ... ـواء والليل ظلمة ورعود

وانتهاز[5] الذّئاب حين القطيع (م) الغرُّ يجترُّ والرعاة رقود

وانتقام الأقدار من غفلة الأمة ... تغفو ورحلها مقصود

كل هذا أتى بكم لعروش ... عافهنّ التوفيق والتسديد

طافيات على الدّماءِ وهذا ... شأن ذئب على خرافٍ يسود

يا لهذي الشعوب! ما حلَّ فيها؟! ... هكذا استخرفت[6] وفيها اسود؟!

ولها قدرةٌ على النَّطح عهدي ... أنَّ من فعلها تُزاح السُّدود

فلماذا هذا الخنوع ودربُ (م) المجد من دون وثبةٍ مسدود

❖ ❖ ❖

---

(١) العتيد: المُهيّأ والحاضر والمُعَدّ والجسيم.

(٢) التّيه: الضلال.

(٣) الكُماة: جمع مفرده كَمِيٌّ وهو الشجاع المقدام الجريء والصِّيد: جمع مفرده أصيَد، وهو المزهوُّ بنفسه الذي يرفع رأسه كِبراً.

(٤) طالع النحس إذ تغيب السُّعود: يبدأ النَّحس عند أفول السَّعادة.

(٥) انتهاز الذئاب: استغلالها الفرص للسَّطو.

(٦) استخرفت الشعوب: صارت وادعة كالخراف.

أيّهـا الحـاكمون كـان علينـا حـاكم واحـد وعـرش وحيـد
فدفعنـا بـه وحـين تولّـى حـلّ فينـا مـن العـروش العديـد
كـل عـرش عليـه تـاجٌ عظيـمٌ ولـه هيلمانـه المحفـود[1]
وحواليـه رهطـه والحواشـي في حشـود مـن خلفهـن حشـود
مـا لهـم شـغلة سـوى أن يُبيـدوا (م) النـاس مثـل الوبـاء حـين يُبيـد
ويشـيعوا الإرهـابَ وهـو كثـيرٌ ويشـلُّوا الإنتـاج وهـو زهيـد
ويهلُّـوا[2] إذا الزعيـم بهـم مـرّ (م) فيعلـو التسـبيح والتحميـد
إشـتراكية لهـم مـن جناهـا كـلّ صفـو وللشـعوب القديـد[3]
في شـعارات كـادحين ولكـن كـلّ فـردٍ لديـه درّ نضيـد[4]
فارهـاتٌ مـن المراكـب تختـال وبيـضٌ مـن الأوانـس غيـد[5]
وليـالٍ حمـرٌ وأصبـاح خضـر وصـدورٌ مجلـوّة ونهـود[6]
واكدحـي يـا مناكب العـري حتـى تتهـادى للحـاكمين قـدود[7]
أيّهـا الحـاكمون جـدُّوا ولـو يومـاً فضـرب العـدو فينـا شـديد
جرّبـوا طعنكـم بـه لا بصـدر هـو أصـل لـه الفـروع تعـود
اقنعـوا هـذه النّياشـين[8] في الأكـ ـتـافِ أنّ الميـدان فيـه جنـود

---

(١) هيلمانه: تسلُّطه وسطوته وجبروته. والمحفود: المخدوم.
(٢) يهلُّ: يفرح ويصيح.
(٣) الجَنَى: المردود والإنتاج، وأصله: ما يُجنى من الثمر وغيره. والقديد: ما قُدَّ من الخبز أو الطعام أو...
(٤) الدرّ النضيد: لألئ عظيمة وكثيرة مضموم بعضها إلى بعض.
(٥) المراكب الفارهة: الجميلة الحسنة الفخمة. والغيد: جمع مفرده غيداء وهي التي تتمايل وتتثنى في لين ونعومة.
(٦) الأصباح: جمع مفرده صباح. ومجلوّة: مكشوفة.
(٧) المناكب: جمع مَنْكِب، وهو: ما بين الكتف والعنق من الإنسان. وتتهادى القدود: تتمايل في مشيتها.
(٨) النّياشين: الأوسمة.

وتساووا مع السفوح فإن السَّفح (م) يـــابى ان تمتطيـــه النجـــود[1]

لا تحيـدوا عـن دربـه فهـو الجَـدْ رُ الـذي رَبَّ عودكـم والرَّصيـد

❖ ❖ ❖

ربُّ رحمـــاك ذوَّبتنـــا الرزايـــا[2] واللَّظى قـد يـذوب منـه الحديـد

كُـفَّ نُعمـى الحكـام عنَّـا فإنَّـا نحـو هـذي النَّعمـاء فينـا جحـود

وأعنَّـا علـى الوصـول لحكـم مـن معـانيك ظلّـه ممـدود

أنـت والضُّـرُّ والنَّعيـم بكفَّيـك علـى كـلِّ حالـة محمـود

وإلـى الحـاكمين هـذا بريـدي فعسـى ينقـل الخطـاب بريـد

❖ ❖ ❖

(١) النجود: جمع نَجْد، وهو ما ارتفع من الأرض وصَلُبَ من تَلٍّ او جبل ونحوه.

(٢) الرّزايا: جمع رَزِيئَة وتُخفّف الى رَزِيّة وهي المصيبة.

## بمناسبة عيد الأمّ

امي تجعّد وجهي وانقضى العمر ... ولم يزل ملءَ أنفي جيبك العطر

عليه من لبن الثديين باقية ... ومن لعابي ومن أقذائه[1] اثر

كم كنت ساعة إرضاعي اشدّ به ... حتى يجيء بكفّي الخيط والوبر

لكي انحيه عن ثديي فتحضنه ... كفي وأغرز أظفاري وأعتصر

أهوى إذا ما لمحتُ الثدي منحدراً ... كظامئ الطير فوق النّبع ينحدر

هذا النعيم من الدّنيا باجمعها ... وما عدا ذاك حتى صفوها كدر

تلك البواكير في عينيّ صورتها ... وعند صدرك من أشذائها خبر[2]

❖ ❖ ❖

امي لِحجْرِك عندي ألف سابغة[3] ... هيهات يغرب معناها ويندثر

في مقلتيّ خلوب[4] من ملامحها ... وفي مخيّلتي جنّاتها الخضر

دفء وفيض حنان ناعم ورؤى ... جديدة الوَجه مهما امتدت العُصُر[5]

ومنبع يلتقي جذري ويسكب في ... عمري فيورق عُود كاد ينكسر

غداة يجمعني زندٌ ويلحفني ... صدرٌ وبينهما أطوى وأنتشر

وفي شفاهِك أنغام تهدهدني ... غزيرة مثلما الشّلاّل ينهمر

تصوغ لي ألف موّال وتغرقني ... من الحنان وتشدو لي وتبتكر[6]

حتى أنام على حلم يترجمه ... تبسّم فوق ثغري ناعمٌ نضر

---

(١) الأقذاء: جمع مفرده قذىً، وقصد بها بعض مفرزاته.

(٢) الأشذاء: جمع مفرده شذاً وهو قوة الرائحة الطيّبة.

(٣) السّابغة: النّعمة والفضل التّامّان.

(٤) في مقلتي خلوب من ملامحها: فيهما اثر تعلّقي بها وانجذابي إليها.

(٥) العُصُر: الأعْصُر: جمع مفرده العَصْر: أي الدّهر والزمان يمرّ على دولة من الدُّول.

(٦) تبتكر الأناشيد التي تنشدها وتبدعها من وحي الخاطر والمشاعر.

امي لو اسطعتُ إرجاع الزّمانِ إلى (م) الماضي لآثرتُ أن يبقى ليَ الصِّغَر
أعيش يوردني صدرٌ ويصدرني ثغرٌ، فما أروع الإيراد والصّدر[1]
وحين أطفو على نبعين من نغم ومن حنانٍ فأستجلي وأنغمر
بحيث كتفك أيكي إن لغوت وما لغوي بأُذنَيْكِ إلاّ ما شدا الوتر[2]
مباهج لو جنان الخلد تلمحها لاعلنت: ها هنا الجنات والنَّهَر[3]

❖ ❖ ❖

امِّي! إذا كانت الجنات مصدرها من تحت رجليكِ فيما يذكر الخبر
فما بصدرك من خير ومن كرمٍ يظلّ اكبر مما تحدس الفِكَر[4]
يا للامومة آفاق مقدَّسة أبعادها وعطاء ماله قدر
تلك الكرائم لا تنسى وإن ضعفت بالذهن أشباحها أو غامت الصّور
تعيش ذكراك أنغاماً ودالية ما عاش عند البنين السمع والبصر[5]

❖ ❖ ❖

قد كنت اشبع من نوم وأنتِ إلى جنب السرير عيون كلُّها سهر
النجم ملَّ وما ملّت شفاهك من تلك المواويل حتى يطلع السَّحر
الثّدي يشبعني والصَّدر يغمرني دفئاً ومنك الطوى والقرُّ يهتصر[6]
وملء نفسك فيما تبذلين رضاً ومنحة ما بها منٌّ ولا ضجر
لله حجرك، مهد إن غفوت به فلا ضرار بذي الدّنيا ولا ضرر

❖ ❖ ❖

---

(١) يوردني ويصدرني: يحضرني ويبعدني: وقد اورد الشاعر حرف الرّويّ مضموماً هنا وحقُّه الفتح، ففيه إقواء.

(٢) الأيك: البستان المتكاثف الأشجار: ولغا الطفل: تلفّظ ببعض الألفاظ.

(٣) النَّهَر: السّعة او النَّهْر.

(٤) تحدس الفِكَر: تظنُّ وتخمّن الأفكار.

(٥) الدّالية: الناعورة تصدر أصواتها وهي تدور، او كما عند العامة: شجرة العنب تتدلّى عناقيدها.

(٦) الطّوى: الجوع. والقُرُّ: البرد الشديد او الاستقرار. ويُهتَصَر: قصَد بها: يُعتصر.

امّـاه يـا ذكريـات أسـتجير بهـا ... غـداة يجمعنـي والهـمّ مؤتمـر

تشتاقها الرُّوح كالرَّمل الجديب إذا ... لاحت لـه ديمـة أو رشّـه الـدّرر[1]

وأطمئِـن لذكراهـا كمؤمنـة ... إذ تطمئِـن بذكـر الله لـو ذكـروا

وعندمـا طـارق الآلام يطرقنـي ... فـلا ننـام أنـا والليـل والقمـر

ويسـتبدُّ بروحـي في شراسـته ... ليلٌ من النازلات السّود معتكـر[2]

استاف روحك في عطر ووجهك في ... بدرٍ وأجلـوك حتـى يعـذب السَّمر

فـأنت كعبـة وحـي لسـت ابـرح في ... دهـري احـجُّ لذكراهـا وأعتمـر

❖ ❖ ❖

أُمّي! رعـى الله حِجراً ضمَّني زمنـاً ... ولفَّ جنحي من جنحيه معتجر[3]

وكـرَّم الله مثـواه واكرمـه ... ورشَّـه الارج المطلـول والمطـر[4]

وحـوَّل الرَّحَمـاتِ الغُـرَّ وارفـة ... مـن الظّـلال وحقـلاً كلُّـه زهـر

حتـى يـرفَّ علـى قـبر يـرفُّ بـه ... طهـرٌ، فيـورق فيمـا حولـه الحجـر

❖ ❖ ❖

امـاه هـذا جنـاح الـذلّ اخفضـه ... وجبهـة في ثـراك الطهـر تنعفـر

وهـذه امنيـات لا حـدود لهـا ... لكـلِّ امٍّ، بعيـد الام تدّخـر

❖ ❖ ❖

---

(١) الدّيمة: الغمامة الممطرة، والدّرّر: قطر المطر او رذاذه.

(٢) النازلات السُّود: المصائب الشديدة. والمُعتكِر: المكِر.

(٣) المُعتَجِر: الذّراع يعتجر الوليد اي يلتفّ حوله.

(٤) الأرَج: فوح الطِّيب او العطر، والمطلول: المنهمر عليه الطَّلُّ او المطر الخفيف.

## نموذج من الرباعيات

### إلى طفلتي جمانة

جمانــة يــا حســنات الطفولَــةْ ... أمــامكِ قلبــي أطــالَ مثولَــه[1]

ســحائِب عنــدي تنــثُّ الحنــان ... ستبقى ســماها عليــك هَطولَــه[2]

وكتــف يــذلّ لكــي تمتطيــه ... ويحســن للطفــل ذُلُّ الرُّجولَــة

لمــاذا وعــدتِ بلثــم الجبــين ... وكنــتِ بوعــدكِ هــذا مَطُولَــة[3]

❖ ❖ ❖

جمانــة إمّــا احتويــت الجبــين ... وقبّلــت منــه الجلــيّ الاغــر[4]

أرى فيــك إخوتــكِ الغــائبين ... فــإنّكِ كلّهــم المختصَــرْ

وفي قلبــك الطفــل أرواحهــم ... مشــاعرُ نابضــة بــالصّوَرْ

تهدهدنــي فهــي طيــف المنــام ... وتؤنســني فهــي روح السَّــمَرْ

❖ ❖ ❖

جمانــة عــذراً إذا لــم أكــن ... الاعــب فيــك المــزاج اللّعــوبْ

فقــد شَــلّ روحــي عــبءُ السِّــنين ... وغضّــن وجهــي ركــام الخطــوب[5]

وكيــف يغنــي فــؤادٌ بكــى ... وكيــف تغــرّدُ روحٌ تلــوب[6]

ولكــن ســافتعل البِشــر حتــى ... يغــرّدُ ثغــركِ هــذا الخلــوب[7]

❖ ❖ ❖

---

(١) المُثول: الوقوف والقيام.

(٢) تنثُّ: تَرْشَح. وسَماها: اي: سَماؤها. هَطولة: ممطرة.

(٣) مَطولَة: مماطلة ومسوّفة وكثيرة تأجيل تنفيذ الوعد.

(٤) الأغرّ: الأبيض.

(٥) رُكام الخطوب: المصائب المتراكمة المتجمعة.

(٦) تلوب: تستدير في بحث او عطش عن خلاصها من محنتها.

(٧) افتعل البشر: تصنّع وتكلّف البشاشة او طلاقة الوجه. والخَلُوب: السّاحر الذي يخلب العقول.

جمانـــة أمـــر اللّيـــالي عجيـــب ... يحـــار بـــه العبقـــريّ الأريـــب[1]

تلاقـــي الكآبـــة بالإبتســـام ... وتلقـــى السّـــرور بوجـــهٍ كئيـــبْ

تقـــرّب منـــا البغيـــض القصـــيّ ... وتبعـــد عنّـــا الشـــهيّ القريـــبْ

وأخلاقهـــا مثـــل أبنائهـــا ... عـــدوّق لـــدود[2] بوجـــهٍ حبيـــبْ

❖ ❖ ❖

جمانـــة يعجبنـــي فيـــك مـــن ... ســـمات الطفولـــةِ هـــذا الوضـــوحْ

فإنـــا بعصـــرٍ طغـــى الازدواج ... بـــه وذئـــاب لَبِسْـــنَ المُســـوح[3]

وينســـب للخـــائنين الخلـــود ... وللهـــادمين بنـــاء الصّـــروحْ

فيـــا زمـــن النّـــور يـــا ليتنـــا ... نعيشُ الظّـــلام علـــى عهـــدِ نـــوحْ

❖ ❖ ❖

جمانـــة والله فضـــلٌ كبـــير ... بأنـــا نســـمّى بنـــي آدمِ

ونحـــن ســـوائمُ عنـــد الطّغـــا ... ة او ســـلعة بيـــد السّـــائمِ[4]

فلـــو كـــان في الأفـــق بعـــض النجـــوم ... لمـــا ظـــلّ في ليلـــهِ القـــاتمِ

ولـــولا المهانـــة بالخاشـــعين ... لمـــا عربـــدت قبضـــةُ الظـــالمِ

❖ ❖ ❖

جمانـــة هـــوّم عنـــدي الاصيـــل ... وشعشـــع عنـــدكِ نـــور الصّبـــاحْ[5]

وعبّـــق فيـــك شـــذى الياســـمين ... وفي اخواتِـــك عطـــرُ الأقـــاحْ

فـــلا ترقبـــوا شـــدوَ قيثـــارتي ... فلـــم يبـــق شـــيء يهيـــج الصُّـــدَاحْ

لقـــد عـــاد قلبـــي نضـــو الهمـــوم[6] ... وقـــد عـــاد جســـمي بقايـــا جـــراحْ

❖ ❖ ❖

---

(١) الأريب: العاقل الذكيُّ الفَطِن.

(٢) اللّدود: المُخاصِم الشديد الخصومة.

(٣) المُسُوح: جمع مفرده مِسْح: وهو ثوب الرُّهبان.

(٤) السّوائم: الإبل او الماشية تُرسل للرّعي ولا تُعلف. جمع مفرده: سائمة. والسّائم: عارض السلعة للبيع.

(٥) هَوَّم: هزّ راسه من النعاس او نام نوماً خفيفاً. والأصيل: وقت اصفرار الشمس عند المغيب. وشعشع: انتشر خفيفاً.

(٦) نِضو الهموم: المُجْهَد لكثرتها.

جمانـــة إنَّ حصـــادَ السِّـــنين  على ما عهدت الوَنى واللُّغوب[1]
ولكنَّمـــا النَّبـــع رغـــمَ الفتـــور  ســـيبقى ولا يعتريـــه النّضـــوبْ
وتبقـــى الثمالـــة أشـــهى مـــن (م) البواكـير عنـد لهـاة الشَّـروب[2]
ويبقـى صـدى الماضيـاتِ الحسـان  ألـــذّ وإن ذهبـــت لا تـــؤوبْ

❖ ❖ ❖

أيـا طفلتـي ليـت دنيـا الصِّغـار  تسـود الكِبـار فيجلـى الغبـارْ
فتبـدو الأمـور علـى وجههـا  موضَّحـةً مـا عليهـا سـتارْ
فـلا يلبـس الذئـب ثـوب التُّقـاة[3]  ولا يدّعـي المجـد خـزيٌ وعـارْ
ولا يجـد الزَّيـف دريـاً لـه  ولا يحكـم اللَّيـلُ باسـم النّهـارْ

❖ ❖ ❖

أيـا طفلتـي إنَّنـي واثـقٌ  بـأنّ الـذي قلـتُ حلـمٌ جميـل
نعـوِّض فيـه عـن الواقـع (م) المرير لتخفيـف عـبءٍ ثقيـل
وإلاَّ فـإنَّ الزَّمـان الزَّمـان[4]  بمـا فيـه مـن زائـفٍ أو أصيـل
ولكـنَّ أحلامنـا راحـة  من الكبت[5] حتى ولو تستحيل

❖ ❖ ❖

---

(١) الوَنى: التّعب والإعياء والفتور والضّعف. واللُّغوب: أشَدُّ الإعياء.

(٢) الثُّمالة: ما يتبقى في آخر الكأس، ويقصد هنا آخر العمر. والبواكير: جمع مفرده باكورة وهي أول كلّ شيء أو المعجّل منه. ولهاة الشُّروب: حَلْق الإنسان الذي يشرب شراباً كثيراً.

(٣) التُّقاة جمع مفرده تقيّ، وهو: الذي يلزم تقوى الله وطاعته ولا يقع في المعصية.

(٤) الزَّمان الزَّمان: الزَّمان الحقّ أو الحقيقيّ.

(٥) الكَبْت: كتمان الفيظ في القلب. والكَبْت في علم النفس: العملية النفسية اللاشعورية التي يقصي بها المرء بعض تصوُّراته وعواطفه المؤلمة ورغائبه المحرَّمة، عن ساحة الشعور الواضح ليخفيها في العقل الباطن (اللاشعور)، ويتمُّ ذلك بغير إرادة صاحبها أو بغير علمه.

## سوانح

تمـــدَّد الصّبـــح علـــى لِمّتـــي ... وربَّ صبـــحٍ فـــدمٍ لا يـــرام[1]

وربَّ إشـــراقٍ علـــى حســـنه ... وحســـن مـــرآه ثقيـــل المقـــام

فـــالصّبح مـــا فيـــه نجـــوم ولا ... للشّـــمل فيـــه سَـــمَرٌ والتئـــام

كرهـــت ضـــوءَ الصّبـــح في لِمّتـــي ... إلا فلـــولاً[2] مـــن جيـــوش الظّـــلام

❖ ❖ ❖

صـــاحِ علـــى كِتْفَـــيَّ ثِقْـــل بمـــا ... تســـمع منـــه الأذن همـــس الانـــين

ودبَّ بالاوصـــــال فاغتالهـــــا ... واســـتامها في يَبَـــسٍ لا يلـــين

فرحـــت اشـــكو للطبيـــب الـــذي (م) اعتـــاد بـــان يفحصنـــي كـــلَّ حـــين

فقـــال لـــي: لكـــلِّ داءٍ دَوا ... يُطِبُّـــه[3] إلا ركـــام السِّـــنين

❖ ❖ ❖

هـــل دريـــتَ الإنســـان والذّئـــب جنـــ ... ـــسٌ واحـــدٌ يجمعـــان بـــالاعراق

غـــير انَّ الذّئـــاب تعـــوي واولا ... ء ينـــاغون في حـــروفٍ رقـــاق

وصفـــات الذّئـــاب تفتـــك بِالْغَـــا ... بِ واولاءِ فتكهـــم بـــالرَّواق

اِشمخي يـــا صراحـــة الذّئـــب فالإنـــ ... سَـــان خِـــبٌّ[4] منـــافق بالنّفـــاق

❖ ❖ ❖

هطـــل الغيـــث بـــالرَّبيع فعاشـــت ... وردة بـــالصَّحراء دون رفيـــق

سكنت غيرَ دارها فهـــي وســـط الـــ ... ـجدب غرقى، يا للجديب[5] الغريـــق!

---

(١) اللِّمّة: بكسر اللام: شعر الراس المجاوز شحمة الأذن. والفدم: الغليظ الجافي.

(٢) الفلول من جيوش الظلام: قصد بها: بقايا الشعر الأسود.

(٣) يُطبُّه: يداويه ويعالجه.

(٤) خِبّ: خدّاع يسعى بين الناس بالفساد.

(٥) الجديب: الذي اصابه الجَدْب اي القحط.

أيّها الوردة الوحيدة بعض الـ ـوجد أشبهتِ وحدتي في طريقي
فكلانا عبٌ الصّبوح بصحرا ءَ ستنهيه مفرداً للغبوق[1]

❖ ❖ ❖

في محفلِ الوردِ ودنيا الشّذا تبرّج الخميلُ في نبتهِ
والسّمك اكتظّ على شاطئٍ ولم يَعُد يُمنع في سبتهِ[2]
وكان قلبي يا ليالي الهوى غافٍ على بردٍ فألهبتهِ
لكنّه إذ رام جريئاً كبا فليته ظلّ على كبتهِ[3]

❖ ❖ ❖

سألتني الهموم هل من مكانٍ غير هذا القلبِ الّذي ما تهنّا؟!
خلّه للشّذا وللحبّ والشّدْ وِ وغرّد به على البُعد عنّا
قلت: قلبٌ بغير همٍّ بلا مَعْـ ـنًى ومن لازم العناءَ معنّى
إسأل العودَ دون شدٍّ وقرعٍ هل شدا في لحونه وتغنّى؟

❖ ❖ ❖

(١) عبٌ الصّبوح: أي استهلك شبابه. وستنهيه للغبوق: أي ستوصله لنهاية العمر.
(٢) السّبْت: السكون والراحة والنوم.
(٣) كبا: تعثّر وانكفأ على وجهه. والكَبْت: كتمان الغيظ في القلب. ولها معنى في علم النفس شرحناه في القصيدة السابقة.

## سماسرة الحرب

ملاتم رباع الارض بالنَّوح والنَّدبِ ... كفاكم دماءً يا سماسرةَ[1] الحربِ

لقد ملأها وحش الفلا وتجشات[2] ... بطون الرِّمال السُّمر من كثرة الشرب

تعبّونها كالشهد تستمرئونها[3] ... فيا بئش من شهد ويا بئس من عَبّ

لقد أصبحت صهباؤكم[4] وكؤوسها ... جراح بني الإنسان في الشرق والغرب

فأين عصور هذَّبت من غرائزٍ ... وسارت مع الإنسان من أول الدَّرب

لتسمو به عن غابةٍ وابن غابةٍ ... وعن خلق العربيد والثعلب الخبّ؟!

وشعَّت له الاديان نوراً وزحمةً ... لتسرج في ظلمائِه أضواً الشهب

وتجتثّ من أطماعه وشروره ... لينعمَ كلُّ النَّاس جنباً إلى جنب

فلما اختفى الحيوان فيه ولوَّحت ... سماتٌ عن الإنسان في فعله تنبي

تيقَّظ فيه اللَّيل وارتد ثانياً ... إلى الطَّبع وانزاح الذي جاءَ بالكسب

وعدنا لدنيا الغاب في كل ما بها ... وحوشاً نغطّي مخلب الوحش بالثوب

❖ ❖ ❖

كفاكم دماءً يا سماسرة الحربِ ... دعوها لردِّ الحق والوطن المسبي

وللشَّرف المجني عليه، فامَّة ... بلا شرفٍ تنداس بالنعل كالترب

وللظالم المغرور تصفع خده ... وللبائس المظلوم تنجيه من كرب[5]

فليست دمانا سلعة تشترونها ... وما للدِّما أثمان عند ذوي اللُّبِّ

---

(١) سماسرة الحرب: تجار الحروب الذين يستفيدون من بيع السلاح للمتحاربين أو من امور تتعلق بالحروب.

(٢) تجشأت: دفعت ما في بطنها من غازات عند امتلائها.

(٣) تستمرئونها: تستسهلونها.

(٤) الصُّهباء: من اسماء الخمر أو الخمر المعصورة من عنب ابيض.

(٥) تنجيه من كرب: تنقذه من الحزن أو الغمِّ الشديد.

ولا لعبة يلهو بها متبطِّر[1] فإنَّ مكان الدَّم أسمىٰ من اللعب

ولا هي سيف للبُغاة تسلّه متىٰ رغبت في حلبة الختل والنهب

لقد بعتمُ قدس الدِّماءِ وطهرها ببخسٍ من الأثمان يا إخوة الذئب

وألقيتمُ من أجل دنياً خسيسةٍ وحفنة نفطٍ ألفَ يوسف في الجب[2]

فأنتم ابو الآثام تجترحونَها[3] وأنتم أبو جهل وأنتم أبو لهب

دخلتم إلىٰ الدنيا وفيها منافذٌ إلىٰ الحق، من بوابة الشَّرِّ والسَّلب

فحتَّامَ هذا الوحل والأرض عندها رياضٌ وزهرٌ فوق زاهٍ من العشب

❖❖❖

كفاكم دماءً يا سماسرة الحربِ أفيكم قلوبٌ أم خلقتم بلا قلبِ؟!

أما هزَّكم مرأىٰ يتيمٍ ودمعةٌ معلَّقةٌ ما بين جفنيه بالهدب

بقية روح في إهابٍ[4] ممزَّق فعظم بلا لحم وقشر بلا لبّ

فللجوع أحشاه وللخوف روحه وللدمع عينٌ لا تملّ من السَّكب[5]

لقد سلبته الحرب حضنين من أبٍ وأمٍّ، فأقوىٰ[6] من حنانٍ ومن حدب

وقد هدّمت منه القنابل داره وآماله، فاغتيل بالبعد والقرب

مريضٌ مقيمٌ بين مرضىٰ، وجائعٌ رماه القضا ما بين جائعةٍ سغب[7]

فليت وقد أثكلتموه بأهله[8] ستعطونه من بعض ما خُصَّ للكلب

❖❖❖

---

(١) متبطِّر: متكبِّر غالٍ في مدحه وزهوه.

(٢) إشارة إلى غدر إخوة يوسف(ع) به.

(٣) تجترحونها: تقترفونها.

(٤) الإهاب: المظهر أو الجلد المغلِّف للجسم.

(٥) السَّكب: سكب الدموع.

(٦) أقوى من الحنان: خلا منه وافتقر إليه.

(٧) الجائعة السُّغب: جائعين في مجاعة لايجدون طعاماً.

(٨) أثكلتموه بأهله: أفقدتموه أهله بإهلاكهم.

كفاكم دماءً يا سماسرة الحربِ ... ومثلكمُ لا يترك الشرَّ من عَتبِ
أما هزَّكم وجهٌ شبابٌ خضابه ... دمٌ في شعيراتٍ على خدِّه زغبِ
وأمٌّ تناجيه بأحلام قلبها ... وتجمع ما ترجوه للقفص الذهبي
فجِيء إليها بابنها وهو جثَّة ... فأذهبَ منها عقلها فادح الخطب
ولم يبق إلاّ صورة لوحيدها ... تحنّ إليها مثل فاقدة السقب[1]
ومن أجل ماذا؟ هل هناك قضيَّةٌ ... تُراد ويضرى دونها المرء للذب[2]
ولكنّها من أجل لوثة معشرٍ ... بلا لبن يجنون منها ولا قعب[3]
ومن أجل كرسيٍّ عليه معاشرٌ ... أحطُّ مقاماً من مُسَنَّدةٍ خشب
أرغبة مهبوشٍ وأحلام طائشٍ ... تَحكَّمُ في دنياً وتلعب في شعب؟[4]
أيعطى زمامُ الرَّكب في يد تائهٍ؟! ... فيا ضيعة الساري ويا وحشة الركب!
ويا ضيعة الإنسان بين معاشرٍ ... ترى فيه أدنى قيمة من نوى القسب[5]

❖ ❖ ❖

كفاكم دماءً يا سماسرة الحرب ... ففي السِّلم ما يغني عن المركب الصَّعب
وفي السِّلم كسب من حلالٍ فجرِّبوا ... بأن تتركوا من لعبةِ الدَّم والغصب[6]
إذا كان عمر المرء رحلةَ عابرٍ ... ويحوي جناه غيره، فلمن يجبي؟!
ملأتم رباع الأرض من علق الدِّما ... وأولى بكم أن تغمروها من الخصب
زرعتم بأشلاءِ الشباب حقولنا ... وكان المنى أن تزرعوهنَّ بالحَبّ

---

(١) فاقدة السَّقب: الناقة التي فقدت سَقْبَها أي ولدها ساعة ولادتها إياه.
(٢) يَضْرى: يثور ويتوحَّش. والذَّبّ: الدِّفاع وردّ العدوان.
(٣) اللُّوثة: الحماقة أو مَسُّ الجنون. والقَعب: القَدَح الضَّخم.
(٤) المهبوش: الذي يسعى لكسب المال بأيَّة طريقة. وربما قصد: المهووس أو المُهَوَّس.
(٥) نوى القسب: بذور التَّمر اليابس الذي يتفتَّت في الفم.
(٦) لعبة الدَّم والغصب: التلاعب بدماء الأبرياء واغتصاب الحقوق.

سلبتم من الأطفال ضحك ثغورهم ... فأحزنتمُ من كان طُهراً بلا ذنب

أفيضوا على الأطفال دفئاً وهدهدوا ... نفوسهمُ بالحلو والسّائغ العذب

فلا نغمٌ في الأرض من دون لغوهم ... ولو لم يكونوا كانت الارض في جدب

فيا ربّ ألهمنا السّلام وأمنه ... ويا ربّ ذُدْ عنّا دهاقنة الرعب[1]

فأنت شجبت الحرب[2] إلاّ كريمةً ... وأنت جعلتَ السّلم اكرم يا ربّي

◆◆◆

(١) الدُهاقنة: جمع مفرده دِهْقان او دُهْقان وهو التاجر او زعيم الجماعة.

(٢) شجبتَ الحربَ: استنكرته ورفضتَه.

## احتفال الورد

كـــان حديثـــاً شـــيِّقاً ممتعـــاً ... حدَّثنـــي في ذات يـــومٍ خميـــل

قـــال: رايـــت الـــورد في جلبـــةٍ ... مجتمعـــاً عنـــد الصّبـــاح البليـــل[1]

ســـالته عمـــا بـــه فـــانبرى ... يجيـــب[2] وامتـــدَّ حديـــث طويـــل

فحـــواه انَّ الـــورد ينـــوي بـــأن ... يقيـــم حفـــلاً وردويـــاً أصيـــل

لأنَّـــا لـــو نشـــات وردة ... نزفُّهـــا في ظـــلِّ أيـــك ظليـــل

نجمـــع كـــلّ الـــورد في دبكـــةٍ ... وطيرنـــا نـــامره بـــالهديل

ويرقـــص النـــور وتشـــدو الربـــى ... ويعبـــق اللَّيلـــك والزنجبيـــل

واليـــوم يحيـــي وردنـــا حفلـــة ... فقـــد رأى في وجـــه ليلـــى زميـــل

فابتســـمت ليلـــى ولكنَّهـــا ... أبـــت بـــأن تُنمـــى لهـــذا القبيـــل

قـــالت بـــانَّ الـــورد مـــا عنـــده ... كمثـــل مـــا عنـــديَ إلاّ القليـــل

فـــالورد لـــونٌ وشـــذىً مـــا بـــه ... طعـــم إذا ذاقـــوه يطفـــي الغليـــل[3]

ولـــي بثغـــري قهـــوة طعمهـــا ... يحـــرِّك الموتـــى ويشـــفي العليـــل

والـــورد لـــو قُبِّـــل لـــم يســـتجب ... بمثلهـــا ونحـــن نعطـــي المثيـــل

والـــورد وجـــه واحـــدٌ مـــا بـــه ... تنـــوّع لمـــن أراد البديـــل

أمـــا أنـــا فلـــي فتـــون علـــى ... روعتهـــا ألـــف لعـــاب يســـيل

عنـــدي براســـي ذهـــبٌ طـــائرٌ ... اروع حتـــى مـــن خيـــوط الاصيـــل[4]

ومقلـــة ســـكرى وثغـــرٌ بـــه ... يلتهـــب الجمـــر وخـــدٌّ أســـيل[5]

ونـــاهدٌ بـــه غـــرور علـــى ... صـــدرٍ مـــن العـــاج وخصـــر نحيـــل

---

(١) الجلبة: الصياح والصخب. والصباح البليل: الرطب النّديّ.

(٢) انبرى يجيب: تعرض للإجابة وتصدى لها.

(٣) يطفي الغليل: يروي ظمأ النفس.

(٤) خيوط الأصيل: أشعة الشمس الذهبية الممتدّة عند الغروب كالخيوط.

(٥) الخدُّ الأسيل: الأملس المستوي.

والجـــانب الآخـــر كـــنزٌ بـــه ... مـوج مـن العطـر وفـرع رسـيل[1]

وكـــلُّ هـــذا وانـــا عندكـــم ... كـالورد والـورد لهـذا عديـل؟!

فـــامّن الـــورد علـــى قولهـــا ... مقتنعـاً بمـا أتـــت مـــن دليـــل

لكنّـــه قـــال لهـــا : إرفقـــي ... بنـا فمـا جـدوى الجمـال البخيـل

يـا اخـت كـلِّ الـورد لا ترفضـي ... ان تُتحفـي الـورد ولـو بـالقليل

فـــردَّتِ الـــوردَ ولـــم تشـــتركْ ... بـالحفل . يـا للحسـن إذ يسـتطيل!

فـــردَّد الـــوردُ : حجبـــتِ الســـنا ... يـا مشـرقَ الشَّـمسِ فصـبرٌ جميـل

❖ ❖ ❖

(١) فـرع رسـيل: شـعر مُرسَل طويـل.

## محاورة مع النيل

نظمت بالقاهرة ١٩٦٩م

يا نيل جئتك أستحثُّ ركابي ... وأكاد أستبق الخيال لما بي

رحلت إليك على النُّعوت مشاعري ... فأسرتها في واقع جذَّاب

ووقفت أرقب والتَّامل جلوة ... صُوَراً على ألق لديك مُذَاب

الصُّبح غرَّد بالشَّواطئ ضحكة ... بيضاء بين الماء واللَّبلاب

والعصر أروع ما رأيت غلالة ... تمتدُّ بين متالع وروابي[1]

والنَّخل من ذهب الاصيل كأنَّه ... حوريَّة في مطرفٍ عُنَّابي[2]

والموج يحضنه الشُّعاع كأنَّه ... جسد تلوَّىٰ في شفيف ثياب[3]

حملت طيوف جلاله وجماله ... رجع الهدير ونغمة المطراب

فبدا به رمسيس يعتجر[4] القنا ... ويمرُّ بين أسنَّة وحراب

في حين تعبر كليوباترا فتنة ... مجلوة في الزَّورق المنساب

أرْخَتْ على التاريخ عطر ثيابها ... فالدَّهر نفَّاح من الأطياب

❖ ❖ ❖

يا نيل سحر في العيون وصورة ... في الذِّهن من متقادم الاحقاب

رسَمَتْكَ مسحور الشَّواطئِ من رؤىً[5] ... ماضٍ وروعة حاضرٍ خلاَّب

الغانيات تمرُّ فوق رمالها ... فعل القطا يمتدُّ في أسراب

في موكب للعطر بعض سماته ... وهج الشِّفاه ورعشة الأهداب

---

(١) المتالع جمع مفرده مَتْلَع. وهو من الأضداد وقصد به الشاعر ما انخفض من الأرض.

(٢) المُطرف: اصلاً هو الرداء او الثوب الحريري المربَّع ذو الأعلام، وقد وصف الشاعر لونه هنا بالعنَّابي.

(٣) شفيف الثياب: ما تشفُّ عمَّا خلفها، الشَّفافة.

(٤) يعتجر القنا: اعتجر الشيء: لفَّه. والقنا: العِذق: وهو من النخيل كالعنقود من العنب، او الرَّمح.

(٥) رؤى الماضي: وحيه وخيالاته.

ويكرنفال[1] للشُّعور وحفلةٍ ... للكحل والالوان والأثواب
وتأوُّد الأجسام أعرب كسرها ... عمَّا تضيق به قوىٰ الأعراب
هزّت له الدنيا فكلّ تحرُّكٍ ... في أفقها لون من الإعجاب
وخُطاً حسدتُ الرَّملَ أنَّ ثغوره ... شبعت بها لثماً بغير حساب
يا غابة السُّيقان يا خمريَّةَ (م) الألوان جُنَّت خمرةً بإهاب[2]
مُسِّي الثرىٰ وأنا الضَّمينُ بأنَّه ... سيرفُّ في زهر وفي أعشاب

❖ ❖ ❖

يا نيل لو ظفر الرَّشد بليلة ... من ليلك المخمور بالانخاب
الباعث الخيَّام في خطراته ... نغماً علىٰ شبَّابةٍ ورباب
والمستثير علىٰ تشنّج (سُومةٍ)[3] ... مهجاً سَبَحْنَ من الجوىٰ بعباب
لسلا لياليه وعاف بساطه ... وجثا علىٰ رملٍ هنا وتراب
وحبا إلىٰ كاس ولفّ ذراعه ... خصراً وبلَّل ثغره برضاب[4]
حتَّىٰ إذا أهوَىٰ الخمار براسه ... وسجا وآذن وعيه بذهاب
ارضىٰ أمانيه وأرسل طبعه ... وانفكَّ من خطا به وصواب

❖ ❖ ❖

يا نيل ليلك رغم أنِّي لم الج ... فيه لمحت رؤاه خلف الباب
آلاؤه[5] لو مسَّت البلوىٰ مشىٰ ... فيها النَّعيم حلاوة وتصابي
شعَّت به البيض النُّجوم علىٰ الثَّرىٰ ... ومشت نجيمات السَّماء خوابي[6]

---

(١) الكرنفال: الاحتفال المليء بالبهجة والألوان والحركة.
(٢) الإهاب: المظهر الخارجي للأمور، وهو في الأصل الجلد المغلَّف لجسم الحيوان أو مالم يُدبَغ منه.
(٣) سومة: أم كلثوم، المطربة التي سُمِّيت في القرن العشرين كوكب الشرق لعظمة صوتها وسحر غنائها وتمثيلها ظاهرة فنية فريدة في عصرها.
(٤) الرُّضاب: الماء العذب أو الرِّيق.
(٥) الآلاء: نِعَمُه: واحدها: ألْيٌ وإلْيٌ.
(٦) خوابي: من خبا يخبو بمعنى سكن نورها وخمد، وثمة تورية ما بين انطفاء نور النجوم والخوابي بمعانيها الأخرى.

وانـزاح عـن قمـر السَّماءِ غـروره ... وخـداع مـا أعطـوه مـن ألقـاب
فلقـد تحدتـه البضاضـة والشـذا ... والسـحر عنـد كواعـبٍ أتـراب[1]
سـهرت علىٰ شطَّيك واحـة متعـب ... وربيـع منتجـع وحلـم رغـاب
رقصت فأرضىٰ الجاز[2] مـن أجسادها ... متشـنج في جيئـة وذهـاب
وهفـت فللشَّـعر الحريـر ملاعـب ... بـالكِتْف، يـا لاناقـة الألعـاب!
وسخت فاعطت كلَّ مـا شاء الهـوىٰ ... أفبعـد ليلـك مقصـد لطـلاب؟!

◆◆◆

يـا نيـل إن اك قـد جلوتـك فتنـة ... مـن ضِحْـك آفـاقٍ وحسـن رحـاب
وسـكبتُ تهويـم النُّجـوم بـاعين ... كـثر النّـداء بموجهـا السـنجابي
وزففـتُ للأسـماع مـن إيقـاعكَ (م) المهمـوس مـا يفـتنُّ في الإطـراب
فـلانَّ ذلـك منـكَ لـم يرعـف بـه ... قلمي[3] ولـم تمطر عليـكَ سـحابي
لا نغمـةٌ مـن غـير قيثـارٍ ولا ... عقـد لـه سـحر بغـير رقـاب
غـرَّدتَ في سـمعي وعشت بجانحي ... وهززتنـي ورقصـت في أكوابـي
هبـة رددت إليـك بعـض عطائِهـا ... والأصـل أنَّ الفضـل للوهَّـاب

◆◆◆

يـا نيـلُ أيُّ سـوانح مشـكورة ... دفعـت إليـك رواحلـي وركـابي؟!
قذفـت إليـك بغـير قصـدٍ مهجـةً ... شابت مشاعرها مـن الأوصـاب[4]
وقسـا عليهـا الجـدب حتـىٰ ردَّهـا ... صحـراء خاليـة مـن الإخصـاب
جفَّـت وفيهـا ألـف نبـع وانتهـىٰ ... مـا كـان مـن خَضِـلٍ بهـا ليباب[5]

---

(١) البضاضة: الطراوة والليونة والكواكب: جمع كاعب وهي الفتاة التي نهد ثدياها. والأتراب: المتماثلات في العمر.

(٢) الجاز: نوع من الموسيقا غير العربية يتميّز بالصخب والضجيج ذو توقيع سريع.

(٣) لم يرعف به قلمي: لم يكتب عنه.

(٤) الأوصاب: جمع مفرده وصَب، وهو الوجع أو المرض.

(٥) يباب: خراب.

حتّى أتيتُ إليك فانبعث الهوى ... ونزت شمول أهملت بوطاب[1]

وتململت قيثارة مهجورة ... عادت لها الأنغام بعد غياب

❖ ❖ ❖

لكنّني والشكر ملء جوانحي ... لعطاك لم أظفر بغير عذاب

فلقد أثرت عليّ قلباً أخضراً ... في هيكل أمسى من الأحطاب

قلب ككنز بالتُّراب مخبّأ ... مَن ذا درى بالكنز تحت تراب؟

مرّت عليه المغريات فلم تجد ... ما تستريح إليه من أسباب

وعذرتُها فالعود إن لم تنبعث ... نغماته قطع من الأخشاب

فلو انّ وقدَكَ إذ أعاد لي الهوى ... المشبوب ردّ عليّ بعض شبابي[2]

❖ ❖ ❖

يا نيلُ جريُك مثقل فكأنّه ... خطوات مهدود من الاتعاب

أتراك أسكرك الّذي يجري على ... شطّيك من نجوى هوًى وعتاب

أم أنّ ذلك رحمة بزوارقٍ ... نشوانةٍ بالحبّ والاحباب

أم أنها خيلاء مجدٍ حُزتَهُ ... من عهد آمونٍ ليوم عُرابي

ينمي[3] إليك الخالدين دراية ... في متحف ورواية بكتاب

حرصوا على صنع الخلودِ بكرنك[4] ... فعل الملوك ومنحة الأرباب

وأروك حتّى الموت في أهرامهم ... يتلفّع الخيلاء في جلباب

وسجيّةُ الآسادِ أنّ مثالها ... كعيانها في الرُّعب والإرهاب[5]

❖ ❖ ❖

يا نيل! أيُّ قلادة من جوهر ... شعّت بجيدك فتنة الألباب

---

(١) الشَمول: الخمر تشمل بريحها الناس، والوطاب: الإناء.

(٢) الهوى المشبوب: المتّقد.

(٣) ينمي إليك الخالدين: ينسبهم إليك.

(٤) الكرنك: منطقة معابد اثرية في مصر.

(٥) سجيّتها: طَبْعُها وغريزتها. والعيان: الرُّؤية او ما يُرى بالعين.

نظمت فرائدها سلالة فاطم ... خير الصفات وأشرف الأحساب
جمعت على فخر عزيمة حاكم ... وعُلا معزٌّ للذُّمار مهاب[1]
وسمت بأزهرها الشّريف فيمّمت ... شطر السّما بمآذنٍ وقباب
العلم والآداب في أبهائه ... والهدي والإيمان في المحراب
طرد الضّلالة والظلام لأنّه ... متحدّرٌ من كوكبٍ وشهاب
وَضُحَتْ معالمه وما أزرى بها ... من رام يستر وجهه بنقاب
فالبيت بيت الله لا يخفى وإن ... ملؤوه بالأزلام والأنصاب[2]

❖ ❖ ❖

يا نيل من وهج الفرات ووقده ... ونفار غزلانٍ به وكعاب[3]
وخمار أديرة الأساقف رصّعَ (م) ابنُ عديّ منه كاسه بحباب
ورؤى سميراميس وهي من السّنا ... بغلالة ومن الشذا بملاب[4]
ومن اللّيالي الألف تخطر دجلة ... منهنّ في زاهٍ من الأثواب
وبها عُلَيّةُ والرّشيد وجعفر ... سكروا على الأنغام من زرياب
وأبو نؤاس مرّ ينشد حانة ... فسقوه حتّى طاح بالأعتاب[5]
ومن الرّضيّ وليله وقلائد ... حميت بفعل عناقه الملهاب
ومن القيان ودار سابور ومن ... متع لذيذاتِ المذاق عِذاب
من كلٌّ ذاك إلى لهيبك مثله ... فكلاكما لهب على الأعصاب
وإلى ابن رمسيسَ الذي غزل الهوى ... هذا النّسيج من ابن حمّورابي

❖ ❖ ❖

---

(١) الذُّمار: ما يتوجّب على المرء حفظه والدفاع عنه كالأهل والعِرض.
(٢) الأزلام: ما كان العرب يقترعون بها من القطع الخشبيّة في الجاهلية. والأنصاب: جمع مفرده نُصُب، وهو ما نُصِب وعُبِد من دون الله عزّ وجلّ.
(٣) الكعاب: الكواعب، ورد شرحها سابقاً.
(٤) سميراميس: ملكة آشورية يمتزج تاريخها بالخرافة. يُنسب إليها تأسيس بابل وإقامة الحدائق المعلّقة إحدى عجائب الدنيا القديمة.
(٥) ابو نؤاس: شاعر عباسي اجود شعره خمرياته.

## إلى جمعية منتدَى النشر

نظمت عام ١٩٦٣م أيام تعرضها إلى هزّات عنيفة في محيطها.

نجّـاكِ عـبر التّيـه أنّـك بـيرقُ ... ووقـاكِ عنـد المـوج أنّـكِ زورقُ[١]

لا ترهبـي أن يغرقـوكِ بضجّـةٍ ... فـأبوك عهـدي سـابح لا يغـرق

شـدّت بكاهلـه الخطـوب فأدّهـا ... ثقـلاً ومـا أدّتـه سـود تطـرق[٢]

ورمتـه أمٌّ بـالعقوق فكذبـت ... كـفٌّ تـذود وفكـرة تتـألق

المسـرج الأذهـان يطعـم جوعهـا ... قلباً علـى اللّهـب المقـدّس يحـرق

والمنكـر الـذّات الّتـي لـو رامهـا ... لتضخمـت ذات وأخصـب مرفـق

لكـنّ ذات العـاملين وجودهـا ... هـدف وإن وعـر الطّريـق يحقـق[٣]

ولتنمحـي مـن بعـد ذلـك ذاتهـا ... مـا عـاش رقـم بالمكاسـب ينطـق

❖ ❖ ❖

يـا بنـت مـن أسـرى أبـوكِ محلّـق ... عـبر النُّجـوم ومشـعل متـألّق[٤]

فترسّـميه ليسـتبين صغـاره ... بـدات قوادمهـا الزّغـاب تحلّـق

غُذّي فإنّ الدّرب يعرف من مشى ... متـائبَ الخطـوات ممـن أعنقـوا[٥]

وتسـاكبي شـدواً يعـود خميلـه ... ألقـاً ينضّـره الصبـاح المشـرق

فبليّـه أنّ الهـزار يكـفّ عـن ... غَـرَد وثَمّـة ألـف بـوم تنعـق[٦]

❖ ❖ ❖

---

(١) التيه: المكان او الأمر يُتاه او يُضلُّ فيه. والبيرق: الراية تظهر من مكان بعيد.

(٢) أدّها: اثقلها واتعبها.

(٣) وعر الطريق: شقّ التقدّم عبره إلى الهدف.

(٤) أسرى: سار ليلاً.

(٥) غذّي: انشطي في المسير والتقدم. ومتائب الخطوات: الماشي بفتور وكسل.

(٦) بَليّة: مصيبة.

يـا بنـت دنيـا الخصـب إنَّ براعمـاً ... نبتـت صغـاراً في ثـراكِ ستبسـق[1]

فتعهَّـدي غرسـاً نمـا وتوقعـي ... أن يسـتهين بغرسـك المتفيهـق[2]

مـا ضـرَّ والهـدف المؤمَّـل نـاصع ... أن ينـبز النَّبـع المـذال مرنِّـق[3]

لـو كـان كـلّ مطقطـق يعنـئ بـه ... حاز الوسـام لدئ السِّباق اللَّقلق[4]

إنَّ الألـئ نـبزوك حـين تبيَّنـوا ... رجعـوا إليـك وكذَّبـوا مـا لفَّقـوا

رفقـاً بعـاقرة تهـزُّ بمهدهـا ... خلـواً لتهـرب مـن فـراغٍ يقلـق[5]

❖ ❖ ❖

سـيري فمـا وقـف الزَّمـان لفريـة ... يومـاً ولا ردَّ المغـذَّ معـوِّق[6]

مـا فـلَّ عارضـة الهزبـر مخـذَّل ... أبـداً ولا دفـع الجبـان مصفِّـق[7]

روِّي الـثَّرئ فـإذا ازدهـئ فرسـالة ... اولا فحسـبك أنَّ غيثـك ريِّـق[8]

إنَّ الحيـاة لواضحـين مشـوا إلـئ ... هـدفٍ وليسـت للَّذيـن تزابقـوا[9]

صنعـوك للأجيـال أمنيـة فـلا ... يلـوي بعزمـك أنَّ أفقـك ضيِّـق

إنـا نريـدكِ جـذوة تهـدي ولا ... يكـوئ بهـا حتَّـئ العـدوُّ المحنـق

غَذِّي البصيـص فسوف يغدو شعلة ... تهدي وإن غضب الظَّلام المطبق[10]

وتسـاكبي شـدواً يـبرعم في الـثَّرئ ... نبتـاً ولـو كـلُّ الضفـادع نقنقـوا

❖ ❖ ❖

---

(١) تبسق: يعلو ذكرها في الفضل.

(٢) المتفيهق: من يملأ فمه بالكلام ويتوسّع فيه ويتنطّع. ماضيه: تَفَيْهَقَ.

(٣) ينبز النبع: يلقُبه. والمُذال: المهين المبتذَل او المتطاول. والمُرَنِّق: المكدِّر.

(٤) معروف عن اللقلق انه يُصدر طقطقة جوفاء لاطائل منها.

(٥) العاقرة: قصد المراة العاقر التي لا تُنجب اطفالاً.

(٦) الفرية: الكذب او الافتراء. والمُغِذّ: الجادّ في مسيرته.

(٧) ما فلّ عارضة الهزبر: ما ردّ خدّ الأسد او انقضاضة مخذّل ومخوّف.

(٨) حسبك: يكفيك فخراً. ان غيثك ريّق: ان تضحيتك مثال يقتدى به. فالرِّيّق من كل شيء اوله.

(٩) تزابقوا: تذبذبوا في اتجاهاتهم وميولهم مترجرجين كالزئبق.

(١٠) البصيص: اللَّمعان والبريق. والظلام المُطبِق: الشامل.

## إلى رائِدين

القيت بمناسبة عودة عميد منتدى النشر الشيخ محمد رضا مظفر وسكرتيرها السيد محمد تقي الحكيم من مؤتمر إسلامي عام ١٩٦٤م.

غادرتمـــا فـــالقطر عينٌ ترمـــقُ ورجعتمـــا فـــالقطر ثغـــرٌ مشـــرقُ

حلّقتمـــا وأرَىٰ الغـــريَّ وانتمـــا ضـــافي جناحيـــه يظـــلُّ يحلّـــق

أهـــلاً بســـبّاقَين رحّـــب فيهمـــا قلـــم يعـــبّر عـــن فـــؤادٍ يخفـــق

وبريشـــتين تفنّنـــا إذ صـــوّرا فعلمـــت أنّ العبقريـــة تخلـــق

فـــلرائِدين عـــن الغـــريِّ تحيّـــة تهـــدىٰ وعطـــر مـــن علـــيٍّ يعبـــق

❖ ❖ ❖

للعـــائدين إلـــىٰ الغـــريِّ عواطـــف أصفـــىٰ مـــن النّبـــع المـــذال ترقـــرق

المثقّلـــين وليـــس غـــير مفـــاخر يزهـــو بهـــا جيـــد ويشـــمخ مفـــرق

شـــاهدتما فتحدّثـــا عمّـــا بـــه يجـــزىٰ مجـــدٌ في الحيـــاة ومخفـــق

هـــل مثـــل بلوانـــا هنـــاك فمبـــدع يُقصىٰ ويُحضن تافه متمشدق؟![1]

وهـــل الـــرُّؤوس يعيـــث في أبعادهـــا حتّىٰ بعصر النُّور فكر أحمـــق؟![2]

هـــل منحـــة الألقـــاب أمـــر هيّـــن يسخو بها ومتىٰ يشاء المغـــدق؟![3]

وهـــل الحديـــث مـــن العلـــوم ضلالـــة كبرىٰ ودارســـها فتًى متزندق؟![4]

هـــل بيننـــا قـــدر بذلـــك جـــامع ام أنّهـــم عرفوا الشّـــذىٰ وتذوّقـــوا؟!

اللّهـــم أوضـــح عنـــد قومـــي رُؤيـــةً ليميّزوا مـــا يســـتطاب وينتقـــوا

---

(١) يُقصى: يُبعَد. والمتمشدق الذي يتشدّق بالكلام اي يملأ شدقيه به تفصُّحاً.

(٢) يعيث فيها: يفسدها.

(٣) المُغدق: الذي يكثر المكافآت والعطاء.

(٤) المتزندق: المتخلّق بأخلاق الزنادقة فأظهر الإيمان وابطن الكفر واخفاه.

فالشَّهد قيء النَّحل إلا أنَّه ... ما زال عند ذوي النُّهى يتذوق[1]

واللَّعس في الشَّفتين لون أسود ... لكنَّه عند الأوانس يعشق[2]

❖ ❖ ❖

اغنت موائِدنا جهود أئِمَّة ... فكلوا وغذُّوا الجائِعين وأنفقوا

والنشء عندكم الوديعة فاحفظوا ... هذي الوديعة لا تُخان وتُسرق

غذُّوه لكن بالأصالة وانبذوا ... ما روَّج المتزمِّتون وزوَّقوا[3]

أجدى كثيراً من غذاءٍ تافهٍ ... ذهن يجوع إلى الصَّحيح وأخلق[4]

شبر يشاد على الصُّخور أهمّ من ... قصر يطول على الرِّمال ويسمق[5]

غذُّوه خيرَ قديمه وحديثه ... وضعوا خطاه على الهدى وترفَّقوا

رشُّوا الطَّريق عن الغبار له ولا ... تزد المياه عن المراد فيزلق

وابنوه عملاق الضَّمير فإنَّه ... من دون ذاك مغرَّب ومشرَّق

وعلى تراب أبي ترابَ ضعوا له ... غرساً فترب أبي ترابٍ يعبق

❖ ❖ ❖

دنيا عليٌّ وهي خصب ممرع ... يمتار منها ما استطاع المنطق[6]

فوَّارة الينبوع إن تمتح لها ... كاساً تدافع ضعفه يتدفق

تختار منها رونقاً وتظنُّه ... الأسمى فيلمع فوق ظنِّك رونق

---

(١) قيء النحل: يخرج من أفواهها. ذوو النُّهى: العاقلون.

(٢) اللَّعس: سواد مستحسن في باطن الشَّفة أو سواد في حمرة، والأوانس، والأنسات جمع آنسة: الفتاة الطيبة النفس والحديث التي يؤنس حديثها ويُحَبُّ قربُها.

(٣) الأصالة: العلم والأدب والفكر الأصيل. انبذوا: اطرحوا. وارموا. وروِّج المتزمتون: أعلنوا تزكيتهم له. وقصد بالمتزمتين: المتشدِّدين في آرائهم. وزوَّق الشيء أو الكلام: جمَّله وحسَّنه.

(٤) الذهن: الفهم والعقل والفطنة أو التفكير أو الاستعداد للإدراك.

(٥) يسمق: يعلو ويرتفع.

(٦) يمتار: يستمدّ.

رقص الشُّعاع بها لغير عيوننا ... فكأنَّها في أرضنا لا تشرق

يتنفَّس الغرباء نشر أريجها ... والجوّ عند بني عليٍّ يخنق

الكاس ملأى بالخلوِّ أهكذا ... يا ملهمين وكاس غيرك تشهق[1]

ولو انَّ غيركُمُ يُماز بزائد ... عنكم لقلت من التنافس أشفقوا

لكنَّ غيركم استظلَّ وأنتُمُ ... بالشَّمس ظلَّ لواؤكم إذ يخفق

❖ ❖ ❖

يا لاطِئين على التُّراب مخافة (م) الإعصار غيركُمُ السَّماءَ تسلَّقوا[2]

أتقلُّهم عند السُّرى نفَّاثة ... وتظل تخطر في سرانا الأنيُق[3]

أوليس رزءاً أن نعيش بعتمة ... والنُّور في آفاقنا يتألَّق[4]

أنا لا أقول ذروا القديم فإنَّه ... اصل عليه جديدنا يتعلَّق

لكن أفيدوا منهما فكلاهما ... فيه الكريه وفيه آخر شيِّق

إنِّي رأيت النَّبت يغرس في الثَّرى ... جذراً ويتلع للشُّعاع فيورق[5]

❖ ❖ ❖

(١) كاس غيرك تشهق: تكاد ان تختنق من الامتلاء الحقيقي.

(٢) يا لاطئين على التراب: يا ملتصقين به.

(٣) السُّرى: السَير او التحرُّك ليلاً. الأنيق: النُّوق والنِّياق: جمع مفرده ناقة.

(٤) الرزء: المصيبة.

(٥) يتلع: يمدُّ عنقه ويتطاول.

## خطرات في العيد

نظمت عام ١٩٥٩م

مرَّ عيد الورىٰ ومامرَّ عيدي ... فشدا عودهم وهوَّم عودي[١]

صنَّفتهُمْ مباهج فتنادوا ... لجناها ولستُ ممَّن نودي

فهفا معشر إلىٰ عبٍّ صهباء ... وقيثارة وملعبِ غيدِ[٢]

فهُمُ في الضَّلال من ليل فرع ... وهُمُ في الهدىٰ بضوءِ خدود

وهبوها نفوسهم والقرابين ... من قديماً تقاد للمعبود

ثم لا شيء إنَّهم نسخ من ... صور قد تكرَّرت من بعيد

❖ ❖ ❖

وفريق تيمَّموا عتبة الأسْ ... ـيادِ في حقلِ سيِّدٍ ومَسودِ

ربضوا حولهم كما كان أهل الـ ... ـكهف فيه وكلبهم بالوصيد[٣]

لفظتهم شتَّىٰ المجالات إذ ضا ... قت بهم من بلاهة وجمود

فاستراحوا إلىٰ التَّفيُّؤ بالحو ... زَةِ أكرِم بظلِّها الممدود

فاستحالوا فطاحلاً في شهور ... واستطالوا هياكلاً من جليد[٤]

واستفادوا مضيرة وسمتهم ... بشعار في جبهة أو فود[٥]

فتبدَّىٰ علىٰ الوجوه وسام ... فيه نور من الجباه السُّود

وتهامت سخيَّةً بركاتٌ ... من خداع فبئس دنيا القرود

---

(١) الورى: الخَلْق والبشر. وهوَّم: فترت حركته وهزُّ الرأس من النعاس.

(٢) العَبُّ: الشُرب السريع دون تنفس أو مصّ. والغيد: جمع غيداء.

(٣) ربضوا: جثموا. والوصيد: فناء الدار والبيت أو عتبة الباب.

(٤) الفَطاحِل: جمع مفرده، فِطْحَل: وهو الضخم الممتلئ الجسم أو الغزير العلم.

(٥) المَضيرة: الطعام المصنوع من اللبن الحامض واللحم. والفَوْد: جانب الرأس ممّا يلي الأذن إلى الأمام أو الشعر الذي ينبت في المكان الموصوف.

ثـم مـاذا فليـس ذلـك بالطـا  رف بل بعض ما أتـى مـن تليـد[1]

❖ ❖ ❖

ومشـت أمّـة تقـدّم للسُّلـ  ـطـان مـا أتقنتـه مـن تحميـد
فانحنوا خشّعاً علـى السُّدّة الغـرّاء (م) في موكـب طويـل السـجود[2]
يتبـارون في المديـح ويثنـو  ن علـى منجزاتـه والجهـود
أو ليسـت كروشـهم وهـي مـاوَى (م) السُّحت للمنجزات خير شـهود؟![3]
وتتيـه الأكتـاف في الحلـل (م) الزُّهْـرِ وللمـوت يـا عـراة الجلـود
أو ليسـت مكاسـباً أن يُسـاوى  بـالفقير الغنـيُّ في التّحديـد
مـا لنـا والصُّعـود إنّ النُّزول (م) السّهل أجدى من متعبات الصُّعود
وقديـم هـذا وليـس جديـداً  فالسـلاطين سـادة للعبيـد

❖ ❖ ❖

ومضـى بعضهـم وقـد جـاع شـهراً  يرتعـي مـن طباقهـا والـثّريد[4]
كلّمـا نـالت الكـروش مـن الأكـ  ـل تنادت تقول: هـل مـن مزيـد؟
ومشـوا يلبسـون كـلّ جديـد  مـن ثيـاب ومـا أتـوا بجديـد
إنّ عيشـاً قِوامـه الأكـل والشُّـر  ب لمـن شـيمة الحمـار البليـد[5]
وأخـيراً فليـس ذلـك إلاّ  صـورة مـن تسلسـل مشـهود

❖ ❖ ❖

هكـذا عيّـدوا ورحـت كمـا قيـ  ـل غريبـاً كصـالح في ثمـود
وعلـى مقلتـيّ لفتـة حـيرا  ن قصـيٌّ عـن الصّحـاب وحيـد

---

(١) الطارف: الجديد الحديث. والتليد: القديم.
(٢) السُّدّة: المكان المرتفع يُنصب للإشراف على أمور معينة أو المنبر.
(٣) السُّحت: الحرام وما خبث من المكاسب كالرشوة ونحوها.
(٤) الثريد: نوع من الطعام يُفتُّ فيه الخبزُ ويُبلُّ بالمرَق. والطباق: أطباق الطعام.
(٥) قوام الأمر: نظامه وعماده وما يقوم به.

لست ادري كيف انفردت ومنهم جبلت طينتي وصيغ وجودي؟!
وسواء كنتُ المميَّز ام كا نوا فقد بان نجدهم عن نجودي[1]
فسماواتهم وإن مُلئَت شهباً فخير منها حصًى في صعيدي[2]
أنا لا أرتضي الشُّموس بمنٍّ عن سراج أسرجته من وقودي
وبكاسي صبابة هي خير من غديرٍ ما نلتُه بجهودي

❖ ❖ ❖

وتساءَلتُ والشُّكوك تديرُ (م) الرّاس منّي بالجزم والتَّرديد:
انا وحدي دربي هدًى ودروب (م) النّاس جمعاً إلى الضّلالة تودي
أم هي اللاَّحدود عند صحابي وهي عندي نوازع في حدود؟![3]
أم قيود صنعتها باختياري ثم جارت على يديَّ قيودي؟!
لا، فما استبهم الظَّلام من الصُّبـ ـح وللصُّبح رفَّة في عمود
وبعينيَّ ناقد يعرف التِّبـ ـرَ المُصَفَّى من زائفات النُّقود
غير أنّي يا ربّ أملك روحاً واضحاً لا يميل للتعقيد
وسأبقى كما تريد وإن أفـ ـردت من كلّ صاحب ومريد[4]
مستنيراً بوحدة منك تحمي فطرتي من تعدُّد المعبود[5]

❖ ❖ ❖

ربِّ! أثرى عطاؤك الغمر روحي فزرعت الرِّياض في كلّ بيد[6]
وملأت الأفق الشَّفيف طيوفاً يتساحبن لامعات البرود[7]

---

(١) النجد: الطريق الواضح.
(٢) الصَّعيد: المنزلة والمكانة او وجه الأرض.
(٣) النوازع: الآمال والأحلام التي يؤمّل تحقيقها.
(٤) أفْردت: ابتُعد عني وتُركتُ وحيداً.
(٥) الفطرة: الطبيعة السليمة لم تُشَب بعيب.
(٦) البيد: جمع بيداء وهي الفلاة.
(٧) البرود: جمع بُرْد وهو الثوب المخطّط الموشّى.

أنـت لـو لـم تُعِـدَّ منِّـيَ قيثـا ... رأ لمـا أسـكر الزَّمـان نشـيدي[1]

بفمـي مـن منـابع النُّـور مـن قُـدْ ... سـكَ روح سـكبتُه في قصيـدي

وأرتنـي وللنُّهـى خطـرات ... رحمـةً منـك سـمحةَ التَّسـديد

إنَّ مـا في الوجـود إلاَّك وَهْـمٌ ... فـانحنى خاشـعاً لديـك وجـودي

واطمـأنَّت خطـاي للـدَّرب إذ أنـ ... ـتَ علـى غايـةٍ بـه مقصـودي

◆◆◆

(١) لو لم تُعِدَّ مني قيثاراً: لو لم تجعلني خيِّراً سالفاً.

## من أطياف العيد

نظمت عام ١٩٦١م

عـادني مـن أطيـاف وحيـكَ دفـق ... فمشـى يؤنـس الحوالـك بـرق[١]

حالمات مـا كـدن يخطـرن حتّـى ... أرقـص الجـانح المهـوّم خفـق[٢]

فجسسـت الأوتـار بعـد هجـوع ... فتبـارى شـدو وردّد جـوق[٣]

وجلـوت الصّـدى عـن الكـاس (م) فـافترّ ويـي للسُّلافة البكـر شـوق

أنـا لـولا وحـي لديـك لمـا مـو ... سـق عـود عنـدي وعربـد زقّ

❖ ❖ ❖

قـد تعـدّدت في معـانيك يـا عيـ ... ـد ففـي كـلّ جـانح لـك أفـق[٤]

فبـأحلام طفلتـي أنـت أثـوَا ... بٌ حسـانُ الألـوان حمـرٌ وزرق

وأراجيـح في الهـوى ومَواصِيْـ ... ـل علـى نطّـة الصّغـار تنـقُّ

وشـفاه تـثرثر الكلـم السّـا ... ذج مـن نـاعم النّسـيم أرقُّ

نظـرات بريئـة في عيـون ... تسكب الطُّهر لـم يدنّسـه حنـق

ويـأحلام جدّتـي أنـت كعـك الـ ... ـعيـد يُدحـى بكفّهـا ويُـرقّ[٥]

وحكايـاً مزوّقـات عـن السُّلـ ... ـطان في مسـمع الصّغـار تـزق[٦]

وحنـين إلـى الشّـباب وأولا ... ع ترامـت أبعادهـا فهـي مـزق[٧]

---

(١) الحوالك: من الحُلكة: اي شدّة السّواد. وهي جمع حالِك اوحالكة.
وقصد بالحوالك: همومه وأحزانه.

(٢) المهوّم: المتعب الراغب في النوم لشدّة نعاسه وتعبه.

(٣) جسست الأوتار: عزفت عليها.

(٤) تعدّدت في معانيك: كثرت إيحاءات معانيك.

(٥) يُدحى: يُبسَط ويمهّد.

(٦) تُزَقّ: تلقى على مسامعهم.

(٧) اولاع: جمع وَلَع، وهو نوع من التعلّق والهوى.

ويقايـــا صبابـــة نمَّ عنهـــا  راحـة خُضِّبت ورجـل تشـق[1]

يـا لحلـو الشَّـباب إن راح تبقـى  منـه للنَّفـس ذكريـات وعشـق!

❖ ❖ ❖

وبدنيـــا المرفَّهـــين لـــذاذا  ت تـنزَّى فيهـا علـى الإثـم عـرق

كـــلُّ أيـــامهم نعيـــم وأعيـــا  د فمـا جـدٌّ في صبـاحك فـرق

خـبروا امتـع اللَّذائِـذ فالبكـ  ـر عتيـق حتَّـى تجشَّـا ذوق[2]

لـم يخافوا أن تنضب الكـاس مـادا  م لهـم مـن منـاكب العـري رزق

إنَّهـم مـا علمـت عـبءٌ علـى الدُّنـ  ـيـا يئِـدُّ احتمالـه ويشـقُّ[3]

فـإذا عُـدَّت المفـاخر لـم تعـ  ـدم لهـم زامـراً وطبـلاً يـدقُّ

أي فوضًى في الكـون أن يشمخ الزَّيـ  ـف وأن يدمـغ المقـاييس خـرق؟!

❖ ❖ ❖

ولـدى البائِسـين أنـت سـويعا  ت بهـا قسـوة الحيـاة تـرقُّ

فيفيئـوا إلـى حصيـل حـولٍ  أدَّ فيه الاجسامَ حرثٌ وطـرق[4]

بـين ثـوب وإن تواضـع إلاّ  أنَّـه ليـس فيـه رتـق وفتـق

ورغيـف يلـين بـالمضغ لـم يتـ  ـعب كباقي أيَّامـه منـه شـدق[5]

ووعـود لزوجـة وصغـار  أنَّـه سـوف ينعـش الحقـل ودق[6]

❖ ❖ ❖

---

(١) الراحة: راحة الكف.

(٢) البكر: الجديد او اول الشيء.

(٣) يَئِدُ: من اده الأمر: اثقله وعظُم عليه.

(٤) يفيئوا: مضارع ما ضيه فاؤوا، وهو هنا بمعنى يَعْمَدوا او يلجؤوا.

(٥) الشِّدق: جانب الفم من باطن الخدّ.

(٦) الوَدْق: المطر.

أيُّهـــا العيـــد أنـــت أبعـــد ممَّـــا نحتـــوه مـــن النُّعـــوت وشـــقُّوا

إنَّ معنًـــى تريـــده منـــك دنيـــا (م) الله أســـمى ممَّـــا رأوا وأدق

لســـتَ بـــالعيد أو يســـود القوانيـــ ـن بأيدي الحكَّام عـدل وصـدق[1]

ويـــأن يفهمـــوا وكـــم تكشـــف (م) الأيَّـام أنَّ الشُّـعوب لا تُســترقُّ[2]

ويـــان تســـمع الصُّـــروح نـــداءَ (م) السَّفح حتَّى يزول حقد وحمـق[3]

ويـــان توســـع الهوامـــش إبعـــا داً وأن يدخـــل الحيـــاةَ الاحـــقُّ

مـن أنـاس عاشـوا الحيـاة فقاعـا ت إذا مسَّـــها النَّســـيم تطـــق

ويـذاد الغربـان عـن ســرحة الـرَّو ض ليشـدو علـى الخمـائِل وُرْق[4]

فـترقَّب أولا فـذي خدعـة الاحـ ـلام أنَّ العرجـون في النَّخل عـذق[5]

❖ ❖ ❖

(١) أو: حتـى.

(٢) لا تُسترَقُّ: لا تُستعبد.

(٣) الصُّروح: جمع صَرْح، وهو القصر العالي وقصد المقيمين فيه.

(٤) يُذاد: يـرَدُّون ويُدفَعون. والسُّرحة: الشجرة العظيمة الطويلة. والوُرْق: جمع وَرْقاء، وهي الحمامة ذات اللون الرَّماديّ.

(٥) العُرجُون: العذق الذي هو من النَّخل كالعنقود من العنب، والعِذق مثله ماكولاً ما عليه.

## الخوف من المجهول

نُظمت بلبنان في مناسبة عام ١٩٥٥م

سهرىٰ أصاخ اللَّيل يسمع تحت جانحها الوجيب[١]

محمومة النَّهدات يلفح في ترائبها اللَّهيب[٢]

نظراتها مشدوهة لا تعرف الوضع الرتيب

وبعينها لاح الشرود ينمُّ عن قلق عجيب

تتطلَّع الآتي كما يتلفَّت النَّائي الغريب[٣]

وبها شعور مبهم يشتاق معرفة النَّصيب

هل تخطىء الأقدار فيمن ترتضيه أم تصيب؟[٤]

وهل الحياة مباءة للنَّتن أم روض رطيب؟[٥]

وهل المفاتن عندها ترضي البعيد أو القريب؟

فتكوَّرت وانزاح عن سيقانها الرَّوب القشيب[٦]

ومضت تشدُّ مسلسلاً في صدرها فيه صليب[٧]

وتساءلت: أترىٰ تفوز بمن تحبّ ولا تخيب؟

---

(١) السُّهرى: التي سهرت حتى وقت متأخر من الليل. والوجيب: دقّات القلب.

(٢) النَّهدات: التَّنهُّدات او مَدُّ النَّفَس حزناً او ألماً. والتَّرائب: عِظام الصَّدر ممَّا يلي التَّرقُوَتَين حيث تتردَّد الأنفاس. مفردها: تَريبَة.

(٣) تستطلع الآتي: تتشوَّق لمعرفة ما سيحصل مستقبلاً.

(٤) الأقدار: جمع قَدَر، وهو القضاء الذي قرَّره الله عزَّوجلَّ للعباد.

(٥) المباءة: المنزل او المكان المناسب ليعاش فيه من كائنات خاصَّة والنتن: هنا رمز للفساد العام في الحياة.

(٦) الرَّوب: عاميَّة بمعنى الثوب.

(٧) المسلسل: السلسلة الذهبية او المعدنية التي تتزين بها النساء.

ومشـــــى بعينيهـــــا خيـــــال عـــــابق شـــــهداً وطيـــــب

ويثغرهـــــا جـــــوع إلـــــى قُبَـــل الهـــوى لـــو تســـتجيب

فتهـــــالكت ويجســـــمها الخَـــــدَر المحبَّـــــب والدَّبيـــــب[1]

واستســـــلمت للمخـــــدع الـــــوردي تحلـــــم بـــــالحبيب[2]

◆◆◆

(١) تهالكت: ألقت بنفسها على الفراش أو غيره. والدبيب: الإحساس بتحرك لذيذ في داخلها.

(٢) المخدَع: الحجرة في البيت.

## طرد المرارة

نظمها بالقاهرة وأرسلها للدكتور أحمد الحوفي أستاذ الأدب بدار العلوم أثناء إجرائه عمليّة لقلع المرارة وذلك سنة ١٩٧١م.

أخبروني بأنّ أستاذنا الحوفيّ قد جرّحوه لا عن عداوه

نزعوا من حشاه ما كان مرّاً وسيغدو نقاهة ونقاوه[١]

كنتَ كالدّهر فيه حلو ومرٌّ فتمحّضتَ بعدها للحلاوة[٢]

ليت كلّ امرئٍ يزيلون عنه مرّه كي تزول كلُّ القساوه

فالورىٰ قد طغت عليهم مرارات وحقد مدمِّر وشقاوه

والنُّفوس الّتي عهدنا بها الرِّقّة واللُّطف أشبعت بالضّراوة[٣]

وكثير من الأكفّ الّتي ترفع عند التّسليم صارت هراوه[٤]

وكأنّ الأخلاق وهي جمال المرءِ عادت علىٰ النُّفوس إتاوه[٥]

فتقبّل طلاوة في شعوري نحوكم إنّ منك هذ الطّلاوه[٦]

فاتلُ هذي الأبيات فهي رسول بيننا طاب ثغركم بالتّلاوه

❖ ❖ ❖

---

(١) النقاهة: فترة تماثُل المريض للشفاء بعد عملية او علاج.

(٢) تمحّض: تخصّص.

(٣) الضّراوة: الشراسة والشّدّة.

(٤) الهراوة: العصا الضخمة.

(٥) الإتاوة: المبالغ تؤخذ كَرْهاً من صاحبها.

(٦) الطلاوة: الحُسن والبهجة والقبول.

## رسالة إلى سجين

خفـف اللهُ عنـك يـا اعصـابي ... ولـو انَّ الاعبـاء فـوق النصـاب[1]

ليسَ مـن طـاحَ والحمولـة فـوق (م) الطـوق والوسـع موقـع اسـتغراب

فـإذا المنكـب القـوي لـواه الـ ... ـخطـب في عُنفـهِ فليـسَ بعـاب[2]

تعصـف الريـح بـالقوي مـن الـدو ... ح فمـا شـان يـابسِ الاحطـاب

إننـي رغـمَ هيكـلٍ يخـدعُ العينـين (م) نضـوٌ ملفـعٌ بالثيـابِ[3]

اخـذت منـه عاديـاتُ الليـالي ... واذابتـهُ فرقـةُ الاحبـاب

وبقايـا مـن خـافقٍ لـم يـزل يـرزح ... بـالعبءِ مـن صنـوفِ العـذابِ

هـو لـولا الحريـق تحـت ضلوعـي ... قلـت ولّـى ومـا لـهُ مـن إيـابِ

وبقايـا مـن كبريـاءِ ابـت ان ... اتداعـى امـامَ وقـعِ المصـابِ

يـا رهينـاً في محبـسٍ دونـه المـو ... ت لمـا يحتويـه مـن إرهـابِ

ولـدي طـوَّح الاسـى بسـرورهِ ... فانـا لوعـةٌ وفـرطُ اكتئـابِ

عـدتُ جرحـاً يُـترجم الحـزنَ بـالنز ... فِ وعـاد الـترديد باسـمِكَ دابـي[4]

يسـتوي الليـلُ والصبـاح بعينـيَ (م) وصـوتٌ مـن بلبُـلٍ او غـراب

فسواءٌ في مقلتـي الـروض والصحـ ... ـراء كـلُّ الوجـود محـض يبـاب[5]

وفمـي مـن مـرارةٍ ليـسَ فيـه ... لـذةٌ للطعـام او للشـرابِ

إن تكـن بالسـجون تغتـالك المحـ ... ـنة مـن وحشـةٍ وطـولِ احتجـابِ

---

(١) فوق النصاب: كناية عن الكثرة المجهدة، إذ النَّصاب من الشيء: القَدْر الذي يصيب كلَّ فرد منه.

(٢) العَاب: العَيْب.

(٣) النُّضْو: المهزول المُجْهَد.

(٤) عاد دابي: صار عادةً بي، او تعوّدت على ترديده.

(٥) محض يباب: مجرّد شيء خَرِب (خراب)

فانا من اساك في الفِ سجنٍ فلئن عشت في وسيع رحابِ
سجنتني مشاعري وهمومي وبداني اسىً وطولُ اغتراب[1]
يا عيوناً في خيمةٍ من ظلامٍ غيهبانٍ ممدودةِ الاطناب[2]
اين إشراق الشمس من سجنك (م) المظلم اين الاصيل عند الغياب
ورفيف السنا على صحوةِ الور د وسجع الطيور في أسرابِ
والاماني المجنحاتُ اللواتي يتبَرجنَ في حلوم الشباب[3]
والهوىٰ في عينيك زهوٌ وعطرٌ وعروسٌ انيقة الجلبابِ
كلُّ هذا تغولته سجون الـ ـقوم في بعض ما بها من عقاب[4]
عصبةٌ ما لها إلىٰ الخير سبقٌ ولها السابقات في كلِّ عابِ
المآسي والقتل والبطش والتنـ ـكيل مما تجيد من العابِ
اي رزءٍ وسوءُ طالعِ شعبٍ ان يولّىٰ قانون ظفرٍ ونابِ
ايها السجن هل علمت بمن فيك من القابعين في سردابِ
من كبيرٍ مهدَّمٍ وصبيٍّ مشرق الوجنتين غضِ الإهابِ
وحصانٍ كريمةِ الاصل عفٍ عاثَ في طهرها رعيلُ الذئابِ[5]
وصغيرٍ غرٍّ روىٰ الرعب في عيـ ـنيه ما لا يرويه الف كتاب
اخذوه وخلفهُ قلبُ أمٍّ مثل خفق الجناح في الإضطراب
وابٌ يصرخ الذهول بعينيـ ـه ويشتدُ فاقداً للصوابِ
سحقتهم مرارةُ اليأس والتنـ ـكيل واستسلموا لوخزِ الحراب
ضوؤهم في سجونهم من ظلامٍ وغطاهم وفرشهم من ترابِ

---

(١) وبداني: ظهر علي أو ابتداني وابتدرني.
(٢) الغيهبان: الظلمة الشديدة. والأطناب: جمع طُنُب، وهو الحبل الطويل الذي تُشدُّ به الخيمة.
(٣) يتبرجن: من التبرج: يتزين.
(٤) تغولته: اغتالته او قتلته على حين غرة.
(٥) الحَصان: العفيفة او العَف.

شبعت منهم السياط وجاعوا وانطفىٔ النور في العيون الخوابي[1]

وانمحى في وجوههم كلُّ تعبيـ ـرٍ فلا من رضا ولا من عِتَابِ

ما لديهم إلاّ سؤالٌ لماذا دخلوا السجن دونما اسباب

ثم هل من نهايةٍ ولو المو ت تريحُ النفوس من أوصابِ[2]

الحفوا ثم الحفوا في سؤالٍ ظلَّ في سمع القوم دون جواب[3]

ايها القابعون لا تطلبوا الرحـ ـمة والرفق من وحوش الغاب

❖ ❖ ❖

ايه شعبي يا زورقاً تعبثُ (م) الامواج فيه بهادرات العباب

مبهمٌ نهجُهُ افي خطاٍ يمـ ـشي إلى القصد أم مشى في صوابِ

منذ جاء الدنيا اتاها رديفاً لسواهُ بجيئةٍ وذهاب[4]

ما استقلت بهِ الدروب بيومٍ او خطاه تمرسّت بالشعاب

فامتطاه خصمٌ ولم يكفهِ ذلك (م) بل قد سمّاه شرّ الدواب

تاهَ في ملاحيه بين الشواطي وكبت مقلتاه وسط الضباب

وانتهى في معلميه على حسـ ـنِ النوايا لغلطةٍ في الحساب

وصحا وعيُهُ وقد قَمَرَ القِد ح رعيلُ الازلام والانصابِ[5]

---

(١) الخوابي: جمع خابية وهي التي لم تعد تبصر لعدم قدرتها على الاستجابة للنور. من: خبت النار: إذا سكنت وخمد لهبها.

(٢) الأوصاب: الأوجاع والأمراض او التعب والفتور في البدن. مفردها وَصَب.

(٣) الحف في السؤال: كرّره في إلحاح، ألحّ عليه.

(٤) الرّديف: الراكب خلف الراكب، او التابع لغيره.

(٥) قَمر القِدْح: راهن. ورعيلُ الأزلام والأنصاب: المقامرون. والأزلام: قطع من الخشب كان العرب في الجاهلية يقترعون بها عند الأصنام. والأنصاب: ما نُصب وعُبد من دون الله عزّوجل. قال تعالى: ﴿إنّما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان﴾ (سورة المائدة/٩٠).

والفتيُّ الفصيل لا يحرزُ السو ... ط إذا صارَ بين جُردٍ عراب[1]

ورجعنا قتلىٰ وأسرىٰ وجرحىٰ ... ونجا الرهط من ذوي الالباب

نحن بالسهل حيث يغرقنا الطو ... فان والآخرون فوق الروابي

وإذا من خلناهُ يصلحُ ما ضا ... ع ضياعٌ مشىٰ بنا لتبابِ[2]

وارتضىٰ بعد ذلك الامل الطا ... مح في ان يعيشَ بالالقاب

همةٌ تسكُنُ الحضيض وانفٌ ... قصرت عنه ناطحات السحاب[3]

الدُّنا حوله علىٰ النجم تبني ... وهوَ بينَ البناء والإعرابِ[4]

ايها الدرب مذ ولجناك ادمي ... ت لنا من اصابعٍ وكِعابِ

واستساغت افواهنا المرّ اكلاً ... وشراباً علىٰ مدىٰ الاحقابِ

وهربنا للحِلم عن واقع (م) مُرٍّ فجادت ضروعهُ باحتلابِ

فاسترحنا ونحن ندري إلىٰ الاحـ ... ـلام حتىٰ وإن تكن مِن كِذابِ

غير ان الاحقاد لم ترضَ ان ننـ ... ـعَمَ حتىٰ بالحلم في اهدابِ

فافقنا علىٰ شفارٍ تشظيـ ... ـنا وعسفٍ وضيعةٍ وخراب[5]

واستجبنا لكل هذهِ المآسي ... والمعاناة بالعجيب العجابِ

خدرٌ واستكانةٌ وانقسامٌ ... واجهتهُ العقول باستغراب

اي ردٌّ هذا علىٰ هجمة الخطـ ... ـب اهذي حصيلةُ الاتعابِ؟!

اقصارىٰ المخاض ان نُحسنَ الرقـ ... ـص علىٰ عزفِ مِزمَرِ الاغراب

---

(١) الفَتيُّ الفصيل: المفصول عن امّه حديثاً من الجمال او غيرها. لا يحرز الشّوط: لا يفوز بالسّبق في السّباقات. والجُرْد العِراب: الخيول الأصيلة.

(٢) التّباب: الخسران والهلاك.

(٣) الحضيض: ما سَفَل من الأرض.

(٤) وهو بين البناء والإعراب: في جدليّات عقيمة.

(٥) الشّفار التي تشظّي: الأسلحة التي تمزّق وتفرّق وتقتل.

تلـك كـانت ادلـة بيـد الغـا ... صِـبِ في أنّنـا تبيـعٌ نـابي[1]

ودمانـا جوائـزٌ بيـد القـا ... تِـلِ والمسـتفيد والنصّـاب

فـإلى كـم تظـل يـا أيّهـا الركـ ... ـب كمـا انـتَ حـاضرٌ في غيـابِ

ومـن الـرّزءِ ان وعيـك لا يحـ ... ـفـظ مـا مـرَّ فيـه كـالميزاب[2]

فـإذا رمـت ان تكرمـك الدنـ ... ـيـا وتمتـدّ في جنـابٍ مُهـاب

فتمـرّد علـى تمـائِمِ رهـطٍ ... مـا بهـم غـيرُ نـافخٍ بجـراب

مـا لتحصيـل الفـوز في شـرف الغـا ... يـة كالسـيف مـن دعـاءِ مجـابِ

◆◆◆

(١) التَّبيع: التَّابع. والنَّابي: النَّافر الذي في غير محلّه.

(٢) الميزاب المزراب أو المرزاب الذي تسيل منه المياه من أعلى السطح عند الإمطار.

## مأساة لبنان

اشـــرقت نجمـــةٌ يقـــوم بهـــا مـــا ... بـــين لبنـــان والنجـــوم ســـفير

ســـالت تِربهـــا وقـــد مُلِئـــت رعبـــاً ... وبـــالأرض جـــاحمٌ وســـعير[1]

احـــرق النبـــع والعرائـــش والافـــ ... ـــياء فالشـــاطئ الجميـــم هجـــير[2]

والشـــفيف المخضـــل عنـــد ذُرا لُبْـــ ... ـــنَـــانَ افـــقٌ معتـــمٌ وقتـــير[3]

هزَّهـــا مـــا راتـــهُ فـــانبعثت ... تســـال هـــل للـــذي تـــرىٰ تفســـيرُ؟!

اتكـــون الجنـــان نـــاراً وهـــل في ... طبعِـــهِ النـــاعم اســـتبدّ الحريـــرُ؟!

مدفـــعٌ ضـــابحٌ واشـــلاءُ تدمـــىٰ ... وصـــروحٌ يطالهـــا التدمـــير[4]

وظـــلامٌ داج واشـــباحُ تمشـــي ... ليـــسَ تـــدري ايـــن السُـــرىٰ والمســـير

يشـــتكي الثكـــل للضيـــاع ويـــدوي (م) الـــدم للدمـــع والدمـــىٰ تســـتجير

وحكايـــا الجـــوع التـــي كتبـــت (م) للدهـــر مـــا يقشـــعرُّ منـــهُ الضمـــيرُ

صـــور للاســـىٰ تَعـــذَّرَ ان يشـــ ... ـــرح مقـــدار حجمهـــا التعبـــيرُ

هبطـــت بالإنســـان عـــن رتبـــة الوَحْـــ ... ـــش وشـــالت بـــالوحش فهـــوَ امـــير[5]

مـــا لدنيـــا الوحـــش اختيـــارٌ وللنـــا ... س بمـــا يصنعونـــهُ تخيـــير

ولـــدىٰ الوحـــش شـــافعٌ انـــه وَحْـــ ... ـــشٌ ومـــن فـــرط جوعـــه تـــبريز[6]

اوهـــذا لبنـــان كـــلا ولـــو كـــا ... ن لضـــجَّ الســـنا وفـــاح العبـــيرُ

---

(١) الجاحم: الجمر الشديد الاشتعال، وقصد بالجاحم والسُعير: لهيب الحرب والعدوان.

(٢) الشاطئ الجميم: الذي كان يُستجمُّ به ويُتخذ للراحة والاستجمام.

(٣) القَتير: المبخول عليه والمقتَّر عليه والمضيَّق عليه.

(٤) مدفع ضابح: شديد التصويت والدَّوِيّ. من ضبحت الخيل: إذا صوّتت انفاسها في جوفها.

(٥) شالت بالوحش: رفعت قَدْره.

(٦) التَّبريز: الظهور.

ولخفَّـــتْ بالمجينـــا رقصـــاتٌ وقـــدودٌ مـــن طبعهـــا التكســـيرُ

ولعربـــدنَ بالســـفوحِ دنـــانٌ فهـــوَ مـــن يـــوم خلقِـــهِ ســـكّيرُ

اوهـــذا الافـــقُ الـــذي بالعتابـــا كـــادَ في ليلِـــهِ يضـــيءُ الزفـــيرُ

ونـــوادٍ لـــولا الجـــواذبُ بـــالار ض لكـــادت بـــالراقصينَ تطـــيرُ

وخصـــورٌ بـــالاذرع اللُّـــدن تُطـــوىٰ وصـــدورٌ بهـــا فـــراشٌ وثـــيرُ

ومـــروجٌ خضـــراء يســـرحُ فيهـــا صـــائدٌ مـــاهرٌ وظبـــيٌ عزيـــزُ

ورفيـــقُ الضُحـــىٰ ومنجـــيرةُ الـــرا عـــي ونبـــعٌ يفتّـــنُ فيـــهِ الخريـــرُ[1]

وثُغـــاءٌ لمعـــزةٍ وابـــو طنـــو ســـ يـــروي موالـــهُ والغفـــيرُ

ورواب تلفّعـــت بالســـنا والـــ ـعِطر فهيَ الاضـــواء وهـــيَ الزهـــورُ

وصبايـــا مـــع الفراشـــات تلهـــو وغـــد حـــالمٌ وطـــرف قريـــرُ

ونسيجٌ مـن مثـلِ هـذا علـىٰ أنـ ـــسِ فـــلا غُصـــةٌ ولا تكديـــرُ

لـــو ســـالت الخيـــال ان يحتـــوي ار وعَ منـــه لقـــال: هـــذا عســـيرُ

ايـــن لبنـــان اليـــوم ممـــا اراهُ اكـــذا الدائـــرات حـــين تـــدورُ

الريـــاضُ المؤنقـــاتُ جحيـــمٌ والقصـــورُ المجنحـــاتُ قبـــورُ

ليـسَ مـن طبعِـهِ المدافـع مَـنْ مِـنْ طبعِـــهِ ان يُغـــرّدَ الشُـــحرورُ

ومـروجٌ خضـر بهـا الـف جـوق تســتعيد الانغـام فيـه الطيـور

عابثـاتٌ بهـا المدافـع فالقصـ ـــدُ عديـمٌ والواتـر الموتـورُ[2]

ومـن الخبـط بالمقـاييس اضحـتْ تتســاوىٰ آحادهـا والكســورُ

حَضَنَـت بَيضهـا الغرائـب فالنسـ ـــل هجـينٌ مـا انجبتـهُ الجـذور

---

(١) الخرير: صوت المياه الجارية في مسيلات المياه.

(٢) المَوْتُور: من قُتل له قتيل فلم يُدرك بدمه.

إن مـن يستسـغ ان يدخِـل الـذ (م) بّـاح في بيتِـهِ بذبـح جديـرُ

كـلُّ معـطٍ بـدون آخـذ لا يعـ ـطي ومـن يرتـضِ الصغيرَ صغير

وغريـبٌ بمـن غـدا سـلعةً للـ ـبيـع لـو قيـل إنـهُ معـذورُ

ثمـنُ الـدم موقـفٌ يصنـع المجـ ـد وعـارٌ علـى الدمـاءِ الاجـورُ[1]

◆◆◆

قيـلَ حـربُ الاديـان تحـرق لبنـا ن ومـا بينهـا صـراعٌ مريـرُ

قلـتُ عيسـى واحمـدٌ انبيـاء (م) اللهِ واللهُ واحـدٌ والمصـيرُ

ومـن الجهـل ان يعـالج بالبـا رود مـا قـد يحلُّـهُ التفكـير

وإذا رهـطُ احمـدٍ يسـتحرُّ الـ ـقتـل والويـل بينهـم والثبـور

وإذا الراجمـات في رهـطِ عيسـى بتعاليمـهِ الجحـود الكفـور

وعرفنـا ان الحـروب هـي الاطـ ـمـاع يقتادهـا الهـوى الشـرّيرُ

ايُّ ديـن هـذا الـذي حملـوه سلسـلاً قـد تقلّدتـه النحـورُ

وخلـت منهـم القلـوب مـن الرحـ ـمة والخير والهـدى فهـيَ بـورُ؟[2]

ايّهـا المعتلـون عشـرين عرشـاً حضنتهـا جنـائنٌ وقصـورُ

سـوّرتها فيـالقٌ وحشـودٌ ومتـى كـان للبطولـةِ سـورُ[3]

الحسـامُ الصقيـل عريـان يـوم الـ ـروع يجلـى بِلمعِـهِ الديجـورُ[4]

حسبكم من جراحنـا حسـوُ صهبـا ءٍ وحسـبُ التـاريخ كـذبٌ وزورُ

قد عرفنا الجراحَ تضرى إذا ابـتُزّت (م) ويغلـي صديدهـا ويفـور

---

(١) الأجُور: الأجير العميل.

(٢) بُور: خالية من الخير والرحمة كالأرض البور الخالية من الزرع.

(٣) سَوّرتها فيالق وحشود: حرستها.

(٤) الدّيجور: الظلام.

فاحملوهـــا ملاحمـــاً وحـــذاراً ... ان تعـود الجـراح وهـــي جســـور[1]

منـــذ دهـــرٍ وكـــلُّ لبنـــان ماســـا ... ةٌ وانتـــم مســـــرَّةٌ وحبـــورُ

ليـسَ يـدري نهـارُكم ايـنَ ليـلٌ ... لا ولا تعـــرف المســـاءَ البكـــورُ

كلهـا بـــالاضواءِ بحـرٌ مـن النشـــ ... ـــوة والســـابحات غيـدٌ وحـــورُ

حسبكم وانزلـوا إلـى الساح يومـاً ... لـتروا مـا تشـيب منـه الدهـــورُ

شـــاطرونا الهمـــوم إنـــا شـــراعٌ ... واحـدٌ إن اتـت صبـاً او دَبـــور[2]

أوَليـسَ الـرؤوس اجـزاءَ في الاجـــ ... ـسام سـاوىٰ مـا بينهـنَّ العـور؟!

وصحيـحٌ انتـم صـدورٌ ولكـن ... دونمـا الذيـل لا تصـير الصـدورُ

اوليـسَ النشـاز ان توجـعَ الاغـــ ... ـراب آلامكـم وانتـم صخـورُ؟!

اذوو الـدارِ غُيَّـبٌ وهـيَ تشـوىٰ ... بلظاهـــا والعـــابرون الحضـــور؟

اومـــا آن ان تبينـــوا كمـــا انـــ ... ـتـم فـــلا مضمـــرٌ ولا مســـتورُ

صارحونـا انحـنُ احـرار تمشـي ... كيـف شـئنا علـىٰ يدينـا الأمُـورُ

أم رقيـــقٌ اربابنـــا تتـــوارىٰ ... خلف استارها ونحن الظهـورُ؟![3]

وكفـاكم زيـف الصـروح اللواتـي ... هـــيَ وهـــمٌ وبـــاطلٌ وغـــرورُ

كـم رسـمتم لنـا القيـود سـواراً ... والقشـورَ اللبـاب وهـيَ قشُـورُ!

إيـهِ لبنـان هـل بوعيـك أيَّـا ... مٌ هنـا عشـتها وفيهـا الكثـيرُ؟

يـومَ قلبـي مثـل الفراشـة طَـوَّا ... فٌ علـىٰ الحقـل هـائمٌ مسـحورُ

وزمـان الصَّبـا بـه الرمـل تِـبرٌ ... والـتراب الخـابي انيـقٌ نظـيرُ

الهـوىٰ والشـباب والـنزقُ الارْ ... عَـنُ يفديـه كـل عقـلٍ وفـير

---

(١) لاتسمحوا باستغلال نضالكم لعبور جديد إلى الحكم من قبل الانتهازيين.

(٢) الصَّبا والدَّبور هنا ريحان متعاكستا التأثير رمز بهما إلى المصر المشترك في السَّراء والضَّراء.

(٣) ونحن الظُّهور: الظاهرون في الواجهة او على الساحة ظاهراً.

كلُّ حسناء ترتئيك لها كالـ ـبدر كل يقول عندي منيرُ

لم ازل اصطلي على وهج منـ ـه إذا هزَّ اضلعي الزمهريرُ

وبوعيي من وقدهِ ما لو اجتا ز على الميت ينهض المقبورُ

اين مني اياميهُ ولياليـ ـه ووقعٌ مهمَّسٌ وعطورُ؟!

ذهبت كلّها ونامَ ببطن (م) الارض تربٌ من الصبا وعشيرُ

ويحَ هذا الثرى لدى كلّ جزءٍ فيه جيلٌ وحادثٌ ودهورُ

فلو انَّ التراب افقٌ لهلّت فيه ما شئت انجمٌ وبدورُ

هائماتٌ مشاعري بلحودٍ منه اسرى وما لها تحريرُ

خدعتك الرؤى إذا هي تعني انّ عَوداً لذاهب مقدورٌ[1]

ويرجع الصدى إذا راحت النغـ ـمة شيءٌ فليُغنِكَ الميسورُ

ليسَ لي حاضرٌ فأمرعُ فيهِ (م) الدوالي ذوت وجفَّ النميرٌ[2]

وغدي موحشٌ فما هو معنى سامرٍ لسيَ في فِناه سميرٌ[3]

لم يعد لي إلاَّ طيوفٌ من الأمـ ـس إليها بناظِري استديرُ

ولكم استعير منها وتعطي وإلى كم يظل يعطي المعيرُ؟!

إنها خلّفت ويا ليت لم تفعل ذكرى بالقلب منها زفيرٌ[4]

وتبدَّت على أخاديد في وجـ ـهي لرسم التاريخ منها سطورُ

◆◆◆

(١) مقدور: ممكن الحدوث.

(٢) أمرِع فيه: أخصِب وأربِع واسعد.

(٣) السامر: مجلس السَمَر.

(٤) هذا البيت ليس على وزن القصيدة العروضي (الشارح).

## رسائل للأمس

تخيلتُهُ فاعشوشب الرَّملُ واخضَّرا ... فكيف لو استجليتُهُ منبعاً ثرّا

مراحٌ تفيءُ النفسُ من جنباتِهِ ... إلى مستقرٍ ناعمٍ عشتُهُ دهرا

ثريٌّ بآلاء الشباب وروضُهُ ... خضيل اشوكاً انبت الحقل ام زهرا

طليقُ المُحيّا ما اكفهرَّت ملامحٌ ... لهُ في ملماتِ الخطوب ولا ازْوَرّا[1]

على عهدِهِ في كلّ ما ضمَّ واحتوى ... وما جفَ من تلك الضروعِ وما درّا

سلامٌ بما اريى من الشوقِ مثقلٌ ... وملتهبٌ مما تؤججهُ الذِكرى

افرُّ لهُ في خِصبهِ وخضيلهِ ... من الواقع المشنوق في هذهِ الصحرا

وهل غيرُ ايام الشباب موائدٌ ... تناولُ فيها الشهد او تنشقُ العطرا؟!

فإن ذهبت ايامُهُ فحذار ان ... تسمّي زماناً عشته بعدها عُمرا

ايا ذكريات الامس انتِ رقيمةٌ ... اطالعُ من امسي بابعادها سِفرا[2]

وانهَلُ من مضمونهِ ما بصفوهِ ... تمايلتُ من سُكرٍ ولم اشرب الخَمرا

غداةَ نداماي النجوم فما لدى ... نديّي سوى الجوزاء تالق والشعرا[3]

وعنديَ من بالٍ رخيٍّ وغِبطةٍ ... وعافيةٍ ما لا احدُّ لهُ سبرا

وما ذاك من مالٍ وفيرٍ وموقع ... خطيرٍ ولا نعماء وارفُها يترى

ولكنهُ خصبُ النفوس فدونه ... ترى الجنة الخضراء يابسةً قفرا

---

(١) طليق المحيّا: بَشُوش الوجه. واكفهرّت الملامح: عبست علائم الوجوه. وازْوَرّ: اعرض عمّن حوله ومال وانحرف.

(٢) الرُقيمة: الرُقيم، الكتاب. والسِّفر: الكتاب الكبير.

(٣) الجوزاء: نجوم في السماء تشكّل بُرجاً مميّز الصفات من بروجها حسب تسميات علماء الفَلَك. وكذلك الشِّعرى، إلاّ انها نجمان فقط. والنَّديّ: النديم المُنادم. وتَألَق: تلتمع.

ومن حقبةٍ جاءت على غير طبعها ... فما صدعت شملاً ولا حملت شَرّاً[1]

فلو ساغَ لي بعت الزمان ببعضها ... ولكنها ما لا يباع ولا يُشرى

يسائلُني دربي وقد اوغلَ المدى ... إلى اين تمشي فيك هذي الخُطا الحيرى

فقلت لهُ خطوُ الغريب نبت به ... مفاهيمُ جيلٍ عاش في ظلِهِ قسرا

فما وجدوا فيه خصائص جيلهم ... وسحنةَ دنياهم لكي يدخل العصرا

ولا وجدَ النهج الذي يستميلهُ ... ليحيي بهِ روحاً ويحملهُ فكرا

فها هوَ يجتاز الحياةَ بغربةٍ ... وحيداً بلا رهطٍ وقد بعُدَ المسرى[2]

يخوّض في ليلين ليلٍ بافقِهِ ... وليلٍ بروحٍ عاشهُ فاحماً غمرا

ايا ليل عصرِ النور كان بوهمنا ... بانك خيرٌ من ليالٍ لنا أُخرى

وقد فاتنا ان الليالي بطبعها ... ظلامٌ فما فيها المرير ولا الامرى

اطلَّ علينا فيك وحشٌ ملفَّع ... وقد خضبت بالدم انيابه الحمرا

ومن بدع الايام وحشٌ مقدّسٌ ... توشح بالاخلاق واحترف الطهرا

فيا أيُّهذا هذا اللَّيل لو ان ليلنا (م) الذي ما حوى إلاّ التهجد والذكرا[3]

إلى جانب المحراب فيه كواسرٌ ... وجيلٌ من الانياب نعتدُّه ذُخرا

إذاً لَتحامتنا الوحوش ونهشُها ... فما عاث فينا طارقٌ بل ولا مرّا[4]

فإنَّ الحمى من دون نابِ فريسةٌ ... مهيَّأةٌ حتى الجبان بها يُغرى

اتينا بليلٍ ليسَ من جنسِ ليلةٍ ... يقال لها بالذكر سبحان من اسرى

ولدنا به محلولِك الأفقِ اطلساً ... فلستَ ترى نجماً يلوح ولا بدرا[5]

---

(١) ما صدعت شملاً: لم تُفرّق الأحبّة.

(٢) رهط الرجل: عشيرته وقبيلته والأقربون، وما دون العشرة من الرجال.

(٣) التَّهجُّد: صلاة الليل.

(٤) تحامتنا الوحوش: اجتنبتنا. عاث الطارق: أكثر الدُّخيل من الإفساد وفعل الشَّرّ.

(٥) المُحلَولِك: المشتدّ السَّواد. والأطلس: ما في لونه غُبْرة مائلة إلى السَّواد.

وما من نهايات لطولِ امتداده ... كان إلى يوم المعاد بهِ جسرا

اناخ على ارواحنا وعيوننا ... وعسعس لا يُجلى فيا لكَ مُعتَرّا[1]

ولما حدانا ذاتَ يومٍ توثبٌ ... يحاول ان يستام من طوقِهِ كسرا

تصدت لنا في عتمِهِ الفُ مُديةٍ ... تمزقنا حقداً وتوسعنا جزرا

وكنا لها الكبش المقدس ذبحنا ... إلى الله زلفى توجب القرب والاجرا[2]

وثارَ علينا اهلنا ينعتوننا ... بانا بترك النصّ نحتقب الوزرا[3]

كان السَّما ما شرَّعت في نظامها ... دفاعاً يصون النفس او يدفع الضُّرّا

ولا لعنَت مستضعفين رضوا بان ... يناموا على ضيمٍ ويحتملوا الوقرا[4]

فيا اهلنا حسبُ النفوسِ وداعةً ... وإلاّ سنبقى عُمْرَ هذي الدُّنا اسرى

ووهمٍ عنودٍ عاش في خلجاتنا ... فما حادَ عنا ذات يومٍ ولو شبرا

يصوِّرُ وعداً قد خلقنا لاجلهِ ... ويرسم حالاً في ثوابته قرّا[5]

يردُّ الونا والعجزَ في خطواتنا ... إلى قدرٍ مما يُردُّ لهُ يبرى[6]

ويجعلهُ الممتدَّ في طول بعدنا ... يحتِّم فينا ان نجوع وان نعرى

وان نقطعَ الاعمار بالكدحِ والعنا ... ونحتمل الحرمان والذل والقهرا

ونشبع بالنعماء من طول كدحنا ... على بلهٍ من راح يشبعنا فقرا

اعيذ النهى ان يستكين لهاجسٍ ... ويابى الحِجا ان يخدعَ الخبرُ الخبرا[7]

---

(١) اناخ على ارواحنا: برك كما يبرك الجمل بثقله الكبير. وعسعس: اقبَل. ولا يُجلى: لايُخرج. والمُعْتَرّ: الغليظ الكثير اللَّحم.

(٢) زُلفى: قُرْبَةً. قال تعالى: ﴿وما اموالكم ولا اولادُكم بالتي تقرِّبكم عندَنا زُلْفَى﴾.

(٣) نحتقب الوزْر: نرتكب الإثم والذنب.

(٤) الضَيم: الظُّلم او الإذلال. والوَقْر: ثقل السَّمع او الصَّمم والوِقْر: الحِمْل الثقيل.

(٥) قَرّ: ثَبَت.

(٦) الوَنَى: التعب والإعياء والفتور والضَعف. ويَبْرَى: يَتبرأ ويقطع الصِّلة بينه وبين الآخر.

(٧) الخُبْر: الخِبرة والعلم بالشيء والمعرفة ببواطن الأمور.

فعهـديَ بـالاقدار للحـزم تنحنـي ... وتتبعـهُ بـالجري إن حـزم الامـرا

ومـن شـرٌ بلوانـا الذيـن تـبرعوا ... لتعليمنا التسليم للخطب والصبرا[1]

يكيلـون وعظـاً للقتيـل وليتهـم ... اغاثوه يوماً وهوَ يستطعمُ النصرا

فهـلاّ تعافونـا لنصنـع فجرنـا ... ونرسـم مسـرانا ونخـترق القـبرا

فقـد لعنتنـا وانتهـت لاحتقارنـا ... دماءٌ على تفريطنا شبعت هـدرا[2]

مضيّعـةٌ بـالقفر حتـى رثـى لهـا ... حسامٌ فراها واستباحَ لهـا نحـرا[3]

❖ ❖ ❖

وكـم جذّ منـا خصمنـا دون رحمـةٍ ... نواجـم قد تمتدُّ يوماً وقد تضرى[4]

ودفـفَّ حتـى استام مـن خلجاتنـا ... نوابض فـارتدت بارقامهـا صفـرا[5]

وافـرغَ منـا المحتـوى فاحالنـا ... على اسفٍ من بعدِ مضموننا قشرا

غثـاءً علـى سـيلٍ نظـنُّ باننـا ... نسير علـى انـا يسـيرُ بنـا المجـرى

ومعـذرةً يـا مـن لهـا بجراحنـا ... واوهمنـا بـاللهوِ ان لـه دورا

إذا مـا راينـا فيـك شـراً مـن العِـدا ... فشرُّ العدا من غال وعيك او غـرّا

وقد يُتقى مـن ينتضي السيف جهرةً ... ولا يُتقـى مـن ينتضـي سيفَهُ سـرّا

امـا انضجت نـارُ التجارب وعيكـم ... وقـد سجرتكم في تنانيرها سـجرا[6]

ومـا مرَّ من وهـج اللظـى بكيـانكم ... ينضج حتى لـو وضعنـا به الصخـرا

افي سمعكم وقـع السياط التي ثوت ... ترائبنـا ام ان في سـمعكم وقـرا

---

(١) التسليم للخطب: الاستسلام والصبر على الشدائد والمصائب.

(٢) التفريط في الشيء: التقصير فيه وتضييعه. قال تعالى: ﴿وما فرّطنا في الكتاب من شيء﴾ (الأنعام: ٣٨).

(٣) فراها: شقّها او قطعها.

(٤) جذّ: استأصل. والنواجم: الظواهر او الحوادث.

(٥) دَفَّفَ: اسرع او اجهز على الجريح.

(٦) سجر التنّور: اشبعه وقوداً واحماه.

فـإن خلتُمُـو ان الوقـوف بنجـوةٍ ... يخلّصكم من سطوةِ الوحشِ إن هرّا[1]

هـوَ الوهـم فالطوفـان في عنفوانـه ... إذا مـا تمـادىٰ يغمـرُ البحـرَ والـبرّا

ومن بعض ما تقضي البداهـة اننـا ... نسـيرُ بـدربٍ ليّنـاً كـان او وعـرا

شـربنا بكـاسٍ واحـدٍ عـبرَ شـوطنا ... ولا فرق طيناً كانت الكاس ام تبرا

فيا عاشقي النجوىٰ ارفعوا الصوت عالياً ... فما الهمس والرعدُ المجلجل قد صرّا[2]

لقد كشـف المستور في كـل مـا بـه ... واصحرَ ما اخفوه فاطّرِحوا السترا

ويـا قممـاً شـمّاء ندعـو لِمجدهـا ... بـان يعتلي الجوزاء ما شارفٌ ذرّا[3]

ارىٰ انكـم لمـا علـوتم بعـدتم ... عن السفح حتّىٰ اجفلَ السفح وانجرّا[4]

فلم لا تكونوا الشمس تدنو وإن علت ... وتهمي عطاءً بالجديدين مـاكرّا؟[5]

لقـد ألّتنـا محنـة الفكـر عندكـم ... ومن نكبات الفكر لو حـاد او فـرّا

مشـيم بـهِ للسـهل تفترعونـه ... واولىٰ بهِ ان ينتحي السهل والوعرا[6]

ذروه يمـدُّ الظـالمين ويصنـع الـ ... ـمعذبَ سيفاً يذبحُ الظلم والكفرا

لمـن هـذهِ الازلام والـردح والبنـىٰ ... إذا لـم تـذد عسراً ولـم تجلب اليُسرا

ومـا سـاءنا ان تكـبروا وتُعظمـوا ... وان تسكنوا الصرح الممردَ والقصرا

فمـن سـعدنا ان نسـتظل بظلّكـم ... فنسمو بكـم مجداً ونعلو بكـم قدرا

ولكننـا نسـتامكم شـكرَ نعمـةٍ ... ومثلكم لا يجهـلُ الحمـدَ والشكرا

---

(١) هـرّ: اصدر صوتاً تردّد في حلقه يُسمع ويدلّ على الغضب او نفاد الصبر.

(٢) صَرّ: صَوّت.

(٣) الشّارف: عالي القَدر او المكان المرتفع المشرف. وذَرّ: طلع او اطلّ.

(٤) انجرّ: انجذب او انسحب.

(٥) تهمي: تسيل. والجديدان: الليل والنهار. وكرّا: عادا مرّة بعد اخرى.

(٦) مَشيم: من شام فلان السيف إذا سَلّه او اغمده. او من: شام فلان السحاب او البرق: نظر إليه يتحقّق اين يكون مطره. او من: شام مخايل الفتى: تطلّع إليها مترقباً نبوغه. وتفترعونه: تبتدئونه.

وان تغمـــروا ارواحنـــا بـــأبوةٍ ... لكـــي تـــاخذوا منـــا البنـــوةَ والـــبِرّا

ويا انت يـا امسي بما فيك من رؤى ... ستبقى بقعـرِ الـروح تحفرهـا حفـرا

فبعضُ الرؤى إن حاولَ الدهرُ طمسها ... تـأبّت وشـــعت في حوالكـــهِ فجـــرا

عرائـــس يجلوهـــا الخيـــال فتيـــةً ... فما كبرت عمراً ولا نقصت سِحرا

إذا عـــبرت في اضلـــعٍ بـــاخَ وقدهـــا ... مشت في حوانيهـــا فـــاوقدت الجمـــرا

اعـد لـي فـؤادي إن قـدرت لخفقِـهِ ... وردَّ هـزاري إن وجـدت لـــهُ وكـــرا

فقد ضج بالاضلاعِ جرسٌ مصفـدٌ ... يريدُ بأن يشدو ويخترق الصدرا[1]

وما العيـش إلاّ غمرة الوقد واللّظى ... فإن فـارقتك النار ابقت لـك القـرّا

ويـا فلـذاتِ كنـت اعتدُّهـم غـدي ... واقراهـــم مســـتقبلاً زاهـــراً نضـــرا

إذا جنَّ ليلي اسرجوا لـي عيونهـم ... فآنستُ فيهـا الدفء والانجُمَ الزُهرا

اذبـت بهـم ذاتـي فعـدت مشـاعراً ... تلفعهـمُ عطفـاً وتغمرهـم بشـــرا

إذا بعـدوا الفيتنـي القلـبَ خافقـاً ... وإن حضـروا الفيتنـي الثغـر مفـترّا

وإن رقدوا وطـات حضني فراشـهم ... وإن لعبـوا رحّلـتُ كتفَـيَّ والظهـرا

احبـةَ قلبـي كيـف انتـم وقـد نـات ... ديارٌ وعـاد الوصـلُ مـا بيننـا هجـرا

وكيفَ سجينٌ عندكم هـدَّ مـن ابٍ ... فعادَ دعـاءً في حشـا الليـل مضطـرا

لو اني استرقت السمع استعطفُ الصبا ... لتهدي إلىَ اذنيَّ من همسكم نقرا[2]

فهـل لكـمُ ان تمسـحوا لـيَ غربتـي ... وسُهدي بطيف من وجوهكـم الغرّا[3]

ويـا وطنـي لـمْ لا تفـكَّ مشـاعري ... وترحـل حتـى اسـتعيدَ دمـي حـرّا

وانـى وقـد عرَّشـتَ في كـلِّ قطـرةٍ ... تمـرُّ بـاوداجي فكنـت بهـا جـذرا

---

(١) الجرس: الصوت الخفيّ او النَّغم يتردّد في الأعماق.
(٢) الصبا: الريح تهبُّ من الشرق رخيّةً.
(٣) الغرّا: الغرّاء الحَسَنة البيضاء.

والهبتني حتى جعلت جهنماً ... لما يلتظي في جانحي تشتكي الحرّا

تطالعني بالصبح ورداً وبالمسا ... نجوماً وتجلو لي الشواطئ والنهرا؟

إذا رمت ان انساك ضجّ بخافقي ... هواك فمن إيقاعِهِ انظم الشعرا

وما غاظني من يستبيحك وحدهُ ... ولكن من ينساك في غضَبي احرى

تناسى مع الايام عشقَك والهوى ... وراح بعيداً يعشق البيض والشقرا

معاذ الشذا والرافدين ولمعةٍ ... على الحقل تزجيها سنابلك الصفرا

بأن يصطبيني غيرُ نخلك باسقاً ... وشطيك والناعور والرملةِ السمرا

وملعبُ اضواءٍ درجتُ برملِهِ ... اقاذف اترابي بحصبائِه درّا

يفضض ضوء الصبح من ذكواتِهِ ... ويُلبسها ذوب الاصيل السَّنا تِبرا[1]

خذ النوم من عيني والحُلوَ من فمي ... وذرني سقيماً اكرع السهدَ والمُرّا[2]

❖ ❖ ❖

(١) ذكواته: اشتداد سطوعه وفوح روائحه الحلوة. من: ذكت الريح: إذا سطعت وفاحت.
(٢) اكرع: اتجرّع.

## نبي السلام

بمناسبة ولادة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.

كتبَ الكون عنه في تقريره ... انه الكون كله في صغيره

وهو للعالمين طُراً عطاء ... فعلامَ الإصرار في تنصيره؟[1]

مولدٌ للفداء جسَّدَ روحاً ... انه روح الله في تصويره

فتلقَّاه الكون نجماً وروضاً ... وانتشى من شعاعه وعبيره

آنست بين لحم طلعة عيسى ... في جلال ما حدّثوا عن نظيره[2]

خلق الله رحمةً وجمالاً ... وجلالاً فصبّها في سفيره

وتسامى بصُنعه والنبوا ... تُ نسيجٌ مميَّزٌ بحريره

ويراه ليمسح الشرّ بالخيـ ... ـر فكان المسيح في تبشيره

أيها الراهب الذي نبذَ الدنـ ... ـيا وخلّى كثيرَها ليسيره

خرقةٌ عند العُري ثم رغيفٌ ... عند جوعٍ وهجعةٌ في حصيره[3]

ووسادٌ من الرمال وظلٌّ ... بذُرا عوسجِ الفلا في هجيره

فالفلا دارهُ الكبير وكلٌّ (م) الناس اهلٌ في حِلّه ومسيره

وأميرٌ كنوزُه كل قلب ... حمل الحب خالصاً لأميره

ذاك سلطانُه فأين السلاطيـ ... ـن جميعاً من جُنده ونفيره[4]

كلُّ عرش إن لم يقم بقلوب ... فهو طيف الخيال في تعبيره

والنبوات عرشها من قُلوبٍ ... ليس يقوى شيءٌ على تغييره

---

(١) الإصرار في تنصيره: عَدُّه للنصارى خاصّةً.

(٢) آنستها: احسستها او احسستُ بها وابصرتها عن بعد. والنظير: المُناظر والمِثل والمساوي.

(٣) الهجعة: الرُقدة والنوم.

(٤) النفير: استدعاء الناس عامة لقتال العدوّ.

يـا رسـول السـلام إنّـك تـابى ... ان يسـاءُ السـلام في تفسـيره

إن خـدّاً اردت ان يحمـل اللّطـ ... ـم تمـادىٰ بـالظلم في تصعـيره[1]

صنـف الكـون في مقـاييس تابـا ... هـا وآذىٰ عظيمَـه بحقـيره

ورأىٰ النـاس دونـه في جـذور ... فتنـاءىٰ مسـيره عـن مسـيره

إنـه ابـن السـماء فيمـا يـراه ... وهـم ابـنُ الـتراب في تـبريره[2]

ولقـد كنـتَ واضحـاً وهـو خـبٌّ ... عـاش يخفي الاحقـاد في تكفـيره[3]

إنـه اللـؤم في محيـا خـدوعٍ ... لسـت تـدري بشـيره مـن نذيـره

إن رهطـاً يُنمـىٰ إليـك بـريءٌ ... منـك في فعلـه وفي تفكـيره

يـا نبـيّ السـلام والنـور يـا مـن ... هـو حـبٌّ لخصمـه ونصـيره

انـت تُحيـي الموتـىٰ بـإذنٍ مـن الله (م) وعـن امـره وعـن تقديـره

وتُشـيع الوفـاء والـبر في الكـو ... ن وتوصـي غنيـه بفقـيره

فغريـبٌ مـن كـادرٍ لـك يُنمـىٰ ... ان يميـتَ الاحيـاء مـوت ضميـره

كـلُّ ميـت مـن العـداوات يحيـا ... وكريـمٌ يمـوت مـن تدبـيره

لـوّث الأرض والسـماء وحتـىٰ ... البحر يشكو التلويـث مـن تفجيره

ايـن اولاء منـك حتـىٰ وإن شـدّ (م) بـك الانتسـاب في تجذيـره؟!

انـت كالشـمس يـاخذ النـور منهـا (م) الورد في الحقـل والقـذىٰ في حفـيره[4]

وهـي تبقـىٰ شمسـاً ويبقـىٰ القـذىٰ ... نتنـاً وايـن المنـير مِـن مسـتنيره؟

يـا رسـول السـلام ابنـاءُ حـربٍ ... قـد تبـاروا للكـون في تدمـيره

في شـعارات كذّبتهـا النوايـا ... احكـمَ النفـط صوغهـا لاجـيره

---

(١) تصعير الخَدّ: إمالته إعراضاً وتكبُّراً وعُجباً.

(٢) التبرير: تزكية امر من الأمور وذكر الأسباب التي تبيحه.

(٣) الخِبّ: الخِداع.

(٤) في حفيره: في حفرته. والقذى: مايتكون في العين من رَمَص وغَمَص.

واستغلوا الاحقادَ والطائفيا ... ت فعاثت كالخمر في سكّيره

وأُعيدت مصاحفٌ رفعَ (ابن الـ ... ـعاص) فيها الخداع يوم هريره[1]

والعزيفُ المجنون يرقص للدم (م) ويشدو لمدفع في هديره

ووجوه الشباب في حمم الليـ ... ـزر يشوي منها اللظى في زفيره

والوفُ المعوّقين حطامٌ ... قد تبارى البارود في تكسيره

والبواقي ارامـلٌ ويتامى ... عاشت الدمع تحتسي من غزيره

وشؤون مريرة وسجونٌ ... وغدٌ مظلم الرؤى في مصيره

وإلهُ الحروب فوق سريرٍ ... وكُسور الرجال حولَ سريره

يتباهون انهم اعبدُ السلـ ... ـطان لا يرغبون في تحريره

والغواني وراقصات الجواري ... جنب تسبيح البوق او تكبيره

صادحاتٍ ينسجن ثوباً مُعاراً ... يُدرك العارفون كُنْه معيره

فإلى الموت إن اردتِ حياءً ... امتي لا خيار في تخييره

يا شذا روح الله هبّ علينا ... إن إبليس نافخٌ في كيره[2]

وأعِدَّ للربيع فينا شذاه ... وابعث الجلنار في تزهيره

رُدّ عنّا مخططاً اجنبياً ... نجح الاستعمار في تمريره

فلئن كانت اليهود ارادتـ ... ـك دماً تسكر الهوى من خميره

فعلينا قد ألّب الحقد وحشاً ... يحسب الدم سائغاً من نميره[3]

❖ ❖ ❖

(١) يوم الهرير: اليوم الذي أمر فيه عمرو بن العاص برفع المصاحف على الرماح طالباً من علي(ع) ورجاله الاحتكام إلى القرآن الكريم في الحديث المشهور.

(٢) الشّذا: قوة الرائحة الطيّبة. والكِير: جهاز إشعار النار، واكثر ما يستعمله الحدّاد.

(٣) ألّبَ الوحشَ: حرّضه.

## مصرع كبّاية أو كلاس

في كأس من الشاي كسر وكان يشرب فيه الشاي نحو ١٠ سنوات فقال:

اســـاقيتي لا المنـــى تكمـــل ... ولا المـــرء يـــدرك مـــا يـــامل

ولا الليـــل دام ولا الصبـــح دام ... وطبـــع الدُّنـــا قلّـــب حُـــوّل

فيومـــاً ســـرورٌ ويومـــاً همـــوم ... وبينهمـــا زمـــن مهمـــل

وفحـــوى الزمـــان عطـــاءٌ ومنـــع ... ومـــن ذهبـــوا ثـــم مَـــن اقبلـــوا[1]

وقـــد يســـتوي في النهايـــات مَـــن ... تمشـــوا وئيـــداً ومَـــن هرولـــوا

ولابـــد مـــن غايـــة للمســـير ... اجـــل ينتهـــي مـــا لـــه اوّل

وتمضـــي الاناســـي والحادثـــات ... ويمضـــي المفصّـــل والمجمـــل

وليـــس يظـــلّ ســـوى الذكريـــات ... بعمـــق مداركنـــا تعمـــل

❖ ❖ ❖

اســـاقيتي كـــم شـــربنا معـــاً ... ولـــذّ باســـماعنا محفـــل

فمـــا مـــلّ ثغـــرك ثغـــري ولا ... ســـئمنا ولا ادبـــر المقبـــل[2]

يُســـاجل فيـــك الغبـــوق الصبـــوح ... فاســـال ايّهمـــا افضـــل[3]

بـــاحمر ينعشـــني لونُـــه ... فلـــون اليواقيـــت او اجمـــل

اشـــدُّك للثغـــر فعـــلَ الرضيـــع ... بثـــدي إذا شُـــدّت الانمـــل

واقـــرا وجهـــي عليـــك ومـــا ... إذا كـــان يكـــبرُ او يذبـــل

واعـــرف فيـــك الصديـــق الـــوفي ... فعشـــرٌ تصرّمْـــنَ او اطـــول[4]

---

(١) فحوى الزمان معناه ومضمونه ومرماه.

(٢) ولا ادبر المقبل: اي لم يحصل تناحر بيننا.

(٣) الغبوق: شُرب المساء. والصُبوح: شُرب الصُباح.

(٤) تصرّمن: انقضَين.

وصحبةُ عشر بهذا الزمان ... مكاسب في ندرةٍ تحصل[1]

إلى ان رايتُك فوقَ الثرى ... وقد هُشّم الراس والمفصل

فعادت بتحطيمك الذكريات ... حطاماً واحزنني الموئل[2]

وريّتَ كاس إذا حطمت ... تعوض في غيرها المنهل

وكم عاش كاسٌ وراحت شفاه ... تفاريق منها البِلا ياكل

وقد تستحيل شفاهٌ لنا ... كؤوساً لثغر بها ينهل

وكلُّ تراب له قصة ... وامس ويومٌ ومستقبل

ولو نطقت طبقات الثرى ... لاسمعت الاذن ما يذهل

❖ ❖ ❖

اساقيتي وعذرتُ الدموع ... غداة تملتك إذ تهمل[3]

فما امتهنت كبرياء الدموع ... لغير اخٍ او هوًى يُثكل[4]

وللمرء احبابُه جامد ... تعلق ام ناطق يَعْقِل

ويستويان بعرف الوفاء ... فكلٌّ له بالهوى منزل

ويُؤذِي الوفا عندَ فقدِ العزيز ... عواطفُ في فيضها تبخل

وهل خلق القلب إلاّ لكي ... يذوب على الإلف او يُشعل؟![5]

وإلاّ فما الفرق إن لم يَذُب؟! ... اقلب بصدرك ام جندل؟![6]

❖ ❖ ❖

اساقيتي لك اشكو الزمان ... فمن جهله عجبَ الجُهّل[7]

---

(١) في نُدرة: على قِلّة.

(٢) الموئل: المَرْجِع والمآل.

(٣) تَهمِل: تفيض ويسيل دمعها.

(٤) يثكل: يفقد.

(٥) الإلف: المألوف المأنوس المحبوب.

(٦) الجندَل: الحجارة او الصّخر.

(٧) الجُهّل: الجاهلون.

يـذود القريـب ويدنـي البعيـد ... ويسـمو ويعلـو بـه الاسـفل
ويصنـع مـن جيفـةٍ هيئـةً ... لهـا التُّرب لـو دفنـت امثـل[1]
وقـد يُسـال البغـل سـبق الجـواد ... وتـابى الفـوارق مـا يسـال
ويدعـو البغـاث لصيـدِ الصقـور ... فيسـخرُ مـن قولـه الاجـدل[2]
يُكلـف فيـه الجـواد النهيـق ... وصـوتُ الحمـار بـه يصهـل
ويطمـع ان تلـدَ العـاقرات ... وهيهـات فـالعُقم لا ينسـل
ويبقـى يسـفّ ويبقـى يسـفّ ... إلـى درك مـا بـه انـزل[3]
وفي كـل هـذا تعـود الحيـاة ... عبثـاً ومضمونهـا يهـزل
فلسـت الومـك إمّـا رحلـت ... فقـد يسـتريح الـذي يرحـل
اسـاقيتي ولـع البـين بـي ... ولا عـاد يـدرك مـا يفعـل[4]
فـافردني مـن رفـاق هُـمُ ... مجنّـي وسـيفي والجحفـل[5]
فـراح مجنـي وسـيفي بهـم ... وهـا انـذا بعدهـم اعـزل
ولـو انهـم لـو مضـوا قوضـوا ... مـن الارض والنفـس مـا اصّلـوا
لهـانَ ولكـنَّ اطيـافهم ... تلـح علـيَّ ولا تغفـل
وفي النـوم مـا عـافني طيفهـم ... وفي اليقظـة الجـرح لا يدمـل
وقـد ينسَـخ العـذب عـذبٌ الـذُّ ... ويُلهيـك عـن حـافلٍ احفـل
وقـد ملـؤوا كـلَّ بُعـد لديـك ... فـلا فـارغٌ بعدهـم يُشـغل
فديتـك آنيـة مـا خلـت ... وعـاش لهـا رحـم مثقـل

---

(١) الجيفة: جثة الميت إذا انتنت.

(٢) البغاث: طائر اغبر اصغر من النسر ويشبهه ولكنه بطيء الطيران. والصقر من الطيور الصيادة التي تُربّى لتُصاد بها الطيور لحدة بصرها وجدواها. والأجدل: من اسماء الصقر.

(٣) يسفّ: يطلب الدُنيء من الأمور. والدرك الذي ما به أنزل: هو ادنى المستويات.

(٤) البَيْن: البُعاد او البُعْد.

(٥) المِجَنّ: الترس الذي يُتوقى به في الحرب. والجَحْفَل: الجيش الكثير.

وعاملـــةً في المســـا والصبـــاح فمـا كسـلت مثـل مـن يكسـل
بعاطلـــةٍ هـــزلٌ فكرهـــا ويُســـمنها عَطـــلٌ مخجـــل
تعيـش علـى رنـة الادعـاء وطبـلٍ يمجّـد مـن طبّلـوا
ويحتقـر الكـدح والكـادحين واشـرف مـن مجـده المغـزل
فمـا صنـع الادعـاء الحيـاة بـل الفـاس والسـيف والمنجـل
وليـسَ سَـواءً يـدٌ رخـوةٌ واخـرى بمسـحاتها تمجـل[1]

❖ ❖ ❖

اسـاقيتي إن دمـع الوفـا شَـمولٌ يعـبّ وقـد يُثمـل[2]
وخـير الرسـائل مـا بـينَ مـن تريّـث دهـراً ومَـن عجّلـوا
ورمـزٌ يدلـل ان النفـوس علـى طيـب فطرتهـا تُجبـل
وقُربـى هـوًى وقريـب الهـوى وإن بـان في جنسـه اوصـل[3]
وهـل اسكر الـرُّوح مثـل الجـراح واوحـى لهـا وهـي تسـتنزل
وبعـض الدمـوع يغنـي الجـراح وبعـضُ الدمـوع لهـا يُعـول[4]
ومعـذرة يـا وعـاء الشـذا إذا الدمـع لـلرزء لا يعـدل[5]
فمـا يعـدل الدمـع فقـدَ العزيـز ولا دفـع الـرزء مـن حوقلـوا[6]

❖ ❖ ❖

وفي الـترب حيـث تـذوب الشـفاه وتـذوي القلـوب بمـا تحمـلُ
رغـائب مـاتت ودنيـا طمـوح غفـت بـالثرى ومُنـىً حُفَّـلُ

---

(١) المِسْحاة: اداة القَشْر والجَرْف. وتَمْجُل: تتقرّح من العمل او تَصْلُب ويَتْخُن جلدُها وتتعجّر.
(٢) يُثمل: يسكر.
(٣) تُستنزل: تُنزَّل او يُطلب منها النزول.
(٤) يُعْول: يرفع صوته بالبكاء او الصياح. الماضي: أعْوَلَ.
(٥) لايعدل الدَّمعُ الرُّزْءَ: لا يساويه ولا يعادله.
(٦) من حوقلوا: الذين قالوا: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله.

## أيها الأسعد

طلب يوماً التحدث مع الدكتور اسعد علي
فقيل له إنه في خلوة مع الله: فانشأ قائلاً:

أيّها الاسعد الذي من رجائي ... انه في الدارين سعدٌ وطيبُ[1]

قيل لي: إنكم خلوتم مع (م) ... الله وقد قلت: إنّ ذاك عجيبُ

لم يكُ الله في خصوص مكان ... إنّما الكون فيضُه الموهوبُ

هو في الكون رَفَّةٌ والعيون (م) ... الزُّرق سحرٌ وفي الضمير رقيبُ

وسِع الكون وجهه فالشروق الـ ... ـحلو لمحٌ من وجهه والغروب

فإذا الافقُ روضةٌ والسَّما زُهْـ ... ـرُ نجومٍ والارض غصن رطيب

فتحراه عندَ كل مكان ... فهو بادٍ في كلّها محجوب[2]

قد راته الارواح والعين كلَّت ... ان تراه فهو البعيد القريب[3]

كل شيءٍ من فيضه ونداه ... وإلى الله في المصير يؤوب[4]

إنّ ربي كما يقول حديثٌ ... لم يسعه في الذات إلاّ القلوب

❖ ❖ ❖

(١) الدّاران: الدنيا والآخرة.

(٢) تحرّه: اطلب فهم حقيقته قدر المستطاع بإيمان صادق.

(٣) كلّت العين: ضعُفت وعييَتْ. والفَيّاض: الكثير الغزير. والندى: الجود والسّخاء والفضل الكثير.

(٤) ما بنا من نعمة فمن الله عزّ وجلّ، وإلى الله تُرجَعُ الأمور.

واحـــلام امٌ ونجـــوىٰ حبيـــب ... وشـــدو وروض هـــوىٰ اشـــهل

وغصـــنُ صِبـــاً جـــفٌ في يَنْعـــه ... ويـــا للصبـــا الغـــضّ إذ يذبـــلُ

وخـــودٌ لَعـــوبٌ طواهـــا الـــتراب ... وثـــوب الزفـــاف بهـــا يرفـــل[1]

وحيـث الخـــدود وحيـث الشـــعور ... ثـــوت نبـــت الكـــرم والســـنبل

عوالـــم حافلـــة بالعظـــات ... لـــو الـــترب عمّـــا بهـــا ينقـــل

ايـا مَـن يـرىٰ العيـش نبعـاً يسـيل ... وخصبـــاً يـــرفٌ ولا يمحـــل

خُدعـت فكـم صوحـت روضـةٌ ... وكـم جـفّ عـن جريـه الجـدول[2]

فمـن سـمة العيـش حلـو ومُـر ... وحـــال يُقيـــد او يُرســـل[3]

فـإن غلـب المـر طعـم الحيـاة ... فتلـك هـي السـمجُ الحنظـل[4]

وللمـوت اكـرمُ مـن بعـض مـا ... يمـــر علـــىٰ المـــرء او يـــنزل

١٩٨٦/٦/٢٦

❖ ❖ ❖

(١) الخَوْد: الفتاة الشابّة الحسنة الخَلْق.
(٢) صوّحت الرّوضة: يبست وتشقّقت.
(٣) يُرسَل: يُطلق حراً.
(٤) السّمج: القُبح. والحنظل: المرار او نبتة الحنظل شديدة المرار.

# جنون البقر

قال في تقديمه لهذه القصيدة:

بسمه تعالى، هذه بضعة أبياتٍ أوحت بها إليّ مناسبةٌ تلك هي ان خبراً نُشر في لندن في اليوم السابع من الشهر السادس من سنة ١٩٩٠ الميلادية، وكنت آنذاك في لندن، مفاد هذا الخبر ان هناك داء يُسمى جنون البقر انتشر ورفعت التقارير عنه بأنه قابل للسراية إلى من يأكل هذه اللحوم، فهزّ الخبر أوساط الناس وقامت الدنيا وقعدت لاعتماد أوروبا تقريباً على لحوم البقر، واتخذت احتياطات مشدّدة وحاولوا تعويض الأسواق بأنواع أخرى من اللحوم. تلك هي المناسبة. وقد أوحت إليّ بهذهِ الأبيات، واليكها:

بلنـــدن بـــالأمس دوىٰ خـــبر ... قـد أرعـب النـاس حـين انتشـر

ملخصـــــه ان داءً غـــــزا (م) العجـول يسـمىٰ جنـونَ البقـر

فسُدَّت علىٰ الفـور سـوق اللحـوم ... كمـا اوقفـوا وِرْدَهـا والصَّـدَر[1]

وقـــامت دوائـــر صحيَّـــةٌ ... تُعِـدُّ اللقـاح لدفـع الضـرر

واخـرىٰ استعدت لحجـر العجـول ... طويـلاً إلـىٰ ان يـزول الخطـر[2]

ورُدّ المبـــاع إلـــىٰ اهلـــه ... واوقفـت الصفقـات الأُخـر

وذلـــك امـــرٌ بابعـــاده ... طبيعـيٌّ مـا فيـه لفـتُ النظـر[3]

فـإن العجـول بـدون الجُنـون ... تقـادحَ في مقلتيهـا الشـرر

يُخيفـك ذو القـرن مـن نطحـة (م) القـوي إذا مـا رغـا وازبـار[4]

فكيـف إذا جُـنّ ثـورٌ يمـتّ ... لثوريـةٍ نحتـت مـن ثَـوَر؟

وسـال الجنـون بابعاضـه ... مـن الذيـل حتـىٰ الجبـين الاغـر

فمـا مـن سبيلٍ سـوىٰ البُعـد عنـه ... وذلـك مـا يقتضيـه الحـذر

ولكـن ويـا للمصـاب الجليـل ... اليـس بمـا قـد سـمعنا عِـبَر؟!

---

(١) الوِرْد والصَّدر: الاستيراد والتصدير.

(٢) حَجْر العجول: عزلها بعيداً ممّن قد يُصابون منها بالعدوى.

(٣) لفت النظر: استرعاء الانتباه لأهميّة الأمر.

(٤) رغا: خارَ. وازبارّ: علا صوته وانتشر.

فكم جنّ من بقرٍ عندنا ... واحدث اشياء لا تغتفر

وعاث بقرنيه واشتدّ في ... خوارٍ وازعج حتى الحجر

ولكننا ما اتخذنا له احـ ... ـتياطاً على صورة من صور

ولا استقذرت منه اذواقنا ... برغم الذي عنده من قذر

بل العكس من ذاك راحت له ... تصفق ارتالُنا إن جَعر[1]

وتوهِمه انه العبقريُّ ... وتنعت غرَّته بالقمر[2]

وتنعته بالعظيم الكبير ... وبالثائر الفذّ والمُعتبر[3]

وتنفخ فيه إلى هيئةٍ ... ولولا تنفسه لانفجر

اجل ما لطاغيةٍ ان يكون ... ومن حوله الكاملون البشر

ولكن يكوّن في بيئة الـ ... ـخنوع وبين رجالٍ كِسر

فيا كسراً من رجالِ الا ... تُلَمِّينَ حتى يُنال الوطر؟[4]

فتنمو المناعة ضدَّ الطغاة ... ولا يتولَّى علينا التتر

لندن إيست إكتون ١/ ٩/ ١٩٩٠م

❖ ❖ ❖

(١) جعر: تحدث بصوت عال قبيح (عامي)، وجعر السَّبع: تغوّط (فصيح)

(٢) الغُرَّة: الشعر الذي يكون مُسدلاً فوق الجبين. والغُرَّة من كلّ شيء: اوله ومعظمه وطلعته.

(٣) الفَذّ: الفرد.

(٤) الوَطَر: الحاجة والبُغية.

## تحية وفد اتحاد الجامعات

ارتجلها تحية لوفد اتحاد الجامعات الذي زار النجف الأشرف ومنتدى النشر في ١٩٦٦/١٢/٩

حييت وفد الجامعا ... ت يزور سامقة الجوامع[١]

اهلاً بناة الفكر والـ ... آداب بالغرر اللوامع[٢]

بمكوكبي آفاقنا ... من كلّ زاهي النجم ساطع[٣]

يا حاملي ثقل الأما ... نة نحو اجيال طوالع

الجيل عندكم الوديـ ... ـعة فاحفظوا هذي الودائع[٤]

سووه عملاق الضمير ... إذا تقازم كل خانع[٥]

وتعاهدوه بالغذا ... ء المنتقىٰ فالجيل جائع

بالعلم غذوا العقل منـ ... ـه وروحه بهدىٰ الشرائع

فالجامعات رزية ... بسوىٰ الجوامع والصوامع[٦]

وكذا العقيدة دونما ... علم اساطير خوادع

ردوا عليه تراثه ... فالمستعار لديه راجع

وابنوا لنا العرب الصلا ... ب فقد سئمنا من قواقع[٧]

ممن إذا حمي الوطيـ ... ـس يذوب من وهج المعامع[٨]

---

(١) سامقة الجوامع: عاليتها وساميتها.

(٢) الغُرر: جمع غُرّة، وهي طلعة الشيء أو طليعته وأوائله.

(٣) بمكوكبي آفاقنا: بصانعي العظماء المفيدين.

(٤) الوديعة: الأمانة تُودَع.

(٥) تقازم: قَبل ان يكون قزماً وضيعاً خانعاً لدى المتعاظمين المستذلّين غيرَهم.

(٦) زَرِيّة: معيبة وذميمة ومحتَقَرة ووضيعة لا قيمة لها.

(٧) الصِّلاب: الأشداء الأقوياء.

(٨) حَمِي الوطيس: اشتدت المعركة النضالية. والمعامع: جمع معمعة: وهي شدّة القتال، أو صوت الأبطال في الحرب.

بـــالامس اولـــى القبلتيـــ ـــن حديثهـــا للشـــمل جـــامع
واليـــوم شـــظتنا ومـــا جمعـــت شـــظاياها الذرائـــع[1]
في كـــل قطـــر ثـــائر وبكـــل ناحيـــة مصـــارع
وطغـــى الصـــراخ فمـــا حفظـــ ـــنا غـــيره والقـــدس ضـــائع
والكـــرم عـــاد لغيرنـــا يجنيـــه والنـــاطور راتـــع
وتســـائل المتشـــردو ن كمـــا تســـاءلت المصـــارع[2]
لمـــن العـــرا والجـــو ع والحرمـــان والـــدم والفجـــائع[3]
فـــإذا الصـــدى رجـــع الشـــتا ئـــم والمهـــازل والفظـــائع
يـــا قـــوم شـــدوا بـــالاكفّ (م) وإن تخـــالفت المنـــازع[4]
فـــالكفُّ امُّ انـــامل مهمـــا تعـــددت الاصـــابع
إن لـــم تعـــودوا بالغنيـــ ـــمة فـــارجعوا بالوجـــه نـــاصع
وإليـــك وفـــد الجامعـــا ت تحيـــة النجـــف المقـــارع[5]
فلانـــت نحـــن ونحـــن انـــ ـــت إذا انتمينـــا للمراجـــع[6]

احمد الوائلي - سكرتير جمعية منتدى النشر

❖ ❖ ❖

(١) شظتنا: فرقتنا وقسمتنا. والذرائع: جمع ذريعة وهي الوسيلة والسبب إلى الشيء.
(٢) المَصارع: جمع مصرع: المَقاتِل.
(٣) العَرا: مخففة من العراء الذي تشرد فيه العُزّل.
(٤) المنازع: جمع منزع وهو التوجه نحو الخصائص الأصيلة للفرد اوالجماعة، الذي يجعله يحنّ إليها ويشتاق.
(٥) المقارع: المناضل.
(٦) انتمينا للمراجع: انتسبنا للأصول.

## أطياف الوطن

هذه ابيات اوحت بها للشاعر نكبة العراق على يد هذه الحفنة من المغامرين الذين سلّموا المُغرر بهم للطغاة وحقدهم فانحى على العراق فحوّله إلى رماد وما تزال ثلة الطغاة تنتزعُ من الهزيمةِ ادعاءات النصر[1].

اتـاني فتـاهَ القصـد في خطواتـي ... وتهـت فمـا ادري بـأي جهـاتِ
نعيٌ نعىٰ اهلـي ورهطـي وموطنـي ... وملعـب اترابـي ومهـد لداتـي[2]
وتُـرب جـذوري والجـدود وجنتـي ... واعـراسُ اولادي وسَـترُ بنـاتي
ثرًى عشت في ذكراه بالقُرب والنوىٰ ... فما غاب في الحالين عـن خطراتـي
يغـرد في سـمعي اسـمه فكانـه ... إذا مـرّ شـلاّلٌ مـن النغمـات
افيءُ لـدن فيـه عنـدَ سُـلافتي ... واغـرَق في محرابـه بصلاتـي
ولم لا ومن نُعماه مـا لـذّ في فمـي ... ومـا رفّ في قلبـي مـن الصبـواتِ؟!
وفي جسـدي مـن شمسـه وترابـه ... ملامـح لا تخفـىٰ بكـل سـماتِ
ومصـدر إلهـامٍ افـاض ولـم يـزل ... يمـدّ احاسيسـي بخـير هبـاتِ[3]
فلا تلحوَنّي وهـو يدمـىٰ إذا مشـىٰ ... بيَ الوجد واستولىٰ علىٰ قسماتي[4]
فما صان عهد الحب مـن بات ناعماً ... ومحبوبـه شِـلوٌ مـن الطعنـاتِ
ولا انا صبٌّ احملُ الشوق والهوىٰ ... إلىٰ تربه إن غاب عـن خلجـاتي[5]
وكيـف يغيـب الذهـن عنـه وإنـه ... انـا اتُـرىٰ ذاتـي تفـارق ذاتـي؟!

❖ ❖ ❖

---

(١) قدّم الشاعر لقصيدته بهذه المقدمة غير الواضحة المعنى، بسبب ما فيها من أخطاء وقع -على ما يبدو- بها منضد الطبعة الأولى. لذا ابقيناها على حالها لعدم تمكننا من فهمها كما أرادها الشاعر.

(٢) النَّعْي: إذاعة خبر موت الميت. ونعى الميتَ: اذاع خبرَ موته. والكلام على سبيل المجاز، لأن الوطن والأمة والشعوب لاتموت، مهما اثخن الأعداء فيها قتلاً. اللِّدات: الذين وُلدوا في وقت واحد. المفرد: لِدَة. والتاء المربوطة في لِدة عوض من الواو المحذوفة من أولها.

(٣) الهبات: العطايا التي تُعطى بلا عوض. والمفرد: هبة.

(٤) لاتَلْحَوْنّي: من (لَحَا يَلْحو): لا تَلُمْني.

(٥) الخلجات: المشاعر المضطربة المتنوعة. والمفرد: خَلْجَة.

رُبى الرافدين السُّهل اي طلاقةٍ ... لدى غدوات الشمس والرَّوحاتِ؟!

وفوحٌ عبير مازج الضوء والحلا ... وما رقَّ من رادٍ ومن نسماتِ[1]

كان مجاليها محاسن غادةٍ ... تصدَّت لصبٍّ في مدى النظراتِ[2]

اسال لعاب الافق حسن مروجها ... فما الويل إلاّ الرِّيق باللهواتِ[3]

وغرّ حصاها النجم في فاحم الدُّجى ... وقد شعّ فوق الرَّمل والذَّكَواتِ[4]

واسرف فيها النخل في خُيلائه ... فذلَّت لديه سائر الشجراتِ

سماءٌ يشفُّ الافق فيها فنجمها ... سبوحٌ بمجلو من الحلباتِ

وارضٌ ببُرد من نَسيج منمنمٍ ... يُطرَّزُ بالاعشاب والزَّهَراتِ[5]

يغرِّدُ فيها الرافدان فمن جَدا ... نميرهما روح بكلِّ موواتِ[6]

وفيضهما عند الحقول مواسمٌ ... محمَّلة بالخير والبركاتِ

لدى السَّهل منها غَلَّةٌ بعد غلَّةٍ ... ومُحتفَل للكرم بالرَّبَواتِ

ومثقلةٌ بطن الثرى من منابعٍ ... بكلِّ رخيّات العطا وَدِقاتِ[7]

يد الله اغنتها ومرّت بوجهها ... فارْخَت عليه اروع اللمساتِ

على كلِّ عضوٍ لي لسانٌ شدا بها ... فرحت اغنّيها بألف قناةِ

❖ ❖ ❖

بلادي يا صرحاً وصرحاً وثالثاً ... مشيّدةً من امتن اللَّبِناتِ

ويا مهد اصناف الحضارات أسهمت ... بإنشائها من سالفِ الفترات

---

(١) الرِّاد: النعومة واللِّين او الأشياء اللَّيِّنة الناعمة.

(٢) المجَالي: جمع مَجلَى وهو مكان الانجلاء والوضوح، فالمجالي بهذا المعنى: الأماكن الجميلة الشديدة الوضوح. والصَّبُّ: العاشق ذو الحُبِّ الشديد والاشتياق.

(٣) اسال لعاب الأفق: اجراه. وسيلان اللعاب اكثر مايكون بدافع الشهوة إلى الامتلاك والتلذذ والاستمتاع. الويل: المطر. واللَّهوات: جمع لَهاة: وهي اللَّحمة المُشرفة على الحَلْق او الهَنَة المطبِقة في اقصى سقف الفم.

(٤) غَرَّ حصاها النجم: اغراه او اصابه بالغرور.

(٥) البُرْد: الثوب المخطَّط او المُوشَّى.

(٦) الجَدا: العطاء او المطر العامُّ الواسع لايُعرَف اقصاه. ونَمير الرافدين: ماؤهما العذب.

(٧) الوَدِق: المُمْطِر او المغدق العطاء.

ويا قمماً كلّ السوابق لم تصل ... إلى سفحها في اكبر الوثباتِ

ولا وقعت عين الزمان على رؤًى ... كمثل رؤاها الحلوة النظراتِ[1]

امثلُكِ تحدو من ركابك طغمةٌ ... تَرفَّعُ عنها احقر اللَّعناتِ؟[2]

حصائل مسخ منبتاً وحضانةً ... ومن دِمَنٍ منبوذةٍ نَتِناتِ[3]

عوارٍ من الاخلاق والفضل والنُّهى ... كواسٍ من الأوضار والوصماتِ[4]

رمتكِ بها الدنيا بساعة هزلها ... فها انت مهوىً افدح النكباتِ

اناخت على الارواح عبئاً ولفَّعت ... سماءك بالاحزان والكُرباتِ

وغالتك واستامت دماك رخيصةً ... وزجّتك في بحر من الازماتِ

فها انتِ كومٌ من تراب مهشمٌ ... واكداس اشلاءٍ بكلّ فلاةِ

وتلك بقايا السيف من كل اهلنا ... رعيلُ جياعٍ يشتكي لعراةِ

اجل هذه عقبى الذين رضوا بان ... يحوز زمام الامر شرُّ رعاةِ

ولو حملوا بعض الرجولة لانتهوا ... إلى ما يقيهم اوجع الضرباتِ

ولم يركضوا للذلّ في اسرِ معشرٍ ... ابى المسخ ان يُنمى لهم بصفاتِ

من الراكبي مدّ الشعوب ومُذْ علَوا ... اذلوا شموخ الشعب بالرَّكلاتِ[5]

وذادوه حتى اوصلوه لموضعٍ ... قذًى لم تصلهُ اوضعُ الحشراتِ

وما احترموا عقلاً له إذ تشدّقوا ... بكلّ شعارٍ كاذبِ النظراتِ[6]

ومن شرِّ ما عاثوا به ان تغوّلوا ... مضامينه فارتدَّ محض رُفاتِ

---

(١) الرُّؤى: ما يراه النائم في نومه من الأحلام. مفردها رؤيا. والرُّؤية بالتاء المربوطة: المشاهدة بالبصر. والرُّؤى تُطلق على احلام اليقظة. والرُّؤى في البيت هنا يغلب عليها معنى المشاهد والمناظر وكُلُّ ما يُرى او يُتصوَّر.

(٢) تحدو من ركابك: تقودك. والطُّغمة: طغام الناس وأوغادهم. والواحد والجمع فيه سواء.

(٣) الدِّمَن: جمع دِمْنة وهي آثار الديار أو بقية الماء في الحوض أو المزبلة.

(٤) النُّهى: جمع نُهية وهي العقل. والأوضار: جمع وَضَر: الوسخ. والوصمات: العيوب والعار. مفردها وَصْمَة.

(٥) شموخُ الشعب: كبرياؤه وعزّته وكرامته.

(٦) تشدَّقوا: لَوَوا أشداقهم وهم يتكلّمون في كبر وتعالُم.

ومـن سُـلبت منـه المواقـف إنـه ... وعـاء قمامـات علـى الطرقـات

عهدتك شـعبي الصقر يزهـو بصيده ... ويرفـض أن يؤتـى لـه بُفتـاتِ

يعـبُّ الظمـا إن كـان بالمـاء منَّـةٌ ... ويرضـي همـوم المجـد بـالهبواتِ[1]

فمـالك والاوطـان هُـدّت واهلُهـا ... ابيـدت وديسـت اقـدس الحُرمـاتِ

تهشّـمها اهـواء اخـرق عـابثٍ ... وغفـوة حـراس وحقـد طغـاةِ

دعوا فرخهم بالامس ان يُحرق الحمى ... ولفّـوه إيهامـاً بثـوب حمـاةِ

ومـن محـن الايـام قتـل معـارفٍ ... وضـاح بـايدي شُـبهةٍ نكـراتِ

متى بنت الدنيا الذئـاب واين مـن ... غزيـرة انيـابٍ عقـول بُنـاةِ؟!

❖ ❖ ❖

حنـانيك شـعبي والـدَّوِيُّ ملعلـعٌ ... وانت على غمـضٍ وطول سُباتِ[2]

امـا آن ان ترتـاد شـوطاً بملعـبٍ ... فمـا عـادت الاشـواط بـالحجراتِ

وتـزار في دنيـا الزئـير فلـم يعـد ... يروق لسـمع الدهـر صـوت فتـاةِ؟

إذا كـانت الدنيـا نيوبـاً ومخلبـاً ... فمـا هـو معنـى رقـة الظبيـاتِ؟

تقحّم فانت الذبح بالسـخط والرضا ... وانـت دمٌ في مذبـح الشـهواتِ

ومت إن دنيـا القـبر رغـم ظلامهـا ... لأضـوأ مـن دنيـاً بظـلٍّ بُغـاةِ

والعـنُ مـا حـاك الزمـان حكومـةٌ ... تقـوم علـى الـتزوير والفلتـاتِ[3]

يجـيء بهـا للحُكـم رهـطٌ مغـامرٌ ... فحفنـة غوغـاءٍ وحقـد تـراتِ[4]

علـى مركـب ربّانـه متمـيزٌ ... بغـوصٍ وإبحـارٍ بكـل قنـاةِ

---

(١) الهَبَوات: الغبار. مفردها هَبْوَة.

(٢) حنانيك يا شعبي: تحنَّنْ علينا مرّة بعد مرّة. الدَّوِيُّ: ما يُسمع من صوت الرعد او القصف وغيرهما قوياً شديداً. والسُّبات: لغةً النوم وفي الطِّبّ: حالة يفقد فيها المريض وعيه فقداناً تامّاً، ولا يُفيق بأقوى المنبِّهات، وهو خلاف الإغماء.

(٣) الفَلَتات: جمع فَلْتَة. المفاجآت. يقال: حدث الأمر فَلْتة: اي: فجاةً بلا رَوِيَّة.

(٤) الغوغاء: الكثير من الناس اختلطوا وكثر لغطهم وصياحهم بجلبة وضجيج. والتِّرات: جمع تِرَة، وهي الجناية يجنيها الرجل على غيره من قتل او نهب او سَبْي.

ويـا نفـراً ذادوه عـن مسـتقرّه ... بانمـاط للتـبريرِ مختلقـاتِ
فأسلم للحرمـان والبـؤس والنـوىٰ ... وذاب بـامواج مـن الغمـراتِ
ومـا جمعتـه النـار في عـزّ وقدهـا ... بل اختار ان يبقىٰ رهـين شتاتِ[1]
يَجـرُّ بـه المستثمرون ولـم اخـل ... بـانَّ الدَّمـا نـوع مـن الثمـراتِ
وتقذفـه الاشـواط تلهـو بجرحـه ... كمـا تتلهـىٰ صبيـة بِكُـراتِ
وطالت بـه البلـوىٰ وطـال انتظـاره ... ومـا افرعـت بـالحقل اي نـواةِ
فعـادَ هـراءً مـا لـه مـن قضيـةٍ ... تـبرِّر هـذا التيـه في الظلمـاتِ[2]
وراح ولا اهـلٌ ولا موطـنٌ ولا ... تَغَـيُّر احـوال ولا لممـاتِ
قليـلاً قليـلاً بعـد ان عـامَ بالاسـىٰ ... تمـوت امانيـه علـىٰ خطـواتِ[3]

❖ ❖ ❖

وبعْضُهُـمُ بـاع الجـراح رخيصـةً ... فـاعطىٰ بهـذا اقبـح المُثـلات[4]
ومـا كبريـاء الجـرح لعبـةُ لاعـبٍ ... ولا سـلعة تسـتام بالصفقـاتِ
وقـد فاتـه ان الـذي جـاء يشـتري ... اسـاه ويسـتعديه للوثبـاتِ
هـو المبتنـي بـالامس عرشـاً لمجـرمٍ ... يُسـاد علـىٰ الاشـلاء والعـبراتِ
فخـاض بحـاراً مـن دمانـا ودمعنـا ... ومـا رقَّ قلـبٌ عنـدهُ لشـكاةِ
كـان اسـانا واصطـلام نفوسـنا ... بمنظـورهِ مـن اعظـم القربـات[5]
وقد جـاء هـذا اليـوم يحمـل مصحفاً ... ويسـتنهِضُ الإيمـان للحمـلاتِ
وصار الـذي قد كان بـالامس كافراً ... اخـاً مؤمنـاً يُدعـىٰ لصـدِّ غـزاةِ
يعيـدون فينـا لعبـةً لـم نعـد لهـا ... كعهدهـم فينـا علـىٰ غفـلاتِ
ولـو كُشـفت هـذهِ الغمامـةِ عنهـم ... سَـنرجع كفـاراً بـلا شـبهاتِ

---

(١) رهـين شـتاتٍ: مشـتّتاً، والشّـتات التّفـرُّق او امـاكن تفـرُّق النـاس.
(٢) التّيـه: الضّيـاع.
(٣) عـامَ: سـبح او طفـا.
(٤) المَثُلات: العقوبـات يُتمثّـل بهـا. مفردهـا: مَثُلـة.
(٥) اصطـلام النفـوس: اسـتئصالها وإبادتهـا.

فإن الفتاوى الجاهزات رخيصةٌ  تسير مع الحكام والرغباتِ[1]

❖ ❖ ❖

فيا وطني هل اخبرتك ملامحي  بما تحت اضلاعي من الجذواتِ[2]
وحقّك لو حاولتَ جسّ ترائبي  لفحّت على كفّيك باللّذَعاتِ[3]
ولو عُدتني الفيت نِضواً من الضّنا  واشجاك قلبٌ خافق اللهثاتِ[4]
ولو جُبت افكاري لالفيت هائماً  عليك باغوارٍ ومنعطفاتِ
اجل انا صبٌّ في هواك متيّمٌ  تُقلّبني الذكرى على الجمراتِ
وإنك انغامي وومضُ خواطري  تغرّد في جهري وفي همساتي
فذرني غريقاً من هواك بلجّةٍ  كما يغرق الصوفي بالجذباتِ[5]
إذا جنّني ليلي تحمّلك الصّبا  طيوفاً إلى عيني مؤتَلقاتِ[6]
وتحملني الأشواق صبحاً مشاعراً  تطوف على شطّيك والتلعَاتِ[7]
تعيش باعراقي وروحي وهيكلي  وتطبع امشاجي فانت حياتي[8]
وانت وإذ اهوى واشدو واجتلي  واشتار فكراً كلُّ منتدياتي[9]

❖ ❖ ❖

---

(١) الفتاوى الجاهزة: الأحكام التي يُدّعى انها شرعية وليست كذلك.
(٢) الجذوات: جمع جذوة وهي الجمرة الملتهبة او القبسةُ من النار.
(٣) التَّرائب: عظام الصدر ممّا يلي التَّرْقُوَتَين او موضع القلادة من الصدر. المفرد: تَريبَة.
(٤) عُدتَني: زرتني. والنّضو: الهَزيل المُجْهَد. والضّنا: المرض والهُزال.
(٥) الصُّوفيُّ: من سلك طريق التّصوُّف الدّينيّ وصفّى قلبه ليدرك الحقائق الإلهية بطريق الحَدْس والإلهام. وكلُّ جلسة يجلسها الصُّوفيُّ في هذه الحال يحسُّ بنفسه فيها منجذباً نحو الذات الإلهية جذبة بعد جذبة ليصبح في النهاية غارقاً بالجذبات كما يقول الشاعر.
(٦) الصّبا: الريح المنعشة تأتي من جهة الشرق.
(٧) التلعات: جمع تلعة وهي: ما ارتفع من الأرض واشرف او العكس.
(٨) الأمشاج: الأشياء المختلط بعضها ببعض. مفردها مشيج.
(٩) أجتلي: استوضح. واشتار فكراً: استخرجه واجنيه.

## عُمان

تملكـــني عمقـــك المعنـــوي ... وتـــأريخ أمـــس بمـــا يحتـــوي
ويـــوم تبلّـــج في افقـــه ... يعـــبّ الشـــعاع ولا يرتـــوي[1]
(عُمـــان) برَمْلِـــكِ كـــلّ الزمـــان ... مقيـــم وهـــا هـــو فيـــه ثـــوي
يضـــجّ بأحداثـــه الصاخبـــات ... بصمـــت وربـــة صمـــت دوي
ويـــروي التواريـــخ عـــبر الســـنين ... فســـموه مـــن أجـــل هـــذا روي
رؤوس جبـــال شـــوتها الشـــموس ... فعاشـــت بنيرانهـــا تكتـــوي
كمثـــل الأســـنة حتـــى الطيـــور ... تحاذرهـــا حـــين تهـــوي هـــوي
بهـــا للعروبـــة بيـــض الســـمات ... كدائـــم في نهجهـــا الـــتربوي
حلـــوم وعـــزم قـــوي المـــراس ... وفكـــر ومجتمـــع شـــوروي
أبـــى أن يـــذوب لـــدى الفـــاتحين ... وأن يســـتكين وأن ينضـــوي[2]
تصـــدّت لـــه الكتـــل العارمـــات ... مـــن اليعربـــي إلى الكســـروي
إلى جحفـــل الـــروم في بطشـــه ... وعنـــف مخططـــه التصفـــوي
فـــألوى بهـــا كلهـــا واشـــرأب ... وعربـــد في عزمـــه الثـــوروي
وتلـــك ملامـــح أهلـــي إذا ... تنمـــر عـــاد ولم يرعـــوي[3]
عُمـــان وبـــالأمس كنـــت العجـــوز ... تكـــاد لـــدى المشـــي لا تســـتوي
وعـــدت شـــباباً ببضـــع ســـنين ... فأدشـــني جهـــدك التنمـــوي
فيـــا جبـــلاً شـــامخاً يشـــمخر ... ويـــا شـــاطئاً دافئـــاً يلتـــوي

---

(١) تبلّج: بَزَغَ وَظَهَرَ، يعبّ: يشرب.
(٢) ابى: رفض، يستكين: يركن إلى الذل.
(٣) تَنَمّر: صار نمراً، عادٍ: معتدٍ.

رسمت الفحولة فوق الجبال ... وفي الشاطيء الغنج الأنثوي

فأنت صلالة بين الزروع ... كغنية شعرها فوضوي[1]

كأن شذا الود من نفحها ... مسرٌ يبوح بما ينتوي

(عُمان) أساطير الرائعات ... بهن السوي وغير السوي

واستاف رملك كهف رهيب ... وللجان والغول فيه عوي[2]

وروض صلالة وعد الجنان ... تعجّل عن غده الأخروي

وهمس شواطيك خلف الضخور ... رسائل من عاشق منزوي

تذوق من طعمك الواجفون ... سواء مواليك والمجتوي[3]

(عُمان) سلام امرئ جذره ... بعمق رمالك جذر قوي

إذا شمَّ رملك شمّ الجدود ... ولاقى بها إلفه (والخوي)

به مِن سماتك أنف أشم ... ورأس ومرتفع جبهوي

❖ ❖ ❖

(١) صلالة: مَطَرٌ.

(٢) استاف: شَمَّ، عوي: صوت.

(٣) الواجفون: المضطربون.

# القسم الوجداني


١- ذكرى

٢- إلى أمٍّ محمَّد

٣- إلى النجف الأشرف.. بلدي الحبيبة

٤- ليلة في بغداد

٥- تحية عيد إلى أولادي

٦- دعوة إلى الشباب

٧- الأمس واليوم والغد

٨- حوار مع القلب

٩- عتب على الشباب

١٠- إلى ولدي علي

١١- إلى ولدي حسن

١٢- الطيف العاتب

١٣- جمانة وخولة

١٤- رسالة إلى صفاري

## ذكرى

ذكرتـــك والذكريـــات العـــذب ... منـــاهل أشـــواقي الظاميـــه

فعـادت لعيـني الـرؤى الماتعـات ... تلفـــح بالســـحر أجفانيـــه[1]

وثـــارت رواســـب ذاك الهيـــام ... تهدهـــد أحلامـــي الغافيـــه

تقـــول وقـــد نـــازعتني الزمـــام ... أُفٍ علـــى المهجـــة الســـاليه

غفـــوت وقـــد رقـــص الســـامرون ... نشـــاوى علـــى وقـــع ألحانـــه

وألهـــب وقـــع الشـــفاه الأثـــير ... فحـــمٌ مـــن القُبَـــل الحاميـــه

وخـــفّ النـــدي بـــأهل النـــدي ... فمـــاج بأجســـامه العاريـــه

وقـــد فقـــد الوتـــر الإتـــزان ... فعربـــد بالنوطـــة الســـاجيه

وظـــلّ الغنـــاء بألحانـــه ... فتـــاه عـــن الـــوزن والقافيـــه

وعربـــدت الكـــأس ثـــم الســـقاة ... وعربـــدت الخمـــر والخابيـــه

❖ ❖ ❖

أبـــاعثتي بعـــد طـــول الركـــود ... لأحســـو ثمالـــة أيـــا ميـــه

رويـــدك ليـــس غبـــار الســـنين ... وإن طـــال يمحـــق أحلافيـــه[2]

ولكنهـــا هجعـــة المســـتجم ... يمهّـــد للوثبـــة الثانيـــة[3]

أأنســـى ومنـــك بهـــذا الوجـــود ... علـــى كـــل مـــا قـــد حـــوى ناحيـــه

ففـي الـروض حيـث غنـاء الطيـور ... تمـــوّج ألحـــانك الشـــاديه

وحيـــث الـــبراعم وفتوحـــة ... تـــراءى شـــبابك قداميـــه

---

(١) الماتعات: الطّويلات مِن كلّ شيءٍ او الجيّدات مِنْ كلّ شيء.

(٢) يمحق: يمحو او يُبطِل.

(٣) هَجْعَة: نومةُ ليلٍ، المستجم: الشّديد.

وحيـــث النســـائم عباقـــة ... تـــردد أنفاســـك الذاكيـــه[1]

وحيـث رواعـش تلـك الغصـون ... تبـــدّت نواهـــدك النائيـــه

وحيـث يسـيل لعـاب الأصيـل ... تـــرفُّ جدائلـــك الزاهيـــه

وحيـث يشـفُّ ازرقـاق السـماء ... يســـيل بمقلتـــك الصافيـــه

فـــأنت بســـمعي وفي نـــاظري ... ومـــلء فمـــي وبأنحائيـــه

أأنســى وهــل بــارحتني الــرؤى ... لأنســـاك يـــا كـــل آماليـــه

ليـــالٍ تكـــاد مـــن الإقـــتراب ... تلـــف بهديـــك أهدابيـــه

طبعـت بهـا مـن سـطور الهـوى ... وســاماً علــى الوجنــة القانيــه

أأنســى ومــا في الظــلام البهيــم ... إلآك والنجـــم سُـــمَّارِيَه

أصلـــي وترفـــع كلتـــا يـــدي ... وردي لطلعتـــك الســـاميه

واســجد إمــا اعــتراني الخشــوع ... ومـــا غـــير ذكـــرك محرابيـــه

وكـــم مـــن صـــلاةٍ وتســـبيحةٍ ... تظـــل النجـــوم لهـــا راويـــه

❖ ❖ ❖

(١) العبق: الطيب، الذاكية: المنتشرة.

## إلى أمِّ محمَّد

ذريني! فما يجدي الملام؟ ذريني! ... وخلي سهادي في الوساد قريني![1]

تريني سلواً كاذباً وتجلّداً ... وعندك ما عندي، فكيف تريني؟[2]

كلانا مقيم القلب عند محمد ... وإنْ دونَكِ السَّجّانُ حالَ، ودوني[3]

وما انتقلت ابصارنا عن مقبَّلٍ ... رشفنا معاً من عذبه وجبين

وعند جدار السجن من خلجاتنا ... ضراعة مضطر ورجع حنين[4]

حملنا المنى من كل امٍّ ووالدٍ ... لكلٍّ مُقيم بالسجون قطين[5]

وحين طغى الإيثار ما عرف الفدا ... اروحكِ ام روحي فداء سجين؟![6]

❖ ❖ ❖

رحلت بحزني للسماء ميمِّماً ... رحاب كريمٍ وانتجاع معين[7]

ولم انتجع باباً لطاغٍ محكَّم ... يبيع قليلاً من جداه بهون[8]

ومن طلب الطِّيب الشَّذِيِّ بدمنةٍ ... كمن نشد الاحساب عند هجين[9]

وتابى جراحي ان أُذلَّ شموخها ... فاسال رفع الظلم من ظلموني[10]

وبالحزن احرار وبالحزن اعبد ... توزَّع في هذين كلُّ حزين

❖ ❖ ❖

---

(١) يجدي: يفيد. القرين: المصاحب.

(٢) السُّلُوُّ: النِّسيان. والتجلُّد التماسك والتصبُّر.

(٣) مقيم القلب عنده: دائم التفكير به.

(٤) الضَّراعة والتضرُّع: التذلُّل. ورجع الحنين: تردُّد الشوق.

(٥) القطين: القاطن والمقيم.

(٦) الإيثار: تفضيلُ المرءِ غيرَهُ على نفسه.

(٧) انتجع المعين: قصد الله عزَّ وجلَّ.

(٨) الجَدَا: العطاء. والهون: الخزي والهوان والذِّلّة

(٩) الدِّمنة: آثار الدار والناس: أو المزبلة.

(١٠) الشُّموخ: العزّة والرفعة والترفُّع.

بُنيَّ! لكي أسلو تعوَّدتُ بالكرىٰ ... لادفنَ في قلب الظلام شجوني[1]

فطاردني طيفٌ وطيفٌ وثالث ... كأنّكَ في كل الجهات خدينـي[2]

وعهدي بأنّ الطيف يقصر مكثه ... وطيفك ما ينفك بين جفوني[3]

يذكرني عينيك طفلاً ويافعاً ... وما كِبَراً والله عند عيوني

فعاديت نومي كي افرَّ من الرؤىٰ ... ومِن أسْر قلب في هواك رهين[4]

معنًى فلا يَاسٌ يريح عناءَهُ ... ولا املٌ حتىٰ لبضع سنين

إذا بك تلقاني بأحلام يقظتي ... فتملك ابعادي وكل شؤوني

❖ ❖ ❖

يحاورني من يحسبونيَ عندهم ... وعندك كُلِّي رغم مَن حسبوني

تؤنّق عندي ذكرياتٌ تذيبني ... وإن سبحت أطيافها بفنون[5]

غداة يناغي لغوك الحلو مسمعي ... ويطربني حتىٰ يجنّ جنوني

فاعطيك صدري والترائب ملعباً ... وراحلة وجناء فوق جنوني[6]

افجر نبعاً من حنانٍ مصرداً ... لِتنهَلَ من معسوله بمعين[7]

وفي شفتيك الحلوتين مطالبٌ ... اقول لها عند الصباح: مُريني

يدافع خطوي بعضه إن دعوتني ... وادعو يديك الطفلتين: خذيني

ملامح فرخ يستظل ابوةً ... ويمسك من حبل الهوىٰ بمتين

وما اتفه الدنيا بدون طفولةٍ ... ودون أبٍ دافي الجناح حنون!

❖ ❖ ❖

---

(١) الشُجون: الأحزان. والمفرد: شَجَن.

(٢) الخَدين: الصديق الصُدوق قلباً وقالباً.

(٣) المكْث: الإقامة واللُبْث والانتظار. وما ينفك: مازال.

(٤) الرؤى: التصورات واحلام اليقظة او مايراه النائم في نومه من الأحلام، وهي ماقصده الشاعر هنا. والرهين: الموضوع رهناً او كفالةً او ضماناً.

(٥) تؤنّق: تبدد في احسن مظهر وبأناقة. سبحت بفنون: تفننت في مراودة خاطري.

(٦) الترائب: عظام الصدر مما يلي الترقوتين. الواحدة: تريبة.

(٧) المصرد: المتقطع الذي يأتي على دفعات.

وواهٍ بأضلاعي تَخِذتُ خفوقه ... نديماً أعي ما عنده ويعيني[1]

فاعيا كما أعييت من وطأة الأسى ... وعدت أناجي وحدتي وسكوني[2]

تكاثرت البلوى فما استطاعَ حملها ... وكم من مكانٍ مرهقٍ بمكين!

بوجهي صراع للتجلد والأسى ... معانيه لا تخفى لكلّ فطين[3]

يُخبِّر ضِحكي الناس في نبراته ... بهمس بكاء في الفؤاد دفين

وغاظ الجوى ان لا يترجم نفسه ... فاغرق وجهي من أسًى وغضون[4]

❖ ❖ ❖

بنيَّ! تحرَّيتُ المظانَّ مؤمِّلاً ... خلاصَك في شكٍّ بها ويقين[5]

ارود بها حتى الهزيل من الرجا ... إذا أكْدَتِ الآمال عند سمين[6]

إذا أخْلَفَتْني في الصَّباح مقاصدي ... تؤمِّلني عند المساء ظنوني

وروَّض مني الوجدُ روحاً عرفته ... ركيناً إذا الجُلَّى هوت بركين[7]

ولكنَّني والموج في عنفوانه ... وعينيك فيه لم يضلَّ سفيني

اسير بخطوٍ في الخطوب مسدَّدٍ ... وحلمٍ وإن خفَّ الزَّمان رصين

وراودني خلّ يؤمِّل محنتي ... بكلِّ انفراجٍ إن مددت يميني[8]

وكان أميناً ما علمت بقصده ... وما كلُّ من عاشرته بأمين

فقلت له لو طاوعَتْني عواطفي ... سيمنعني من فعل ذلك ديني

أسال روحاً لو اطاقت لاغرقت ... بني الارض طرّاً والسَّما بمنون[9]

---

(١) واهٍ بأضلاعي: كناية عن قلبه الذي يصفه بالضعيف الواهي.

(٢) أعيا: أحسَّ بالتعب والعجز محتاراً: ما أفعل؟!

(٣) التجلُّد: التَّصبُّر والتحمُّل. والفطين والفَطِن: الحاذق الماهر.

(٤) الجوى: الحرقَة وشدَّة الوَجْد من عشقٍ أو حزن. والغضون: تجعُّدات الوجه.

(٥) تحرَّيتُ المَظانَّ: تفحصت الظنون والشُّبهات والتُّهم.

(٦) أرود: أطلب وأبحث عن. وأكْدَت الآمال: خاب الرجاء.

(٧) الجُلَّى: الأمر الجليل والخطب العظيم. والرَّكين: الوَقُور.

(٨) راودني: خادعني وراوغني. ويؤمِّل محنتي بكلِّ انفراج: يطلب رشوة. وإنْ مددتُ يميني: إن قدَّمتُ له ما طلب.

(٩) المنون: الموت. وطُرّاً: أجمعين.

جهاماً ابت ان تفعل الخير مرّةً  وما شبعت من فعل كل مشين؟[1]

❖ ❖ ❖

كفرت بدنياً من مسوخ اناسها  يعبُّون من حقد بها وضغون[2]

حبيب لهم مرائ اب فارق ابنه  فاغرق في وجدٍ وطول انين

وآهات امٌ اثكلوها ببعلها  وفاضت لها بالرّكل روح جنين[3]

وما اطربت احقادهم مثلُ مِديةٍ  تَفنَّنُ في قطع وبَقر بطون[4]

دموع الثكالى خمرة في كؤوسهم  ونوح اليتامى نغمة برنين

أتَنشُدُ جنّاتٍ بقلبِ جهنَّم؟!  معاذ النُّهى! ما مثل ذا بقمين[5]

❖ ❖ ❖

سلاف الحزانى الحزن امّ محمدٍ  اجل! فدعيني للشجون.. دعيني[6]

وحمداً لآلام على البعد اوجبت  بانّك من بَعد النوى تصلينني[7]

فتمسح روح منكِ آلام غربتي  وتسقي يبيساً ذابلاً بغصوني

وما جمع الروحين كابنٍ مهذبٍ  وشدَّهما من ألفةٍ بمكين

وقد كنت اولى ان اواسيك فاعذري  إذا خانني صبري كما تصفيني[8]

ضعي فوق قلبي العبءَ واستشعري الرضا  لاعتجر البلوى وتعتجرينني[9]

وعودي لِباب الله امّ محمدٍ  فما مثل باب الله بابُ ضمين

سيأتي الصباح الحلو إذ يطرد الدجى  وعدتكِ هذا الوعد فانتظريني

❖ ❖ ❖

---

(١) جهاماً: عبوساً. يقال: جاء من هذا الأمر بجهام: اي بما لاخير فيه.
(٢) الضغون: جمع ضغينة او ضِغن: وهو الحقد.
(٣) اثكلوها ببعلها: افقدوها إياه بقتله.
(٤) المديةُ: السكّين. وبقر البطن: فتحه وشَقُّه وتوسيع شَقّه.
(٥) النُهى: العقل. وقَمين: جدير.
(٦) السلاف: الخمر اول ماتُعصر. او اخلص الخمر واشدُّها تاثيراً.
(٧) النوى: البُعد. وتَصلِيني: تأتين إليّ وتجتمعين بي.
(٨) اواسيك: اخفّف عنك احزانك. واولى: احق واجدر.
(٩) اعتجر البلوى: وضعها على راسه كالعمامة.

## إلى النجف الأشرف بلدي الحبيبة

بعض العتاب فما تركت وفائي ... ورؤاكِ مشرقة على أجوائي

تجتاحني شوقاً وتاسر مسمعي ... وقعاً وتغمرني من الأضواء

قد عشتها نغماً ولما أن نات ... عني دابتُ أعيش بالأصداء[1]

صُوَر اقَمْنَ بمقلتيَّ إقامة الـ ... ـمعمود في ربع الحبيب النائي[2]

يَزْدَدْنَ حُسناً كلَّما بعد المدى ... ويَلفُّهنَّ البعد في لالاء[3]

وتراب أوطاني ربيعٌ اخضرٌ ... ولوانها في بلقع جرداء[4]

صافحته بالخَدِّ عند ولادتي ... ورسمت منه بجبهتي طغرائي[5]

❖ ❖ ❖

بلدي! يعيشُ أخو السُّلوِّ بنعمةٍ ... وأنا أعيش البُعد في لاواء[6]

حَمَّلت عيني والنجوم إليَّةً ... أن يحرساك بعتمة الظَّلماء[7]

ولوانَّ اضلاعي تفيكِ جعلتُها ... سوراً يصونك من أذًى وبلاء

يا كلَّ أهلي والحنين سجية ... للكلِّ تسكن فطرة الأجزاء

ابْعَثْ قليلاً من شذاك فإنَّني ... أستاف عطر رمالك العفراء

أنا بعض تُربكِ بِنْتُ عنه بُرهة ... وغداً يطول لدى ثراك ثوائي[8]

❖ ❖ ❖

يا سحر شلاّل الأصيل بموطني ... والافق يلبس منه ايّ رداء!

---

(١) داب على الشيء: عوّد نفسه وجدّ وداوم. الأصداء هنا بمعنى الذكريات.

(٢) المعمود: الذي هدّه العشق. وربع الحبيب النائي: موضع ديار المحبوب المرتحل.

(٣) بَعُدَ المدى: تقادم العهد وأوغل في الماضي. والألاء: اللُّمعان والبريق.

(٤) البلقع الجرداء: الأرض القفر لاشيء فيها.

(٥) الطُّغراء: الطُّرّة التي تُكتب في أعلى الأشياء كالكتب والرسائل وتتضمّن نعوتاً والقاباً وما أشبهها.

(٦) اللأواء: ضيق المعيشة والشِّدّة.

(٧) الإليَّة: القَسَم واليمين.

(٨) بِنْتُ عنه: ابتعدتُ عنه. والثواء: الإقامة والاستقرار.

ويطـاح ناعمـة الرّمـال صعيدهـا ... سَـمَّوْهُ يومـاً وَجَنَّـة العـذراء

ومسـارح الظّبيـات في وادي النّقـا ... بـين السَّـدير وجبهـة الصَّحـراء

وشـقائق النعمـان في واحاتهـا ... مجدولـة كجدائـل الحسـناء

ورؤىٰ ديـارات الأساقف صُبحهـا ... للـدّلّ والصَّبـوات والإغـراء

ومساؤها تَمِـلّ إذا نـام الـورىٰ ... شرب الغبـوق وجدّ في الإسـراء[1]

ورسـوم ثرواني عـبّ بقرقـف ... وغفىٰ علىٰ عشب وبركـة مـاء[2]

ويحيـث تَـلُّ بَونَـةٍ بدنانـه ... والنسـوة العَطِـرات والنُّدمَـاء[3]

وابـو نـؤاسَ علىٰ سلافٍ عُتِّقَـتْ ... عَشْـراً وخابيـةٍ وصـوتِ غنـاء[4]

ويَدَيـرِ هِنْـدَ بلابـلٌ صدّاحـةٌ ... وخمـائِلٌ عبّاقـة الاشـذاء

متـعٌ وإن ذهـب الزمـان بحسـنها ... ويـد الزمـان شـديدة الإقـواء[5]

ما زال بين الرمـل بعـض كؤوسـها ... كِسـرَاً وفي التـاريخ سـحر رواء[6]

❖ ❖ ❖

بلـدي جـداول عذبـة رقراقـة ... جـاد الفـرات بهـا، فـاي عطـاء!؟

روّىٰ السُّـهول العاريـات ولفّهـا ... مـن خصبـه وخضيلـه بغطـاء

فـإذا البقـاع اليابسـات عرائِـسٌ ... مجلـوّة بمـلاءَةٍ خضـراء

وإذا الرّوابـي الجُـرْدُ روضٌ يزدهـي ... بجنـائِنٍ وسـنابلٍ شـقراء

وإذا الشـجيرات الخضيلـة ألسـنٌ ... يَشْـكُرْنَ مـا للمـاء مـن آلاءِ

❖ ❖ ❖

---

(١) الغَبوق: ما يُشرب بالعَشيّ.

(٢) ثرواني: هو عبدالرحمن الثرواني ابو نؤاس الكوفة. والقرقف: الخمر.

(٣) تلّ بونة: من تلال النجف الأشرف ومُتَنَزَّهاته. والدُنان: جمع دَنّ، وهو جرّة الخمر، والنُدماء: جمع نديم وهو الرفيق او الصاحب او المُنادِم على الشراب.

(٤) ابو نؤاس: كنية الشاعر العباسي الحسن بن هانئ الذي نشأ بالبصرة واتصل بالخلفاء العباسيين في بغداد ومدح بعضهم، وكان أجود شعره خمرياته. وكان يقصد الحانات وينادم الثرواني.

(٥) شديدة الإقواء: كثيرة إخلاء الدور من ساكنيها.

(٦) الكِسر: القطع المكسّرة. والرُواء: المنظر الحسن.

بلـدي ملاعـبُ للسَّنا تشـدو بهـا ... أجـواقُ سـاجعةٍ بكـلّ غنـاء[1]

سجع البلابل جنب صوتِ فَوَاخِتٍ ... وهديـل كـلٌ حمامـة ورقـاء[2]

ومطـارح العصفـور فـوق نخيلـه ... أعـراس كـلٌ صبيحـة ومسـاء

ومـن الجـداول هـادرٌ ومهمّـس ... قيثارتـان تنوّعـا بـأداء[3]

ومـن الجِنـان مصفّفـات بـالجنى ... حفلـت مـن البركـات والنّعمـاء[4]

ومـن الزهـور مفـوّفٌ ومطـرّز ... كـبر الجمـال بـه عـن الإطـراء

ومـن الكـروم عرائـش ريّانـة ... يُوقظْـنَ حُلْـم الكـاس بالصَّهبـاء

❖ ❖ ❖

بلـد النخيـل السّـامقات تَخـايلَتْ ... مزهـوَةً بالقامـة الهيفـاء

وتعـانقت فسجا الظّـلال وربمـا اهْـ ... ـتَزَّتْ فهـزَّت راعـش الافيـاء[5]

فـالظل فيهـا ضـارب أطنابـه ... والشمس تدخلها على استحياء[6]

ومسـابح البسـر المعـذّق تمتمـت ... بالشـكر في حبّاتهـا الصفـراء[7]

وبكـلّ سـعفة نُضّـدتْ في تاجهـا ... عـرسٌ لطـيرٍ أو عنـاق لقـاء

والتمـر بالعسـل الشـفيف مُلـوّح ... سـال اللُّعـاب لـه علـى الإيمـاء[8]

❖ ❖ ❖

---

(١) أجـواق: جمـع جوقـة وهـي الجماعـة مـن النـاس، ومنـه الجوقـة الموسـيقية ونحوهـا. والساجعة: مـردّدةُ صوتهـا على طريقـة واحـدة كالحمامـة.

(٢) الفَواخِـت: جمـع فاخِتَـة، وهـي الحمامـة المطوّقـة التـي إذا مشـت تتمـايل. والورقـاء: التي لونها كالرّماد الذي فيه سواد.

(٣) الجدول الهادر: الذي فيه مـاء متدفق اكثر مـن الذي يكـون صوتـه خفيضاً كـالهمس والذي سمّاه الشاعر المهمّس، كالسواقي ومسيلات المياه الصغيرة.

(٤) الجِنـان: جمـع جَنّـة، وهـي البسـتان التـفّ شـجره حتـى سـترت الأرض. والمصفّفـات بـالجنى: حـاملات الثمـار مصفوفـة علـى اغصانهـا.

(٥) راعـش الأفيـاء: الأفيـاء أو الظـلال المرتعشـة.

(٦) الأطنـاب: جمـع طُنُـب أو طُنْـب، وهـو الحبـل الـذي تُشـدُّ بـه الخيمـة إلـى أوتادهـا، وضـارب أطنابـه أي متمكّـن ومتمـدّد بارتيـاح.

(٧) المسـابح هنـا: السّـبحات. والبُسْـر: التمـر قبـل ان يصـير رُطبـاً، إذا لَـوّن ولـم ينضـج. والمعـذّق: الموضـوع في عَـذَق كعـذَق النخلـة.

(٨) علـى الإيمـاء: لمجـرّد ذكـره أو الإشـارة إليـه.

بلـدي مواويـل تلهّـب بـالجوىٰ ... وتبثّ ما للعشـق مـن برحـاء[1]

ضاقت بها دنيا الحواضـر فـانتحت ... قصـبُ الرعـاة بهـا إلـىٰ البيـداء

وتقاسـمت هـي والرَّبـاب حكايـةً ... مـن وجـد ليلـىٰ أو هـوىٰ ميسـاء

وحكايـة النـاعور والسَّـمّار قـد ... حفُّـوا بـه في الليلـة القمـراء

شـرحوا لبانـاتٍ لهـم واتـوا بهـا ... عريانـةً مـن دون أيِّ ريـاء[2]

بـدؤوا حكايـا الحـبِّ في أسـمارهم ... لكنّهـا ظلّـت بـلا إنهـاء

ويَنـو الهـوىٰ مهمـا استطال حديثـه ... سـمعوا ومـا ملّـوا مـن الإصغـاء

❖ ❖ ❖

بلـدي تعـانق والنجـوم همومـه ... وتـرود كـلّ بعيـدة عصمـاء

نبتـت بتربتـه العلـوم وأنجبـت ... ثلـلاً ممـيّزة مـن العلمـاء[3]

صنعتـه مدرسـة الوصـيّ ونوّعـت ... ملكاتِـهِ وبنتـه خـيرَ بنـاء

بلـد الفصاحـة والسـماحة والنّـدىٰ ... ومُعـرَّس الابـرار والفقهـاء[4]

وابـو فـوارس لـو سـبرتَ كفـاحَهم ... لقـراتَ فخـرَ ملاحـم الهيجـاء[5]

ممـن تقلّـده الوسـامَ يـدُ الوغـىٰ ... بمؤهّـلٍ حـقٌّ وحسـنِ بـلاء

لا مـن تقلّـده يـدٌ هـي لـم تجـئ ... للحكـم عـن شـرعيّةٍ بيضـاء

لكنّهـا مشـبوهة جـاؤوا بهـا ... في ليلـةٍ دمويـة دهمـاء[6]

ركبت وليس علىٰ الجـدارة ركبهـا ... لكـن علـىٰ كتـفِ مـن الغوغـاء[7]

---

(١) الجوى: الحُرْقة وشدّة الوجد من عشق أو حزن. والبُرَحاء: الشّدّة والمشقّة.

(٢) اللُّبانات: جمع لُبانة وهي الحاجة وما يطلبه المرء من رغبة وشهوة. والرياء: نوع من النفاق يُري فيه الإنسان الآخرين نفسه على خلاف ما هو عليه.

(٣) الثُّلَل: جمع ثُلّة: وهي المجموعة.

(٤) المُعَرَّس: البلد التي يقصدها المسافرون آخر الليل وينزلون بها.

(٥) الهيجاء: الحرب، وملاحم الهيجاء: القصص الشعبية التي يُشاد فيها بذكر الأبطال كسيرة عنترة بن شدّاد.

(٦) الليلة الدموية الدهماء: المفاجئة وشديدة السّواد.

(٧) الغوغاء: السُّفِلَة من الناس لكثرة لغطهم وصياحهم واختلاطهم.

واجَلُّ نبتكِ يا بلادي انّهُ ابْـ ... ـنُ الطُّهْرِ وابن القادةِ الامناء
السائرين بضوءِ أبيَضَ واضحٍ ... وتحيةً للواضح الوَضّاء
أولاء يا بلدي بنوكِ فهل تُرىٰ ... اسمىٰ غداة الفخر من أولاء؟

❖ ❖ ❖

وادي الغَرِيِّ وحقّ رملكِ وهو ما ... اشتاقه في غدوتي ومسائي
لو تستبين علىٰ البعاد مشاعري ... ملهوبة كالجمر في الظلماء
وصابتي وأنا القصيُّ عن الحمىٰ ... وبمقلتيَّ تلفُّتُ الغرباء[1]
لحزنتِ لي ولحنَّ رملك مثلما ... ضج الحَنين بادمعي ودمائي
فأنا ابنكِ البَرّ الوَفيّ وفطرةٌ ... عطفُ الاب الحاني علىٰ الأبناء
أترىٰ وطيفكِ يستبدّ بمقلتي ... أنساكِ؟ لا ، ورمالِكِ السَّمراء
فانا لهيبُ مشاعر وصبابةٍ ... توّاقةٍ لقبابك الشَّمّاء
وإلىٰ محاريب العبادةِ والتّقىٰ ... ولخشعةٍ من راهبٍ بكّاء
امّا مدارسكِ التي رقّت بها ... للفكر آلف خميلةٍ غنّاء
أنا من طيور خميلها اشدو بما ... في روضها من روعةٍ وبهاء
ويبطن تربكِ لي جذور أوغلت ... من أعظم الأجداد والآباء[2]
ممن أراق دماً وأسرج فكرةً ... من أجل مجدِك دونما ضوضاء[3]
وبراعم لي في حشاكِ دفنتهم ... كانوا النسيج البكر من احشائي
واريتُ فيهم للطفولةِ بسمةً ... ودفنت فيهم بهجتي وهنائي
فلديك أصلي والفروع وإنّني ... أنا لاحِقٌ بهما بدون مراءِ[4]

❖ ❖ ❖

---

(١) القَصِيُّ عن الحمى: المُبْعَد عنه.
(٢) جذور: أصول النسب.
(٣) أراق دماً: استشهد. واسرج فكرة: نشر عقيدة.
(٤) دون مراء: دون شك.

## ليلة في بغداد

قـال لي والظـلام ألقـى جرائنـه ... صـاحب كنـت اسـتلذ بيانـه

قـم معـي فالزمـان جـد قصـير ... نتملـى مشـاهداً ريّانـه[1]

صـور بضـة يداعبهـا الحسـن ... تبـدّت في ليلـة أضحيانـه[2]

فخرجنـا والبـدر أسـفر مرتـا ... حـاً وألقـى مـن زهـوه طيلسـانه

لا نـرى غـير عاشـق رنحتـه ... في ثنايـا الطريـق بنـت الحانـه

بـين كفيـه غـادة أغرقتهـا ... قبـلٌ وهـي لم تـزل ظمآنـه

فيد قد سطت على خصل الشعر ... وأخـرى تطـوّق الخيزرانـه

وإذا بـالعيون تفصـح معنًـى ... عجـزت عنـه خطبـة رنانـه

وعبرنـا الطريـق ثـم ارتقينـا ... سـلماً نحـو قاعـة ملآنـه

نضدوهـا بـالورد نـامٍ وحسـا ... سٍ فأمسـت في بهجـة مزدانـه

وانتحـى كـل ذي غـرامٍ بليلـى ... ليقضـي مـن الغـرام لبانـه

والتصقنـا الصـدور صـدراً إلى صـد ... ر ولفـت سـيقانها سـيقانه

واحتوينـا الأيـدي الـترائب يهـ ... ـصـرن مـن الشـوق قامـة فينانـه

وانتقلنـا الأقـدام في نغـم العـود ... يحـاكين في الخطـى ألحانـه

وتخطـى فتًـى تداعـب كفـاه ... علـى نغمـة الجميـع(كمانـه)

ومضـى صـاحبي يقـول تـأمل ... جلسـة حلـوة الـرؤى فتانـه

هـا هـو الحـب أوتـر القـوس يرمـي ... نـاثلاً بـين راحتيـه كنانـه

---

(١) نتملى: نمعن النظر.

(٢) بضّة: فيها غضارة ونعومة.

فاحذرنه وضع على القلب كفيـ ـك لئلا يغادرون مكانه

فلكم تاه قبل يومك صبٌّ ملك الحب والهيام جنانه

هيّمته ألظها فتولى ناشداً في جفونها سلوانه

فرأى بسمة أظلت شفاهي كنت فيها مفنداً برهانه[1]

قال ماذا أرى فقلت تأمّل لست من يملك الغرام عنانه

ما أنا من طغتْ عليه شمول أثقلته وطففت ميزانه[2]

أنا من معشر إذا هدأ السا مر أو أطبق الدجى أجفانه

كان إلف الكتاب في هدأة الليـ ـل وكانت قيثارة قرآنه

أنا سكري طرائف من خليل تخذ العلم والتقى عنوانه

❖ ❖ ❖

(١) مفنداً: مبطلاً.

(٢) طغَت: علَتْ، شمول: خمرة، طفف الميزان: نقّصه قليلاً

## تحية عيد إلى أولادي

أتى العيد فاحتفل الناس فيه ... من الطامحين إلى القُنَّع[1]

تبرّج في شكله للبسيط ... وجلّى بمعناه للالمعي[2]

واعطى العيونَ واعطى القلوبَ ... وقال لانغامه لعلعي[3]

وكنت عن العيد في معزلٍ ... فما طعم عيدٍ ولستم معي

ولا تتملأكُمُ مقلتي ... ولا يتنغَّمكُم مسمعي

ويغفو الخميل إذا ما الهزار ... تغيَّبَ عنه ولم يرجع

❖ ❖ ❖

فمي لعيونكم النائيات ... به قبلاتٌ ولم تُطبَع

وما العيد في كلّ إشراقه ... بدون وجوهكمُ مُقْنِعي

بَنيَّ! يُلذّعُني بُعدكم ... كما يَلْذَع الجرح بالمبضع

ولي خافقٌ إن كواه الجوى ... شدا في حمائمه السُّجَّع

وما لَذَع القلبَ مثلُ البعاد ... فغرِّدَ في نغمٍ لوذعي[4]

إذا ما تملّيتكم في الخيال ... احنُّ كأمٍّ إلى الرُّضَّع[5]

وإمّا الحَت عليَّ الرُّؤى ... الحَّ السُّهاد فلم اهجع[6]

واغرقني الوجد في خافقي ... واحرقني الجمر في اضلعي

فأرجعُ احضنُ نجواكُمُ ... لدى وحشة اللّيل في مخدعي[7]

❖ ❖ ❖

---

(١) القُنَّع: القانعون.

(٢) الألمعي: الذكي المتوقد الذكاء الصادق الفراسة.

(٣) لَعلِعي: ابرقي والمعي وقصد: اعلِي.

(٤) لوذعيّ: متوقّد الذهن، الذكي.

(٥) تملّيتكم: تمتعت برؤياكم.

(٦) لم اهجع: لم انم ليلاً.

(٧) المخدع: الحجرة في البيت.

بَنـــيَّ! وإمَّـــا أطَـــلَّ الخيـــال ... يقـضُّ بقلـب الدّجـىٰ مضجعـي[1]

ويســري بروحــيَ عــبر المــدىٰ ... لــوادي الغريَّــين لا الأجــرع

فاحســب أنِّــي مــا بينَكُــمْ ... وأنِّــي أُوسِّــدُكُم أذْرُعِــي

وأُدنــي الغِطــاءَ لِكَــي تَدْفــؤُوا ... ولا يلـذع الـبرد مـن لـم يَعِـي[2]

وتمضــي الــرؤىٰ فــإذا بــي هنــا ... غريبــاً عــن الأهــل والأربُــع[3]

تقاسَــمَني الحــزنُ والكبريــاء ... فهــذا يئــنُّ وذي تدّعــي

وأرجــع للصَّــبر، والصــابرونَ ... كِــرامُ الأرومــةِ والمــنزع[4]

أقــول لنفســي: بعــضَ الجــوىٰ ... فمــا يدفــع الحــزن أن تجزعــي

تعــزَّي فــإنَّ كبــار النفــوس ... تَوائــمُ للألــم الموجــع

وإنَّ النفــوس بغــير الهمــوم ... ســوائِمُ بلهَــاء في مرتَــع[5]

❖ ❖ ❖

بَنــيَّ! علــىٰ بلــدٍ ضمَّكــم ... مــلابُ الشــذا في السَّــنا الأروع[6]

عريــن علــيٌّ ومــأوىٰ أبــي ... تــرابٍ ودار الحمــىٰ الأمنــع

ســمات الكليــم وطيــف الخليــل ... علــىٰ ذكــواتٍ بــه أربــع

ووادٍعلــىٰ تربــه أمرعــت ... قرائــح للملهــم المبــدع

ومعقــل للنّفــر النَّــابِغِين ... ومحــراب للسُّــجَّد الرّكَّــع

ورمــل تســيل عليــه العصــور ... بتاريخهــا الألِــق المبــدع

وروحٌ مــن ابــن أبــي طــالبٍ ... تمــدُّ الخضيــل علــىٰ بلقــع[7]

❖ ❖ ❖

---

(١) يقضُّ مضجعي: يجعلني لاأنام، يهدم نومي.

(٢) يلذع: يلسع. من لم يعي: الغارق في النوم. والياء في (يعي) للإشباع.

(٣) الأربُع: جمع رَبْع، وهو الموضع يُنزَل فيه زمن الربيع، وقصد الديار وناسها.

(٤) أرجع للصَّبر: أتجمَّل به. وكرام الأرومة: أصيلون. والمَنزَع: الهوى والميل والاتجاه.

(٥) السَّوائم: الإبل أو الماشية. والمرتع: الملعب أو المرعى ترتع فيه السوائم.

(٦) ملاب: مدار، لَوْب.

(٧) البلقع: الأرض الخالية لاشيء فيها. والخضيل: النبات الندي.

ويـــا ايّهـــا العيـــد في غربتـــي ... وددتُ طبولـــكَ لـــم تُقـــرع
فمـــا عـــاد وقعـــك في خـــاطرِ ... سَـبَتْه الهمـــوم بـــذي موقـــع[1]
ولِلْهَـــمِّ فعـــل يعيـــد الحيـــاة ... اســـىً والنّهـــار إلـــى اســـفع[2]
وربّ همـــوم تربّـــي النفـــوس ... وتصعـــد بـــالرّوح للارفـــع
وارفـــع همّـــاً يريـــد السُّـــموَّ ... عـــن الفـــرح الخـــانع الالكـــع[3]

❖ ❖ ❖

تعـــوَّدُ شَـــذْوِي الـــذُّرا لا كمـــن ... يغـــرِّد في ايّمـــا موضـــع
وشـــدو الهَـــزار علـــى روضـــةٍ ... وشـــدو البعـــوض بمســـتنقع
ســـابقى بحزنـــي أُغنّـــي النجـــوم ... واشـــرب خمـــريَ مـــن ادمعـــي
واقتـــات طيـــف بـــلادي هـــوًى ... قـــويٌّ الشـــكيمة لـــم يخنـــع[4]

❖ ❖ ❖

(١) سَبَتْه: من سبى يسبي، أخذت عقله وشغلت تفكيره. والوقع: الأثر في النفس.
(٢) يعيد الحياة اسى: يعكر الصفو ويملأ النفس حزناً. والأسفع: الأسود المائل إلى حمرة.
(٣) الخانع: الخاضع الذليل. والألكع: الأحمق اللئيم العيي.
(٤) لم يخنع: لم يقبل بالذلّ ولم يذلّ.

## دعوة إلى الشباب

أعِدْلي وخذ ما شئت مخضوضل الصِّبا ... فإنَّ جميع العيش من دونه هبا[1]

أعِدْلي الجوىٰ والوصل الهجر والنّوىٰ ... وبرقاً به أغوىٰ وإن كان خُلَّبا[2]

فما متّع الدنيا بكل صنوفها ... لِتُسْعِدَ لولا سحره أو لِتَعْذُبَّا

وعهد الصِّبا فيه رسيسٌ عهدته ... يمسُّ شغاف القلب حتىٰ ليخصبا[3]

وعهد الصبا عهد القلوب وشجوها ... وما شبَّ من نار الهيام وما خبا

فما خطَّ شيئاً كاتب ما روىٰ الهوىٰ ... وما كان صبّاً عاشق ما تعذبا

فمعنىٰ الشَّذا أن يمنح الصبح عبقةً ... ومعنىٰ السَّما أن تمنح الليل كوكبا

وما العيش إلاّ الوجد يعتمر الحشا ... وما الحب إلاّ نبض قلب توثَّبا[4]

أقلبٌ بلا خفقٍ وعيشٌ بلا هوىٰ ... لقد ضلَّ من يرضىٰ بذلك مذهبا

❖ ❖ ❖

أعهد الصِّبا هذي الحياة حصائلٌ ... علىٰ قَدَرٍ فيها أراح وأتعبا[5]

فنبت علىٰ الصَّحراء أيبس غصنه ... هجير وألوىٰ عوده فتخشبا[6]

ونبت تبنَّاه الخميل فربَّه ... وروّاه بالنبع المذال ورطَّبا[7]

أجل هذه الدنيا خميلٌ ويلقعٌ ... وبينهما أرضىٰ الزمان وأغضبا[8]

ولي قدر ألقىٰ جذوري بقفرةٍ ... فأيبسها الحرُّ الهجير وألهبا

---

(١) مخضوضل الصِّبا: شبابي الغضّ. هباء: ماتطاير في الهواء من ذرات الغبار وغيره من الأشياء الدقيقة الناعمة، ويُضرب به المثل لما لايُعتدُّ به.

(٢) البرق الخُلَّب: الأمال الخادعة.

(٣) الرسيس: دخول الشيء في القلب وثباته وتمكنه. يُقال: رسَّ الحبُّ في قلبه أو السَّقم في جسمه رسيساً. وشَغاف القلب: غلافه وحبّته وسويداؤه ومهجته.

(٤) اعتمر الشيء: وضعه على رأسه كالعَمْرَة أو العمامة أو القلنسوة.

(٥) الحصائل: جمع حصيلة وهي النتيجة.

(٦) الهجير: قيظ نصف النهار. أو نصف النهار القائظ.

(٧) رَبَّه: ربّاه وانضجه وتعهده بما يغذّيه.

(٨) البلقع: الأرض الخالية لاشيء فيها. والخميل: الأرض السهلة يشبه نبتُها خَمْل القطيفة، أو الشجر المجتمع الكثير المُلتفّ.

رغائِب عندي ما افترشْنَ جدائلاً ... ولا عشن يلبسن النسيج المقصَّبا
وغصنيَ ما غنّت عليه عنادلٌ ... وأُفقِي تحاشته الشموس فقطَّبا[1]
وأنحى على الأشذاءِ وهمٌ فغالها ... وأسرف في خنق الربيع وأسهبا[2]
وجئت خيالاً أستجير بدفئِه ... من القرّ فاجتاح الخيال وكذَّبا
وكُلِّف غيرَ الطّبع قلبي فادَّه ... ومن عاش غير الطّبع عاش تكسُّبا
واقسم أني لا أنال لبانةً ... ولا أجتني حتى خبالاً مُذَهَّبا[3]

❖ ❖ ❖

تغرَّبَ حزني فاستحال أغانياً ... وقد يبدع الألحانَ حزنٌ تغرَّبا
وعندي قوافٍ من هموم حملتها ... فما بعض شعري غير همٍّ تعرّبا[4]
وما هزَّ أوتار الحشا مثل لاعجٍ ... فأبكى كما شاءَ البكاء وأطربا[5]
وللحزن خمرٌ ليس يعرف فعلها ... سوى من حسا من كاسها وترضَّبا
وبالحزن جمرٌ صاغ كلَّ ملاحمٍ ... وصَالاً وهُجْراناً وعشقاً ترهّبا
تقلَّبَ بين الجمر والخمر خافقي ... فيا لفؤادٍ بين ذَيْنِ تقلّبا
وأخلد للأحزان حتى عَشِقْنَهُ ... وغازَلْنَهُ إلفاً وتِرباً محبَّبا[6]
فعاش ولم يعرف سوى الحزن والجوى ... فلو مرت الأفراح فيه تعجبا

❖ ❖ ❖

أعهد الصِّبا عاينت بالأمس لمّتي ... فعاينت ما اشجى الفؤاد وأكربا
تولّى وميضٌ من سوادٍ ورونقٍ ... بشَعري فأضحى يابس اللمس أشيبا

---

(١) العنادل: جمع عندليب. والشموس جمع شمس.
(٢) انحى على الشيء: أقبل عليه. غالها: اغتالها. الأشذاء: الشذى، الرائحة الطيبة. وأسهب في خنق الربيع: أمعن في القضاء عليه.
(٣) اللُّبانة: الحاجة والرغبة والشهوة. والخَبال: النقصان أو الهلاك أو الفساد الذي يورث الاضطراب.
(٤) عندي قوافٍ: اشعار أو قصائد.
(٥) الحشا: ما يوجد في داخل البطن. واللاعج: الهوى المحرق.
(٦) أخلد للأحزان: ركن إليها وسكن. والترب: المماثل في السِّنّ.

هجير من الأحداث ايبس جذره ... وحلأهُ عن ورده فتحطّبا[1]

ولو ظلّ فعل الشيب في الشّعر وحدَه ... لهانَ ولكن نالَ روحاً فاعطبا

وكبّل قلباً كان يحلم ربّما ... إذا أُنزل الميدانَ أصمى او استبى[2]

وألزمه بالصّوم فاحترف النُّهى ... وكان جموحاً يمتطي الشوق مركبا

❖ ❖ ❖

فؤادي رعاكَ الله أتعبكَ السُّرى ... وشرّق فيك الإنتجاعُ وغرّبا[3]

تولّى الصّبا الرّيّانُ في نسماتِهِ ... وحلّ الدّبور القرّ في موضع الصّبا[4]

أرِحْ واسترح فالضّرعُ جفّ ولم يعدْ ... به من بقايا الدّرّ شيءٌ ليُحلَبا

❖ ❖ ❖

اطلّ من الامس القريبِ منظّراً ... خيال فما أشهى وأحلى وأطيبا

جَلالي أترابي وأهلي ومَعْشَري ... وفاءً وإشراقاً ووجهاً مؤشّبا[5]

رأيتُ بهنّ الامس حَشْد كرائم ... وآنستُ فيهنّ الوفاءَ المجرّبا

وفَجّرْنَ عندي ذكرياتٍ كثيرةً ... فعانقتُ منهنّ الرّقيق المهذّبا

وبالذّكريات الخضر عمرٌ ضممتُه ... لعمرك فاستجلى البعيدَ وقرّبا

أعلّ بخمر الذّكريات جوانحي ... إذا الواقع الاسوانُ ألوى وألغبا[6]

فأونس فيها وحشة البعد والنوى ... وأورد أشواقاً عِطاشاً لتشربا

فيا ذكرياتِ الأمس ألفَ تحيّةٍ ... إليك لأحبابي لعهدٍ تغيّبا

ويا ساجعاً في النفس ينقر مزهراً ... من الأمس غرّد للفؤاد فقد صبّا[7]

❖ ❖ ❖

---

(١) هجير من الأحداث: أحداث مرّت عليّ شديدة كقيظ النهار الصيفي. وحلّأه عن الشيء: منعه منه وطرده عنه.

(٢) أصمى أو استبى: قام بدوره كما يجب، فأصاب الأهداف وأسر من الأعداء.

(٣) الانتجاع: الإقامة في المنتجع اي مكان الكلأ.

(٤) الدّبور: ريح تأتي من الغرب مقابلة لاتجاه ريح الصّبا التي تأتي من الشرق. والقرّ: البارد.

(٥) الوجه المؤشّب: قصد به المتهلّل. تأشّب الشجر: التفّ واشتبك.

(٦) أعلّ جوانحي: سقاها. والأسوان: المحزن. وألغب: أتعبَ وأعيا.

(٧) ينقر مزهراً: يعزف على العود. وصبا: حنّ وتشوّق إلى الأمس الجميل.

## الأمس واليوم والغد

كعابٌ من الأمس القريب بروعُ ... لها بين أحناءِ الضّلوع ريوعُ[1]

تنظر لي أمسِي سماء مكوكباً ... بأفقٍ شفيفٍ في مداه نصوع

وترسم لي ذكراه محرابَ راهبٍ ... فروحي سجود عنده وركوع

تضمّخ حيناً بالعبير فحاضري ... وحتى غدي مما تنثُّ يضوع[2]

وتمنع حيناً لاعبير ولا رؤى ... وينضب منها الوحي فهي مَنُوع

فيسألني يومي عن الأمس هل ذَوَتْ ... اصولٌ له في جانحي وفروع[3]

أم الأمس يبقى من جواه وانسه ... بأعماق نفسي بسمة ودموع[4]

وياسف يومي أن يزاحم دوره ... من الأمس خفق في الفؤاد ولوع[5]

فقلتُ: صُروح الأمس تبقى أثيرةً ... وإن هي طين باهتٌ وصدوع

فإنّكَ أنت الزّرْع والأمس أرضه ... ومن غير أرضٍ لاتقوم زروع

فلا تخشَ أن يطغى الصّدى فوق خاطر ... فمن اين للماضي البعيد رجوع

وإنْ أكُ خِلْتُ الأمس ضرعاً محفَّلاً ... وروضاً أنيقاً نورته شموع[6]

فذاك لأني عاد يومي مظلماً ... وجفّت ينابيع به وضروع[7]

وأيقنتُ أمسِي لا يعود وإن يكن ... بنفسي إليه لهفةٌ ونزوع[8]

---

(١) الكعاب: ناهدة الثّدي. والبَروع: البارعة او التي تبرَع، اي تغلب.

(٢) تنثُّ: تُشيع، وتبثّ وتنشر. ويضوع: يتحرك فتنتشر رائحته.

(٣) ذوت: ذبلت.

(٤) من جَواه: من حرقته وشدّة وجده او حزنه.

(٥) الوَلوع: كثير التعلّق.

(٦) الضَّرع: ثدي ذوات الخُفّ او الشاء والبقر الذي يدرُّ اللبن، وقصد به الخير المتدفّق. والمحفّل: الممتلئ الحافل.

(٧) الضُّروع: جمع الضَّرْع.

(٨) النُّزوع: الحنين والشوق.

وجاءَ غدي يشكو تمرُّد حاضري عليه ابتزازاً فهو منه جزوع[1]

فيومي شَبْعٌ من رصيد غدي الذي (م) اجتَنى وغَدِي من شبْعِ يَوْمِيَ جُوع

أجل سوف تأتي الكاس وهي ثمالة فيشرب منها الفضلُ وهو قنوع[2]

وتلك نواميس الحياة فسابق له التمر والتالي جناه جدوع[3]

❖ ❖ ❖

(١) الابتزاز: الاستلاب والتجريد؛ وجَزُوع: كثير الجزع أي الخوف.

(٢) الفضل: المزيّة أو الزيادة أو الإحسان ابتداءً بلا مقابل. والقنوع: الراضي المكتفي بما أتاه.

(٣) النواميس: جمع ناموس وهو القانون أو الشرع. والجَدوع: كثير الانجداعات أي متقطع الجَنى أو الاستفادة.

## حوار مع القلب

نظمت عام ١٩٦٧م

عادت خيولك أنضاءً من السَّفر ... فهل تكفُّ عن التَّجوال يا غجري؟[١]

يا قلبُ يا قُلب يابْنَ الخافقين ألا ... تكفُّ عن صَبَوَاتِ السَّمع والبصرِ؟[٢]

يوماً على الرَّمل في وادي الأراك إلى ... جنب المها في فراشٍ حِيكَ من وَبَرِ

وتارةً في سرير جنب غانية ... على وثيرٍ توشِّيه يد الحضر

تظل تسرح طول الدَّهر مختبئاً ... بثوب كلِّ أنيق مترفٍ نضِر

وكم تنام على ثغر يفحُّ لظًى ... ولا تخاف لهيباً لافح الشَّرر[٣]

يا عاشق النَّار قل لي لو سألتك هل ... تريد منزلك المختار في سَقَر؟[٤]

لكنَّ للنَّار فيما قد علمت يداً ... عليك إذ طردت ما فيك من وضر[٥]

وحوَّلتك سبيكاً لا مكان له ... إلاَّ الصُّدور وإلا بارق النَّحر[٦]

ورغم ما في صدور قد نزلت بها ... من نغمة فهي سطح غير مستتر

تسطو العيون عليه رغم عفَّتها ... وترتمي فيه من عالٍ لمنحدر

بالأمس يا قلب قد عانيت في عجب ... على فعالك أمراً واضح الغِيَر[٧]

في كبرياءَ كذوب تستدير إذا ... ما مرَّ سرب القطا ينداح في زمر[٨]

زعماً بأنَّك قد أصبحت أكبر من ... دنيا الشَّباب فلا عود إلى الصِّغَر

خدعتَني مدَّة حتَّى دعوتُ لك الـ ... ـباري بأن تَكُ في بُعدٍ عن الخطر

---

(١) الأنضاء: المُجهَدة الهزيلة. مفردها: نِضوٌ. والفجري: قصد بها المتشرِّد. وأصل الفجري: المتجوِّل المنحدر من أصل هندي والمتمسِّك بتقاليد وعادات جماعته الذين يتجول معهم في أنحاء البلدان المختلفة.

(٢) الصَّبَوات: جمع صَبْوَة: وهي جَهْلَةُ الفتوة أو الشباب ولهوهما.

(٣) الفحيح: للأفعى.

(٤) سَقَر: جهنَّم.

(٥) الوَضَر: الوَسَخ والأقذار عامَّة.

(٦) السَّبيك: الشيء يُذوَّب ثم يُفرغ في قالب ليجمد على حال.

(٧) الغِيَر: التقلُّبات. غِيَرُ الدَّهر: أحداثه وأحواله المتغيرة من حال إلى حال.

(٨) الكبرياء الكَذوب: المخادِعة. وسرب القَطا: قصد به مجموعة إناث. وينداح: ينتشر.

وقلت راح العنا واستسلمت إرب ... فلا تقلُّب بين البيض والسُّمر[1]
حتَّى رأيتُك أحياناً تنطنط كالـ ... ـعصفور إذ يستبيه ناضج الثَّمر[2]
طوراً على مفرق سال النَّضار به ... وتارة بين أصداغ إلى طُرَر[3]
وإذ سألتُكَ: ما هذا؟ أجبتَ: أنا ... دمٌ ولحمٌ ولم أُخلق من الحجر

❖ ❖ ❖

عزفتُ عن صبوات القلب آونةً ... واستسلم القلب بعد النَّطِّ للخدرِ[4]
وسائِل اللَّيل قلبي عن مواسمه ... وعن أحاديث أحباب وعن سمر
وللأحبَّة كونٌ في مخيِّلتي ... هيهات يمحَى الَّذي أبقاه من أثر[5]
أيام نحسب كلَّ الدَّهر من عسل ... وكلَّ أبعاد هذي الأرض من زهر
وبالنُّفوس أمانٍ لا حدود لها ... وبالعيون مدًى أوفى من النَّظر
وللغرام حديث لا ختام له ... تسير من وطر فيه إلى وطر[6]
وللصَّبابة أطياف مجنَّحة ... نشتاقها شوق ظامي الرَّمل للمطر
ودَّعتُها وخريف الأربعين على ... وجهي يبيسٌ ومبيضٌّ من الشَّعر
وقلت جفَّت خَضيلات الخميل فلا ... طير يحطُّ لكي يشدو على شجري[7]
لكن رأيتك في كلِّ الفصول لدى ... كرم وشادية تشدو ومعتصر[8]
قد كنت أحسب أنَّ القلب دَيْدَنُهُ ... كالجسم يضعف إن أشفى على الكِبَرِ[9]
لكن عَرَفْتُكَ قلبي كلَّما يَبِسَتْ ... أطراف جسمي على عودي فأنت طري

---

(١) أراح العَنا: زال التعب. والإرَب: الحاجات.
(٢) يستبيه: يأسره بحبِّه وفتنته ويجتذبه إليه.
(٣) النُّضار: الذهب. والأصداغ: جمع صدغ، وصُدْغ المرء: ما بين العين والجبهة والأذن والخدّ من الرأس. والطُّرر: جمع طُرَّة، وهي شعر المرأة التي تتزيَّن به بإسباله على جبهتها وقصِّه وتصفيفه.
(٤) عزف عن الشيء: امتنع عنه. وصَبَواتُ القلب: لهوه وجهله.
(٥) كَونٌ: وجود.
(٦) الوطَر: الحاجة والبُغيَة.
(٧) يَحُطُّ: يهبط وينزل.
(٨) الكَرْم: شجر العنب المعروف.
(٩) دَيْدَنُه: طبيعته وعادته. أشفى على الكِبَر: شارف.

تخضرُّ في الجمر ما هذي النقائض في ... دنياك تجمع بين الجمر والخضر؟
كالعود في النَّار عطر في تلهُّبها ... فيا لمحترق في ناره عَطِر!
وإذ يلح عليك الضَّرب يتحفنا ... ترديد نبضك بالأنغام كالوتر
وقد ينوح غناء عند منتبه ... ويضحك النَّوح حيناً عند معتبر

❖ ❖ ❖

يا قلبُ هل خطر الإنصاف منك على ... بالٍ فأنصفتَ ضَعفاً غيرَ مقتدر
تُمضي نهارك جوّالاً على لعس ... عند الشَّفاه وطوّافاً على حَور[1]
واللَّيل تقضيه ركضاً خلف خادعة ... من الطُّيوف وخلاَّب من الصُّور
خُلقتَ تركض لا تأوي إلى دِعة ... ولا تحط عصَا التّرحال من سفر[2]
تغزو وتحسب أنَّ الغزو منتصر ... وأنت منهزمٌ في ثوب منتصر
أما سألت فَراشاً عن تجاربه ... مع اللَّهيب وما يرويه من خبر؟
نشوانَ يرقص فوق النَّار محترقاً ... وبعضُ موتٍ نعيمٌ عند منتحر
يا قلبُ أتعبَني ما تستريحُ له ... فنحن ضدَّان في وِردٍ وفي صَدَر[3]
أشجى وترقص نشواناً وأكتم من ... وجدي فتبديه في وجهي على الأثر
وقد أضيق بثوبي حين أحمله ... وقتاً وتحمل أثقالاً مدَى العمر
وقد يصوغك وقع الهجر أغنية ... في حين يملأ لي وجهي من الحفر[4]
فسوف أبقى إلى ماشئت في تعبٍ ... مما تكبِّلني فيه فذا قدري[5]

❖ ❖ ❖

---

(١) اللَّعَس: السَّواد الذي يُستحسَن في باطن الشَّفَة، ومنه ما يميل إلى الحمرة. والحَوَر: صفة في عيون الغواني تكسبها جمالاً تتجلَّى في اشتداد بياض بياض العين مع اشتداد سواد سوادها.
(٢) الدَّعَة: السَّعة في العيش والسَّكينة والرَّاحة.
(٣) الوِرْد: الوُرود كما يرد الظمآن الماء. والصَّدَر: الانصراف عن الماء بعد وروده، أو رجوع المسافر عن مقصده.
(٤) الحُفر: تجاعيد الوجه.
(٥) تكبِّلني: تقيِّدني.

## عتب على الشَّباب[1]

سـالت ظـلام اللَّيـل أن يتمـدَّدا ... فاعيا وخلَّى السُّرب للصُّبح إذ بدا[2]

وبعض اللَّيالي لو تجاب رغائب ... رجونا بأن تبقى مدَى الدّهر سرمدا[3]

وبعض اللَّيالي يفتدى بعض ما بها ... بألف صباح لو يتاح لك الفدا

فما العمر إلاّ ليلة عبقرية ... بَنَيْتَ لها في ذكرياتك مسجدا

إذا ما انتهت منها وقائع عشتَها ... نعمتَ بذكراها وهوَّمتَ للصَّدى

يظلُّ بها للعين في يوم جوعها ... من الزَّاد ما يبقى وإن بعد المدى

❖ ❖ ❖

لك الله يا قلبي أما زلت سارحاً ... تجوب وراءَالغيد دربا وفدفدا[4]

ففي كلِّ يوم ضائع أبحث الدُّنا ... عليك فلا ألقاك إلا مصفَّدا[5]

تفيَّأ صدراً نافراً او مكحَّلاً ... من الجفن أو شعراً اثيثاً مجعَّدا[6]

تحوَّلت آهاً عند كلِّ متيَّم ... وذبت مع الأنغام في عود من شدا[7]

ومن أسفٍ في أنَّهم شربوا معاً ... وألقَوْكَ للكاس الخليَّة مفردا

يحث ظماك النَّبع وهو معسَّل ... فتهفو ولكن لا ترى لك موردا[8]

فترجع إن ضمَّ الهوى معشر الهوى ... تجوب الدُّنا روحاً غريباًمشرَّدا

❖ ❖ ❖

كفرت بكلِّ الأرض من دون خفقة ... من القلب تغري القلب أن يتوقَّدا

---

(١) نظر في المرآة فرأى الشَّيب قد استوعبه فكانت هذه القصيدة عام ١٩٧٥م.

(٢) أعيا: تعب تعباً شديداً، او عَجِز عن الاهتداء. خلَّى السُّرب لغيره: تركه.

(٣) سرمداً: على الدَّوام.

(٤) الفَدْفَد: الأرض الواسعة المستوية لاشيء فيها.

(٥) المُصَفَّد: المقيَّد.

(٦) نافراً: بارزاً. والشَّعر الأثيث: الكثير الملتفّ. والمجعَّد: الملتوي والمتقبِّض.

(٧) المتيَّم: العاشق الذي أذهب عقله الحبّ. وشدا: مدَّ صوته بالغناء.

(٨) معسَّل: ممزوج بالعسل. ولا ترى لك موردا: تجد نفسك محرومَ من الانتفاع كغيرك.

وأن يرتوي طوراً ويظمأ تارة ... ويطرد آرام الظِّباءِ ويُطردا[1]

ويقتله هجر وتحييه زورة ... ويرقد في أهل الجراح مضمَّدا

وإلا فما جدوَى الحياة تعيشها ... ولا قلب في أسر يطيح ويُفتدى

وحولك أصوات العيون جريئة ... تناديك أن تدنو ولا تسمع النِّدا

❖ ❖ ❖

رعَى الله فينان الصِّبا إنَّ ليله ... يودُّ من الأحلام أن لا يرى غدا[2]

تخضَّب بالنَّعماء ورديَّة الرِّدا ... فلستَ ترى إلا خميلاً مورَّدا

كأنّ لك الدّنيا بكلِّ الَّذي حَوَتْ ... وإن عشتَها جوعاً وثوباً مقدَّدا

ملاعبك النَّجم القصيّ وترتدي (م) الأصيل إذا ما شئت بُردا معسجدا[3]

تباركتِ آلاء الشَّباب سخيةً ... تفجر أنغاماً وحبّاً وصرخدا[4]

قليت ضلالي دام في ميعة الصِّبا ... ولا مال فيَّ الشَّيب يوماً إلى الهدى[5]

ولا نَضِجَتْ مني مداركُ أبصرت ... لهذي الدُّنا وجهاً كريهاً معقَّدا[6]

ولا عشتُ جيلاً كلّ آن له هوىً ... تنصَّر صبحاً ثم عصراً تهوَّدا

تمرَّسَ في التَّمثيل حتَّى تخاله ... له كلّ آن مظهر قد تجسّدا

ومن نكد الأيَّام أن تحسب الذي ... تحوَّل حرباءً حصيفاً مسدَّدا[7]

وأن تتلاشى في الحياة مبادئٌ ... أخال الدُّنا والحقَّ من دونها سدى[8]

❖ ❖ ❖

---

(١) الآرام: جمع مفرده رئم، وهو الظبي الخالص البياض.

(٢) الصِّبا الفَينان: الحَسَن.

(٣) القَصِيّ: البعيد. والأصيل: وقت اصفرار الشمس عند المغرب. والبُرد: الثوب المخطَّط. والمُعَسجد: المُذهَّب.

(٤) الآلاء: جمع مفرده ألِيٌّ أو إلِيٌّ: النِّعَم. والسَّخيَّة: الكريمة الجوادة. والصَّرخَد: موضع نُسِب إليه الشراب في الشعر.

(٥) ميعة الصِّبا: أوَّله.

(٦) المدارك: الحواس التي تُدرك بها الأمور أي تُلحق وتُنال.

(٧) الحَصيف: ذو العقل الجيِّد المستحكِم. والمُسدَّد: ذو السَّواد والاستقامة والرشاد.

(٨) أخال: أظنُّ. والأفصح: إخالُ بكسر الهمزة. وفتحُ الهمزة لغةٌ. وسُدى: باطِل.

## إلى ولدي عَليّ

نظمت في القاهرة ١٩٦٩م

طيوفُكَ الحلوةُ الوسنىٰ بُنيَّ علي ... في كلِّ درب أراها وهي تضحك لي

ملاتَ كلَّ جهاتي والزَّمان فلا ... وجه ولا زمن إلا وفيه علي

أراك في كلِّ طفل في الطَّريق مشىٰ ... يدحو برجليه ما يلقاه من زبل[١]

يظلُّ حين يرىٰ في دربه جملاً ... لم يشتروه له يبكي علىٰ الجمل

فاغتدي خفقة في قلب كلِّ أب ... يرعىٰ علىٰ البعد فرخاً غير مكتمل

وأجمع النَّجم والأزهار عابقة ... والمترفات من الأصداغ والمقل[٢]

ودجلة أيقظتها بعد سهرتها ... أصباحُ نيسان فانسابت علىٰ كسل[٣]

وما تزال الصّبايا الشُّقر تصرعها ... بقيّة الرَّاح عند الشَّاطئ الخَضِل[٤]

ومسحب الزُّق بين السَّامرين مضىٰ ... أبو نؤاس فابقاه ولم يزل[٥]

وروعة في الفرات الحلو يسكبها ... ذوب الأصيل علىٰ شطآنه السَّهل

وقد تعانق موَّال وأغنية ... تخضَّب الجرف بالتَّنهيد والغزل

وللنَّخيل ظلال يستحمُّ به ... وللهوىٰ موسم بالزَّورق الجذل[٦]

وما تشاء من النُّعمىٰ وما حفلت ... به الأمانيُّ من صاحٍ ومن ثمل[٧]

فأنتقي لك منها لو تشاء دُمًى ... وأشتري لك منها لو تشاء حُلِي

❖ ❖ ❖

بُنيَّ يا خفقة النُّعمىٰ علىٰ كبدٍ ... يدبُّ فيها دبيبَ البرءِ في العلل[٨]

---

(١) يدحو: يبسط ويمهّد وقصد يركل. والزُّبل: بقايا الأشياء، مفردها زُبالة.

(٢) عابقة: فوّاحة الرَّوائح. والمُترَفات: المتنعّمات. والأصداغ: جمع صدغ والمُقل: جمع مُقلة.

(٣) الأصباح: الصّباحات. جمع صَباح.

(٤) الرَّاح: الخمر.

(٥) السّامرون: السّاهرون ليلاً يتسامرون ويسلّي بعضهم بعضاً بالأحاديث المتنوعة.

(٦) الهوى: العشق والميل إلى الشيء. والجذل: الفرحان.

(٧) الأمانيّ: الآمال. وصاحٍ من الصّحو. والثَّمِل: المخمور.

(٨) النُّعمى: الدّعة ولين العيش.

إذا دجا اللَّيل شدَّتني إليك رؤى ... غرَّاء إن حال بُعد الدَّار لم تَحُل[1]

تجلوك في حضْن ماما والكرى سنة ... تدبُّ منه إلى عينيك في مهل[2]

تطويك للصدر في زند وأنملها ... تشدُّ من شعرك المجدول في خصل

تكاد تشرب من خدَّيك قبلتها ... كظامئٍ عبَّ في علٍّ وفي نهل[3]

تسقيك أحلى حكاياها مهدهدة ... حتَّى تنام على مهدٍ من العسل

❖ ❖ ❖

بُنيَّ هل جار ورد في حديقتنا ... فناء عن كفِّك الصُّغرى فلم تصل[4]

قد كنت أنهاك عنه ثم تقطفه ... كأنما النَّهي إغراء على العمل

وحينما أسَلاتُ الوردِ تجرحُ من ... كفَّيك تشتم جدَّ الورد والأسل[5]

والكرم هل تتنزَّى في عرائشه ... كما عهدتك في تهويمة الطِّفل[6]

تنطّ أنت وعصفور الغروب على ... نقرِ العناقيد نقرَ الخائف العَجِل

أسرفت في ذبحها فافترَّ من دمها ... خمر بخدَّيك تغري الفمَّ بالقُبَل

فهل عذرت شفاهي حين تنهل من ... مقبَّل بالشَّذا المخمور محتفل

بُنيَّ يا قصَّةً في الحبِّ رائعة ... لها بأعماقِنا وقع منَ الازل[7]

تغري مضامينها بالكاس كلَّ أب ... حتَّى ولو أوهنت كتفيه بالثُّقل

كتبت أسطرها صنفين طائفة ... من البلابل والأخرى من الحجل

براعم فرشت دربي بحضرتها ... وفجَّرت لي ينابيعاً من الأمل

---

(١) دجا الليل: أظلم واشتدَّت ظلمته. والرُّؤى: جمع رؤيا: وهي التصوُّرات وأحلام اليقظة. وتطلق أيضاً على ما يراه النائم في نومه من أحلام. والغرَّاء: البيضاء او الكريمة او الشريفة. وحالَ بين الشيئين: حجَزَ.

(٢) الكرى: النوم. والسِّنة: النعاس أو الفتور الذي يسبق النوم او اول النوم، او الغفلة. وتدبُّ: تمشي مشياً رويداً وتسري او تدخل.

(٣) عبَّ: شرب بلا تنفُّس ولا مصّ، والعَلُّ: الشرب اكثر من مرَّة تباعاً. والنَّهَل: الشرب الأول.

(٤) ناء: نأى اي بَعُد.

(٥) أسَلاتُ الورد: أعوادها الطويلة المستقيمة التي لاعِوج فيها، مفردها: أسَلَة.

(٦) تتنزَّى: تتواثب عليه وتسارع إليه.

(٧) وقع من الأزل: تأثير قديم قِدمَ الإنسان.

وآنست ليلتي من بعد وحشتها ... فزوَّقتها من الأضواء والشُّعل
ونبَّهت وتري السَّاجي فعدت له ... لاستجدّ على أنغامه زجلي[1]
ولفّ صحراء عمري من ربيعكُمُ ... خصب ولولاه كان العمر في محل[2]
وعدتمُ لي محراباً وعدتُ به (م) الصُّوفيَّ أخشع في تسبيح مبتهل[3]

❖ ❖ ❖

سَلِ الطفولة هل مرَّ الزَّمان على ... ألذّ منها ومن أيَّامها الاولِ؟
أيَّام نشتار من صبح يطلُّ على ... ورد وليل على الألحان منسدل
نظلُّ نركب أحلاماً مجنَّحة ... تطير فينا إلى الجوزاءِ والحمل[4]
ونَرسم اللَّيل سعلاة بأعينها ... جمر وجثَّتها السَّوداء كالجبل[5]
وكلُّنا نتبارى في بطولتنا ... إذا حكينا فما فينا سوى بطل
حتَّى إذا ما انتهينا من ملاحمنا ... وأسلمتنا حكايانا إلى الملل
عدنا إلى الرَّمل نبني منه أروقة ... ونصنع الطِّين من خيل إلى إبل
وقد يمر شجار ثم يعقبه ... صلح وما ثَمَّ من غلٍّ ولا دغل[6]
عواطف في نقاءِ الشَّمس ناصعة ... ما إن تعامَلْنَ في يوم على دغل[7]
يا للطفولة نوَّار وأخيلة ... مزوَّقات وطهر غير مفتعل!
بُنيَّ شوقاً إلى وجهٍ أحنُّ له ... بالخمر مغتسل باللَّيل مكتحل
أراه كالبدر في أحلى مواسمه ... ولو رأى فيه غيري صورة الجُعَل[8]

❖ ❖ ❖

---

(١) الزَّجل: الشعر العاميّ.
(٢) المحل: اليباس والجفاف في الطبيعة وغيرها.
(٣) عدتم: صرتُم. والمحراب: صدر البيت او أكرم موضع فيه أومقام الإمام في المسجد، او القصر، وقصد: ما يُبالى به ويُعدُّ مهماً لديه. والصوفي: من سلك طريق التصوُّف فصفّى قلبه ليدرك الحقائق الإلهية بدقَّة أكثر، والمبتهل: المتضرِّع إلى الله أو المجتهد في الدعاء.
(٤) الجوزاء والحمَل: من أبراج السماء.
(٥) السِّعلاة: أنثى الغول أو الغول.
(٦) الشِّجار: المنازعة والخصام. وثَمَّ: هناك. والغِلّ: الحقد الكامن. والدَّغَل: العيب المفسد.
(٧) ما إنْ تعامَلْنَ: لم تتعامل. و(ما) هنا زائدة. وعلى دَغَل: بغدر وخيانة وسوء نية.
(٨) الجُعَل: الخُنْفُساء.

## إلى ولدي الحسن

القيت في جمعية الرابطة الأدبية بالنجف الأشرف في احد مواسمها الأدبية عام ١٩٧٠م.

حَسُّون يا أجملَ ما يُكتَبُ ... ويا رؤى الجنَّة بل أعذبُ

يا قسمات من رفيف السَّنا ... أحلى ومن عرف الشَّذا أطيب[١]

يا تمتمات كم على حلّها ... دأبت أستظهر أو اعرب[٢]

ليس لها معنًى ولكنَّها ... احلى من النغمة بل اخصب

يا قدماً شددتَ عيني بها ... تتبعها دوماً ولا تتعب[٣]

يشدو لها صدريَ إذ تعتلي ... وينتشي كتفي إذ تركب[٤]

زغيلل من همس أقدامه ... يموسق الرَّملة إذ يلعب[٥]

تهفو النُّجيمات إلى لثمه ... والتّرب في أترابه يعجب[٦]

❖ ❖ ❖

حسُّون ما أحلاك والصُّبح في ... عينيك يرخي النَّوم أو يجذب

وأنت مسترخٍ على أضلعي ... تطفو على الحَنان أو ترسب[٧]

وراسك الصغير أحلامه ... وردية اللَّون كما أحسب

❖ ❖ ❖

---

(١) السَّنا: الضياء. والمخفضة من السَّناء: العُلوُّ والارتفاع. وعَرْف الشَّذا: قوة الرائحة العطرة.

(٢) التَّمتمات: الكلمات التي يقولها الطفل في بدء تعلُّمه الكلام والتي أكثر بداياتها تاء وميم. واستظهر: احفظ عن ظهر قلب. وأعرب: أبيِّن واوضح.

(٣) شددتَ عيني بها: لَفَتُّ انتباه عيني إليها او حوَّلت نظرها إليها.

(٤) يشدو: يغني ويَطرَب. وينتشي: يُحسُّ بالنشوة والارتياح. وينتشي: يسكر او يحسُّ بالارتياح.

(٥) زغيلل: عصفور صغير جديد الفقس. ويموسق الرَّملة: يجعلها تصدر اصواتاً موسيقية.

(٦) التَّرب: المماثل في السِّنّ، جمعها اتراب.

(٧) ترسب: ترسو وتستقرّ.

يـــا صـــورة لوَّنهـــا مبـــدع ... فمـــا بهـــا إلاّ الَّـــذي يطـــرب[1]

الـــبرد في ثغـــرك إذ يزدهـــي ... والجمـــر في خـــدِّك إذ يلهـــب

والبحـــر إذ يشـــف في مقلـــة ... والشِّعر إذ مـن ذهـب يخضـب[2]

وبســـمة كالشَّـــمس في حســـنها ... تطلـــع بـــالثَّغر ولا تغـــرب

وحيـــث تبـــدو فطـــرة الله في ... عينيـــك إذ ترضـــى وإذ تغضـــب

بريئَـــة في كـــلِّ حالاتهـــا ... بيضـــاء مـــا لوَّثهـــا مـــارب[3]

يغســـل أدران الدُّنـــا طهرهـــا ... فليـــس في هـــذي الدُّنـــا مذنـــب

ويـــا لذيـــذ الطَّعـــم أشـــتاق أن ... أشـــربك السَّـــاعة لـــو تُشـــرب

❖ ❖ ❖

حسُّـــون كـــم عنـــدك مـــن جنَّـــة ... عينـــيَّ مـــن خيراتهـــا تنهـــب

حتَّـــى مضـــت أُمُّـــك ترقيـــك مـــن ... عينـــي يـــا لَـــلأُمِّ إذ تحـــدب[4]

تطقطـــق الحرمـــل في مجمـــر ... وتـــامر الجـــنَّ بـــأن يهربـــوا[5]

وأنـــت مـــن حجـــري إلـــى حجرهـــا ... نـــطّ كمـــا ينطنـــط الارنـــب[6]

مـــا بـــين زنـــديَّ وأثدائِهـــا ... منَّـــا نعيـــم لـــك لا ينضـــب[7]

وربَّمـــا كنـــت رســـولاً لنـــا ... تنقـــل نجوانـــا ولا تكـــذب

تجيئنـــي بـــاللَّفظ لـــم تـــدر مـــا ... معنـــاه أو في مثلـــه تذهـــب

وأنـــت للسَّـــلام مـــا بيننـــا ... حمامـــة مـــن صدعنـــا تـــرأب[8]

وربَّمـــا يُغِـــيرُني أنَّـــك اســـ ... ـتـأثَرْتَ منهـــا بـــالَّذي أرغـــب[9]

---

(١) مبدع: خلاّق مجدِّد. ويُطرب: يجعل الإنسان يرتاح وينشط ويهتز.

(٢) يشف: يرق ويلين. يخضب: يتلوّن.

(٣) المارب: الغاية والبُغية.

(٤) تحدب: تعطف.

(٥) تطقطق الحرمل: تجعله يصدر صوتاً عند احتراقه.

(٦) ينطنط: يقفز أو ينطّ هنا وهناك.

(٧) لاينضب: لاينفد.

(٨) رأبَ الصدع: جَبَر الكَسْر.

(٩) يُغيرني: يجعلني اغار. استأثرتَ بالذي ارغب: استحوذت على حبِّها.

في حـــين يرضـــي مهجتـــي أنَّـــك (م) النَّعيـــم في أبعادنـــا يُســـكب

❖ ❖ ❖

حسُّـــون دنيـــاك وأحلامهـــا دمًـــى وأجـــراس ومـــا يقـــرب[1]

مـــن ورق ملـــوَّن يقتنـــى او قصـــب ينفـــخ او يركـــب

دنيـــا الحكايـــا البيـــض اســـطورة تنـــافس الأخـــرى بمـــا يخلـــب[2]

دنيـــا السَّـــلام السَّـــمح في روحـــه فليـــس مـــا يعتـــب او يتعـــب

لا ليتنـــا منهـــا بأخلاقنـــا وليـــت فينـــا روضهـــا المعشـــب

❖ ❖ ❖

ايـــن دمًـــى تلهـــو بهـــا مـــن دمٍ نلهـــو بـــه كأنَّنـــا اذؤُب[3]

أيـــن الصَّفـــاء الصَّـــدق لا يلتـــوي وأيـــن منـــه حُـــوَّلٌ قلَّـــب[4]

لقـــد ســـمت دنيـــاك في طهرهـــا عمَّـــا بدنيانـــا فـــلا تُنسَـــب

لكـــن تلاقينـــا بدنيـــا الدُّمـــى في دميـــة تَعـــزِل أو تَنصِـــب[5]

يخلـــق منهـــا بطـــلاً وَهْمُنـــا وهـــي إلـــى واقعهـــا أقـــرب

فكـــم نســـجنا مـــن خيالاتنـــا صرحـــاً وقلنـــا: إنَّـــه مكســـب[6]

وكـــم حضيـــض قـــد خدعنـــاه إذ قلنـــا: تَطَـــاوَلْ إنَّـــك الكوكـــب[7]

وكـــم خلطنـــا في مقاييســـنا حتـــى تســـاوَى النُّـــور والغيهـــب[8]

كـــم برئَـــت مـــن غدرنـــا حيَّـــة واستنكفت مـــن فعلنـــا عقـــرب[9]

---

(١) الدُّمى: جمع دمية وهي اللُّعبة.

(٢) الأسطورة: الحكاية الخرافية لاأصل لها. يخلُب: يسلب العقل او يذهب به.

(٣) أذؤُب: ذئاب جمع ذئب.

(٤) الحُوَّل: المتحوِّلات المتغيِّرات. والقُلَّب: المتقلِّبات.

(٥) تعزِل: مِن. عَزل فلاناً عن منصبه: صرفه. وتنصِب: تُولِّي شخصاً ما مَنْصِباً.

(٦) الصَّرح: القصر العالي او البناء الضخم. والمَكسَب: الرِّبح.

(٧) الحضيض: ما سَفُل من الأرض او نهاية سفح الجبل.

(٨) الغَيْهَب: الظُّلْمة الشَّديدة.

(٩) برئت من غدرنا: تبرأت منه وتخلصت منه وقررت عدم صلتها به وبراءتها منه. واستنكفت من فعلنا: امتنعت عنه واعرضت استكباراً وانفةً.

وكـــم تعلَّقنـــا وقـــد طـــوَّح (م) المـوج بنـا فضحـك الطِّحلـب[1]
إن كـان نحـن النَّـاس فلتشـمخ (م) الجيفـة وليقـدَّس الثَّعلـب[2]

❖ ❖ ❖

حسُّـون لـولا أنـت في عـالمي وإخـوة أهفـو لهـم زغَّـب[3]
يؤنِّقـون العيـش في وحدتـي ويسـهلون الوعـر إذ يصعـب[4]
في كـلِّ نبـض بِـيَ مـن حبِّهـم قلـب مـن الدُّنيـا لهـم أرحـب
والعيش لولا الحـبّ مهمـا ازدهـى فليـس إلا يَبَـسٌ مُجـدب
لكنـت لا يقتـادني مشـرق إلا لكـي يجذبنـي مغـرب
فكـلُّ روض لـي بـه أيكـه وكـلُّ نبـع لـي بـه مشـرب
وأنتـم حبِّـي فدنيـاي لـم تمـرَّ فيهـا الكـاعب الرَّبـرب[5]
بُنـيَّ إن ألححـتُ في حبِّكـم فإنَّمـا ذاك لانـي أب

❖ ❖ ❖

(١) طـوَّح المـوج بنـا: أخذنـا أو ذهـب بنـا في اتجاهـات مختلفـة. وضحـك منـه الطحلُـب: هـزئ بنـا وسخر منّـا. والطُّحلُب الخُضرة التي تعلو الماء الآسن.
(٢) تشـمخ: تتبـاهى بنفسـها وتتعـالى علـى غيرهـا. والجيفـة: جثـة الميـت إذا انتنـت. وليُقَـدَّس: ليَطْهُـرْ وليَتَبـارَكْ.
(٣) أهفـو: أحِنُّ، ويهفـو لـه الفـؤاد: يذهـب في إثـره ويَطـرَب. ماضيـه: هفـا. وزُغَّـب: جمـع زاغِـب: ذو الزُّغَـب. الطَّير الصغير ذو الريش الناعم الصغير.
(٤) يؤنِّقـون العيـش في وحدتـي: يجعلونـني احـسُّ بأناقتـه او بأنـه أنيـق. يُسْـهِلُون الوعـر: يجعلونـني أرى المكـان الصلـب المليء بالحجـارة ممهَّـداً سـهلاً.
(٥) الكـاعب: الفتـاة نـاهدة الثَّـدي. والرَّبـرب: التـي رَبَـتْ ونمـت في جسـدها حتـى غـدت كـاحد الظبـاء المُعجبـة. فـالرَّبرب في الأصـل: القطيـع مـن بقـر الوحـش او الظِّبـاء.

## الطَّيف العاتب

نظمها بالشام وارسلها لولده محمد حسين ١٩٨٠م

توطَّنُ عَينِي والنُّجومُ غوارِبُ ... لعينيكَ طيفٌ مرَّ بي وهو عاتِبُ[١]

يعاتبني أنِّي نسيتُكَ مدَّةً ... وقصَّرتُ عمَّا يقتضيه التَّحابب

فقلت: تناساني فقابلت فعله ... على الرَّغم منِّي والفعال تجاوب[٢]

ولكنَّني استذكرت أمراً نسيته ... وقد يختفي راي عن المرءِ صائِب

بأنَّك نور في عيوني ونابض ... بقلبي وحبٌّ في كياني ضارِب[٣]

ولست بجزءٍ منك حتَّى أحلَّ ما ... حللت فما في الحالتين تناسب

سوى أنَّني ذاك الخِباءُ الَّذي انبنى ... ليطرد عنك الحرَّ والجوّ لاهب[٤]

وتلك الضلوع الحانيات بدفئها ... تلفُّك عن برد الهَوَا، والترائب[٥]

وحِجر به كل الحنان وجانح ... تنط على اضلاعه وملاعب[٦]

❖ ❖ ❖

بُنيَّ حسين استاسد الشَّوق والهوى ... على البعد فرض في المضاجع لازب[٧]

فعاودني من لاعج الشَّوق عائِد ... وعذراً لتعبيري فما هو غائِب[٨]

ولكنَّه ينزو ويهدا تارة ... وبالقلب من شوقي لرؤياك دائِب[٩]

فإنَّك إن أزرى بي الدَّهر والعِدَا ... وإخوتك الزّغب الصّغار الحبائِب[١٠]

---

(١) تَوَطَّنُ: تتوطَّن، تسكن. وطيف: خيال. وعاتب: لائم.

(٢) تناساني: تظاهر بانه نسيني.

(٣) نابض بقلبي: مختلط بكلّ نبضة من نبضاته. وضرب الحب في الكيان اوغل فيه وتغلغل.

(٤) الخباء الذي انبنى: بيتُ الصوف او الشعر الذي ضُرب او أُقيم.

(٥) التَّرائب: عِظام الصَّدر مما يلي الترقوتين. الواحدة: تريبة. او: موضع القلادة من الصَّدر.

(٦) الحِجر: الحضن. وتنطّ: تقفز.

(٧) لازب: لازم او ثابت.

(٨) اللاّعج: الهوى المحرق. والعائد: الذي يعود مرّة بعد مرّة.

(٩) ينزو: يثب إلى فوق ويطمح. ودائب: إلحاح مستمر.

(١٠) ازرى بك الدَّهر: وضع من قيمتك وحقّرك.

إذا شغلت غيري عن الاهل رغبة ... فأنتم بدنياي المنى والرَّغائِب
وإن صابحت عيناي غرّ وجوهكم ... فدنياي نور مشرق وكواكب
وإن حال بُعد بيننا أو تغرُّب ... فيَوميَ حتّى بالشُّموس غياهب[1]
بنيت لكم بين الجوانح معبداً ... أنا فيه صوفيّ المحبة ذائب

❖ ❖ ❖

بُنيَّ وإن طالت بجسمك قامة ... أعوِّذها بالله واخضرَّ شارب
وبانت على الأفعال منك رجولة ... وعزم إذا ما استبهم الأمر ثاقب
فما زلت في عينيَّ طفلاً بمهده ... ينطُّ كما نطَّ الصِّغار الأرانب
وفرخاً أغذّيه فإن فترت يدي ... عن الأكل يلوي وجهه ويشاغب
ويوسعني شتماً فألتذُّ شتمه ... والقم كفّيه فمي وهو غاضب
وأمسح خدَّيه إذا سال فيهما ... لعاب وأُؤذي عضوه وأُداعب
وأسرق من ألعابه لأغيظه ... وأقذف منه بالنَّوى وأُحارب
أحسُّ إذا أنفاسه لفحت فمي ... نعيماً وترتاح الأماني اللَّواغب[2]
وألمح في عينيه كلَّ خصائصي ... وقد أتمنَّى فيه ما أنا راغب
ستبقى الخميل الخصب في متخيَّل ... وتبقَى الحديث الحلو حين يجاذب
بُنيَّ تقاضاني الهوى بعض ماله ... فرحت وبي مما تقاضى متاعب[3]
فجسمي بأرض الشَّام والرُّوح عندكم ... وقلبي إلى واديكُمُ يَتوائب
وإنِّي وإن تحنو عليَّ مرابع ... وأهل بأرياض الشَّام أعارب[4]
فإنِّي كُوفيُّ الهوى تستميلني ... بأرض الفراتين الرُّبا والمناكب[5]

---

(١) الغياهب: جمع غَيْهَب: وهو الظلمة الشديدة.
(٢) اللواغب: جمع لاغبة وهي المُتْعَبَة تعباً شديداً.
(٣) تقاضاني الهوى: طالبني باستحقاقاته عليّ.
(٤) المرابع: جمع مربَع وهو الموضع يقيم فيه الناس زمن الربيع. والأرياض: جمع رَيْض، وهو الناحية، وريضَ المدينة: ريفها او ماحولها. وقصد بالأعارب العرب.
(٥) الرُّبا: جمع ربوة وهي المكان المرتفع من الأرض. والمناكب: جمع مَنكِب وهو من الإنسان ما بين الكتف والعنق.

ولا أرتضي إلا الفرات وماءَه ... ونخلاً يناغيه الهوىٰ ويناعب[1]

مطالع شمس بالفرات أحبُّها ... وفي دجلة تسبي عيوني المغارب

ورمل بأكناف الغريِّ مذهب ... تنثُّ عليه بالعبير السَّحائب[2]

به للظِّباء النَّافرات مسارح ... وللمرقلات الضابحات مقانب[3]

ورهط علىٰ أحسابهم وفعالهم ... حسان مزاياً تجتلىٰ ومناقب[4]

هنالك جسمي والفؤاد وأوَّلي ... وآخر ما أصبو له والمآرب[5]

❖ ❖ ❖

حنيني إلىٰ وادي الغريِّ وقبَّة ... يغازلها نجم السَّما ويلاعب

عليها لعاب الشَّمس تبر وتحتها ... أئمة عرفانٍ وحبر وراهب[6]

تقاة أصابوا من عليٍّ أخا هدًى ... وحبر تقًى ، والصَّالحات نسائب[7]

وتاقوا إلىٰ المثوىٰ الأخير بجنبه ... ونعم عليّ في الشَّدائد صاحب

فلا زلت يا وادي الغريّ خميلة ... تمرُّ عليها الغاديات السَّواكب[8]

❖ ❖ ❖

---

(١) يناغيه: يغازله ويلاطفه ويكلمه بما يسره ويعجبه. ويناعبه: يخاطبه بصوت كصوت الغراب.

(٢) تنثُّ السَّحائب: تمطر.

(٣) المسارح: جمع مَسْرَح، وهو مكان السَّرحان، الملاعب. والمرقِلات: جمع مُرقِلة وهي الناقة السَّريعة. والضابحات: جمع ضابحة وهي الناقة صوَّتت أنفاسها في جوفها عند العَدْو. والمَقانب: جمع مِقْنَب وهو المكان الذي تتجمَّع فيه للإغارة.

(٤) الرَّهط: عشيرة أو قبيلة أو أقرباء. والمناقب جمع منقبة وهي الخصلة الحميدة.

(٥) أصبو إليه: أحنُّ وأتشوَّق. والمآرب: جمع مأرب: الحاجة والبُغية والأمنية.

(٦) الحَبر: العالِم الصَّالح. والرَّاهب: المتعبِّد في صومعته يتخلَّى عن أشغال الدنيا وملاذِّها.

(٧) أصابوا منه: أخذوا عنه. ونسائب: جمع نسيبة: وهي القريبة ذات الصِّلة.

(٨) الأرض السَّهلة المنخفضة التي يشبه نبتها خَمْل القَطيفة، أو الشجر المجتمِع الكثير الملتفُّ. والغاديات السَّواكب: من صفات السَّحب لغدوها وسكبها المطر أو الأمطار نفسُها.

## جمانة وخولة

اصغيرتيَّ تَوسَّدا من اضلعي ... وتسلَّقا ارجوحتين باذرعي[1]

وترضَّبا نبعين من دفءٍ ومن ... عطفٍ بقلبٍ من حنانٍ مترعِ[2]

وتسمَّعا نغماً يوقعهُ الهوىٰ ... لكما بنبضٍ بالفؤاد موقّعِ[3]

قسماً بلغوكما وما قيثارةٌ ... مسحورةٌ تشدو بلحنٍ مبدعِ[4]

بالذَّ منه إذا شدا فتناغمت ... الفاظه في جملةٍ او مقطعِ

اصغيرتيَّ وإن الحَّ تولُّعي ... بكما فما نسيَ البعيدَ تولُّعي[5]

في إخوةٍ لكما وإن بَعُدَ المدىٰ ... لم يبعدوا عن مقلتيَّ ومسمعي

اتتبعُ النسمات من ارجائهم ... حتىٰ من الإلحاح ملَّ تتبُّعي

اشتارُ من تلك الجهاتِ نسائماً ... مرّت برملٍ بالغريّ ملمعِ

ولكم سالتُ القلب تخفيف الجوىٰ ... لكنهُ ما عادَ يسمعُ او يَعي

قد عاش عندهمُ هناك وعافني ... إلاّ بقايا النبض تحت الاضلعِ

❖ ❖ ❖

اصغيرتيَّ الدهرُ غام بوجههِ ... وتحول الافق الشفيع لاسفعِ[6]

ولقد يطيق القلب حمل ملمَّةٍ ... ما لم تكن ادهىٰ من المتوقعِ[7]

قد عاث في شكلي ومضموني فما ... انا غير باقي غصةٍ وتصدُّعِ[8]

واغتالَ شملَ احبتي في جمعهم ... فإذا هم نهبُ الجهاتِ الاربعِ[9]

---

(١) توسّدا من اضلعي: إجعلا بعض اضلعي وسادة تريحان راسيكما عليها.

(٢) تَرضّبا: ارشفا او شربا. والمُترَع: المليء.

(٣) موقّع: ذو إيقاع على مقادير مناسبة.

(٤) اللَّغو: كلام الطفل عند بدء محاولته الكلام، وهو ما لايُفهم منه اي معنى.

(٥) التَّولُّع: التعلُّق بالمحبوب بشدّة.

(٦) الأسفع: المائل إلى السواد.

(٧) المُلمّة: المصيبة النازلة تُلمّ بالإنسان.

(٨) عاث في الشيء: أفسده.

(٩) اغتال شملهم: فرّقهم.

فقسمْتُ بينهم الفؤاد وها انا ... احيا بقلبٍ بالجهات موزَّعِ[1]

يطغى الضياع عليَّ حتّى إنني ... لم ادرِ ما زمني ولا موضعي

امسي واصبح دونَ امسٍ او غدٍ ... واسير لا من مبتدأ او مرجعِ

والمرءُ دونَ احبةٍ ومواطنٍ ... يبدو بلا معنًى كمشطِ الاقرعِ[2]

اصغيرتيَّ ولا سواءٌ بيننا ... في مهجعٍ لكما يباينُ مهجعي[3]

تتضاجعان على وثير أُبوتي ... وانا على جمرِ النوائب مضجعي[4]

تتراقصُ الاحلام في راسيكما ... خضراً تماوجُ بالانيق الممتعِ

اما انا فالراس همٌّ كلُّهُ ... ما مرَّ للحلُم الجميل بموقعِ

نامي فثمَّةَ حارسان بوالدٍ ... يرعاكُما وبذاتِ ثديٍ مرضِعِ

لا ترهبا حرّاً ولا قرّاً فما ... جدوى جناح ابٍ إذا لم يدفعِ[5]

❖ ❖ ❖

اصغيرتي الغد في قسماتِهِ ... يبدو كوجهٍ بالرّداءِ ملفَّعِ[6]

يا ليتَ شعري هل لعيشكما به ... املٌ بمخضلّ الجوانب ممرعِ[7]

فتشاهدان كما اؤمل جنَّةً ... بالرافدين عطاؤها لم يُمنعِ

ونزيلها عالي الجناب مكرمٌ ... لا يستضام ولا يذلُ لالكعِ[8]

او ان يُدَع لان يمجّد دميةً ... ويشيد بالشعر الاثيث لاصلعِ[9]

فإذا توجَّه للرَّغيف بجوعِهِ ... منعوا الرَّغيف عليه إن لم يركعِ

ويُسامُ عيشاً في امتهانِ كرامةٍ ... في ذلٍّ مسلوب الخيار مضيَّعِ[10]

---

(١) القلب الموزَّع: المفرّق الحنين.

(٢) الأقرع: مَن لاشعر في راسه.

(٣) السُّواء: العدل او الأمور الوسط. المَهجع: مكان الهجوع والنُّوم.

(٤) تتضاجعان: تستلقيان وتتمدّدان. وثير ابوتي: ابوتي المريحة. والنوائب: المصاعب.

(٥) القرّ: البرد الشديد.

(٦) القسمات: ملامح الوجه. جمع مفرده قَسَمة. وملفَّع: مغطّى.

(٧) المخضلّ: المبتلّ. والممرع: المخصب او المعشب.

(٨) نزيلها: ساكنها. وعالي الجناب: رفيع القَدْر. ولايُستضام: لايُظلَم. والألكع: اللئيم الأحمق.

(٩) الأثيث: الكثيف الملتف.

(١٠) يُسام عيشاً في امتهان: يُذَلُّ في معيشته.

ام تكشفُ الظلماء عن افقٍ به ... زُهرُ النجوم على سماءٍ انصع

ام انه الحلم اللذيذ بجنةٍ ... يهفو إليها من ينامُ ببلقع[1]

صانتك وادي الرافدين يد السما ... وحمتك من غولٍ هناكَ مُقنَّع

يبدو على بعضِ الوجوه ويختفي ... ولهُ يشيرُ العارفون بإصبع

اصغيرتيَّ ستكبران وعندَها ... تريانِ مدرسةَ الخداعِ الابشع

تريان بعض الفكر يشتم طامعاً ... لكنه بخسٌ يباعُ بمطمِع

وصحافة تمجيدها الحقائقِ ... لكنها تمشي بركب المدّعي[2]

ومفقّهٌ يُفتي بعزلِ ابنِ الزنا ... لفظاً وبالافعال يتّبعُ الدَّعي

ويشادُ تاريخٌ على زورٍ وتعظيمٌ على ... وهمٍ ومجدٌ من هوىً وتصنُّع[3]

فتخيَّرا إمَّا حياةٌ دونَما ... عقلٍ وإمَّا كُفْرُ ذلك اجمع

هذي هيَ الدنيا ولولا ثلّةٌ ... صلحاء ساروا في طريقٍ مَهيَع[4]

وبقيةٌ من شمخةٍ وكرامةٍ ... ومسيرةٌ ترجو الصعود لارفع[5]

لكفرتُ بالدنيا وعشتُ بغابةٍ ... فالغاب ما سَتَرَ النفاق ببُرقع

❖ ❖ ❖

اصغيرتيَّ تغيّرت سِمةُ الدُّنا ... فتعجَّبا من بعضِ ما يجري معي

ما عادَ بالدنيا طويلٌ فارعٌ ... قصُروا ودوحُ شموخِهم لم يُفرعِ

امَّا الكرائم فاغتدينَ جواريا ... وتعذّرَ الفحلُ الكريمُ المنزعِ[6]

سكت الهدير وضجّ صوتُ مخنَّثٍ ... لولا الدياثة صوته لم يُرفعِ[7]

---

(١) البلقع: القفر.

(٢) المدّعي: ناسِب الشيء إلى نفسه حقّاً وباطلاً.

(٣) الزُّور: الباطل والكذب والقوّة.

(٤) المَهيَع: الطّريق الواسع البيّن.

(٥) الشَّمخة: العزّة او الإحساس بها وبالكرامة.

(٦) الفَحْل: القويُّ الكريم، جمعها فحول، والفحول من الشعراء أو العلماء: الفائقون فيه.

(٧) المُخنَّث المتشبِّه بالنساء كلاماً وفعالاً. والدِّياثة: فَقْد الغيرة والخجل.

وتجرات كتل ابن آوىٰ فاغتدت ... تختال لا تخشىٰ بوادٍ مسبع

وإذا تدجَّنتِ السِّباع فنعجةٌ ... وغضنفرٌ سِيَّان يومَ المفزع[1]

يا حلبةَ الجُردِ العتاق تصبَّري ... مشقَ الفحول علىٰ الوَنىٰ فاسترجعي[2]

اصغيرتيَّ الارض عادت غابةً ... يكتظُّ جنباها بكل مُروِّع

فتيقظا ان تُخدعا في غابةٍ ... خضراء وشّاها الندىٰ بمرصّع[3]

فبها الافاعي الرُّبد تنفثُ سُمَّها ... والعقربُ الشَّرسُ الشَّديدُ المَلْسَع[4]

حذِقت فنونَ الصيد في اعماقها ... وتبرَّجت بلحونِ طيرِ المعي[5]

والصَّيد حرفةُ كلِّ حيوانٍ فقد ... يأتي بضحكٍ او يجيء بادمع

إنِّي أعيذ طفولةً وبراءةً ... لكما بطهرٍ واضحٍ لم يخدع[6]

❖ ❖ ❖

(١) الغضنفر: الغليظ الجثة والأسد. وسِيَّان: متساويان. ويوم المفزع: عند القتال.

(٢) الجُرْد: جمع أجرد وهو الحصان الذي قلَّ شعره وقَصُر من الخيل. والحصان الأجرد: السَّبَّاق. والعتاق: جمع عتيق وهو الكريم الأصيل الرائع. والمشق: سرعة الطعن والضرب في الحرب. والونى: التعب والإعياء.

(٣) المُرصَّع: المُحلَّى كما يُحلَّى التاج بالجواهر.

(٤) الرُّبد جمع أَرْبَد وهو ما اختلط سواده بكُدْرة.

(٥) الألمعي: الذكيّ المتوقِّد الذكاء الصَّادق الفِراسة.

(٦) أعيذها: أدعو لها بالحفظ.

## رسالة إلى صفاري

لا تلمنـــي إن المـــلام تجنـــي ... واعنّـــي إذا اســـتطعت اعنّـــي[1]

مـا احـترفت الجـوىٰ لاقلـع عنـه ... فاشـر للجـوىٰ ليقلـع عنـي[2]

ما سوىٰ الحزن في الوجود فلا تُكْـ ... ـثِر لومي إن صرتُ مدمنَ حزنِ[3]

وإذا مـا سـبرتَ دَنّـي فـلا تلمـح ... غـير الاحـزان خمـراً بِـدَنّ[4]

إنّ لحنـاً يصوغُـه الحـزن لحـنٌ ... عبقـريٌّ مـن دُونـهِ كـلُّ لحـنِ[5]

اخلفَتْنـي تطلُّعـات يَقـينٍ ... كـاذب الوعـد فاستجرْتُ بِظنّـي[6]

وعشـقت الاحـلام اغـرق فيهـا ... فهـي إن خـان واقـعٌ لـم تَخُنّـي

وإذا اكـدت الوسـائل بـالآ ... مـالِ أفضَـتْ بطبعِهـا للتّمنّـي[7]

ارايـت العقيـم إذ يُحـرم الطِّفْـ ... ـلَ فـيروي غليلـه بـالتّبنّي[8]

هـا انـا انشـدُ السّـموَّ بـاحلامي ... لا سُـموَّ عـن واقـع متدنّـي[9]

نعمـة الحلـم عنـد صحـو الرزايـا ... نعمـة النَجـم في ظـلام الدُّجُـن[10]

---

(١) التَّجَنّي: اتّهام الآخر بذنب لم يرتكبه.

(٢) الجوى: شدّة الوجد من عشق او حزن.

(٣) مدمنَ حزن: مداوماً عليه ومواظباً لاستطيع الإقلاع عنه.

(٤) سبرتَ دَنّي: اختبرتَ محتويات جرّتي او زقّي.

(٥) عبقري: مُبدع.

(٦) اخلفتني: لم تفِ بوعدها. واستجرتُ بظنّي: استغثتُ به والتجأتُ إليه.

(٧) اكدت الآمال: من أكْدَى يُكْدي: بَخِل عند السُّؤال.

(٨) العقيم: الرجل لايُنجب اطفالاً. التَّبنّي: اتخاذ اليتيم ولداً له. ويروي غليلَه: يسقي شدّة عطشه ويبرد حرارته، وهي كناية عن معالجة النفس من غيظها وحقدها لمصاب ينزل بها.

(٩) أنشُد: أطلب. والسُّموُّ: العلوُّ والارتفاع. والواقع المتدني: المتخلّف.

(١٠) النِّعمة: المِنّة والفضل. وعند صحو الرَّزايا: حين اشتداد المصائب. والدُّجُنّ الظلام. وظلام الدُّجُنّ: من قبيل إضافة اللفظ إلى نفسه، وهو أسلوب وارد في اللغة.

انا لولا الاحلام ما كنت إلا ... مِزَقاً في يد الاسى المرجحن[1]

يا صغاري على البعاد سلامٌ ... من اب شاء حزنه ان يُغنّي

وكثيرٌ من الغناء نُواح ... يتخفى بثوب شدوٍ مُرِنّ[2]

وإذا غنّت الجراح مشى الإبْـ ... ـداعُ لحناً في عود كلٌ مُغَنّي[3]

انا بالليلِ آهةٌ تتحدّى ... كلَّ ورقاء ان تثنَّ كأنّي[4]

فإذا أصبح الصباح افاق الـ ... وَقْدُ بالقلب والشُّرود بذهني[5]

قد الحَّ الطعن الشديد على رو ... حي ومالي وحقّكم من مجنّ[6]

والذي يرفدُ الشجون طيوف ... اين يمّمتُ الوجه لم يَدَعْني[7]

حمّلتكم مشاعري خفقاتٍ ... باكياتٍ في نابضٍ مستجنّ[8]

وإلى ان اضُمَّ منكم وجوهاً ... بينها حالَ البُعد دهراً وبيني[9]

سيظلُّ الحنين وردي وزادي ... ويريد الدموع منكم ومنّي[10]

عمْركِ الله يا طيوف بلادي ... ما الذي تحمليه زاداً لفنّي[11]

---

(١) الأحلام: الرؤى والخيال. والمِزَق: جمع مزقة وهي القطعة من الشيء إذا تمزّق وتقطّع. والمُرْجَحِنّ: من ارْجَحَنّ الشيء: إذا اهتزّ ومال وثقل.

(٢) النُّواح: البكاء بصوت مسموع. والشَّدْو: الغناء. والمُرِنّ: الذي يرنّ ويصوت.

(٣) الإبداع: الإتيان بشيء جديد، التجديد، ككتابة القصّة أونظم الشعر.

(٤) تتحدّى: من تحدّاه في فعله: باراه ونازعه الغلبة عليه. والوَرْقاء: الحمامة الرُمادية اللّون. والأنُّ: الأنين او التأوّه.

(٥) الوَقْد: الاشتعال اللاهب. والشرود الذّهني: عدم الانتباه إلى الظروف المحيطة أو الملابسات الطارئة.

(٦) الطّعن: الإحساس داخلاً بوقع المؤثّرات الخارجية من احداث وغيرها. والمِجَنّ: التُّرس الواقي من الضّربات.

(٧) يَرفِد: يساند ويدعم. والشجون: الأحزان. والطُّيوف: الخيالات والأحلام والتصوّرات. ويُممتُ: توجّهتُ.

(٨) النابض المستجنّ: القلب المستتر بين الضلوع.

(٩) حالَ البُعد بينها وبيني: حجز الفراق بيننا.

(١٠) بريد الدموع: تواصلُها وتوجّهها بعضُها نحو بعض.

(١١) عَمْرَكِ الله: قَسَمٌ بمعنى: وحياتِكِ.

كـم تمنَّيـت ان أُجَلّيـكِ مجـداً وارجّـي بـك العـلا وأُمَنّـي[1]

وجبـال الشـمال تشـمخ زهـواً ونخيـل الجنـوب حلـو التثنـي[2]

وهديـرُ الفـرات والدّجلـة البَيْـ ـضـاءِ إمتـاعُ كـلِّ عـين وأُذْنِ

والمواويـل في مطـارفك الخَضْـرَا ءِ والعيـش في غـدٍ مطمئـن[3]

غـير انـي ويـا لهولالـذي قـا سَـيْتُ ممَّـا سـمعته غَـيْرَ أنّـي[4]

كـلَّ آنٍ ارىٰ مُعَـزٍّ يـرنُّ (م) الثُّكـلَ في صوتـه ولا مـن مُهَنّـي[5]

وتطيـح الامجـاد مجـداً فمجـداً وتعـود الصُّـروح مفـروش عهـنِ[6]

وصنـوفٌ مروعـةٌ مـن مـآسٍ لـم تـرد في تـاريخ إنـسٍ وجـنّ

وإلـىٰ ان يطـوىٰ الدُّجـىٰ وإلـىٰ ان يَـتْرك العـزمُ مشـيةَ المتـانّي[7]

وتعـجُّ الرحـاب بالفـارس الأسْـ مَـرِ في صهـوة الجـواد الأرَنّ[8]

سـوف ابقـىٰ اعيـش في لجّـة (م) الاحلام من جـور واقـع متجـنّ[9]

❖ ❖ ❖

---

(١) أُجلّيـكِ مجـداً: اتحـدّث عـن امجـادك او امجُـدكِ. وارجّـي بـك العـلا: اتفـاءل لـك او اتنبّأ بمجدٍ رفيع.

(٢) الزّهـو: الكِبرُ والفخـر والتّيه.

(٣) المَطـارف: جمـع مفـرده مُطـرَف او مِطْـرَف: الثـوب الحريـريّ المربّـع ذو الأعـلام.

(٤) قاسيتُ: عـانيتُ.

(٥) المُعَـزّي: الـذي يعزّيـك او يحـاول ان يُسْليك في البلـوى. والثُّكْـل: فَقْـدُ الإنسـان عزيـزاً او اثـر ذلـك في نفس الفـاقد. والمُهَنّـي: الـذي يُهنّئ بالمناسبات السعيدة.

(٦) تطيـح: تسـقط أوتهلـك. والصُّـروح: الأبنيـة العاليـة أو القصـور الضخمـة. والعهـن: الصـوف.

(٧) الدُّجـى: الظـلام. والمتـانّي: المتمهّـل.

(٨) تعـجّ بالأشـياء او الأمـور: تمتلـئ بهـا وصهـوة الجـواد المُـرنّ: اعلـى ظهـر الحصـان الصادرة عـن سنابكه أصـوات الإقبـال السّريع.

(٩) لُجّـة الأحـلام: التّطلّعـات والأمـاني المصطخبـة كـالأمواج. والجَـوْر: الظلـم والضـلال عـن الطريـق والعـدول عـن القصـد. والمتجنّـي: الكـاذب في نسـبته الذنـوب لمـن لـم يرتكبهـا ظلمـاً.

# الشعر السياسي

١- رسالة الشعر

٢- من وحي النكسة

٣- حديث فلسطين

٤- بغداد

٥- العمل الفدائي

٦- مع التايمس

٧- محنة الدهر

٨- سناء محيدلي

٩- الذبابة المسافرة

١٠- عاشق الظلام

١١- كواذب الأحلام

١٢- جيل الحجارة

١٣- عتاب الجراح

١٤- قانا وفتح الدم

## (رسالة الشِّعر)

أُلقيت في مؤتمر الأدباء العرب ببغداد
عام ١٩٦٥م

لغدٍ سخيٍّ الفتح ما نتجمَّع ... ومدًى كريم العيش ما نتوقَّع

يا مهرجان الشِّعر عبئُك مجهد ... فإذا نهضت به فإنَّك أروع

إنّا نريدك والأماني جُسِّدت ... بك رائداً يبني وفكراً يبدع

انا إن شدا بك مزهري فلأنَّك (م) اللَّحن المحبَّب والنَّشيد الأروع[١]

ولأنَّ أهدافاً توحَّد أو دماً ... غمر العروق قرابة لا تقطع

بالأمس والحقد اللَّئيم يسومنا ... فيجفُّ في يده الاغضُّ الاينع[٢]

فابعث بروح منك في تلعاتنا ... لترفَّ مجدبة ويورق بلقع[٣]

لسنا بمعهود على ابعادنا ... يَبس فدنيانا الربيع الممرع

أيُّ الكرائم ليس في أعناقها ... مما نسجناه العقود اللُّمَّع؟

أم أيُّ وضّاء وليس بجذره ... قبس لنا يجلو الظَّلام مشعشع[٤]

سدنا فما ساد الشُّعوبَ حضارة ... أسمى ولا خُلُق اعفّ وأورع[٥]

قدنا الفتوح فما تشكَّى وَطأنا ... فكر ولا دين ولا من يتبع

حتَّى الرَّقيق تواضعت احسابنا ... كرماً فأولياه مالا يطمع[٦]

عفواً إذا جمح الخيال فلم أجئ ... للأمس أمري الضّرع أو أسترضع

---

(١) المزهر: العود الذي يُضرب به او يُعزَف عليه.
(٢) يَسومنا: يُذلُّنا.
(٣) التِّلعات: جمع تَلعة وهي الأرض المرتفعة او المنخفضة.
(٤) القبس: ما يُستضاء به من الشُّعَل وغيرها.
(٥) أورع: اتقى.
(٦) الرَّقيق: المملوكون.

لكنّها صور جلوت ليُرسم الـ ... فجرُ المشرّف والاصيل المفجع[1]

وليستبين الشّعر اي رسالة ... يدعى لها وباي أمر يصدع[2]

يدعى إلى وطن يشظّي خصمه ... أوصاله بيد الهباة، ويقطع[3]

والمبتلى ببنيه في نزواتها ... تعطيه مزرعة لمن لايزرع

يدعى ليهدم ما بنوه حواجزاً ... ويلمّ ما قد مزّقوه ووزّعوا

❖ ❖ ❖

يا مهرجان الشّعر حسب جراحنا ... أنّ الهوى ممّا تعتّق يكرع[4]

ولقد نَغصُّ لما نقول بأنّها ... يلهو بها الآسي ويسخَر مبضع

غنّى بها نفر فألم حزننا ... إنّ التّغنّي بالجراح تنطّع[5]

ولَشدّ مايؤذي الكرامة ان نرى ... صوت المساوم بالكرامة يرفع

هذي رحاب القدس منذ ترنحت ... صرعى إلى زعقاتنا تتسمّع

تصحو على نوءٍ فتلمع جيدها ... وتراه من خدع السّحاب فتهطع[6]

عشرون كفّاً حرة ما أوقفت ... مهوى يدٍ مغلولة إذ تصفع

الشّوط تغرقه السّروج وإنّه ... دون السروج لفارس يتطلع[7]

كنا نهبُّ على الزعيق ومذ طغى ... صرنا ننام على الزّعيق ونهجع

فأثِرْ منوّمة الجراح وقل لها ... ثوري فمن مثل الجراح يلعلع

---

(١) جَلَوْتُ: اوضحت.

(٢) صَدَعَ بالأمر: اصاب به موضعه وجاهر به دون خوف من احد.

(٣) الهُباة: جمع الهابي اي الناهب المحتاج، وقد جمعهم الشاعر جمع تكسير بدل جمع المذكر السالم.

(٤) يكرع: يشرب بفيه دون ان يستعمل يديه.

(٥) التنطّع: التّكبّر والمغالاة.

(٦) تُتلع: ترفع. تُهطِع: تُديم النظر إليه في مَذلّة.

(٧) الشّوط: ساح السّباق أو العَدْوُ مرّةً واحدة إلى غاية محدودة.

لا تشتمنَّ الخطب او تبكي له ... فالخطب ليس بمثل ذلك يدفع

فلقد شتمنا الرُّزءَ حتَّى أتخمت ... آذانه والرزءُ باقٍ مزمع[1]

لكن تصدَّ له فإن أخضعته ... تحيا وإن خفت الممات ستخضع

فالمجد يحتقر الجبان لأنَّه ... شرب الصَّدى وعلى يديه المنبع[2]

❖ ❖ ❖

قالوا بانَّ الشِّعر لهو مرفَّه ... وسبيل مرتزق به يتذرَّع

وإذا تسامينا به فهو الصَّدى ... للنفس يلبس ما تريد ويخلع[3]

إن تطرب الأرواح فهو غناؤها ... وإذا شجاها الحزن فهو الادمع

فذروه حيث يعي غريداً على ... فَنَنٍ وملتاعاً يئنُّ فيوجع

لا تطلبوا منه فما هو بالَّذي ... يبني ويهدم أو يضرُّ وينفع

أكبرتُ دور الشِّعر عما صوَّروا ... وعرفت رزءَ الفكر في من لم يعوا[4]

فالشِّعر أجَّج ألف نار وانبرى ... يلوي أنوف الظالمين ويجدع[5]

لو شاء صاغ النَّجم عقداً ناصعاً ... يزهو به عنق أرق وأنصع

أو شاءَ ردَّ الرَّمل من نفحاته ... خضلاً بأنفاس الشذا يتضوَّع

أو شاء ردَّ اللَّيل في اسماره ... واحاتِ نور تستشف وتلمع

أو شاء قاد من الشُّعوب كتائباً ... يعنو لها من كلِّ أفق مطلع[6]

انا لا أريد الشِّعر إن جدَّت بنا ... نُوبٌ يُخلِّي ما عناه ويقبع[7]

---

(١) الرُّزء: المصيبة.

(٢) الصَّدى: العطش الشديد.

(٣) الصَّدى للنفس: ترجيعها وارتدادها.

(٤) مَنْ لم يَعُوا: الجَهَلة وضيِّقوا الأفق.

(٥) يجدع الأنوف: يقطعها.

(٦) يعنو: يخضع وينصاع.

(٧) يقبع: يتقوقع على ذاته.

أو أن يوشّي الكاس في سمر الهوىٰ ليضاء ليل المترفين فيسطع
أو أن يُباع فيَشتري إكليله تاج من المدح الكذوب مرصّع
لكن أُريد الشعر وهو بدرينا مجد وسيف في الكفاح وأدرع[1]

❖ ❖ ❖

بغداد يا زهو الربيع علىٰ الرُّبىٰ بالعطر تعبق والسَّنا تتلفَّع[2]
يا ألف ليلة ما تزال طيوفها سَمَراً علىٰ شطآن دجلة يمتع
يا لحن (معبد) والقيان عيونها وصلٌ كما شاء الهوىٰ وتمنُّع[3]

❖ ❖ ❖

بغداد يومك لا يزال كامسه صُورٌ علىٰ طرفَي نقيضٍ تُجمع[4]
يطغىٰ النَّعيم بجانب وبجانبٍ يطغَىٰ الشَّقا فمرفَّهٌ ومضيَّع[5]
في القصر أُغنية علىٰ شفةِ الهوىٰ والكوخ دمعٌ في المحاجر يلذع[6]
ومن الطّوىٰ جنب البيادر صُرَّعٌ وبجنب زق أبي نواسٍ صُرَّعٌ[7]
ويد تُكبِّل وهي مما يُفتدىٰ ويد تُقبَّل وهي مما يُقطع
وبراءة بيد الطّغاة مهانة ودناءَة بيد المبرِّر تُصنع[8]

---

(١) الأدرُع: الدُّروع، جمع درْع وهو مايُلبَسُ في الحرب وقايةً للجسم من الإصابات.
(٢) تتلفّع بالسَّنا: تشتمل به وتتغطّى.
(٣) معبد: مطرب وملحّن قديم. والقيان: جمع قَيْنَة: الأمَة، وغَلَب على المغنّيات.
(٤) على طرفَي نقيض: متناقضة.
(٥) المرفّه: الميسور الحال المتنعّم. والمضيَّع: الذي لم يُقدَّر حقُ قدره فافتقر.
(٦) المحاجر: جمع مَحْجِر وهو ما أحاط بالعين.
(٧) الطّوى: الجوع. والبيادر: جمع بَيْدَر، وهو الموضع الذي يُداس فيه القمح ونحوه لإخراج الحَبِّ من سنابله. والصُّرَّع: الصُّرعى أو المصروعون: المطروحون على الأرض بين الموت والحياة. أمّا صُرَّع الثانية فقصد بها الثّملين المخمورين الذين افقدهم الشراب الوعي.
(٨) أهان البراءة: ألحق بها الذُّلَّ والهوان واستخفَّ بها واحتقرها. ومُبَرِّر الدَّناءة: مُزَكّيها ومُدّعي الأسباب التي تبيحها.

ويصـــان ذاك لأنَّـــه مـــن معشـــرٍ ... ويضـــام ذاك لأنَّـــه لا يركـــع[1]

كـــبرت مفراقـــة يمثّـــل دورُهـــا ... باســم العروبـةِ والعروبـــةُ أرفـــع[2]

فتبيَّنـــي هـــذي المهـــازل واحـــذري ... مـــن مثلهـــا فـــوراء ذلـــك إصبـــع

واســـتلهمي روح الوفـــود فإنَّهـــا ... شـــمل يلـــمُّ وأُســـرة تتجمَّـــع

وترسَّـــمي الركـــب المغـــذَّ ولاتنـــي ... فـــالركب أتفـه مـــا بـــه مـــن يظلـــع[3]

وإذا لمحـــت علـــى طريقـــك عتمـــةً ... وســـتلمحين لانَّ دربـــك أســـفع[4]

شـــدِّي وهـــزِّي الليـــل في جبروتـــه ... وبعهدتـــي أنَّ الكواكـــب تطلـــع[5]

❖ ❖ ❖

يـــا مهرجـــان الشِّـــعر مـــرَّ بأفقنـــا ... وهـــج يفـــحُّ مـــن الســـموم ويفـــزع

بـــالحقد تســـقى مـــا علمـــت جـــذوره ... وبثـــوب إنســـانية يتـــبرقع

يمشي إلى الهـدف الخـدوع ولـو علـى ... بـــرَك الدِّمـــا وغليلـــه لا ينقـــع[6]

أغـــرَى الخطايـــا بـــالنعوت رفيعـــة ... ومشـى علـى القيَـمِ الكريمـة يقـذع[7]

فـــالله وهـــمٌ والفضيلـــة كلُّهـــا ... تـــرفٌ ومـــا رســـمت ومـــا تســـتتبع

مـــا الفـــرد إلا معـــدة وغريـــزة ... وســـواهما أكذوبـــة وتصنّـــع

ومشـى بمعصـوب العيـون يقـوده ... يبكـــي إذا أوحـــى لـــه ويرجِّـــع

---

(١) يُصان: يُترك المذنب بدون عقاب. لأنّه من معشر: من جماعة معيّنة. ويُضام: يُظلَم ويُقهر. لأنّه لايركع: لا يُنافق.

(٢) المفارقة: التباين والتباعد بين امرين. ويُمثّل دورُها: تُستغَلّ. والعروبة: مايجمع خصائص الجنس العربي ومزاياه من لفظ يتسمّون به او ينتسبون به.

(٣) ترسّمي: اتّبعي واقتدي. ولاتَني: لاتضعُفي او تَفتُري او تتعبي. ويَظلَع: يميل عن الحقّ.

(٤) الأسْفَع: الأسْوَد في حُمرة، والمُظلم.

(٥) الجبروت: التَّجبُّر والكبَر والعُتُوّ والقهر.

(٦) غليله لاينقع: لاتهدأ ثائرة حقده ولايرتوي تَعطُّشُه للإيذاء.

(٧) يُقذع: يشتم بالكلام السَّيِّئ ويُفحِش.

سـوّاه مـن دنـسٍ فمـاتت عنـده ... فِطَـر سـليمات ولُـوثٌ مـنزع[1]

وأسـفٌ فـاحتضن المسـوخ يربُّهـا ... حتّـى تعملـق في ذراه الضّفـدع

حتّـى إذا الطّغيـان طـاح بأهلـه ... وكبـا بِـهِ بغـي وأوشـك يصـرع

ألقـى لنـا صـوراً تعـدّد نعتهـا ... لكنّهـا تنمـى إليـه وترجـع

فـانهَدْ لـه بـالفكر يَخْضُـدُ جـذره ... فـالفكر ليـس بغـير فكـر يقـرع[2]

وأغـث جيـاعَ عقيـدةٍ فَهُـمُ إلـى ... فكـر يسـدّد مـن طعـام أجـوع[3]

قُذهُـم إلـى نبـع السّـماء نِطافُـه ... عـذب وسـائغ وِردِه لايُمنـعُ[4]

واسـلك بهـم دربـاً أضـاء محمـد ... أبعـاده وجـلاه فهـو المِهيـع[5]

وأنـا الضّمـين بأنّـه سـيعيدهم ... ألقـاً يمـتّ إلـى السُّـموّ وينـزع

وسـيعرفون بـأنّ مـا شـرع السّـما ... يبني الكريـم الرّغـد لا مـا شـرّعوا

❖ ❖ ❖

يـا مهرجـان الشّـعر إنّ ثمالـة ... من كـاس غـيرك عافهـا المترفع[6]

مـا آمنـت بـك غـير انّ ظروفهـا ... تملـي ولاءً بالرِّيـاء يقنّـع

ولجـت حماك وفي الرؤوس مخطّـط ... وأعيـذ قومـي مـن لظـاه مـروّع

وهـي الّتـي إن أوتـرت أقواسـها ... في غفلـة فانـا وأنـت المصـرع[7]

فتـوقّ أرقمهـا فلسـت بواجـدٍ ... صـلاً على طول المدى لا يلسع[8]

---

(١) الفِطَـر: جمـع الفطـرة، وهـي الخِلْقـة التـي خُلِـق عليهـا المولـود في اول خلقـه، او الطبيعـة السّليمة التي لم تُشَب بعيبٍ. والمَـنْزَع: الاشـتياق والطُّموح.

(٢) فـانْهَدْ لـه بـالفكر: تَصَدّ لـه بـه. ويخضُـدُ الجذر: يكسره او يقطعـه او ينـزع شـوكه.

(٣) الفكرالـذي يُسـدّد: الـذي يوجّـه إلـى جـادّة الحـق.

(٤) نِطافُـه عـذب: مـاؤه الصـافي سـائغ. وسـائغُ وِرْدِهِ: الإقبـال عليـه للنّهـل مـن نبعـه الصـافي.

(٥) المهيـع: الطريـق الواسـع البَيّـن.

(٦) الثُّمالـة: البقيـة الباقيـة في الكـأس بعـد شـرب معظـم محتـواه. وعافَهـا: كرهها فتركهـا.

(٧) أوتـرت أقواسـها: سـدّدت رمايتهـا إلـى مراميهـا. والمصـرع: الهـدف والمرمـى.

(٨) تَـوَقّ: احـذر واحـترس. والأرقـم: أخبـثُ الحَيّـات او ذَكَرُهـا. والصِّـلُّ: الحيّـة الخبيثـة او الدّقيقـة الصّفـراء.

لا تطربـــنَّ لطبلهـــا فطبولهـــا ... كـانت لغـيرك قبـل ذلـك تقـرع

ما زلت أعرف في يديها مـن دمـي ... علَقاً وهـل تنسى ضناها المرضـع

أيَّـام نقتســم اللَّظـى وصدورنـا ... تضـرى فيمنحهـا الوسـامَ المدفـع

ودماؤنا امتزجت سـواه فلـم تكـن ... فرقـاً يصنِّفهـا الهـوى وينـوّع

وتعـانقت فـوق الحـراب أضـالع ... منَّـا فمـا مِـيزَتْ هنـالك أضلـع

حتـى إذا أرسَـى السَّـفين وعافـه ... نـوء زحمنـا منكبيـه زعـزع[1]

عدنـا وبعـض للسـفين حبالـه ... والبعـض حصَّتـه السَّـفينة أجمـع

ومشـت تصنِّفنـا يـد مسـمومة ... متسـنِّن هـذا وذا متشـيِّع

يـا قـاصدي قتـل الأخـوة غيلـة ... لُمـوا الشِّـباك فطيرنـا لا يُخـدع

غـرس الإخـاءَ كتابنـا ونبيُّنـا ... فـامتدَّ واشـتبكت عليـه الأذرع

❖ ❖ ❖

(١) الزَّعزع: الشديد الذي يزعزع الأشياء كالريح وما شابهها.

## من وحي النكسة

نظمت عام ١٩٦٧م

أمّتي ارست الخطوبُ السُّود ... فاقرَعيها ولا يلن لكِ عود

وانتشي باللَّظى فما برح الكا ... س خليّاً من اللَّظى يستزيد

أجّجيه كيلا يبوخ فإنَّ النّار (م) أن يتبعَ الوَقودَ الوَقود

وانشقي من دخانه فدخان (م) النّار في زحمة المعامع عود[١]

إنّه الإثمِد المحبَّب لن تكـ ... ـحلَ من مثله العيون السُّود[٢]

واستزيدي من الهدير لذيذ الـ ... ـوقع حتّى من وقعه لا مزيد

إنّه، والخطّيُّ ينتهل الطَّعـ ... ـن خضيب من الدِّما، تغريد[٣]

والجباه السَّمراءُ تستشرف النّا ... ر كما استشرف الهوى معمود[٤]

أنتِ بين اثنتين إمّا وجودٌ ... يتحدّى الفنا وإمّا لحود[٥]

فأبوك ابن بجدة ما احتواه ... غير بُردٍ محبَّرٍ أو صعيد[٦]

◆◆◆

أمّتي واسألي النُّجوم أما كنّا (م) غزاةً عبر النُّجوم نرود

وزرعنا الفتوحَ في كلِّ فجٍّ ... فلنا فوق كلِّ أرضٍ شهود

أخدود المصعَّرات وسمنا ... ها فخرَّت على ربانا الخدود[٧]

---

(١) المعامع: الحروب والفتن.

(٢) الإثمِد: الكُحْل الأسود الذي تكتحل به النساء.

(٣) الخَطّيُّ: الرُّمح.

(٤) تستشرف النار: ترفع بصرها ناظرة إليه. والمعمود: الذي هدَّه العشق.

(٥) الفناء: الانتهاء من الوجود، ضدّ البقاء. واللُّحود: جمع لحد، وهو المكان الذي يوضع فيه الميت من القبر.

(٦) ابن بَجْدَة: العالم بالأمور. والبُرْد المُحَبَّر: الثوب المرزكش المحسَّن. والصَّعيد: المرتفع من الأرض.

(٧) الخدود المصعَّرات: المتمايلة كِبراً وعُجْباً. وسَمْناها: أثَرنا فيها. وخرَّت: سقطت.

وافترعنا الصِّعاب بالسَّيف فانها رت لَدَينا حواجزٌ وسدود
إن نهدنا للفتح تسبقنا الأصـ ـداء حتَّى تفرّ منها الجنود
او قرعنا الزُّحوفَ فُلَّت ولو أنَّ (م) سرحاً على يدينا جريد[1]
أو مشت خيلنا تبرجنَ يلثمـ ـن خطاها أباطحٌ ونجود[2]
في محاريبنَا التُّقى والهدى (م) والذِّكر لله لا سواه سجود
ولاقلامنا الحضارات ما زا ل إلى الآن جذرها مشدود
ولامجادنا بكلِّ رباع (م) الأرض صرحٌ إلى السَّما ممدود
ثم عذراً فما اجتررتُ ولكنِّي تساءلت كيف لان الحديد
أهو عيب المواد أم عيب من يبني فقد ضلَّل النُّهَى التَّعقيد[3]
غير أنِّي وربَّما شذَّ رايٌ وتخطَّى الصَّوابَ فكرٌ سديد
ما تردَّدت أنَّه عيبُ بانٍ صنع الجيلَ صنعَ من لا يجيد
فاعذروا أيُّها البُناة إذا ذابوا فعند اللَّظى يذوب الجليد
قُدتموهم بألف درب فتاه القصد فيهم واستبهم المقصود[4]

❖ ❖ ❖

أمَّتي والشُّموخ والعِزَّة القعساء والمجد باذخ والصُّمود[5]
والهدير المرنان في حَلَبات الفتح نشوان من صداه الوجود
والسَّنا المشرئبّ في فجرنا الزَّاحف تجلو الظَّلام منه بنود

---

(١) الزُّحوف: جمع زحف: وهو تقدُّم الجنود للقتال، وفُلَّت: هُزمت. والجَريد: العُود من النخلة أو غيرها.
(٢) تَبَرْجَنَ: تزيَّنَ. والأباطح: جمع أبْطَح وهو المسيل الواسع فيه دُقاق الحصى والتراب. والنُّجود: جمع نجد، وهو التل أو الجبل الصلب.
(٣) ضلَّل النُّهى التعقيد: حيَّرت العقل المفارقات والملابسات.
(٤) تاه القصد فيهم: لم يهتدوا إلى الصواب. واستبهم المقصود: لم يفهموا أو لم يعرفوا الاتجاه الصحيح الذي يجب أن يسلكوه.
(٥) العزَّة القعساء: الحميَّة الممتنعة الثابتة. وباذخ: عالٍ.

وصـــروح مـــن دونهـــا ســـقطت هـــام وبـــانت ســـواعد وزنـــود[1]

شـــهد الـــدَّمّ أنَّنـــا دون مبناهـــا زحمنـــا القـــراع وهـــو شـــديد[2]

ذهبـت والتَـوىٰ الشُّـموخ وقـالت نخـوة: أيـن مـن جـدودٍ حفيـد؟

واســـتفاق الإبـــاءُ ينكـــر مـــا صرنـــا إليـــه ولـــجَّ فيـــه الجحـــود[3]

وتمطَّـــىٰ دمٌ عَصِـــيٌّ علـــىٰ الجُلَّـــىٰ أبـــيٌّ علـــىٰ الهـــوان عنـــود[4]

يتحـــدَّىٰ روايـــة النَّكســـة الشَّـــنعاء بـــل فريـــة رواهـــا حســـود[5]

وجـــراح موجـــودة مـــن حـــراب القـــوم يـــنزو فيهـــا دمٌ وصديـــد[6]

كذَّبـــت وهـــي بالشُّـــفار تشـــظَّىٰ أنَّ مـــن يحمـــل الشُّـــفار اليهـــود[7]

❖ ❖ ❖

وأفقنـــا بزعمنـــا غـــيرَ أنَّـــا مـــا عرفنـــا لـــلآن أنَّـــا رقـــود

وبـــأنَّ الَّـــذي حســـبناه يـــوم الـــرَّوع فقعـــا ورُبَّ زعـــمٍ بليـــد[8]

وضـــع القيـــد في يدينـــا ونحـــن السَّـــادة الغـــرّ والأبـــاة الصِّيـــد

وعبيـــد كـــانت لنـــا تدفـــع الجزيـــة هـــم ســـادة ونحـــن العبيـــد

فـابكِ يـا فخـر واخرسـي يـا مواويـل وقـل أيُّهـا الشّـجا مـا تريـد[9]

---

(١) صروح من دونها سقطت هام: الصروح: جمع صرح وهو البناء العالي الضخم، قصد بها الإنجازات الحضارية العربية الإسلامية. وسقطت هام: قصد بها التضحيات والاستشهاد في المعارك حيث تُقطع الرؤوس والأيدي.

(٢) دون مبناها (مبنى الصروح الحضارية)، وزحمنا القراع: أقبلنا على القتال.

(٣) الإباء: رفض الضَّيم والامتناع والأنفة. وينكر ما صرنا إليه: حالنا الحاضرة. والجحود: الإنكار مع العلم (عن قصد).

(٤) الجُلَّى: الأمر الشديد والخطب العظيم.

(٥) فِرْيَة: كذبة وافتراء.

(٦) حراب القوم: أسلحتهم. وينزو: يثب. والصَّديد: الدَّم المختلط بالقيح في الجرح.

(٧) الشِّفار: جمع شفرة، وهي ما عُرِّض وحُدِّد من الحديد كحدِّ السيف وغيره. تشظَّى: تتشظَّى، أي: تتشَقَّق وتتفرَّق وتتطاير شظايا.

(٨) الفَقْع: ليس أكثر من فُقاعات طافية على السطح لا قيمة لها.

(٩) الشَّجا: ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه، وقصد به الغصَّة التي تعترض النفس أو الصدر فتجعل الإنسان يحسُّ وكأنه يكاد يختنق من الهمّ والحزن.

واستكيني يا كبرياء لذلٌ ما لِمعناه في الهوان حدود
صوَّح الحَقل يا جَهام ومات الزَّرع من جذره ففيمَ الرُّعود؟[1]
يا ذرا خيبر! أما من عليٍّ يتلوَّى بكفِّه أملود[2]
ينتضينا سيفاً ويُرجع اسرا نا فقد أُطبقت عليها القيود[3]
ويسوِّي زيف الطبائع حتَّى كلُّ شيء لاصله مردود
حيث ما استاسد ابن آوى ولكن خَدِرَتْ في مروِّضيها الاسود[4]

❖ ❖ ❖

يا جراحاً قد ضمَّدوها بجرح هل لجرح بمثله تضميد؟
كان جرح بالأمس عالج منه الشَّاعر الفحل والخطيب المُجيدُ
وأتى جرح اليوم ينشد طبّاً فتصدَّى إلى العلاج النَّشيد
وصداح من المها راعشُ الوقع يزكي حماسه التَّنهيد
واصدحي يا مهاً على راعش النَّغمة ولتشرع الرِّماح النُّهود[5]
يا لوجدي من راقصينَ على البلوى كأنَّ الشّقا لديهم عيد

❖ ❖ ❖

وتبارى المبرِّرون، وكم هان على ثغر نائح تعديد![6]
ووقفنا وللشُّجون حوالينا حديث يملُّه التَّرديد
فهنا يبعث الأنين جريح وهنا يلفظ الحياة شهيد
وهنا طفلةٌ وطفلٌ يتيمٌ والأسى والحرمان والتَّشريد

---

(١) صوِّح: يبس حتى تشقَّق. والجَهام: السَّحاب الذي لاماء فيه.
(٢) علي: قصد: متصدٌ ذي نخوة يناضل. الأملود: الناعم وقصد به السيف.
(٣) ينتضينا سيفاً: يقودنا لردِّ الحقِّ.
(٤) خَدِرَت: تخدَّرت او سكنت في الخِدر وهدات. والمروِّض. الذي يذلِّل الطِّباع والنفوس لتصير سلسة الانقياد.
(٥) المها: البقر الوحشي، ويُطلق اللَّفظ على النِّساء لاتِّساع عيونهنَّ وجمالها.
(٦) وتبارى المبرِّرون: الذين يبرِّرون النكسة بحجج واهية وهم يسمعون أصوات النائحات على الموتى.

وبقايـــا أُمٌ برتهـــا الرَّزايـــا ببقايـــا حطـــام روح تجـــود
وعلـــى صدرهـــا تكـــوَّر طفـــلٌ كـــلُّ مـــا فيـــه نـــابضٌ ووريـــد
شـــاحب الوجـــه يطلـــب الـــدَّرَّ مـــن اثـــداءَ جفَّـــت فليـــس إلا جلـــود

❖ ❖ ❖

وصبايـــاً بـــالأمس ودَّ شـــفيف النُّـــور لـــو أنَّـــه لهـــنَّ بـــرود
ناعمـــاتٌ فواغـــمٌ بالشَّـــذا والعطـــر لـــدنٌ مـــن البضاضـــةِ غيـــد[1]
بـــتن يرفلـــن في الشَّـــباب ربيعـــاً خَضِـــلاً لونَـــت رُؤاه الـــورود
ثـــم أصبحـــن والمواطـــن نهـــبٌ ولذيـــذُ الأوطـــار حُلـــمٌ بديـــد
لا ابٌ يحضـــن الصّغـــار ولا عـــشٌ بـــه تحتمـــي ولا مـــن يـــذود
مـــا لهـــا غـــير حيمـــةٍ أشـــبعتها الرِّيـــح مزقـــاً فنـــثَّ منهـــا الجليـــد[2]
وفـــراش مهلهـــل فيـــه للإحســـان والمـــنِّ في الرِّقـــاب عقـــود
وهمـــوم ومـــا أظـــنُّ الرَّزايـــا عرفـــت مثلهـــنَّ ممـــا يـــؤود[3]
نمَّ عنهـــنَّ في الـــتَّرائِب جمـــرٌ وحكـــاهنَّ في المـــآقي جمـــود[4]

❖ ❖ ❖

أيُّهـــا اللاَّجئـــون يـــا وشـــل الآلام يـــا نضـــو نكبـــة لا تحيـــد[5]
يـــا لقَـــى لا إلـــى الممـــات فيرتـــاح ولا مـــن حياتـــه يســـتفيد

---

(١) الفواغم: الورود المتفتحة. وهي جمع فاغمة. اراد تشبيه الصبايا بتفتح الورود. البضاضة: مصدر بضّ. والبَضّ: رقيق الجلد الممتلئ، واراد: انهنّ رقيقات وجميلات.

(٢) نثّ منها الجليد: نزل وانتشر الجليد من فتحات الخيمة لكونها ممزّقة لاتحمي من برد او حرّ.

(٣) ممّا يؤود: ممّا يُتعب ويُجهد. اي انّ الهموم والرّزايا التي سبّبتها النكسة تُتعب وتجهد المرء وتُثقل كاهله.

(٤) نمّ عنهنّ في التّرائب جمر: نتج. والترائب: الأضلاع. اراد الألم الذي يتّقد داخل الإنسان كاتّقاد الجمر.

(٥) الوشل: الدمع القليل او الكثير. ووشل الآلام: دمعها. ونضو النكبة: إجهادها. يقال: (فلان نضو سَفَر) اي: مجهد من السَّفر.

هوِّمـوا ليلكـم بمـا فيـه بـالقُرِّ وشـرب الدُّمـوع والتَّسـهيد[1]

هـل اتـاكم بـانَّ ليـل رؤوس شـهرزادٌ تحكـي وخمـر وعـود

واغتنـامٌ لحـاضر لا يبـالي بغـدٍ أو مدقـع أم رغيـد

وأمـانيٌّ ضاحكـاتٌ وللمـوت أمـانيكم الثِّقـال السُّـود؟!

أيُّهـا الكـاس فيـم حلمـك بالصَّهبـاء والكـرم مـا بـه عنقـود[2]

❖ ❖ ❖

أيُّهـا اللاَّجئـون هـان علـى النُّظَّـار مـا قـد يذوقـه المجلـود

فـإذا شـئتم الحيـاة فموتـوا فـوراءَ الممـات بعـث جديـد

اِحسـبوا كـلَّ مـا تـرون سـراباً لا يـروِّي الغليـل حتَّـى تعـودوا

❖ ❖ ❖

يـا فِيَتنَـامُ! يـا لُهَـى تكـرع المـوت إذا خـاف حتفَـه الرِّعديـدُ!

يـا خُطـىً داسـت الغَـرورَ جباهـاً وأذَلَّتـهُ وهـو صلـفٌ حقـود![3]

قسـرت لـلرُّكوع آلهـة الحـرب فـأهوىٰ إلـى الـنُّزول الصُّعـود

ذكَّرينـا إذا نسـينا البطـولاتِ فقـد يعـتري الذِّكـيَّ شـرود

وامنحينـا وقـداً ليُصهـر بـردٌ يسـتوي فيـه قـائد ومقـود

❖ ❖ ❖

---

(١) القرّ: البرد. أي: اقضوا ليلكم بالبرد وشرب الدموع التي تسيل على خدودكم من الحزن والتنهّد على فوات النصر ومرّ الهزيمة.

(٢) الصهباء: الخمر، أي: لماذا تحلم بالارتواء، والكرم لا يحمل عنقوداً واحداً من العنب. والكلام كناية عن اليأس.

(٣) وهو صَلْف حقود: الصَّلَف: مجاوزة القدر في الظرف والبراعة والادعاء فوق ذلك تكبراً.

# حديث فلسطين

نظمت عام ١٩٦٧م

فلسطين ما بخل المنفق ... ولا وهو الكتف المرهق
ولا مات بالعزمات اللّهيب ... ولا اضطلم الأمل المشرق
وما برح السّاح أحلامه ... تهدهدها الضمّر السُّبّق[١]
وينتظر الكبرياء الجريح ... مصير بأمثاله أليق
فإما إلى حي يرضَى الشُّموخ ... وإما بعفر الثّرى يلصق[٢]
فشدّي الاكفّ وغذّي اللّهيب ... وخلّي اللّظى باللّظى يلحق
وضمّي لتلك الجراح الجراح ... فما وقع جرح بمن مزّقوا
وهاتي إلى الخطب أعتى الخطوب ... فما يرهب المطرَ المغرَق
ولا تلبسي اليأس زهو الزُّحوف ... وإن خسر الشّوط من أعنقوا[٣]
فما زال منذ وعينا الوغى ... يطيح ويرتفع البيرق
ومن لذعوا بلهيب الشّواظ ... جنوا منه نضجاً وإن أخفقوا[٤]
ومهلاً فكم تلد النّائبات ... لهاذم في خوضها أخلق[٥]
وللجمر نبت ومن طبعه ... بغير لظَى الجمر لا يورق
فلسطين والفجر دامي الشُّروق ... وأبعاد سينا لظًى يحرق

---

(١) تهدهدها الضُّمّر السُّبّق: تحلم أحلاماً لذيذة بالنصر وتحقق الآمال الحلوة... الضُّمّر: جمع ضامر، والسُّبّق: جمع سابق، وهما صفتان تُمتدح بهما الخيول التي هنا هي رمز للفوز والنصر.

(٢) وإما بعفر الثرى يلصق: وإما هزيمة تلصق الجباه بالتراب.

(٣) زهو الزُّحوف: الفخر والتباهي بنصر قريب عند التوجه إلى المعارك. ومن أعنقوا: من أسرعوا إلى القتال متطاولين بأعناقهم.

(٤) من لُذعوا بلهيب الشُّواظ: من اكتووا بنار الحرب. الشواظ: اللّهب الذي لادخان فيه.

(٥) اللهاذم: جمعُ لَهْذَم: السيوف القاطعة الحادّة، وقصد الأبطال الماضين في قتالهم كالسيوف الذين يكونون في خوض المعارك عند النوائب أو المصائب أكثر جدارة ومضاءً.

وفي القدس حيث الصُّمود العنيد ... على الموت أنيابه تطبق
وفي طبريَّة منَّا فمٌ ... بغير القذائف لا ينطق
وحيث مشاعرنا وحدة ... دعا مغرب فانتخى مشرق
وجلجل صوت على الرَّافدين ... فحنت إلى وقعه جلَّق
وصوت باوراس هزَّت له ... أغادير واختلجت طبرق[1]
كذا نحن يا هضبات الخليل ... غصون إلى أصلها تعرق
محمَّد في فكرنا يشرق ... ويعرب في دمنا يدفق
فقرِّي وإن أثختنك الجراح ... فإنا إليك هوًى شيِّق[2]
سنمشي يجرُّ الخميسَ الخميسُ ... ويدفع في فَيْلقٍ فيلق[3]
سنعطيكِ حتَّى يقول العطاء ... كفى أيّها الدّم ما تُهرق
سنرضيكِ حتَّى يقول الوفاء ... صدقتم وكذّب ما لفَّقوا
سنستاف تربك حيث الدِّماء ... عبير بأفنائه يعبق[4]
فما مَسَحَ الذلَّ إلا دم ... فذلك يوم اللِّقا أصدق

❖ ❖ ❖

فلسطين لا ذكَرَتنا الحياة ... إذا ما نسينا رؤًى تالق
رؤًى هي إن خطرت بالخيال ... أضاء الخيالَ بها رونق[5]
تقول ملامحها للجنان ... إذا ذكرت أيُّنا الأنق[6]

---

(١) اوراس: جبال في الجزائر. واغادير: مدينة على ساحل المغرب العربي. والصوت: دعوة الداعي إلى التوحّد العربي.

(٢) قرِّي: اهدئي واسكني، وإن كثرت جراحك، فهوانا وشوقنا إليك لايزايلاننا.

(٣) الخميس والفيلق: من الوحدات العسكرية أو الجيوش.

(٤) سنستاف تربك: إمّا من السَّفُ وإمّا من اتخاذ التُّرب سيوفاً. والعبير الذي يعبق بأفنائها: أراد به ريح دماء الشهداء التي تعبق في جنباتها.

(٥) الرُّؤى: الآمال والتطلعات والأحلام الحلوة. وإن خطرت بالخيال: إن لمعت بارقةً به واعتملت في النفس. وأضاء الخيالَ بها رونق: كان لها صفاء ولمعان في الخيال.

(٦) الجِنان: الجنّات: جِنان الخلد أو الحدائق والبساتين. أيُّنا الأنق: أنَقُ أو أكثر روعة حُسنٍ وأناقة. أي: تتباهى عليه بجمالها.

متـون التِّـلاع علـى سـهل يافـا ومطرفهـا الخَضِـل الأزرق[1]
رفيـف السَّـنابِل في حقلهـا وزهـو الكـروم ومـا تعـذق[2]
حضـائِر يسـكر أبعادهـا غنـاء الصُّغـار ومـا موسـقوا[3]
تفجَّـر خيراتهـا لليهـود ومـن حولهـا أهلهـا ترمـق
مشـرَّدة للطـوى والذُّبـول وللنَّائِبـات ومـا يطـرق
وللـذلّ ينهـش في الكبريـاء ولِلهـمّ يحنـى لـه المفـرق
ونطـق الأسـى في عيـون الصِّغـار وإن لـم يقولـوا ولـم ينطقـوا
وأسـئلةٌ في شـفاه الصَّبـيّ لأُمٍّ بعبرتهـا تخنـق
تلهَّـب أضلاعهـا إذ يقـول أأُمَّـاه ايـن أبـي المشـفق
وأيـن أخـي ولِداتـي وأيـن ملاعـب داري الَّتـي أعشـق
لمـاذا انـام بهـذي الخيـام وخـدِّي علـى التّرب لا يرفـق
وأُمـي بجنبـي تنـثُّ الدِّمـا ءُمـن صدرهـا وأخـي يشـهق[4]
لمـاذا يسـمونا اللاَّجئِـين أليـس لنـا وطـن مسـبق
أمـا كنـت بـالأمس تِـرب النَّعيـم أعـبُّ وكاسـاته تدهـق[5]
يغـازلني النَّجـم في مضجعـي فلـي مطـرف منـه او نمـرق[6]
وأرجوحتـي في مهـبِّ العبـير لعـوب بـدرب السَّـنا تمـرق
وكـم لـيَ مـن حلُـمٍ أخضـر مشـى لـيَ في موجـه زورق

---

(١) متـون التِّـلاع: المتـون: جمـع مَتْـن، اي الظَّهـر. والتِّـلاع: جمـع تلعـة؛ وهـي الأرض المرتفعـة الغليظـة، او مجـرى المـاء مـن اعلـى الـوادي إلـى بطـون الأرض. والمُطـرف: الـرداء المصنـوع مـن الخـز ذو الأعـلام. والخَضِـل: النَّـديُّ المبتـلّ.

(٢) مـا تعـذق: مـا تعمـل مـن عـذوق (جمـع عـذق) وثمـار وفواكـه. والعـذق مـن النَّخـل كالعنقود مـن العنـب، او كلُّ غُصـن لـه شُعَب.

(٣) الحضـائر: الأمـاكن. جمـع حضـيرة، مـا موسـقوا: مـا ترنَّمـوا بـه مـن غنـاء او الحـان.

(٤) تنـث الدمـاء مـن صدرهـا: تخـرج، ترشـح. أراد بهـذا البيـت وصـف الحـال المتردِّيـة البائسـة التـي يعيشـها اللاجئـون في المخيَّمـات.

(٥) تِـرِبَ النعيم: نِـدُّ او رفيـقَ الصِّفـاء. اعـبُّ: اتجـرَّع مـرَّة بعـد مـرَّة. وتُدهَـق: تُمـلأ.

(٦) النُّمـرُق: الوسـادة او الصغيـرة مـن الوسـائد.

يقـول أبـي لـو اردت النُّجـوم ... دُمَّـى سـتجيءُ فلِـمْ تقلـق
وإن شئتُ في الرَّوض جنيَ الورود ... تصـدَّت لعينـيَّ تـزوَّق
فـاين أنـا الآن مـن كـلٌّ ذاك ... وحولـي ضـروب الأسـىٰ تحـدق
أبي كـم نشـدت الكـرىٰ كـي أراك ... ولكـنَّ عينَـيْ ابـي تـارق
تعـالَ أبـي ، ويـذوب الصَّغـير ... وعينـاه بـالدَّمع تغـرورق

❖ ❖ ❖

بُنـيَّ رويـداً فلابـدَّ ان ... تُـردّ السِّـهام لمـن فوَّقـوا
ونصنـع فجـراً سـخيَّ الضِّيـاء ... ومجـداً علـىٰ دمنـا يبسـق
ونرفـع هامـاً وعتـه الحـروب ... مـدَىٰ الدَّهـر يفتـح او يُغلـق
أنحـن الجنـائِب عنـد اليهـود ... نرجِّـي اليهـود متـىٰ تطلـق[1]
وبعـض عَزائِمنـا أمـس ضـاق ... بسـورتها الأُفـق الفيهـق[2]
غـداة الكتـائِب نسـتاقها ... بسـيف محمَّـد إذ يمشـق[3]
فَعدنـا ويـا للمَصـير المريـر ... سـباياً نناشـد مـن يعتـق

❖ ❖ ❖

أقادتنـا ! يـا رفـات الرِّجـال ! ... ويـا جيفـاً ! نتنهـا يخنـق
ويـا نُوَبـاً ! مـا اصـاب الشُّـعوب ... كأمثالهـا نـوبٌ تمحـق
ويـا بُلُهـاً ! مـا أضـاع الحقـو ... ق أتفـه منـه ولا احمـق
ويـا سـارقين ! ولـم يُقطعـوا ... ويـا قـاتلين ! ولـم يُشـنقوا
بنـىٰ الشَّـعب أبراجكـم مـن دمـاه ... ومـا يكـدّ ومـا يعـرق
وجـاد فاسـمنكم مـن طـواه ... وصـبَّ الدُّمـوع وقـال استقوا

---

(١) الجنـائب: جمـع جنيبـة وهـي الدابـة التـي تقـاد ولا تُركـب. إشـارة إلـى مـا يحـاول الصهاينـة ترويجـه مـن وقـت لآخـر، مـن أن العـرب لايسـاوونهم قَـدْراً، عنصريـةً بغيضـة منهـم، وحطّـاً مـن قَـدْر العـرب وفضلهـم علـى الحضـارة والإنسـانية.

(٢) الأفـق الفيهـق: الواسـع.

(٣) يُمشَـق السـيف: يُسـتلُّ مـن غمـده للقتـال وردّ الحـقّ.

وأرخص من نفسه والنَّفيس ... فأرضاكُمُ وهو المحنق[1]

وأغدق بالرتب المسبكا ... تِ صُفراً باكتافكم تبرق

فضاقت مناكبكم بالنُّجوم ... فلا كتف إلا به جولق

وأمَّل تحقيق آماله ... ليفخر شعب بمن حقَّقوا

فلمَّا تجهَّم وجه الضَّروس ... وقيل لكم أُرزمت فاصدقوا[2]

تخايلتم كتفٌ شائلٌ ... وشقشقة وفم أشدق

وقلتم زعانف مهما استطال ... مداها ففي غدوة تسحق

وجدَّت وغَّى فإذا الضَّابحات ... دمًى وإذا الدِّرع إستبرق[3]

ولو أن من غالكم لاعبٌ ... لهان ولكنَّه بيرق[4]

فيامن على شعبهم آفة! ... ويا من على خصمهم أنيق!

ويا من تعوَّد لعق الجراح! ... متى يؤلم الجرح من يلعق؟!

ويا من تزابق في فكره ... متى عرف المبدأ الزُّبق

أقادتنا! غيركم ذلَّلوا ... متون الصِّعاب ولم يزعقوا

وأنتم وعشرون حولاً عجاف ... صبرنا على مرِّها نمذُق[5]

ركبتم بنا سابحات الضَّجيج ... فللتُّرْبِ أنتم ومن صفَّقوا

❖ ❖ ❖

---

(١) المُحنق: المغتاظ.

(٢) الضَّروس: الحرب الشديدة المهلكة. وتجهُّم وجهها: اشتدادها. أُرزمت: حان وقت إحقاق الحق أو وقت القتال الصادق.

(٣) وجدَّت وغى: واحتدمت المعركة. والضابحات: الخيل تصوِّت أنفاسها في جوفها عند العَدْو، وقصد بها المتظاهرين بالشجاعة والبطولة، الذين بدوا على حقيقتهم دمًى وأسلحتهم زائفة ناعمة كالحرير الذي لايؤثر في جسم مرتديه، فهي لافعل لها في الأعداء.

(٤) غالكم: هاجمكم وقتل منكم من قتل. والبيرق: العلَم الكبير.

(٥) الأحوال العجاف: كالشِّياه التي هُزِلَتْ وذهب سِمَنُها بسبب القحط والجفاف. ونمذِق: من مذق اللبن: إذا أخلطه بالماء، وقصد: نتخبَّط في حيرتنا فيكم.

## بغداد

نظمت خلال الأوضاع المتدهورة عام ١٩٦٠م

بغدادُ ساءَ بك الهوىٰ أم طابا ... سيظلُّ وجهك رائعاً جذّابا

قسمات شيخ بالجلال متوّج ... وسمات غانيةٍ تفيض شبابا[١]

وحضارة تعطي المؤمّل ما اشتهىٰ ... فلكلِّ ما طلب الخيال أصابا

فهناك صبٌّ يستزيد من الهوىٰ ... وهناك حبرٌ يستزيد ثوابا[٢]

وهنا نُؤاسيٌّ تيمَّمَ حانةً ... وهناك صوفيٌّ أتىٰ محرابا[٣]

وهناك رازيٌّ لدىٰ إنبيقه ... وهناك إسحق يلحّن بابا[٤]

وهناك باقعة بأفلاك السَّما ... رصد النُّجوم وحرَّك اسطرلابا[٥]

ويحيث بالمستنصرية عالم ... يعطي العلوم ويكرم الطُّلاَّبا

ويحيث رابعة يجلّلها التُّقىٰ ... وعريب عن جسد تميط ثيابا[٦]

---

(١) قسمات شيخ: سِمات جَلال ووقار. وسِمات غانية: ملامح امرأة جميلة.

(٢) الصَّبّ: المُحِبُّ العاشق. والحَبْر: العالِم الصالح.

(٣) النُّؤاسي: الذي يتصرَّف كأبي نؤاس شاعر الخمريّات. والصُّوفيُّ: العابد المنقطع للعبادة في محرابه.

(٤) الرَّازيّ: العالم السائر في طريق العلم كالرازي الذي انصرف إلى البحث العلمي والتجارب الاكتشافية. وإسحق: فنان كإسحق الموصلي الذي عاش أيام الخليفة هارون الرشيد. يلحّن بابا: أي وَصْلَة غنائية أو كما ورد في «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني: يلحّن صوتاً. وإذا لم يكن في الأصل تصحيف فهي «بابا» العاميّة يلحنها الملحن.

(٥) الباقعة بأفلاك السَّما: قَصَد العالم الفلكي، فالباقعة الذكيُّ الحذر ذو الحيلة الذي لايفوته إلاّ ماندر. والإسطرلاب: آلة يقيس بها علماء الفلك حركة النجوم في السماء.

(٦) رابعة: رمز المرأة المتصوفة المتعبدة كرابعة العدوية التي انصرفت إلى العبادة والتقرّب من الله عزَّ وجلّ بطاعته وحسن عبادته. وعُريب: رمز المتحلّلة من الحياء والعفّة كعُرَيب جارية الخليفة التي اشتهرت بالغناء والرقص وتجرّدت من الثياب.

ويحيث كان العلم صرحاً والهوىٰ داراً ومختلف الفنون نصابا[1]

من كلِّ ذا قسماتُ وجهكِ تُجتلىٰ مجداً وفكراً ناضجاً وشرابا

❖ ❖ ❖

بغداد! أيّ أصالة بك، كلّما أمعنتُ فيها زدتني إعجابا؟!

صبّت بكِ الاعراق مختلف الدّما لكنّها ما غيّرت أحسابا

فبقيتِ سيفاً والرّوافد كلُّها بقيت كما شهد الزّمان قرابا[2]

أغراك فيل بالرُّكوب فعِفتهِ وركبتِ مهراً عارياً وثّابا

وتركتِ ماءَ الجلّنار حريصة أن تاخذي من شيحك الاطيابا[3]

ونصبتِ جنب القصر خيمة فارسٍ للرّيح ظلّ يشرّع الابوابا

وبقيت بنت رداء رغم وشيجه نقلت إليك ملاءَة ونقابا

ولشهرزاد وإن نمتكِ فلم تكن لتذود عنك أُميمة ورِبابا

أبت العروق فكان أصلك لابتي نجدٍ وكان فصيلك الإعرابا[4]

❖ ❖ ❖

وجرت بنهرك للعقولِ روافد تغوي النُّهىٰ وتحيِّر الألبابا

وتعدَّدت أهدافها وتباينت في منهج وتنوَّعت أثوابا

---

(١) كان العلم صرحاً: بناءً شامخاً أو رائجاً لدى طالبيه. والهوى الدار: الذي يُؤمُّ ويُسكن ويُلجأ إليه باستمرار. والنِّصاب: الأصل أو المرجع يُرجَع إليه.

(٢) بقيتِ سيفاً: نضالاً أبيّاً. والروافد: مارفد دماءك وثقافتك من علوم وثقافات أخرى. والقراب: مكان حفظ السيف، وهو هنا تعبير عن كون بغداد مركز إشعاع حضاري في مختلف المجالات تحضنها وتهتمّ بها.

(٣) الجلّنار: زهر شجر الرمان. الأطياب: جمع طِيب: وهو هنا كناية عن خلاصة كلّ شيء حسن.

(٤) تنتسبين إلى المواضع العربية كلابتي نجد (اللابتان حرّتان تكتنفان نجداً)، والفصيل ولد الناقة إذا فُصل عن أمه وهو كناية عن الفروع أو الأجيال العربية الناشئة من ذلك النسب العربي الأصيل، إذ الإعراب ضوابط اللغة العربية لغة العرب التي يتكلمونها.

فلكلٍّ رهط نحلة دانوا بها ... وتحزَّبوا من حولها أحزابا[1]

وتحرَّكت أقلامهم سيَّالة ... تلقي على شبهاتها جلبابا

من كلٍّ من رسم الصَّواب ضلاله ... أو كلٍّ من جعل الضَّلال صوابا

فوقفتِ سداً دون ذلك كلِّه ... وحبستِ سيلاً عارماً وعبابا[2]

ورفعتِ في وجه الضَّلال هداية ... وحملت فيها سنَّة وكتابا

ومضيتِ صامدة فذابت كلُّها ... وأصيل رايكِ صامد ما ذابا

❖ ❖ ❖

بغدادُ! واحتربت عليك نوازل ... تركت شوامخ ما بنيتِ خرابا[3]

قد كنتِ فيها الشِّلْو ينزف بالدِّما ... نزفاً وكان الحاكم القصَّابا[4]

كانت رحابك بالرِّياض مليئَة ... فأتتكِ تملا بالرُّؤوس رحابا[5]

فاستهدفت فيك الفنون وهدَّمت ... دور العلوم وشادت الإرهابا

تترنَّحُ بالدِّما وسلاجق ... لم تنم إلا قاتلاً نهَّابا

وبليَّة الأتراك يعصف بالدِّما ... تاريخُها ويمزِّق الاعصابا

حكمت وأبقت للسَّرير خلافة ... ترضى بان تتقلَّد الالقابا

عفن إلى عصبيَّة وعصابة ... رجعيَّة رجعت بنا أحقابا

---

(١) فلكل رهط نِحلة: الرهط مادون العشرة من الرجال لايكون فيهم امراة. والنِّحلة: المذهب. والبيت تعبير عن الاتجاهات المذهبية التي تنتظم بها الجماعات.

(٢) البيت تعبير عن وقوف عروبة بغداد في وجه كل الاتجاهات التي ارادت ان تتآمر على اصالتها العربية، والتي شبَّهها بالسَّيل العارم.

(٣) احتربت عليك نوازل: كثرت عليك المؤامرات والحوادث، فهدمت مابنيتِ من مجد. احتربت: من الحرب التي تحتاج إلى طرفين مهزوم في النتيجة احدهما. والنوازل: جمع نازلة، وهي المصيبة الشديدة. وشوامخ البنيان: المجد المؤثَّل والحضارة الرفيعة.

(٤) الشِّلْو: العضو من الجسد يُقْطع منه. والقصَّاب: الجزَّار الذي يقصِّب اللحم ويقطِّعه.

(٥) أتتك (النوازل). والرِّحاب: الأماكن الرحبة الواسعة.

بحسابنا منها رصيدٌ مترعٌ ... حقداً لقد ساءَت وساءَ حسابا[1]

ويربعنا للآن منها عصبةٌ ... عاشت تمجِّد عهدَها الخلاَّبا

النَّاعتون لظلمها بعدالةٍ ... والقائلون لشوكها عنَّابا

وعمًى لاعين ثلَّة تسمي الهوىٰ ... ديناً وتعتبر النجيع خضابا[2]

خرقاء إما ان تكون غبيَّة ... أو أنَّها لمآرب تتغابىٰ[3]

لكنَّ روحكِ رغم ما أودىٰ بها ... منهم ستبقىٰ صارماً وشهابا[4]

❖ ❖ ❖

بغداد مهما طال عهدكِ أو خبا ... نجم تألَّق في سماكِ وغابا[5]

وتطامنت قمم وكنَّ شواهقاً ... وتحوَّل الالق الخضيل يبابا[6]

سيظلُّ من مجد الرَّشيد مؤثل ... يضفي عليكِ بسحره جلبابا[7]

وتظلُّ قَينة دار سابور علىٰ ... غصن تردِّد سجعها المطرابا[8]

ويظلُّ للمامون عندكِ مجلسٌ ... يبني العلوم ويغرس الآدابا

وصدًى لمعتصم يُعدُّ كتائباً ... لنداءِ مسلمة دعت فأجابا

---

(١) الرصيد: ما يبقى للمُودع في المصرف من حسابه بعد استجراره مبالغ منه. مانختزنه من حقد على تلك العصابات التي خرَّبت حضارتنا يملأ صدورنا. الرصيد المترَع: الممتلئ.

(٢) الثُّلَّة: الجماعة. تُسمي الهوى ديناً. تعدُّ ظنونها الفكرية حقائق ومذاهب وعقائد. والنجيع: الدم. والخِضاب: ما يُغيِّر به لون الشعر. والكلام على الكناية.

(٣) خرقاء: صفة لثلة: حمقاء. والمآرب: الغايات والحاجات والأغراض. وتتغابى: تدَّعي الغباء أو تتجاهل الحقيقة.

(٤) روحُكِ ستبقى صارماً: ستبقين مناضلة صلبة. الصارم: السيف القاطع الصَّلب.

(٥) طال عهدك: عهد الظلم عليك. وخبا نجم: مضى مخلص أو استشهد مناضل بطل. (خبا النجم: انطفأ).

(٦) تطامنت قمم: ركع أواستسلم معارضون كانت لهم باع في السَّاح وذِكر وشهرة. وتحوَّل الألق الخضيل يباباً: الأمل الحلو تحطَّم وخرب.

(٧) سيظل من مجد الرَّشيد مؤثَّل: سيظل تاريخك المجيد يشهد بعظمتك. المؤثَّل: كلُّ شيء قديم مؤصَّل.

(٨) قينة دار سابور: مطربة قديمة فنانة. وتردِّد سجعها: غناءها.

ومجـالس لأبـي نـواس وزقُّـه تخلـي الـرؤوس وتمـلأ الأكوابـا

ومعـاهد التَّطريـب يعطـي درسـها إسـحق أو يدعـو لهـا زريابـا[1]

وعلـى منـاكب دجلـةٍ في ليلهـا سَـمَر يضـمُّ كواعبـاً أترابـا[2]

رقصـت جنـان بـه وغنَّـى معبـد وتبـادلت سـمَّاره الأنخابـا[3]

وستخلدين مدَى الدُّهـور، خليفـة لبـس الوقـار، وغـادة ملعابـا

❖ ❖ ❖

بغـداد! لا مـرَّت عليـك بشـرُّها دهمـاء تعقـد في سـماكِ سـحابا[4]

مطـرت عليـكِ شـراذماً ممسـوخة حشدت على أرواحنا الاوصابا[5]

وغريبـة عـن فكرنـا ودمائِنـا فيمـا أتتـه وتدَّعـي الأنسـابا

درست علـى ابن الغاب تأخذ دوره حتَّـى تخيَّلـت الحيـاة الغابـا[6]

وأدت تطلُّعَنـا وداسـت عزَّنـا وتغـرَّزت بجسـومنا أنيابـا[7]

وتفـاخرت في قتلنـا وتوزَّعـت منَّـا جسـوماً بضَّـة ورقابـا

---

(١) إسحق: الموصلي، صاحب مدرسة في فن الغناء العربي القديم. وزرياب: موسيقي عراقي أخذ الغناء عن إسحق الموصلي وغادر إلى الأندلس فأقام بقرطبة، ثم زاد في أوتار العود وتراً خامساً واخترع مضراب العود من قوادم النسر.

(٢) سَمَر: ليالي أنس. والكواكب: جمع كاعب وهي الفتاة نهد ثديها. والأتراب: المتماثلات في السِّنّ.

(٣) جِنان: إحدى الجواري الشهيرات في العصر العباسي. وكانت تجيد الرقص. ومعبد: مُغنٍّ مشهور في العصر نفسه.

(٤) الدَّهماء: السوداء، ويُرمز بها إلى الجوائح والمصائب التي تجتاح البلاد والممتلكات.

(٥) الشراذم: جمع شرذمة وهي الجماعة القليلة من الناس. وأكثر مايُطلق اللفظ على المتجمِّعين على هوًى سرعان مايفشل لقلَّتهم وعدم ائتلاف قلوبهم حول الهدف. والأوصاب: جمع وَصَب، وهو المرض والوجع. وحشدت على أرواحنا الأوصاب: عقَّدتنا.

(٦) درست على ابن الغاب: تعلَّمت شريعة الغاب معتقدة بأن الدنيا تؤخذ غلاباً، فتعاملت مع الأمور والبشر بوحشية. وابن الغاب: الوحش الكاسر أو المستعمر الغربي الذي يُصدِّر إلينا ما يسمِّيه ديمقراطية بالحديد والنار.

(٧) وأدت تطلُّعنا: دفنته. وداست عزَّنا: هدمت مجدنا التليد. وتغرَّزت بجسومنا انياباً: نهشتنا بأنيابها ناهبة مقدَّراتنا.

منحت صدور النّابغين لفضلها ... بَدَلَ الوسام أسنّةً وحرابا

ووراءَها من بعد ذلك معشرٌ ... يبكي القتيلَ وينهب الأسلابا

ولقد وقفنا خاشعين حيالها ... لنحطَّ في عسلٍ رمته ذبابا

واذلّ من سكن البسيطة أمَّة ... عاشت تهادن مسرفاً كذّابا

أوَ بعد ان قفز الزّمان بأهله ... عدنا نعايش أكلباً وذئابا؟!

يا ربٌّ عطفك ان تعود ضوابط ... مسخاً وينقلب النّعيم عذابا!

يا ربّ عفوك أن تجف منابع ... ويعود مخضلُّ الخميل ترابا!

❖ ❖ ❖

يا ربّ لطفك أن نمجّد تافهاً ... أو نعبد الأزلامَ والأنصابا![1]

❖ ❖ ❖

(١) الأزلام: جمع زَلَم، وهو قطع من الخشب مُسَوّاة تصلح ان تكون سهاماً، وكان العرب يقترعون بالأزلام، يُكتب على أحدها: أمرني ربّي، وعلى الثاني: نهاني ربّي، ويكون الثالث غُفلاً لا كتابة عليه. وقصد الشاعر بالأزلام والأنصاب: الأشخاص. والأنصاب: كلُّ ماعُبد من دون الله تعالى، مفردها: نُصُب.

## العمل الفدائي

نظمت عام ١٩٦٨ والقيت في الكويت في حفل دعم العمل الفدائي بمدرج ثانوية الدعية ١٩٦٩ بعد نظمها بسنة.

من هنا يولد الغد الوضّاح ... وينحّي الليلَ الرهيبَ صباح

من هنا يبدأ الطريق وإن طا ... ل ويدنو من الغدوّ الرواح

ويرجّى نبع ويمضي سراب ... خادع غرّرت به الأقداح

حين عشنا كمسرج في الضُحى الشمـ ... ـع فراح الضياء فيمن راحوا

ورجونا أن تمطر الشمس أو أن ... تلد الخصبَ بلقع صحصاح[1]

وطلبنا إزاحة الخطب ممّن ... صنعوه. ابعد هذا مزاح؟

نستر الجبن عند مؤتمرات ... فلنا عند مجلس الامن ساح

ونسوّي من الهزيمة نصراً ... والجلابيب ضجةٌ وصياح

ويحنا لو على الجراح انطوينا ... وسكتنا حتّى تقول الجراح

وشددنا النُدوب حتّى يسوّي ... فارس سرجه ويضرى جناح

ومضى أمس بالمراض فدعه ... وسل اليوم أن تقوم الصُحاح

ان تخطّ الفتوح كفُّ الفدائيّ ... وأن يعزف النَشيد السُلاح

فلقد أُرجع النِياح لثكلى ... وتصدّى للموجة السَبّاح

فإلى موعدٍ على القدس يا فتـ ... ـحُ فقد أعول الحمَى المستباح[2]

❖ ❖ ❖

(١) البلقع: الأرض الخالية لاشيء فيها. والصحصاح: المستوية.

(٢) أعول الحمى المستباح: بكى من شدة المصاب الوطن الذي اباح الأعداء لأنفسهم احتلاله. الحمى: كل ما يحمى من وطن وغيره.

يا شباب الفداء يا ديمة في الـ ـجدب تشتاقها الذُّرا والبطاح[1]

يا شهاباً والليل داج يلفُّ (م) الرُّعب أبعاده وتعوي الرِّياح[2]

يا هدىً يقظة أتت بعد نوم أسَرَتْنا به الطُّيوف المِلاح

أنا أدري بأنَّكم في ربيع الـ ـعُمر حيث الحياة رَوحٌ وراح

وبأنَّ الأوطار ما زلن خضراً والليالي سميرها ممراح

وسناً من شموعكم في عيون (م) الأُمِّ إن خيَّم الدُّجى مصباح[3]

وهو نجوىً خطيبة في هدوءِ (م) الليلِ ودَّت لو تسرع الأفراح

نسجت حبَّها علىً ضوئه الدَّاف ـئ فازدان من نسيج وشاح

ولبانات غيرها، لابن عشري ـن غبوق بكاسها واصطباح[4]

كلُّ هذا أدريه لكنَّ شيئاً غيرَ ما قلته يريد الكفاح

❖ ❖ ❖

فانهدوا إنَّ للعروبة جذراً من سرايا محمد يمتاح

إذ عليٌّ يدكُّ خيبر في عزم روته عنه القنا والصُّفاح[5]

نحن بين الحياة في حكم إسرا ئيل شعباً يدوسه الذَّبَّاح

---

(١) الديمة في الجدب: الغيمة الممطرة أيام الجفاف. وهي هنا رمز العطاء والتضحية والدفاع عن الحمى. والذُّرا: جمع ذروة. والبطاح: جمع البطحاء وهي الأرض المنبسطة. وتشتاقها الذُّرا والبطاح: تتمنى البلاد ومواطنوها نجدة الشباب وعونهم في الدفاع والتحرير.

(٢) الليل داج: شديد الظلمة. والشهاب: كناية عن النور المضيء أو الأمل الطالع في أوقات اشتداد الأرزاء.

(٣) السُّنا: الضياء، أي: أنا أعلم أنكم نور عيون أمهاتكم وفرحها الدائم. وإن خيَّم الدُّجى مصباح: إذا نصب المصباح ضياءه في ظلمة الليل كالخيمة. والأبيات الثلاثة التالية: استطراد في الصورة التي يشبِّه فيها الشاعر الشباب بالسُّنا.

(٤) اللُّبانات: جمع لُبانة وهي الحاجة أو ما يطلبه المرء عن رغبة وشهوة. والغبوق بكاسها والاصطباح: يعيشها الشابُّ في صباحه ومسائه... الغبوق: هو شُرب آخر النهار. والصُّبوح: الشُّرب بالغداة.

(٥) علي يدكُّ خيبر: إشارة إلى فتح خيبر، إذ كان كَسْرُ باب حصنها على يديه عليه السلام. روته القنا والصُّفاح: تحدَّثت عنه رماح المعارك وسيوفها.

أو كراماً نعطي الدّماء لتحيا أمّة من عطائها الأرواح

ليس بين الهوان أو مسلك العزّ (م) اختيار وللنُّفوس طماح

فالكرامات دونها ألف غالٍ ونفيس في النّازلات يُباح

والحصى في السّماء نجم وفي الأر ض حصًى تحت أرجل ينداح[1]

فاخبروا الشّامتين أنّ مواضي نا سيجلى عنها الصّدا ويزاح[2]

ويأنّ النّواهد السُّمر فرسا ن وإن مال سرجهم أو طاحوا

❖ ❖ ❖

وسألت السفين عن قصّة النّو ء فما كان عنده إيضاح[3]

أشبعته الامواج لطماً فأعيا ثمّ أومى أن يُسال الفلاّح

وسألت الفلاّح فانصاع يروي حججاً ضلّ فهمَها الشُّرّاح[4]

وتعجبت كيف نجهل حتّى (م) الآن ما كلُّ احمرٍ تفّاح

إيه يا قادة السّفين أما آ ن بأن يُنطق الكلام الصّراح[5]

والوغى تصطلي وهذي عدانا واقع قائمٌ ونحن اقتراح[6]

أقنعتم من بعد تلك الحميّا بكؤوس فيهنّ ماء قَراح؟

هل تكون الكباش إلاّ تيوساً عندما يعوز الكباش النّطاح

---

(١) البيت تعبير عن قيمة الشيء عندما يكون في مكانه مؤدياً دوراً مفيداً كالقول المعروف: «الحجر في مكانة قنطار»، فالحصى فوق الأجرام السماوية ينعكس عليها ضياء الشمس فتشع نجوماً، لعلوّها وارتفاع قدرها بما تقوم به من دور مفيد. أما حصى الأرض فهي شيء وضيع يتدحرج تحت الأقدام التي تدوسه.

(٢) أخبروا الشامتين: الذين يسرّهم ابتلاء الآخرين بالمصائب. والمواضي: السُّيوف القاطعة. سيُجلى عنها الصّدا: سيزول صدؤها وتنجلي ليعود إليها مضاؤها.

(٣) النوء: الإعصار أو العاصفة، كناية عن المصائب التي تواجهها الأمة.

(٤) الحُجَج: جمع حُجّة، الدلائل والبراهين الأسباب. وضلّ فهمها الشرّاح: لم يفهموا منها شيئاً.

(٥) يا قادة السُّفين: أيها الحُكّام. ويُنطق الكلام الصُّراح: تُبيّن الحقائق.

(٦) الوغى تصطلي: الحرب تزداد احتداماً.

ولمـــاذا؟ أنحـــن نـــزر قليـــل ... أم اكـــفٌّ وليـــس فيهـــا رمـــاح؟

ام عفـــا جوهـــر تفجّـــر للدّهـــ ... ـــرِ عطـــاءٌ مـــن فيضـــه وســـماح[1]

فهـــو في الحـــرب مـــارد والمحاريـــ ... ـــبُ كتـــاب وفي العقـــول انفتـــاح

عربـــي مـــلءُ الزّمـــان وعـــزم ... يتلظّـــى وصـــاهل نفّـــاح

وهـــو اليـــومَ مثلَمـــا كـــان بالأمـــ ... ـــس هديـــر مزمجـــر وطمـــاح

غـــير أنّ الضّبـــاب ســـدّ عليـــه ... الـــدّرب فاســـتبهمت بـــه الأشـــباح

فضعـــوا خطـــوه علـــى واقـــع الـــدّر ... ب: أشـــوك بدربـــه ام أُقـــاح؟[2]

واريحـــوه مـــن خـــداعٍ وعـــودٍ ... وســـمتها بـــالكذب حتّـــى ســـجاح[3]

❖ ❖ ❖

إيـــه، صهيـــون! يـــا ولادة بغـــي ... أبواهـــا خيانـــة واجـــتراح[4]

إنّ وضعـــاً ولُـــدتِ فيـــه وإن (م) ... زكّاه حكـــم القـــويّ فهـــو سـفاح[5]

خففـــي التّيـــه لا يغـــرُّك عـــرس ... أنـــت فيـــه فقـــد يليـــه نيـــاح[6]

كـــلُّ شـــوط فيمـــا علمنـــا ســـجال ... لـــم تـــدم فيـــه خيبـــة أو نجـــاح[7]

ســـيدوس الصُّمـــود غطرســـةَ البغـــ ... ـــي وتعنـــو تلـــك الوجـــوه الوِقـــاح[8]

---

(١) عفا جوهر: بلي واندثر عطاؤنا الذي كنا نصفه بالأصيل والذي شهد الدهر تدفقه وكرمه وسهولة التعامل معه.

(٢) ضعوا خطوه على واقع الدرب: اجعلوه واثق الخطو على درب التقدم والرُّقيّ. والأقاح والأقحوان: نوع من الزهر التزييني الجميل.

(٣) وسمتها بالكذب حتى سجاح: هي سجاح التميمية التي ادّعت النبوة كذباً بعد وفاة الرسول(ص)، والمعنى: إن كذب وعود القادة مكشوف ينكر صدقه أكذب الكاذبين.

(٤) صهيون: أيتها الصهيونية. وولادة البغي: التي نتجت عن الظلم والعدوان والخيانة واقتراف الشرور. الاجتراح: الكذب وارتكاب الذنوب.

(٥) السِّفاح: الزّنا والفجور.

(٦) التّيه: الزّهو والتباهي والغطرسة. والنّياح: الندم والبكاء والنُّواح.

(٧) الشوط السِّجال: الرابح مرّة والخاسر مرّة.

(٨) الصمود: الثّبات في وجه الغزاة والمعتدين. وتعنو الوجوه الوقاح: تَذِلّ وتخضع.

وســـتُنهى روايـــة للصَّليبيِّـــنَ (م) منهـــا الختـــام والإفتتـــاح
وإلـى الأرجـل الَّتـي تستعيد الـ ـعدو مـن غيرهـا يعـود الكسـاح
وتعوديـــن للدُّمـــوع ولكـــن ألـف هيهـات يخـدع التِّمسـاح

❖ ❖ ❖

أيُّهـــذا المجتـــاح أرضـــيَ مهـــلاً أيُّ أرض مـا مـرَّ فيهـا اجتيـاح
ثـم عـادت لاهلهـا؟ ومتـى فـا زت بـأيدي المغـامرين القـداح[1]
ووراءَ الحـقِّ السَّـليب دمٌ حـرٌّ (م) وزنـدٌ مـا زال فيـه اقتـداح؟
وحـذاراً مـن أن تقولـي : كـلامٌ تتلهَّـى بـه القـوافي الـرِّداح[2]
إنَّ قومـي فتـح وإنَّـك أدرى أنَّهـم ألسـن اللَّهيـب الفصـاح

❖ ❖ ❖

يـا ثـرىً ينبـت النَّبيُّـون فيـه فهـو النُّـور والهـدى والصَّـلاح
تحتفـي بـالصَّلاة والحمـد والتَّسـ ـبيـح فيـه العشـيُّ والإصبـاح
بصمـات المسـيح فـوق ثـراه وشـذاً مـن ردائـه فـواح[3]
وبـه مـن محمَّـد قسـماتٌ يجتلـي حسـنها السَّنا اللَّمَّاح[4]
سـيعود السَّـلام يـا بلـدَ القـد س وشـيكاً ويُطـردا لسَّـفَّاح
ويُلَـمُّ الشَّـملُ الشَّـتيتُ ويُنهـى لغريـبٍ عـن الدِّيـار انـتزاح[5]

---

(١) ومتـى فـازت بـأيدي المغـامرين القِـداح: أراد أن المغـامرة لايربـح المقدمـون عليهـا. والقِداح: جمع قِدح: وهـو قطعـة من الخشب مستوية، قليلـة العـرض، طولهـا نحـو فِـتْر، تُجعـل فيهـا حُـزوز تـدلُّ علـى نصيب صاحبهـا مـن الدابـة الصالحـة للذبـح. وكـانت تُستعمل في الميسـر.

(٢) القـوافي الـرِّداح: الأشـعار ذات القـوافي المبسـوطة السَّهلة.

(٣) الشـذا: عطـر الـورد. والفـوَّاح: العَبِـق ومنتشِـر الرائحـة.

(٤) يجتلـي حسـنها: ينظـر إليـه مُشْـرِفاً ويتفحَّصـه. والسَّـنا اللَّمَّـاح: الضِّيـاء الـدَّالّ بالإشـارة دون التصريـح.

(٥) يلَـمُّ الشَّـمل الشَّـتيت: يجتمعـون وينضـم بعضهـم إلـى بعـض بعـد التفـرُّق. وينُهـى انـتزاح الغريـب: ينتهـي إبعـاده عـن أرضـه ووطنـه.

ويُخلّى من الأسير الّذي أسْـ ـرَفَ فيه عضُّ القيود سَراح

وستزهو ملاعب بالصّبايا وتنثُّ الهوى وجوه صباح

وستلتفُّ بالكروم المواوي ـلُ وينساب في السَّواقي صداح

وتسيل الانغام من قصب الرّأ عي ويشدو بحقله الفلاّح

فقد احمرَّ من دماهم كثيراً وسيزهو بهم ويخضرُّ واح[1]

لست في الحُلم يا فلسطين لكن كفُّ فتح بدا بها المفتاح

ثورة حتى النّصر أولا فموت وكِلا الغايتين عندي فلاح

❖ ❖ ❖

(١) الواح: مجمع الماء والنخيل في وسط الصحراء القاحلة.(الواحة)

# مع نهر التّايمس

نظمت عام ١٩٧٦ في لندن بعد وقفة تأمل على النّهر المسمى بالتّايمس.

مـررت علـى التّيمـس المشـمخرّ ... وقـد ذبلـت شـمخة التيمـس[١]

وفارقـــه تيهـــه والغـــرور ... فـــاخلد في هيئـــة المبلـــس[٢]

لمحـــت عليـــه طيوفـــاً تمـــرّ ... منوّعـــة الوجـــه والملبـــس

أتـت تعكـس الأمـس فيمـا حـوى ... فـلا شـيءَ ثمّـة لـم يعكـس

رأيـــت بأبعادهـــا ألـــف غُـــو ... لٍ تنـــاوح في ليلـــه الحنـــدس[٣]

لهـا أثـر عنـد وعـي الشـعوبِ ... أليـم إلـى الآن لـم يـدرس[٤]

غـداة القـوى تسـحق الضّعـف في ... غـرورٍ يشـق علـى الأنفـس

وإذ يتقصّـى الغنـيُّ الغنـيّ ... رغيفـاً مـن الابـاس الابـأس

ومـترف يـأكل يـوم الجيـاع ... وآخـر مـن غدهـم يحتسـي

ومـن شـرسٍ كـلّ مـن قتلهـم ... فـأعطى المهمّـة للأشـرس

❖ ❖ ❖

أتذكـر يـا شـاطئَ التّيمـس ... شـواطئَ مـن دمنـا تكتسـي

لنـا في مناكبهـا جنّـة ... بغـير الأضـالع لـم تغـرس

ولوعـة أمٍّ بجنـب القتيـل ... ودمـع أبٍ صـابرٍ مؤتسـي؟[٥]

---

(١) المشمخرّ: الطامح النظر المتكبّر. وقد ذبلت شمخته: أي ذهب منه التكبّر لذهاب بعض ماله وانخفاض مستواه كما يحدث في الصيف عادةً.

(٢) المُبْلِس: اليائس. ولذا يُطلَق اللفظ على الذي يسكت عند انقطاع حجته ولا يكون عنده جواب.

(٣) الغُول: نوع من الشياطين كانت العرب تزعم أنها تظهر للناس في الفلاة فتتلوّن لهم في صور شتّى وتضلّلهم وتهلكهم، أو حيوان وهمي لاوجود له. وتناوح: أصدر أصواته الكريهة. والليل الحِنْدِس بكسر الحاء والدال: الشديد الظلمة.

(٤) لم يدرس: لم يَزُل، مازال باقياً.

(٥) المؤتسي: الذي ملأ جوانحه الأسى، أو المتأسّي المتصبّر.

فنحن من الحزن في مجلسٍ ... وأنت من الورد في مجلس

وإذ ليل أكواخنا تستحيل ... كواكب في ليلةِ كْرِسْمِس[1]

وإذ عَرَقُ الضُّمَّر الكادحين ... وذوب الحشاشة والانفس[2]

يعود هوًى في عيون الحسان ... وأشذاء في أعين النَّرجس[3]

وإذ تحضن التّرب أكواخنا ... ليُفرَش دربُك بالسُّندس[4]

❖ ❖ ❖

أتذكر أقطارنا النّائمات ... بغير ذئابكَ لم تحرس؟

ذئاب عليها ثياب التّقاة ... وأخلاق ذي الورع الاقدس

ثعابين تصدرها للشُّعوب ... لواسع ناعمة الملمس

فيا أُفُقاً غصَّ بالكنّس ... جوارٍ بأنحائه خنَّس[5]

لكم قلت: إنَّ عطاءَ الشُّعوب ... وليد تصرُّفكَ الكيِّس

فمن مود تحرير ارض العراق ... وحفر القناة لِدِيلِسْبِس[6]

وما زال يا منطق الإبتزاز ... لسانك للآن لم يخرس

❖ ❖ ❖

أتذكر يا شاطئ التَّيمس ... ملاعب سوطك في الارؤُس

وأنت بأجسادنا مخلب ... سوَى العنق الحرِّ لم يفرس[7]

---

(١) ليلة كْرِسْمِس: ليلة عيد الميلاد.

(٢) الضُّمَّر الكادحون: العمال والفلاحون وصغار الكسبة الذين تجعلهم مواردهم القليلة وأعمالهم سيِّئي التغذية ضامري البطون هزيلي الأجسام. والحُشاشة: رمق الحياة أو بقية الروح في المريض والجريح.

(٣) الأشذاء: الروائح الذكية القوية.

(٤) السندس: الحرير المنسوج المتلوِّن الواناً زاهية.

(٥) الكُنَّس: النجوم التي تبدو ليلاً وتختفي نهاراً أو الكواكب السيارة لأنها تغيب وتستتر. وجَوارٍ: جارية، تجري. والخُنَّس: الكواكب السيارة دون الثابتة، وسُمِّيت كذلك لأنها تخنس في المغيب، أو لأنها تخفى نهاراً.

(٦) ديلِسْبِس: فردنان دِلِسبِسْ المهندس الفرنسي الذي أشرف على حفر قناة السويس.

(٧) المخلب: ظفر السبع الماشي أو الطائر. ويَفْرِس: يفترس ويقتل ويصيد.

وهـــمٌ يطـــوّق أرواحنـــا ... فارواحنـــا منـــك في محبـــس
وغطرسة الوغـد سامَ الكريـمَ امـ ... ـتهاناً فـأغضى ولـم ينبـس؟[1]
غرستُم بهـا الحقـد عنـد الشُّعوب ... ويـا بئـس ذلـك مـن مغـرس!
أنَبّئُكُـمْ أنَّ حقـد الشُّـعوب ... سـهام إذا ظفـرت بالقسـي[2]
وأنَّ جبينكـم المشـرئبَّ ... تصـاغر للاسـود الافطـس[3]
فـاصبح يركـل عيـدي امـين ... لجونكـم الاقعـس الاشـوس[4]

❖ ❖ ❖

تفهَّـم ايـا شـاطئ التيمـس ... فمـا كـان ذهنـك بـالاملس
إلـى كـم وأنـت الحصيـف الذكـيّ ... تـرَى الواضـح الحـق كـالمبلس؟[5]
اليـس مـن العـدل مـا انـت فيـه ... علـى رغـم شـامخة المعطـس؟
سـرقت الشُّـعوب وعـدل بـأن ... تعـود إلـى مملـقٍ مفلـس[6]
ظلمـت فطـال عليـكَ الظَّـلام ... ومـا عـاد صبحـكَ بالمشـمس
وعـذراً فلسـتُ مـن الشَّـامتين ... ولسـت المسـيء إلـى مـن يُسـي
فـإنِّيَ للعربـيُّ الصَّميـم ... جـذوري بيضـاءُ لـم تدنـس
ولكـن وقـد تحسـبَنّي نسـيتُ ... أُنبِّئـكَ أنْ لسـتُ ممَّـن نَسِـي

❖ ❖ ❖

---

(١) سامَ الكريم امتهاناً: اهانه. فأغضى: فسكت وصبر. ولم ينبس: لم يقل شيئاً.

(٢) القِسِيّ: الأقواس: جمعُ القوس: وهي أداة من أدوات الحرب والصيد تُرمى بها السهام، تتكوّن من عُود مَرِنٍ على شكل هلال يتصل بطرفيه وتر من مادة متينة مرنة.

(٣) المُشرئِبّ: الممدود أو المرتفع أو المتطاول تكبُّراً وتيهاً. تصاغر: تطامن، وسلك مسلك الصِّغار، والأفطس: الذي انخفضت قصبة انفه وانتشرت (وعَرُضَت).

(٤) الجَوْن: الأبيض أو الأسود (من الأضداد). والأقْعَس: الثابت في عزّه. والأشْوَس: الناظر بمؤخّر عينه تكبُّراً أو تغيُّظاً.

(٥) الحصيف: المُحكَم العقل. والمُبْلِس: الساكت من الحزن أو الخوف او سواهما. قيل: إنّ إبليس سُمّي بهذا الاسم لأنه لمّا يئس من رحمة الله ابلس ياساً.

(٦) المُمْلِق: المفتقر الذي صار فقيراً بعد غنى. والمُفلس: الذي نفد ماله وعاد لايملك فلساً واحداً.

## محنة الدهر

محنةُ الدهر ان يضيع الحسابُ ... وتعود الاخطاء وهي صوابُ

ولكم يعبثُ الزمان ويلهو ... وفعالُ الزمان شيءٌ عجابُ

إنها غيبة المقاييس فيها ... شاهقُ النجم والحصى أترابُ

رُبَّ عيشٍ قُلامةُ الظفر اغلى ... منه والعمرُ في مداه سرابُ[1]

وإذا عادت النخاسةُ والعهـ ... ـرُ مناخاً يستوحشُ المحرابُ

ويقيني ان الممات نعيمٌ ... جنب دنيا تقودها الانصابُ

ويقيني انَّ القبور جِنانٌ ... جنبَ دنيا تقودها الانصابُ

اهيَ دنيا تلك التي شيخُها معـ ... ـتوه او عبقريها خِرنابُ؟!

اهي دنيا تقاد من نكراتٍ ... ورعيلٍ يجلُّ عنه السِّبابُ؟

كفلولٍ تفيهقت أنها عُزْ ... بٌ عليها ممدودةٌ اطنابُ[2]

شدَّ فيها من البداوة قشراً ... وتخلى عنها الكريم اللباب

وحسيبٌ بها الدَّعيُّ ورهط ... من مسوخ يجلُّ عنه السباب

سحنةٌ ما تعرفتها مَجَالِيـ ... ـنا ولا رهطنا ولا الاحسابُ

لا اطيلُ الكلام عنها فحسبُ الـ ... فم طهراً في تركِ ما هوَ عابُ

وإذا لم تجد امامك شيئاً ... يستوي الاختصار والإطنابُ[3]

يعلم الله انها ليسَ عُرباً ... يوم تُنمى لكنَّها اعرابُ

---

(١) قُلامة الظفر: القُلامة: ما قُطع من طرف الظُّفر الذي هو مادةٌ قرنيّة تغطي اطراف الأصابع في الإنسان وغيره. وقلامة الظفر أغلى منه: تعبير عن وضاعة شأنه وتفاهته. والسِّراب: كناية عن الأمرا لكاذب الخادع.

(٢) تفيهقت: ملأت فمها بالكلام تكبُّراً وتباهياً. وعليها ممدودة أطناب: كناية عن كونها ذات عزّ وسؤدد (مُشادة لها الخيام الطويلة والعريضة ذات الحبال الكثيرة التي تشدُّها إلى أوتادها).

(٣) الإطناب: التوسع في الكلام. ويستوي: يتساويان في نظرك.

ايهـا الفاشـلون هيهـاتَ ان تَبْـ ... ـنُوا وهـل يملـك البنـاءَ الخـرابُ؟

فتمـادىٰ بـالهدم والنفـر الفَـا ... شِـلُ في جسـم امـةٍ اوصـاب

إنـه لـولا النفـط جـوعٌ وعـريٌ ... مـا لـه كسـرةٌ ولا جلبـابُ

لُعـنَ النفـط كـم سـما بوضيـع ... هـو لـولاه جـلّ عنـه السُّباب

حـرروا جسـمنا مـن الجـرب الْـوَا ... فِـدِ فالجسـم حَسـبُهُ اوصـابُ

أنتـمُ لـولا النفـظ جـوعٌ وعُـريٌ ... مـا لكـم كسـرةٌ ولا جلبـابُ

فاشكروا النفـط تشـمخون بـه شَـرْ ... قـاً وغربـاً كـانكم اربـابُ

ليـسَ بـالصقر مـن يطـير بـه النَّفْـ ... طُ فبعـضٌ ممـا يطـيرُ الذُّبـابُ

نحـن مـن اجلـه قُرِعنـا رؤوسـاً ... ولديكـمُ تقـارَعُ الانخـابُ

إنَّ في كاسـنا مـن النفـط دمعـاً ... ولـدىٰ القـوم خمـرةٌ وحبـابُ

ها هو الشـعب وهـو دمـعٌ وبـؤسٌ ... وهُـمُ الخمـر والهـوىٰ والكعـابُ

ايـنَ منكـم مجاعـةُ الشـعب والبـؤ ... س وانتـم مُدامـةٌ وكعـابُ

ايهـا القيـد قـد بلونـاك دهـراً ... شَـرسَ العَـضِّ والقيـود كـلاب[1]

شرسـاتٌ لـم يكفهـا اللحـم حتـىٰ ... قضمـت عظمنـا لهـا انيـابُ

فصبرنـا لهـا وقـد وهـنَ العَظْـ ... ـمُ بلاوائِهـا ورقَّ الإهـابُ

وصمدنـا لهـا وقلنـا بـانَّ الْـ ... جَـذْب لابـدَّ بعـدهُ إخصـابُ

وإذا نحـن غـارقون بإيقـا ... عٍ تـنزّىٰ لوقعِـه الاعصـابُ

وإذا القِمَّـةُ التـي قـد نشـدنا ... بعدمـا ارهقـتْ خطانـا الصّعـاب

هجمـةٌ مـن ملاحـمِ الـدَّمِ والتَّشْـ ... ـرِيـدِ تسـتامُنا ووحـشٌ وغـابُ

وركونـاً إلـىٰ كثـير بـلا مَعْـ ... ـنىٰ وزعـمٌ مـا جـاء فيـه كتـابُ

فـوق ارضٍ بغـير نـاسٍ وافـقٌ ... دامـسٌ لا يلـوحُ فيـه شِـهابُ

---

(١) بلونـاك: خـبر نـاك. العَـضُّ: الإمسـاك بالأسـنان. والقيـود كِـلاب: خبيثـة مؤذيـة عضّاضة على المقيّدين بها.

ولقد تاه قومُنا في عزيفٍ ... اسرَ السَّمع لحنهُ المطرابُ[1]

هزمن قومنا فراحت تنزّى ... منهمُ عند وقعه الاعصاب

واستراحوا له وسارت حشودٌ ... خلفهُ وانتخىٰ له الاقطابُ

وافقنا ونحنُ شلوٌ مدمّى ... وهُمُ من مآلِهِ استغرابُ

عجبوا كيف اخطأ الذئبُ لحماً ... رصدوهُ لهُ فخاب وخابوا

إنَّ اكْلَ الاخِ الشقيقِ اخاه ... فطرةٌ ما تَعَلَّمَتها الذئابُ

فليفكّر من قدَّسَ الذئب يوماً ... انَّ قرآنَ الذئب ظِفرٌ ونابُ

❖ ❖ ❖

لامس الكبرياء وامتدّ بالأغـ ... ـراقِ ينداح لحنهُ المطرابُ

فرقصنا له وسارت حشودٌ ... خلفه وانتخىٰ له الاقطاب

وافقنا وبالرؤوس دويٌّ ... من حصيل الإيقاع واستغرابُ

اقصارىٰ الفتوح اكْلُكَ اهلاً ... ركضوا إذ دعوتَهم واستجابوا

سال الدَّسْت وهو يعجب ممَّن ... حلَّه اين في الرؤوس الصوابُ؟[2]

اكذا تمسخ الصِّحاح وتطغىٰ ... سنن الافتعال والاغتصابُ؟

ويُسوَّىٰ للذئب معبد قُدسٍ ... في فِناه تُقَبَّل الاعتابُ

الهوىٰ يُحرق البخور لوحش ... بعض القابه المهيب المُهاب

عرشهُ الدَّم والسجون وجُوعٌ ... وصنوف التدمير والإرهابُ

حاكمٌ كلُّ ما حواليه زورٌ ... وجميع المُسَمَّيات كذاب

وبديهٌ أن تَقلِب الراسَ لِلكَعـ ... ـبِ مسوخٌ يجيء فيها انقلابُ[3]

❖ ❖ ❖

---

(١) العزيف: ضَرْب المغنّين بالطبل. وعزيف الجنّ: جرس اصواتها. وقيل: هو صوت يُسمع ليلاً كالطبل. وتاه قومنا: ضاعوا وخُدعوا وأُخذوا.

(٢) الدَّسْت: المَنْصِب الحكومي.

(٣) المُسوخ: جمعُ مِسْخ، وهو الذي جُعل على هيئةٍ اسوا من هيئته وصورته الأصلية نتيجة قوّة خارجة عن إرادته.

وطنـي ايهـا الحبيـبُ الـذي اهـ ـوَى وبـالقلب تسـكن الاحبـابُ
يـا خيـالاً مـن الغَريَّـينِ اسـرىٰ باركتـه مـآذنٌ وقبـابُ
وطيوفـاً مـن بـابلٍ سـاجداتٌ في محـاريب مجدهـا الالبـابُ
وبـه مجـدُ بـابل في جـلالٍ رسـمته رقيمـةٌ وكتـابُ
يـا اريجـاً مـن نينـوىٰ ضمّـخَ الدُّنـ ـيا وماست من عطـرهِ الاحقـاب[1]
يـا هديـراً مـن جنـد معتصـم الفتـ ـح علـىٰ سُـرَّ مـن رأىٰ صخّـابُ
انـت لحنـي وقعتـهُ فـوق مـوج البحـر يرديـه مـدُّهُ والعبـابُ
وبزهـوِ النخيـلِ بـالكوخ والافـ ـق اصيـلٌ وشـعلةٌ والتهـابُ
والرصافات خضـرةٌ يضحـك الـور د بارباضهـا ويبكـي السـحابُ
وبدقـاتِ خـافقٍ انـتَ قلـبٌ للحمـىٰ رغـمَ بعـدِهِ وثـاب
ايـنَ منـي وايـن منـك كلانـا هـدَّهُ الإبتعـاد والإغـترابُ
انـت مـازلت في فمـي ثـدي امّ لـم يـزل حـاملاً شـذاه الرِضـاب

❖ ❖ ❖

وطنـي غَذّنـي فـانت ثُـدَيُّ الامِّ (م) يشـتاره فمـي والرضـابُ
انـتَ لـي مـن ابـي حنـوٌّ وعطـفٌ لـيَ مـن دفئِـهِ اللذيـذ ثيـابُ
وصغـاري الـذي تحضّنـتَ والجسـ ـم طـريٌّ والنابتـات زغـابُ
إننـي انـتَ منبـت وفـروعٌ وطـنُ المـرء بـدؤه والمـآب
اعذُرَنّـي إذا كويتُـكَ (م) فـالكيُّ دواءٌ للجسـم حـين يصـابُ
كيـف هوَّمـتَ في ركـابٍ ورحـلٍ وكثـيرٌ علـىٰ الجمـوحِ ركـابُ
قد وهىٰ النزعُ في جناحك فـاخفق فمتـىٰ كـلَّ عـن بغـاثٍ عُقـابُ
انـا ادري بانهـا النـار والبـا رودُ والرَّاجمـات والأطـواب[2]

---

(١) ضمّخ الدنيا: لطّخ جسدها بالطِّيب حتى كاد ان يقطر منه. ماست: تمايلت منتشية من طيب رائحة العطر.

(٢) النار والبارود والرَّاجمات والأطواب: مكوّنات الحرب من الأسلحة العسكرية، فالرَّاجمات ترجم الأعداء بالصواريخ، والأطوابُ المدافع.

غير ان الاجسام من إبرةٍ تد ... مى ويوري الحريق عود ثقابُ
فترسم عزم الشعوب التي ثا ... رت واسيافها نفوسٌ صلابُ
وطني قل لمن اتى يركبُ المو ... ج ويرجو ان تقسم الاسلابُ
وطني ضع على النِقاط حروفاً ... ليبين التصديق والارتياب
فترسّم عزم الشعوب التي ثارَ ... تْ واسيافُها نفوس صلابُ
وتُنحى عن الطريق افاعٍ ... حيث تجني من [سُمها] تنساب
ولتُجلى ملامحٌ ولتكن قبـ ... ـحاً وعن وجهها يزاحُ النقاب
ويذاد الرهط الذي ما عَنَتْهُ ... محنة الشعب او شجاه المصابُ
إنما ساءه واحبط مسعاه ... سهام قليلةٌ ونصابُ
فارعفي يا جراح في ثورةٍ كبـ ... ـرى لتُمحى الازلام والانصاب
وارفدي الساح بالرؤوس كباراً ... لتذاد الصغيرةُ الاذنابُ

❖ ❖ ❖

ايها الطحلب الذي ما لهُ جذ ... رٌ ولا شُدَّ فيه منّا ترابُ
تاجرٌ يحلب الجراح ويبكي ... فضروعُ المَغَفَّلين احتلابُ
ما رأى جيفةً فاعرض عنها ... ومتى عفَّ عن فطيسٍ غرابُ[1]
خلِّ عنا فلم يعد دمنا سو ... قاً ليجني ارباحها النصابُ
أترانا من بعدما فاضَ خطبٌ ... وذوت امةٌ وجُذَّت رقابُ
نتناسى او نغمضُ الطرف؟ كلاَّ ... سوف يشتدُّ بالمُسيء الحسابُ
وطني حُرِّفَ المسار فصَحِّحـ ... ـهُ وإلاّ اتى علينا التبابُ[2]
رُدَّ هذي الحقول والزرع للفلاح (م) ... كي تُمرعَ الرُّبا والهضابُ
واعِد كلَّ معملٍ ليد العُمَّال (م) ... حتى يُصَحَّحَ الإنتسابُ

---

(١) الجيفة: جثة الميت إذا انتنت. وعفَّ عنها: كَفَّ. والفطيس: الذي مات من غير علّة ظاهرة. وإذا وقع الغراب على فطيسة أكل منها دون ان تعفَّ نفسه عنها.
(٢) التَّباب: الخسران والهلاك.

ولغـــير المـــلاح لا تدفـــع المـــرْ ... كـــبَ فـــالبحر عَتْمـــةٌ وضبـــاب

أعـــطِ هـــذا اللِّـــوا لزنـــدٍ تلظَّـــى ... بـــالوغى والتقـــت عليـــه الحـــرابُ

فـــدروب الفتـــوح اوعـــر مـــن ان ... يمتطيهـــا مَرَفَّـــهٌ مِلْعـــابُ

وحُسَـيْكُ السُّعدان يجـرحُ إن لـم ... يَتَـــولَّ احتطابـــه حَطَّـــابُ[1]

اللَّظـى والمُـرَّانُ يُكسـبُ سـوطاً ... لا الدواويـــن لا ولا الالقـــابُ[2]

❖ ❖ ❖

ايهـا القلـب كـم تعـاني فهـلاً ... إذ نـأوا عنـك ذبـتُ فيمـن ذابـوا؟

ليـس لـي منـك غـير خفـقِ دؤوب ... ولهـم منـك كـلُّ مـا يُسـتطاب

انـت عنـدي ام عندهـم ليتنـي أدْ ... رِي، وهـل للسؤال هـذا جـوابُ؟!

خلِّنـي وارتحـل ليخبـو ضـرامٌ ... تحـت ضلعـي ويهـدا الاضطـرابُ

فحيـاةٌ مـن دون قلـبٍ نعيـمٌ ... وحيـاةٌ مـع القلـوب عـذاب

اتسـمَّى قلبـاً وقـد ذهـب الخَفْـ ... ـقُ وجفّ الخضيـل والإخصـاب[3]

وإذا لـم يعـد بـارضك زرعٌ ... ترتجـي ريعـه ففيـم السـحاب؟

وطنـي! هـل نَسِيتَني عـن قريـب ... عِنْدَمَـا غبـت عنـك فيمـن غـابوا

وانـا لـي ملاعـبٌ في مَجَالِيْـ ... ـكَ رَوَتْنِـي في أُفقهـا الالعـابُ

كَتَبَـتْ لـي طفولتـي والصبـا (م) ... الغَضُّ علـى رملهـا فَنِعْـمَ الكتـابُ

فـإذا مـا مُنعـت عنـكَ ترابـاً ... ونخيـلاً وجـدولاً ينسـابُ

---

(١) حُسَيْكَ السُّعدان: نبات شائك.

(٢) اللَّظى النار او لهبها. والمُرَّان: الرِّماح الصُّلبة اللُّدْنَة. والواحدة مُرَّانة، او شجر المُرَّان. والسَّوط: ما يُضرب به من جلد مضفور ونحوه. جمعها سياط. والدَّواوين: جمع ديوان، وهو ما جمعه الشاعر من شعره في كتاب. او السِّجلّ تُكتب فيه أسماء الجنود وأماكن وجودهم، كما تُذكر فيه أعطياتهم. او المكان الذي يضمُّهم. او الكُتّاب الحكوميون. والألقاب: جمع لَقَب، وهو الاسم الذي يسمّى به الإنسان بعد اسمه الأول ويُشعر بمدح او ذم كالأمين والحافظ وغيرهما.

(٣) الخضيل: الرَّطب من النبات الناعم والمبتلّ. وقصد به الشباب وجدوته.

فَبِعَيْنَـــيَّ والفـــؤاد وبالسَّمْـــ ـــعِ رنـــينٌ وخفقـــةٌ ورِبـــابُ
اســـكَنتكَ الحشـــا فـــلا القهـــر (م) يستلُّكَ من جانحي ولا الاستلابُ

❖ ❖ ❖

وطنـي هـــل نَسِـيتَني عـــن قريـــب عندمـا غبـتُ عنـك فيمـن غـابوا
نَسِـــيَتْني ملاعـــبٌ في مَجَالِيْـــ ـــكَ رَوَتْنِـــي بســـاحها الالعـــابُ
بـرّح الشـــوق يـــا عـــراقُ لِـــوِردٍ مـــن فـــراتٍ بـــه الرَّحيـــقُ مـــذابُ
واجتـلاءٌ عـــن الشـــواطي اللواتـــي نســـجتها الزهـــور والاعشـــابُ
ولهمسِ المجـداف والـزورقُ الحـا لِـــمُ نجـــوىً مبثوثـــةٌ وعتـــاب
ولِنـــادٍ علـــى الضِّفـــاف عقدنـــا انْقَتَـــــهُ العلـــــوم والآداب
فـإذا كُـــلٌّ فكرُنـــا نصنـــع الطِّيـــ ـــنَ دمًـــى كـــم لنـــا بهـــا العـــابُ
يـــا لوَجـــدي راحـــت واقفـــرَ ربـــعُ (م) الأُنـــس مـــن اهلـــه وولَّـــى الشـــباب
ايُّ عمـــرٍ إذا الشـــباب تولَّـــى ومضـى الصَّحـبُ عنـك والاتـرابُ
فـاعِدْ يـا فـرات لمسـاً مـن الخِضْـ ـبِ لروحـي فـالرُّوح قفـرٌ يَبـابُ
وإذا مـــا آبَيْـــتَ فـــاغمُرْ رُفـــاتي وليكـــن منـــكَ للعظـــام شـــرابُ[1]
وإذا مـــا آبَيْـــتَ فـــاغمُرْ [ترابـــي] وليكـــن منـــك للعظـــام شـــراب

❖ ❖ ❖

(١) الرُفات: بقايا جسد الميت.

## سناء محيدلي

قالها بمناسبة مرور اسبوع على استشهاد (سناء محيدلي) في عملية بطولية في الجنوب اللبناني ضدّ العدو الإسرائيلي:

تطلّعَ يستجلي سنا الارضِ كوكبُ ... فشدَّ بعينيهِ جبينٌ مُعصَّبُ[1]

تعرىٰ به لبنان سهلاً وشاهقاً ... وشاطئَ بحر بالحلا يتاشّبُ[2]

ومرت به شمسُ الجنوب فانضجت ... به الكرْم فالصهباء في الصدغ تلهبُ

وجسَّدَ اطيافَ الفداء كريمةٌ ... إلىٰ بدر والـيرموك تُنمىٰ وتُنسبُ

هو المجد يا دنيا (سناء) فغرِّدي ... فانتِ اريجُ الخُلد بل انت اطيبُ

دم وسرايانا - ذميلٌ مسيرُها ... وعز امانينا رجاءٌ مخيّبُ[3]

تالق فانزاحت عن الليل عتمةٌ ... وامطرَ فارتدَّت سحائبُ خُلّبُ

وما مسحَ الإذلال عن وجه امةٍ ... كمثل وريدٍ بالدَّم الحُرِّ يشخبُ[4]

ولا اختصر الدَّربَ الطَّويل كخطوة ... مشت في طريقِ المجد وهي توثّبُ

رات غايةً للدرب فاندفعتْ لها ... وما رجعت والمدفع الوغد يصخبُ

ملاحمُ آبائي سمعتُ هديرها ... بصوت سناءٍ وهي للمجد تغضبُ

❖ ❖ ❖

(سناء) رايتُ الشمس رغم سنائها ... تمجِّد ثوباً منك بالدَّم يُخضبُ

ويحضنك التاريخ سفراً وصفحةً ... بما ينزف الجسمُ الممزَّق تُكتبُ

---

(١) شدَّ بعينيه جَبين: ارتفع او عدا وركض (بدا وظهر له) يُقال: شدَّ النهار: اي ارتفع وشدَّ الرَّجل: عدا وركض. معصَّب: مشدود او مربوط بعصابة.

(٢) يتاشّب: يختلط ويمتزج.

(٣) ذميلٌ مسيرُها: سريع. ومُخيَّب: مصاب بالخيبة.

(٤) يشخب: يتفجر دمه ويسيل. اراد انّه لاشيء يمسح الذُّلَّ مثل الدَّم الحُرّ الذي يُبذل فداءً لكرامة الوطن.

واطيـــافُ إيمـــانٍ ورمـــزُ صلابـــة ... سقىٰ غرسها في ارض (عـامل) (جندب)
وانـت علـىٰ الجـوزاء كـاسٌ كريمـةٌ ... تُهيـب بابطـال الخنـــوع ليشـــربوا
متـونٌ وإن ثِقْـلُ النَّياشـين ادَّهـا ... يشرِّفها في كعـب رجليك شبشب[1]
وعزمةُ صقرٍ فيك تفدي شـموخَها ... خنـافس في مستنقع الوحـل ترسـبُ
سـيبقىٰ وإنَّ شـظَّاه بـارود مدفـعٍ ... بثغرك صدَّاحٌ مدىٰ الدَّهر يخطـب
اجـل وسـماتُ المجـد صهـوةُ سـابحٍ ... شـموسٍ بغير الـدم هيهـات تركـبُ

❖ ❖ ❖

(سناء) ودعـوىٰ التضحيات لسـانُها ... صـدوق ودعـوىٰ الادّعـاء تُكَـذَّبُ
وكـلُّ قِنـاع يُحكـم الزيـف نسـجَه ... سيُحسـرُ عـن وجـهٍ ويَبـدو المنقّـب
وتبقـىٰ الشِّـعاراتُ الكذوبـةُ سُبَّةً ... تنـمُّ عـن الجـبنِ الذليـل وتُعـرب
تُكذِّبهـــا حريَّـــةٌ مســـتباحةٌ ... ويخجـلُ منهـا بالهتافـات يعـرب
ويلعـنُ دعـوىٰ الاتحـاد تجـزؤٌ ... علىٰ كلِّ شِـبر منـه ديـنٌ ومذهـبُ
وراسٌ حواليـــه رؤوسٌ تعفّنـــت ... فلـو شـمَّها نـتنٌ مـن النَّتـنِ يهـربُ
تُسـطِّر امجـاداً كذابـاً لشـيخها ... وتعـزو لـه كـلَّ الشـموخ وتنسـبُ
لعنتُـك مـن داء تـأصَّلَ جـذرهُ ... بجسـم واعيـاه الطبيـبُ المُطَبِّـبُ

❖ ❖ ❖

الا أيُّهـا الليـلُ الطويـلُ امـا لنـا ... كمثل ليـالي النـاس صبـحٌ فـيُرقَبُ
السنا كمثلِ النـاس صبحاً وعتمـةً ... وفي افقنـا شـمسٌ تهـلُّ وتغـرُبُ
فمـا بالُنـا لا يعـرفُ الصبـح افقَنـا ... إذا مـا تولىٰ غيهـبٌ جـدّ غيهـبُ[2]
تقضَّـم منـا الاجنبـيُّ بنابِـهِ ... ومن اهلنـا الحكّـام نـابٌ ومخلـبُ

---

(١) ادَّها: اثقلها. والشبشب: النَّعل يُحتذى في الرِّجل. (كلمة رائجة الاستعمال في مصر).
(٢) الغيهب: الليل المظلم شديد السَّواد.

فنحـن بظفـر الكاسـرين فريسـةٌ ... يمزّقنـا هـذا وذلـك ينهـبُ

ونحـن بكـفّ الفـاتحين منـاهبٌ ... كرامتنـا تُستامُ والارضُ تسـلبُ[1]

وقادتُنـا ليـلٌ وخمـرٌ وسـامرٌ ... ينضّـرُ ليـلَ المُـترَفينَ وربـربُ[2]

ومفـترِشُ النعمـى وبالشّـعبِ فاقـةٌ ... ومستروحٌ والشّعب يشقى ويتعـبُ[3]

ونحـن ضيـاعٌ وامتهـانٌ ومحنـةٌ ... سـنبقى بهـا حتـى يثـور المعـذّبُ

❖ ❖ ❖

عـروسَ الجنـوب الحُـرّ الـفُ تحيـةٍ ... لافـراحِ عُـرسٍ بالشُّـموخ مُطيَّـبُ

وايُّ عـروسٍ مثـل يومِـكِ يحتفـي ... بها الدهر من فرط الجلال ويُعجَبُ؟!

ولكنّنـي أُنبيـك ان عرائسـاً ... على دربك المزهـوِّ بالامس طنّبوا[4]

اصـاخوا لانغـام الخلـود وهزّهـم ... من الخلد قيثارٌ على البعـد يُطـربُ

فتاهوا بمـا اسـدوه للمجـد مـن يـدٍ ... وتـاهَ بهـم افـقٌ اعـزُّ وارحـبُ[5]

❖ ❖ ❖

---

(١) تُستام: يُطلب معرفة ثمنها لتُشترى وتُباع. استام المشتري السِّلعة: أراد شراءها ومعرفة ثمنها. واستام البائع بالسِّلعة: غالى وطلب سعراً عالياً. واستام فلاناً السِّلعة وعليها: سأله تعيين ثمنها. واستامَ على السِّلعة: غالى.

(٢) الرِّبرب: الغانية السَّمينة التي زاد نموُّ جسمها زيادة فوق زيادة.

(٣) الفاقة: الفقر.

(٤) طنّبوا: ساروا، أقاموا خيامهم على دربك في مسيرتهم للشهادة. من طنُب الخيمة ونحوها: جعل لها أطناباً وشدّها بها. وطنّب بالمكان: أقام به.

(٥) تاهوا: تباهَوا. واليَد المعونة والمساعدة، وتاه بهم: تباهى واعتزّ.

## الذبابة المسافرة

هذه قصيدة في ذبابة ركبت على كتف الشاعر وهو في طريقه إلى دخول الطائرة، وكلّما دفعها عادت مرة أخرى حتى نزلت معه على أرض المطار المقصود فاوحت له بالأبيات التالية:

وذبابةٍ طارت معي من ارضها ... طوعاً ولم يعصف بها تهجير[1]

صعدت معي طيارةً في رحلةٍ ... كتفاي كرسيٌّ لها وسرير

لم تلقَ ايّ موانعٍ في دربها ... بل حيث تشتاقُ المسير تسير

لم يطلبوا منها الجواز ولم يصل ... لِمزاجها من اجله تعكير

فتنقّلت عبر الحدود طليقةً ... في حيث لا منع ولا تحجير[2]

ونجت فلا رعبُ المباحث سدَّ من ... فمها ولم يعبث بها شرّير

وتصرفت مختارةً في فعلها ... إذ لا رقيب حولَها وخفير

عُرفت بعلمانيّةٍ لا مذهبٌ ... من اجلِهِ شجبٌ ولا تكفير

لا تجتوىٰ او تجتبىٰ من اجله ... وينال منها تافهٌ وحقير[3]

تُسبىٰ هُوِيّتُها ويُسلبُ قوتُها ... ويَؤدُّ منها النبزُ والتحقير[4]

وصلت لمنأى لا الكلاب تشمُّه ... ابداً وليس يعضُّه خنزير

وتمتعت بهويّة دوليّة ... فبكفِّها انّىٰ تشاء مصير

وقعت علىٰ ايّ الارائك تشتهي ... فلها فراش ما تشاء وثير

إنّي لاحسدها علىٰ حريّة ... فيها ابن آدم لو تُتاح جدير

---

(١) التهجير: الإجبار على الانتقال من الوطن إلى وطن آخر، أو إكراه الإنسان على ان يهجر بلده أو يهاجر منه.

(٢) التحجير: التضييق أو المنع من مخالطة الناس.

(٣) لاتُجتوى: لا تُكره او تُبغض. ولا تُجتبَى. لاتُختار.

(٤) يؤدُّ منها النَّبزُ: يثقلها ويؤذيها التلقيب. ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾.

إنّ الحيـــاة بدونهـــا عـــبءٌ وآ  لامٌ وطعـــمٌ مـــا علِمـــت مريـــر

❖ ❖ ❖

اذبـــابتي اشـــكو إليـــكِ هوانَنـــا  وضياعَنـــا والباقيـــات كثـــير

اترينـــ انّـــا مـــن سُـــلالة آدم  ام اننـــا للسّـــائمات نَصـــير؟[1]

انحـــى علينـــا القســـر حتـــى انّنـــا  همـــلٌ يُقـــاد كمـــا يقـــاد بعـــير[2]

واجتاحنـــا قهـــرٌ فمـــاتت نخـــوةٌ  وذوى شـــموخ واســـتكان هديـــر

واماتنـــا الطغيـــان يصنعنـــا دمًـــى  موتـــى يـــزوّق موتهـــا التصويـــر

وتـأنّق الإعـلان يـروي بؤسنا نعمـى  ويُبـــدع عنـــده الـــتزوير

نحـن الرواحـل سـيَمَ مـن اكتافنـا  مـا اسـتنكفت ان ترتضيـه حمـير

فهـي التـي عمِلـت بـاكلِ شـعيرها  ولكـم نكـدّ ومـا هنـاك شـعير

بَنـــت الفتـــوحَ دماؤنـــا وابتزّهـــا  مَـــن عِنْـــدَه التطبيـــل والتزمـــير

ممّن ونحـن علـى اللّظـى وغطاؤنـا  البـارود وهـو سُـرادق وحريـر

لكنهـا الاهـواء شـادت صَرْحَـه  وفـمُ الهـوى عفـنُ الكـلام اجـير

وزنودنـا وعلـى الحقـولِ شـواهدٌ  مـن كدحهـا وعلـى الرُّبـا تعمـير

ذابت علـى المسـحاة تفـترعُ الثرى  فـترفٌ فيـه غضـارة وخضـير[3]

فجنـى الثمـار مرفّـهٌ وطغـت علـى  دنيـا الكـوادح كِسـرةٌ وحصـير[4]

واسـتاقها للصّـادحين فغـرّدوا  وشـدا لديـه فـرزدق وجريـر

---

(١) للسّائمات نصير: السّائمات: الإبل او الماشية تُرسَل للرعي، اي: نتحول إلى رعاة وخدم للمتسلّطين. او نتحوّل إلى عبيد تسومنا الشاريات وتحاول شراءنا بأسعار اقلّ من المطلوب فينا. وكلاهما امران غير محمودين يدلان على الهوان.

(٢) الهَمَل: إبل ضالّة. مفردها: هامِل.

(٣) المسحاة: أداة القشر او الجرف.

(٤) الكوادح: الكادحات، العاملات (قصد بها الكادحين إطلاقاً) والكِسرة: القطعة من الخبز.

فـإذا الخنـا والسَّـيِّئات منـاقبٌ  وإذا الخـراب خورنـق وسـدير[1]

❖ ❖ ❖

اذبـابتي يُهنـي طَنينَـكِ أنَّـه  حـرٌّ ويُخنَـقُ عِنْدَنَـا التعبـير
ولديـكِ متَّسِعُ المدىٰ ولنـا مـدًى  بـالرغم مـن سـعة المجـال صغـير
قـد صَغَّرتـه نفوسُـنا وطباعُنـا  فتحكّـم الإيـراد والتصديـر
اوليـس يُضحـك ان يطـولَ بافقنـا  الذّبـان والإنسـان فيـه قصـير
ويسفُّ فيهِ إلىٰ الحضيض بنـو الورىٰ  وبـه الذُّبـاب إلـىٰ السَّماء تطـير
اسمعت بـالكذب الصُّراح ذبابتي  ولكـم لدينـا كـاذبٌ ومبـير[2]
رسـموا الحـدود واعلنوهـا وحـدةً  اكـذا يكـون اللَّـفُّ والتَّدويـر
كتبـوا علـىٰ ابوابهـم حرِّيَّـةً  مـن بعضهـا التكبيـل والتَّدمـير
امَّا اشتراك الكُلِّ في الدَّخْـل الـذي  يجنـىٰ فـامر مالـه تفسـير
فـالوابلُ الدَّفَّـاق رزقُ عصابـةٍ  امـا الشـعوب فرزقهـا التقطـير
مـدنٌ يغلِّفهـا البريق وتحتهـا  عفـنٌ رواه النَّتـن والتقذيـر[3]
يـا مَـنْ تجـذَّر بالشـعوب وبـاؤهم  إنَّ الـدَّواء القطـع والتجذيـر[4]
لكـمُ بوعـي الشـعب ايُّ جرائـمٍ  لا الحَـدُّ يغسـلها ولا التعزيـر[5]
وعداك شعبي العذر بعضُ مواقفٍ  لا العـذر ينفعهـا ولا التعذيـر[6]

---

(١) الخنا: الفعل القبيح أو الكلام البذيء. والمناقب: جمع مَنْقَبة، وهي الفعل الكريم والمفخرة. والخورنق والسَّدير: قصران واسعان كانا لملوك الحيرة.

(٢) المُبير: المُهْلِك المُتْلِف من أبار الشيء: إذا أهلكه.

(٣) قذَّر الشَّيء: جعله قذراً، أو ارتكب الفعل القذر.

(٤) التجذير: القطع أو البتر من الجذر.

(٥) الحدّ: (في الفقه) العقوبة المقدَّرة التي تجب على الجاني. والتعزير: المعاقبة بما هو دون الحدّ الشَّرعيّ.

(٦) عداك شعبي العذر: جاوزتك يا شعبي الحُجَّة. والتعذير: عدم إثبات العذر في المسألة.

مـــا امـــة قـــد غـــيّرت احوالهـــا ... مـــا لـــم يجـئ مـــن عندهـــا التغيـــير
فيـــم الهـــوان وانـــت لســـتَ بقـــاصر ... فيمـــا ارىٰ لكنـــه التقصـــير[1]

❖ ❖ ❖

اذبـــابتي ايـــن انتهـــىٰ بخيالنـــا ... مجـــدٌ إلـــىٰ دنيـــا النجـــوم ســـفير
والخـــالدان بطولـــةٌ وشـــهامةٌ ... والباذخـــان الفتـــح والتحريـــر
وخيولنا تزجي الغبار لهامة النجمات ... فـــالنجم الشـــفيف قتـــير[2]
فنعـــود نمســـحه بِعَـــرف خيولنـــا ... حتـــىٰ يعـــودَ النجـــم وهـــو منـــير
وعلـــىٰ الـــثرىٰ ممَّـــا ســـنابكُ خيلنـــا ... وطئـــت حِـــداءٌ شـــيِّقٌ وعبـــير[3]
تختـــال بالشـــهداء فـــوق ســـروجها ... لا هـــاربٌ مـــن فوقهـــا واســـير
لـــم تبـــق آفـــاق الشـــموخ ســـماءَها ... يرتـــدُّ عنهـــا الطـــرف وهـــو حســـير
وكبـــا باشـــواط الفتـــوح تطلـــعٌ ... فـــالطَّرف مُغـــضٍ والفـــؤاد كســـير[4]
ونتـــاجُ أُمِّ الصَّقـــر ســـقطٌ رغـــم انْ ... حـــامٍ شـــدادٍ والمخـــاض عســـير[5]

❖ ❖ ❖

---

(١) القاصر: العاجز. او الذي لم يبلغ سنَّ الرُّشد من الورثة.
(٢) تُزجي: تسوق. والقتير: شديد التقتير والبخل.
(٣) سنابك الخيل: اطراف مقدَّم حوافرها. مفردها: سُنبُك. والحِداء: الغناء. والعبير: اخلاط الطِّيب.
(٤) الطَّرْف مُغْضٍ: مطبق من الحزن والانكسار.
(٥) الأوحام: جمع وحم وهو ما يعتري المرأة عند حملها من شدَّة الشهوة لمأكولات معيَّنة او قلَّة الشهوة للأكل. والمَخَاض: وجع الولادة او الطَّلْق.

## عاشق الظلام

خواطر سجلها في ليلة من الليالي الحالكة

عشقتُ الدجى لا كافراً بضيائي ... ولا لاعدَّ النجم من ندمائي

ولا انشدُ الإلهام فيه فلم تعد ... مجالي الخيال الخِصب ذات عطاء

ومالي دَنٌّ في الدِّنان اعبُّه ... ولا قمرٌ اشكو له بُرَحائي[1]

وما كنت شادي الليل دونَ صباحه ... وبالصبح رادٌ واجتلاء بهاء[2]

ولكن عشقت الليل يُؤنس وحشتي ... ويستر احزاني عن الرقباء

واقرا احبابي السلام فإن ناوا ... عليه جعلت النجم من سفرائي

وارسل احزاناً وِضاءً طليقةً ... تَحرَّرْنَ من قيدٍ وضغط وعاءِ

تَعوَّدْنَ يشربْنَ الإباء بشاهقٍ ... وما اعتدن غير النجم من قرناء[3]

❖ ❖ ❖

اقافلتي قد اوحشَ الدَّرب والثرى ... ولم يبقَ عندي فيهِ من رفقاءِ

وغامت به حتى شموعٌ ضئيلة ... تعوَّدنَ منح الليل بعض سناء

وعهدي به درب الكرام إذا به ... ويا لشجوني مسلكُ السُّفهاء

من الحاسبين المجد ان ياكلوا على ... موائد سُحْت في حمى الامراء[4]

وان يتقنوا رقص القرود ويُحسنوا ... نشيد الثَّنا في جوقة الأجراء

إذا عادَ فنّ الزيف فنّاً وحنكةً ... فماذا يكون الصِّدق غير هراء

❖ ❖ ❖

---

(١) الدَّنّ: الجرّة الضخمة للخمر والزيت وغيرهما. جمعها دِنان. والبُرَحاء: الشِّدَّة والمشقّة او المعاناة منهما.

(٢) رَأْد الصُّبح: وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء حيث تتَّضح الرُّؤية وتظهر الأمور على حقيقتها.

(٣) الشاهق: المكان المرتفع. والقرناء: جمع قرين وهو الصاحب.

(٤) السُّحت: الحرام وما خبث من المكاسب كالطعام او الرشوة وغيرهما.

اعـاذلتي هـل في الحيـاة بقيـةٌ ... تُمـدُّ إليهـا العـين دونَ قـذاء

وهـل مـن طمـوح الكبريـاء بانهـا ... تزاحـم تجـار الخنـوع بمـاء

اكـاسٌ بمـاء مثـلَ كـاس بصرخـد ... ويغـلٌ ومهـر سـابح بسـواء[1]

امثـلَ الذبـاب النَّسـر انَّ كليهمـا ... يطـير قيـاسٌ مفـرطٌ بغبـاء

إذا زحـم الغربـان صقـراً بِـوِردِهِ ... فليـس امـام الصقـر غـير ظمـاء

❖ ❖ ❖

اطـلٌ علـى الدنيـا يكـدّر صفوهـا ... مـزاح يمنّـي كاسَـه بدمـاءِ

يُعذّبـه ان يضحـك النـاس مـرّةً ... ويُطربـه إن اغرقـوا ببكـاء

وليس ينام الليـلَ والنـاسُ عندهـم ... رغيـفٌ وبُقيـا عـزّةٍ وإبـاء

حـلالٌ لـه كـلُّ الحـرام لغـيره ... ومن لـم يُطعه فهـو مـن عمـلاءِ[2]

يـرى انـه الفـذ العظيـم وانـه ... لرعـي نعـاجٍ لا يليـق وشـاءِ

وكيف يسـوس النـاسَ ارعـنُ تافـهٌ ... وكيـف يُـداوى الجهـل بـالجهلاء

قُصـاراه ان يشـدو بـاصلٍ وفعلـه ... هجـين يُعـرّي اصلـهُ لهجـاء

فمـا المـرء إلاّ ابـن الفعـال كريمـةً ... وما الاصـل دونَ الفعـل غيرُ هباء[3]

❖ ❖ ❖

ومنعطـف اشـرفت منـه علـى رؤى ... تكـاذب وجهاهـا بـدون حيـاء

تريـك حضـارات بلفـظ وفعلهـا ... سـتعليه قـدراً ان تقـول بدائـي[4]

وكارثـة ان يصبـح الذئـب سَـيِّداً ... وان يتمشّـى العُهـرُ في خُيَـلاء

---

(١) صَرخد: موضع نُسِب إليه الشراب في الشعر.

(٢) من عملاء: أحد العملاء، اي متّهم بالعمالة لحساب جهة تعاديه.

(٣) الهَباء: ما تطاير في البيت وتراه في ضوء الشمس شبيهاً بالدُّخان. ويُضرب به المثل لما لايُعتدُّ به.

(٤) البِدائي: ذو التَّصرُّف غير المتحضِّر.

افي زمـن العلـم الحديـث وفـترة ... تطـول السُّـما فيهـا يـدُ العلمـاء

تقـوم بنـا يـا للتعاسـة حالـةٌ ... مكاسـبُها غـزو وسـبي نسـاءِ

احلَّـت لِرهـطِ عـابثين دماءَنـا ... وصبّـت دنـان الخمـر لـلزملاء؟!

فيـا لايـادي النـور ينصـبُّ عندنـا ... بـدون جـزاءٍ بـل لمحـضِ حِبـاء![1]

الـم يسـمحوا للنـور نمشـي بضوئـه ... ونشـبع مـن مـاء وشـمّ هـواء؟

امـا تركـوا الاثـواب فـوق متوننـا ... وارجلنـا جـادوا لهـا بحـذاء؟

امـا الإمْـبِرَالِيُّون رامـوا امتلاكنـا ... وهم انقذوا الاسرىٰ من الدُّخلاء؟[2]

اجل! حوّلوا الوهم الكذوب حقيقةً ... فصرنـا لهـم مـن اعبـدٍ وإمـاءِ

لكَ الحمد يا من ليس يحمد غيره ... علـىٰ كـلِّ مكـروه وكـلِّ بـلاءِ

رجعـتُ إلـىٰ حزنـي الـوذ بجمـره ... وأُقنـع دائـي انَّ فيـه شـفائي

ومـن عـرف الاحـزان يعلـم انَّهـا ... هـي المَنُّ والسَّلوىٰ لـدىٰ نظرائـي[3]

فلولا الشجا ما اطرب الايك صادحٌ ... ولا غـرَّدت صنّاجـة الشـعراء[4]

ولا كـانت (الخنسـاء) لحنـاً مخلّـداً ... ولا فجَّرت في (صخر) نبعَ إخـاء[5]

وبعض الظما قد ينشـد الورد بالظمـا ... وربَّ دواء ترتجيـه بـداء

---

(١) ايادي النور: فضائلُه ونِعَمُه. لِمَحْض حِباء: لمجرّد العطاء والكرم.

(٢) الإمْبرالِيُّون: الإمبرياليون، المستعمِرون الدُّخلاء.

(٣) المَنُّ والسلوى: كناية عن العزاء للنفس. فالمَنُّ: طَلٌّ ينزل من السماء على شجر او حجر ينعقد ويجفُّ جفاف الصَمغ، وهو حلو يؤكَلُ. ومَنُّ بني إسرائيل هو الذي انزله الله عليهم بوجه عجيب في التّيه ليقتاتوا به. امّا السَّلوى فهي العسل.

(٤) الشَّجا: الهمُّ والحزن. والأيك: الشجر الكثيف المُلتفّ. والصّادح: الطّير المغرِّد. وصنّاجة الشُّعراء او صنّاجة العرب: لقب اعشى قيس، وهو الأعشى الكبير المتوفّى في السنة السابعة للهجرة، وقد لُقّب به لجودة شعره وصلاحيته للتغني به او لعزفه على الصَنْج.

(٥) صخر: هو اخو الشاعرة الخنساء تماضر بنت عمرو بن الشَّريد السُّلَميّة الذي كان موته في إحدى المعارك وحي شعرها المشهور في الرثاء الذي جعلها تُعَدُّ اشهر شواعر العرب واشعرهنّ.

حنانيك شعبي مـا عهدتُـك خانعـاً ... وانت ابن عزف السيف وابـن جلاء[1]

ولكـن وقـد تعمي الشعوب طـوارقٌ ... تُخـدِّر روحَ الشـعب دون فنـاء[2]

وقـد تسـتنيم الكبريـاء لفـترةٍ ... وقـد يسـتجمُّ المُهـر بعـدَ عنـاء[3]

ولكنها تبقـى الشعوب وإن قَسَتْ ... قيـودٌ ولـجّ الجـبن بالجبنـاء[4]

سـتنقذ اسـراها وتنقـذ ثارهـا ... وتنفـض عنهـا الـذُّل دونَ مِـراء[5]

❖ ❖ ❖

(١) حنانيكَ شعبي: تَحَنَّنْ عليَّ مـرَّة بعـد مـرة وحنانـاً بعـد حنـان. مـا عهدتُـكَ خانعـاً: مـا عرفتُـك تقبـل الـذُّلَّ والضَّيم. وابـن عـزف السيف: مـن تُصدر سيوفه صليلاً كـالعزف الموسيقي في اثنـاء المعـارك الشـديدة. وابـن جـلاء: مـن يُحـرِّر بـلاده مـن كـلِّ غـاصب احتلَّها في غفلة منه. وثمَّة تورية في قوله: (ابـن جـلاء)، فـابن جـلا هـو الحجـاج بـن يوسف الثقفي الـذي قـال:

انـا ابـن جـلا وطـلاَّع الثَّنايـا ... متـى اضـع العمامـة تعرفونـي

(٢) الطوارق: الصِّعاب والمصائب والنوازل التي تـنزل بـه وتطرقـه وتصيبـه.

(٣) تستنيم الكبرياء: تستكين لفترة. ويستجمُّ المهر: يستريح ليذهب تعبه.

(٤) لجَّ الجبن بالجبناء: تمادَوا في جبنهم لتمكُّنه منهم.

(٥) دون مِراء: دون شكٍّ أو جدال.

## كواذب الأحلام

اغرقـــي يـــا رؤوس بِالاوهـــامِ ... وَعِـــدي في كـــواذب الاحـــلامِ

واخدعـي فالحيـاة محـضُ خـداعٍ ... وهـــراءٌ مُفـــوَّف الاكمـــامِ

اوعـزي للطبـول ان تكـثر القـرع ... وغـــذّي الجيـــاع بالانغـــام

واســتهيني بالنـــاس فالنـــاس إلاّ ... قلّـــةً لا يَسْـــوَوْنَ ايَّ اهتمـــام[1]

حفنـــة مـــن ثعـــالب وابـــن آوىٰ ... وســـوادٍ مكثّـــف مـــن ســـوام[2]

يتلاقـــون في الطِّبـــاع علـــىٰ الرّغـــ ... ـــم مـــن الاختـــلاف في الهنـــدام[3]

ما اخـو الصـدق فيهـم غـير صفـر ... بِيســـارٍ مـــا عُـــدَّ في الارقـــام

هبطـــوا فالسُّـــموُّ فيهـــم نشـــازٌ ... وأُصيبـــت اذواقهـــم بالسّـــقام

فـــإذا بـــالوجود يطـــرب للظّفْـــ ... ـرِ وللنـــاس لا لســـجع الحمـــام

❖ ❖ ❖

كـان في هـذي الارض بعـضُ ربـوعٍ ... رادعـــاتٍ في نعمـــةٍ وجَمـــام[4]

قـــادَ مـــن ركبهـــا تـــراثٌ كريـــم ... مـــن جـدود في السَّالفين الكـرام[5]

غـــير انَّ العـــدوىٰ تمشَّـــت إليهـــا ... فســـرت في نخاعهـــا والعظـــام

فتاسّـــت وللمقلَّـــدِ حـــربٌ ... فـوق حـرب الاصيـل في الاحتـدام

فـإذا الخَـيـر قـدت تحـوَّل شـرّاً ... وإذا الخَتْـــل قمَّـــة الإلهـــام[6]

---

(١) سَوي يَسْوَى: استقام أمرُه. وقصد: لايُساوُون ولا يستحقُّون ايَّ اهتمام، او لايؤخذ لهم اعتبار.

(٢) السُّواد: معظم القوم. والسُّوام: السُّوائم من إبل او ماشية تُسام ويُذهب بها إلى المرعى.

(٣) الهندام: حُسنُ القَدّ وتنظيم الملابس.

(٤) الجَمام: الرَّاحة.

(٥) التراث: الإرث الحضاري.

(٦) الإلهام: ما يُلقى في القلب من معانٍ وافكار.

وإذا خدعة الشعارات فنّ يُتبنّى عند الذُّرا والآكام

❖ ❖ ❖

قيل حُرّيّةٌ وفي كلّ شبرٍ ألفُ كلب بانفه شَمّام

يتقصّى خُطايَ فهو ورائي وهو في كلّ خطوةٍ قُدّامي

واحتكام الجلواز وهو يقودُ الـ ـفَمَ والفكر والنُّهى بزمام[1]

فإذا قلتُ في السماء غيومٌ هي فيما علمت محضُ جُهام[2]

قيل لي قد شتمت غيم السَّماوا ت وبئس الأخلاق شتم الغمام

وإذا ما التفتُّ قالوا تَرصَّدْ تَ مرور الزَّعيم للإجرام

وإذا ما نفضتُ كفّيَ قالوا تنسف المنشآت بالالغام

هكذا كبّلوا الجوارحَ طُرّاً عن ضروب الإرسال والاستلام

وهُمُ يهدمون في كلّ يومٍ ما بنى المجد من صروحِ عِظام

ثم يرمون غيرهم أنّه يَمْـ ـتارُ مِنْ كُلّ مبدإٍ هدّام

❖ ❖ ❖

(اشتراكيّةٌ) ولكن بجوعٍ وسجودٍ لحضرةِ الأصنام

عندها الفقر للجماهير والثّر وَةُ ملك الانصاب والأزلام

ترسم العُهْرَ شرعَ كلّ فتاةٍ والضّلالاتِ دينَ كلّ غلام

قذرٌ في تقدُّميّاتِ اسْمَوْ ها فصيغت في بهرجٍ من كلام

عوّضوا النقص في دَويٍّ كما (م) عوّضَه ابن التسعين في الاغتلام[3]

واصرّوا بأنّهم هبة الدُّنـ ـيا لأجل المسير نحو الأمام

---

(١) الجلواز: الشّرور. وقيل: هو الشُّرطيُّ. وجلوزته: خفتُه بين يدي العامل في ذهابه ومجيئه. والجمع: جَلاوزة.

(٢) الجُهام: السَّحاب لا ماء فيه ومطر.

(٣) الاغتلام: الانقياد للشهوة.

ضيَّعـوا ارضنـا وبـاعوا امانيـ ... نـا وحَطّـوا انوفنـا بالرَّغـام[1]

واراقـوا الدمـاء في نـزواتٍ ... ليـس في غايـة ولا في المـرام[2]

يـا لهـدر الجهـود والصَّلـف المغـ ... رور حتـى في قمـة الانهـزام

والخـداع الاشـدّ في دعـوة الوَحْـ ... دةِ في طـول بعدنـا المـترامي

فعلـى كـلِّ رُقعـة مثـل جُحـر (م) الضَّـبّ رمـزٌ لدولـة ونظـام

وحـدودٌ هيهـات يعـبُر منهـا ... غيرُ مـن حـاز الـفَ شـرط تمـام

هـي للعـرب والاعـاريب حِجـرٌ ... وهـي مـأوىً لـلزُّطّ والاعجـام[3]

فـإذا مـا السَّما رعتـك وقضَّيـ ... تَ بهـا حقبـةً مـن الاعـوام

ومُنحـتَ الجنسـيَّة المُتوَخَّـا ... ةَ ولفّتـكَ بدلـة الاحـترام

سـتراهم قـد صنَّفـوكَ لِحـامٍ ... بينمـا الآخـرون ابنـاء سـام[4]

ثـم راحـوا يقرِّرونَـك صُبحـاً ... ومسـاءً بـالفضل والإنعـام

أولسـت ابـن النفـط فاشـمخْ ... ولو ترجع بالاصلِ للبعير التُّهامي؟[5]

أولا تسـتحي الشـعارات بـالمدْ ... خَلِ مـن حجـم زُورهـا المتنامي[6]

❖ ❖ ❖

هكـذا يـا عجـائب الأيـام نحـ ... ـن اسـرىٰ الخـداع والإيهـام[7]

---

(١) الرُّغام: التراب.

(٢) ولا في المرام: في غير المراد، ليس في هدف حقيقي.

(٣) الزُّطّ: قوم من الهند او السِّند واسمهم بالهندية: الجَت. والواحد زُطّيّ. والأعجام: من ليسوا عرباً، او الفرس خاصّة من سكان بلاد فارس.

(٤) سام: أكبر أبناء نوح عليه السلام، وإليه يُنسب الجنس السّامي واللغات السّاميّة، ويُعدُّ جدُّ العرب، لأن إبراهيم عليه السلام احد احفاده. قيل: انه توفي عن عمر قدره ستمئة سنة.

(٥) التُّهامي: المنسوب إلى تهامة في الجزيرة العربية.

(٦) زورها: باطلها وكذبها.

(٧) الإيهام: التضليل.

ليس بين الاقوال فيما روته ... واتجاه الافعال ايّ انسجام

انكرتنا نفوسُنا لمدى الإسـ ... ـفاف فينا بالنقض والإبرام[1]

نحن حقاً اولئك القمم الشمّاء (م) فيما مضى من الايّام

يومَ زمّت فينا سمّواً وفِكْراً ... وشموخاً شريعة الإسلام[2]

فصنعنا نقصَ الحياةِ كمالاً ... وبنينا بفكرنا والحسام

وتركنا على مناكب هذي (م) الارض رمزاً لكلّ ما هو سامي

ورفعنا منارةً اسرجتها ... بيض افكارنا لطرد الظلام

كيف ذاب السُّموُّ فينا فذُبنا ... فإذا نحنُ موطئ الاقدام؟

كيف تاهت طلائعُ الهَدْي وهي (م) الرُّشدُ والنور في غِمار الزحام

وانتهت تأكل الفُتات على مَا ... ئدةِ الكُفْرِ وهي حقلُ الطعام؟

اقسمَتْ ان تَبِرَّ كلّ دخيلٍ ... وتبنّت قطيعة الارحام

فإذا رهطنا عدوٌّ لدودٌ ... وإذا (التَّيمِسُ) النَّصِير المُحامي

وإذا نحن دون طعم ولون ... ليس ندري عن بدئنا والختام

راح حتى شكلُ العروبة والإسـ ... ـلامِ واستُبْدِلا بشكلٍ هُلامي[3]

❖ ❖ ❖

(١) الإسفاف: التدني في التفكير أو العمل، أو طلب الدُنيء من الأمور. النقض: إبطال نظام من الأنظمة وعدم العمل بمقتضاه. والإبرام: عقد الأمور والأخذ به.

(٢) زمّت فينا سموا: سمت بنا ورفعت قدرنا.

(٣) الشكل الهلاميّ: الشُفاف الذي يكون جامداً في حالة الجفاف ثمّ يتحوّل إلى سائل بالرطوبة، والمقصود انه لا تُعرف له حال.

## جيل الحجارة

«اوحت بها احجار غزة ونابلس في أيدي
اطفالنا تضرى في مقابلة مدافع
الصهاينة»

اِربَعي (إسرائيل) فالامرُ جِدُّ ... راح وقتٌ به يصعّرُ خَدُّ[1]

لَمْ يكن بالحسبان انَّ حقوقاً ... هُضمت في حجارةٍ تُسْتَردُّ

كيف تلوي الاحجار اعتى الشظايا ... إنما يقهر الشديد الاشدُّ

غير ان الحجارة الحق شفعٌ ... حين تهوي والمدفع البغي فردُ

ومتى ضُمَّت العزيمة للحقّ (م) ... فلا باب عن دعاءٍ يُسَدُّ

هكذا كان للاوائل منّا ... دعواتٌ مع السُّيوف تَشِدُّ

فتنالُ النَّصر المبين وللنَّصْـ ... ـرِ سبيلٌ بغيره لا يُعَدُّ

غير انَّا لمّا حملنا دعاءً ... دونَ سيفٍ لم يأتِنا منه ردُّ

❖ ❖ ❖

إيهِ جيل الاحجار مرَّ علينا ... في إسار الطغيان عقدٌ وعقدُ

نكرع الذُّلَّ والهوان كأنّا ... ما لنا دون ذلك الوِرد بُدُّ[2]

واقتضانا الضياع مسخ الهُوِيَّا ... تِ فلا قبل في مدانا وبَعدُ

مزّقتنا الاهواء شرقاً وغرباً ... وغمتنا مذاهب لا تُعَدُّ

فإذا نحن ضجةٌ دون شيء ... وصدًى بالاضغان والغير يعدو[3]

وبريقُ التصنيف في الانتماءا ... تِ خداع مهما تباين حَدُّ

ايّ فرق والكلُّ صِرْنَ إماءً ... انَّ هذي ليلى وهاتيك هندُ؟

---

(١) اِربَعي: توقفي وانتظري. يُصعّر الخدّ: يُمال ويُرفع كبراً وتعالياً.

(٢) مالنا بُدٌّ: لا مفرّ لنا ولا محالة.

(٣) الأضغان: جمع ضِغْن، وهو الحقد.

سـالتنا اشـواطنا وهـي ثكلـى ... هل درينا حقاً إلى اين نعدو؟[1]

عبـثٌ ان يسـير ضعـن ولا يـد ... ري لدى السير هل هنالك قَصْدُ؟

وإلـى ان وُلـدتَ قـال لنـا الشَّـوْ ... طُ هنـا فـارسٌ علـى الـدرب يبـدو

ولَكـم تبـدا السـيول بِقَطْـر ... ولَكـم يُشـعل الحرائـقَ زَنْـدُ

إيـه جيـلَ الاحجـار خَـلَّ النَّياشِيـ ... ـنَ لراسٍ مـا مسَّ صدغيه وقْدُ[2]

عـاش يعطـي لنفسـه كـلَّ يـوم ... رتبـةً مـن خيالـه تُسـتمدُّ

في امتـداد السِّنين قـد يصنـع القـا ... دةَ وقـدُ اللَّظـى وعلـمٌ وجهـدُ

وَهُـمُ في يومـينِ بـالمقعدِ المُخـ ... ـملِ والشَّـوطِ كاعبـاتٌ وورْدُ

لخّصـوا الـدَّربَ فالمعـاهد يسألـ ... ـنَ تُـرى عـاد للمعـاجزِ عهـدُ؟

هكـذا فالالقـابُ في الكتـب سِـفْرٌ ... والنَّياشـينُ في المنـاكِب حشـدُ

فتهـادَ جيـلَ الحجـارة انـتَ (م) ... الرَّتـبُ الحـقُّ والطَّريـق الاسَـدُ[3]

لك هذا الهتـاف لـم تصنـع الاطـ ... ـمَـاعُ إيقاعَـهُ ولا الزِّيـف مَجْـدُ

والهـوى والمشـاعر الحـقُّ سـيفٌ ... والاماني والخـافقُ القلـب بَنْـدُ[4]

يـا دمـاً سـال لابـن سـبع وعشـر ... فـوق رمـل فـالرَّمل شـيحٌ ورنـدُ[5]

وقَّعتـه رمـال (غـزَّة) او (نـا ... بُلُـسَ) لحنـاً وغـرّدت منـه (لـدُّ)

ويـاجراس مـن كنـائس (رام الله) (م) ... وقُدَّاسُـه مـدى الدَّهـر خُلْـدُ

ولـدى (القـدس) في المنـائر والمِحْـ ... ـرابِ مـن طُهْـره صـلاةٌ وورْدُ[6]

---

(١) الأشـواط: جمـع شَـوْط، وهـو العَـدْوُ مـرَّةً بعـد مـرَّة إلـى غايـات معيّنـة. والمقصـود مـن البيت انْ ثمّـة ضياعـاً في التّوجّـه ادّى إلـى حيرة.

(٢) النّياشـين: جمـع نيشـان وهـو الوسـام. والصُّدْغ: مـابين العـين والأذن، ويسـمّى الشـعر المتدلّي عليه ايضاً صدغًا. الوَقْد: اشـتعال الشّيب بـالرأس.

(٣) الرُّتـب: الثـابت المسـتقرّ في المقـام الصّعـب. والأسـدُّ: الأكـثر سـداداً وصوابـاً.

(٤) البَنْـد: العلـم الكبـير الواضـح للعيـان.

(٥) الشّيح والرّنـد: نوعـان مـن الشـجر طيّبـا الرائحـة.

(٦) الـورْد: النّصيـب مـن القـرآن أو الذّكـر يُقـرا.

سوف تبقى على الرمال شُموخاً ... ما لوى منه غاصِبٌ مستبدُّ

كبرياء البارود مرّغها الرَّمْـ ... ـلُ باحجاره فللرَّمْلِ حَمْدُ

حيث للبغي بالمدافع جندٌ ... ولدى الله بالحجارةِ جُندُ

❖ ❖ ❖

يا مدىً ياسر المسامع والابـ ... ـصار فيما لديه بعدٌ وبعدُ

الرِّسالاتُ في مداه نجومٌ ... والنَّبيُّون فيه هَديٌ ورُشد

فابو الانبياء والروح والعَذْ ... راءُ قدسٌ جلالُه لا يُحَدُّ

وهديرٌ فيه ملاحم كَنْعَا ... نَ بوعي الدُّهور برقٌ ورعدُ

ودوالٍ تبرَّج الكرم فيها ... مثلما اختال عند حسناء عقدُ[1]

شَفٌّ ماءُ الكروم حتى اغاظ (م) النجم في ان يحكيه في الارض ندُّ

وهوى البيارات اجّج منه ... يوم قطف اللَّيمون وصلٌ وصدُّ

والصبايا نواضجٌ كثمار (م) التّين والراقصان: خطوٌ ونُهدُ[2]

تتهادى ويهمس الغصنُ والنَّبـ ... ـعُ وتغفو الزهور والطير يشدو

مهرجان بساطُه السُّنبل الاصـ ... ـفر والخَيْمة السَّما اللازورد[3]

مسرحٌ للقلوب والفكر والعَيْـ ... ـن بابعاده هيامٌ ووجدُ

مهدَ (عيسى)! رزيةٌ حين تُسبى ... عند رجسٍ وانت للطُّهرِ مهدُ[4]

ويُداسُ القرآن فوقك والإنجيل (م) والضَّاربون عجلٌ وقِردُ

صمت المصحف المرتَّل والقدّاس (م) والقدسُ لا رحالٌ تُشَدُّ

---

(١) الدَّوالي: اشجار الكروم، تبرّج الكَرْم: تزيّن. اختال العِقد: تمايل كبراً وزَهواً.

(٢) النُّهد: النساء الناهدات أو اللّواتي نضجت وبرزت نهودهنّ.

(٣) اللازورد: لفظ استعمل صفة للسّماء بجامع تشابه اللون فهو بزرقتها ولكنه يضرب إلى الخضرة، ومنه ما هو بنفسجيّ.

(٤) الرَّزيّة: المصيبة. وتُسبى: تُؤسَر. والرِّجس: القَذَر أو الشيء القذر.

حَـزِنَ ابـن البتـول عيسـى لقتلـى رُضَّـع عنـد حلمـة الثـدي أُردوا[1]

وشـباب براعـمٍ وصبايـا زفَّهـم في مواكـبِ العُـرس لَحْـدُ

وأُعـدّ الرَّيحـان لا لسـرير الـ ـعُـرسِ بـل للنعـش سـوّاه وعـدُ

كـان يغـدو علـى العرائـس إكْلِيـ ـلاً، فيـا للرَّيحـان للقـبر يغـدو

❖ ❖ ❖

قد سقى الرمل من مواويـل حـزنٍ والـدٌ ثـاكلٌ وأمٌّ وجـدُّ

فـاحملوا هـذه المواويـل احْجـا راً إذا اشـتدَّ جَزْرُنـا فهـي مَـدُّ

❖ ❖ ❖

(١) أُرْدُوا: قُتلـوا، أُهلكـوا.

## عتاب الجراح

### هذه صرخة طلب النصف من العرب والمسلمين أوحت بها مأساة الخليج

فـاض بـالصّدر مـن الآلام طفـحُ ... فليسعنا من بني الأعمام صفـحُ[1]

ليـس هـذا العتـب عـن موجـدةٍ ... فكريـم الأصـل بالعـادةِ سمـحُ

غـير أنّـا كلّنـا نسـمعها ... آهـة الجـرح إذا مـا ذُرّ ملـحُ

خُلِـقَ الإنسـان كـالنبت إذا ... اشتدّ وَقْـدٌ حولـه خُفّـف نتـحُ[2]

وانفعـال الـذوق طبيعـيٌّ إذا مـا ... مـرّ في أجوائـه حُسـن وقُبـحُ

ومتـى ألححـت في ضغـط علـى ... الزق يندى من خزين الزُّق رشحُ[3]

وإذا مـا عُـرك الزنـد فـلا ... بُـدّ أن يومـض عنـد الزنـد قـدحُ[4]

❖ ❖ ❖

يـا بـني أعمامنـا معـذرةً ... فـالجوى تحـت حنايـا الضلـع لفـحُ

والأسـى والعتـب كـلٌّ منهمـا ... ثـارَ حتـى لا يـردَ الوثـب كَبْـحُ

لنصـرّح فمـن الإدغـال ان ... ينطـوي منـا علـى الأحقـاد كِشـحُ

إنّ عبئـاً أدّكـم مـن ثقلـهِ ... أدّنـا منـه بحكـم الـدم رزحُ[5]

نحـن بالشـوط رعيـلٌ واحـد ... خيبـةٌ بالشـوط أم بالشـوط نُجـحُ

ويحـمُّ الجـانبُ الأيمـن للجـانب ... الأيسـرِ ان شـظّاه فَلْـحُ

---

(١) صَفَحَ: عفوٌ.

(٢) الوَقْدُ: الحَرُّ/ خُفّف نَتْح: خفّف مدّة الحرّ وشدّته النّتْح والنّتْحُ: العَرَق او كلُّ سائلٍ يخرج مِنَ الجسد بسبب الحرّ.

(٣) الزّق: الجلد الذي يُدبغ ويملأ ماءً او خمرة.

(٤) الزّند: العود الأعلى الذي تقتدح به النّار.

(٥) عبئاً: ثقلاً، رزح: هزال.

فلمـــاذا نحـــن في ســـاحتنا قمـــةٌ للبعـــض والآخـــر ســـفحُ
ولمـــاذا بعضُنـــا أصواتُـــه نغـــمٌ والآخـــر المســـكين نَبْـــحُ
ولم الطوفـــان إذ يُغرقنـــا لم يبلكـــم ولـــو بـــالثوب نضـــحُ
هكـــذا حـــرٌّ وبـــردٌ جُمعـــا وهوانـــا واحـــد والســـطح ســـطحُ

❖ ❖ ❖

يـــا بـــني أعمامنـــا ليـــس مـــن الوعـــي والحنكـــةِ أن يُهمـــل نصـــحُ
إن نهـــجَ الحقـــد نـــتنٌ ريحـــه وشـــذاً رائحـــة الحـــب ونفـــحُ
نحـــن رهـــط فليكـــن إحساسُـــنا عندمـــا لجّ بهـــا قطـــعٌ وذبـــحُ
وكشـــفنا الوحـــش والرهـــط الـــذي حولـــه وازداد إيضـــاحٌ وفضـــحُ
فـــأبيتم قولنـــا واســـتيقظت نزعـــاتٌ وانتحـــى حقـــدٌ وردحُ[1]
وصرختـــم إذ دعونـــاكم إلى رصّ صـف ليـس منهـا حـنٌّ قِـدحُ

❖ ❖ ❖

كـــم تنســـمتم هـــواءً أصفـــراً فيـــه ممـــا أوقـــد الشـــيطان فـــحُّ[2]
وتوسمتـــم صـــلاح الديـــن في بطـــلٍ فيـــه مـــن الأســـلاف لمـــحُ
والتقـــت مـــن حولـــه أذرُعكـــم مثلمـــا التـــفَّ إلى الوديـــان طلـــحُ
وتهـــامت فوقـــه أموالكـــم وســـرحٌ مالـــه بـــالمجد فتـــحُ
هـــو للأهـــل شِـــفارٌ ولظًـــى ولاســـرائيل ريحـــان وروحُ
قـــد زرعتـــم نبتـــة أعطتكـــم ثمـــراً مـــرّاً ومـــا بالشـــوكِ قمـــحُ

❖ ❖ ❖

يـــا بـــني أعمامنـــا لا دغـــلٌ لـــو تـــأتّى بـــدل المكنـــون بـــوحُ
آن أن تســـأل عـــن أشـــياء هـــل خطّهـــا بـــالقدر المحتـــوم لـــوحُ

---

(١) الـرّدح: الوجـع الخفيـف.
(٢) فَحّ: صوت يصدر مِن الفم واكثر ما يكون للأفعى.

صُنّف الناس بها في معشر ... طرب والمعشر الآخر نوحُ
وفريقٌ ما لعينيه مدى ... وفريق لمدى عينيه سرحُ
ورعيلٌ ظلّهُ الشمس كما ... لرعيل وارف بالظل دوحُ[1]
لو رجعتم لمسار صائب ... ربما يُطرحُ غير البر طرحُ
وإذا لم يرتفع صوتُ النهى ... فسيأتي الجد إذ يذهب مزحُ

❖ ❖ ❖

يا بني العم وإن لم يحمنا ... عَلَم أو ما لنا سيف ورمحُ
فلنا هامات ما ألوى بها ... رغم طول العهد بالعدوان نطحُ
وشرايين تصدّت للمُدى ... فهي إذ تدفع اعطاءً ومنحُ
إن تكن أبعادنا مجدبةً ... فلقد يُنبت بعضَ الشّعر جَلحُ[2]
ربَّ غيم لا تراه ممطراً ... ثم يجتاح به الوديان سَحُّ[3]
لا يَعرونا وجوهاً إن دعت ... حاجةٌ تسفر أولا فهي كُلحُ[4]
حددوا ما بيننا في وضح ... أهو حربٌ كاشح أمْ هو صلحُ؟
بيتُنا فيه ركامٌ هائل ... وهو يدعونا أما للبيت كسحُ؟

❖ ❖ ❖

يا بني أعمامِنا والآن إنْ ... كُشفَ الزيف وإذ أسفر صبحُ
عدلوا الكيل فما في صفقة ... في نطاق الأهل خُسران وربحُ
وليكن عبر المدى في وعيكم ... ما لقينا وليقم سبر ومسحُ[5]

---

(١) الدّوح: الشجرة العظيمة.
(٢) مجدبة: لا زرع فيها أيْ: يابسة، الجلح: ما تطاير او سَقَطَ من رؤوس القصب ونحوه مشبهاً القطن.
(٣) السَّحُّ: الصّبُّ يقال: «سَحَّ الماء»: صَبَّ صَبّاً شديداً.
(٤) الكلح: الضّيق يقال «كَلَحَ وجهُه»: عبس وتكبّر.
(٥) السّبر: امتحانُ غورِ الجرح ليُعْرَف مقدارُه.

ألــفُ قــرح عــبر دهــرٍ مسَّــنا إن يكــن مسَّــكم بــالأمس قــرحُ
ومآســينا علــى الإجمــال قــد تملأ الدنيــا فمــا لــو طــال شــرحُ
وقصــيرٌ ســبحكم في محنــةٍ ولنــا طــال علــى المحنــة ســبحُ
ومــذ اشــتدَّ علينــا مخلــبٌ شــرس يُســكره بــالدم ســفحُ
جــرْح الجنبــين وحــشٌ واحــدٌ وهمــا مــن طيرنــا جِنــح وجنــحُ
فنقيــضٌ صــارخٌ أن يلتقــي منكــم في حقــه ذمٌ ومــدحُ
واعذرونــي يــا بــني أعمامنــا لستُ في عتبي لاحٍ جاء يلحــو
أنــا صــوتٌ مــن ضميرٍ مخلــص ينشــد الحــب وللتوحيــد ينحــو
فــإذا الفيتمونــي ســاعداً يدفــع النــاكبَ للــدربِ ويدحــو
لا تســموا ذاك عُنفــاً فلقــد يركــل الســكران بــالرجل ليصحــو
انــه عتــبُ جــراحٍ عندنــا طالمــا تغتفــر الذنــب وتمحــو

❖ ❖ ❖

## قانا وفتح الدم[1]

قانا هو الدمع مأوى كل من هربوا ... فكفكفيه ولو يُغرى به الهَدَبُ

وإن جرحك أسمى من معادلةٍ ... بلهاء لا يرتضيها المجد والحسبُ

ما أهونَ الدمعَ في عينٍ معوّدةٍ ... على البكاء مدى الأيام تنتحبُ

فأجّجي النار حتى في ترائبنا ... فربما ألهبتنا وهي تلتهبُ[2]

لقد أُصبنا بقرضٍ في مشاعرنا ... فليس يوقظُ منا ندبُ من ندبوا

كأننا والسبايا تستجير بنا ... والسيف يحصدُ م أعناقنا خُشُبُ

هذي جهنم تشوينا بجاحمها ... وأنتم بالجنان الخضر يا عُربُ

لمن إذن والحمى نهبٌ لغادرةٍ ... هذي الفيالق والألقابُ والرتبُ

كما هو الرعد لا غيث يصدّقه ... ولا تفرّج عن أنواره السحب

لمن تعانق أصوات الجراح لمن ... تدعو وتدعو إلى أن هدّها التعبُ

وهكذا السمع إن أودى بهم صممُ ... فعنده يتساوى الصمت والصخبُ

ويح الجراح التي عشنا نطبّبها ... ببلسم كله الأشعار والخطبُ

واستحقرت موتنا دنيا نموت بها ... موت الذباب وقالت بئس ما اكتسبوا

قانا ألا ترتجي من ليلنا شهبُ ... فالليل من بعض ما في عتمه الشهبُ

إلام نخبطُ في عشواء لا ضيم ... أقدامنا فيه تستهدي ولا نصبُ[3]

شعبٌ يظل عزيزاً في حقائقه ... وربّ أشياء منها يعجب العجبُ

فالناس يجمع منها الخطب وهو على ... شيءٍ تساءل عنه العرقُ والنسب

وهان حتى استحى منه الهوان لما ... أضحت عليه نفايات الورى تشبُ

وارتاح للوضع حتى لا أنين به ... واستعذب الذل فهو السائغ العذبُ

---

(١) قانا: قرية في صور لبنان وهي المقصودة.

(٢) ترائبنا: صدورنا.

(٣) خبط عشواء: التصرف في الأمور من غير بصيرة.

هشت يداه إلى قيدٍ وراق له ... لأنه لامعٌ في شكله ذهبُ
وكان أقصى نزوع في مطامحه ... أنّ اليهود رضوا منه وما شجبوا
لله أنت أتنسى ألف مجزرةٍ ... حمراء تحفظها الأجيال والحقبُ
وبالنفوس عزيزٌ لا يقرّ لها ... إلاّ على القرع رأسٌ ما به عصبُ
وما لمعتذرٍ بالقهر عاذرةٌ ... فالموت يملكه في الهم محتسبُ
قانا أغاريدُ بالعرس الذي بليت ... به صبايا كريمٌ جذرها شُجُبُ
مرّ الصباح عليها والشباب بها ... غض وأحلامها البيضاء والأربُ[1]
جاءتك تنشد أن تحيا غداة غدٍ ... ربوعها البغي والبارود واللهبُ
فزفها مدفعٌ شظّى ترائبها ... وضاع بين الشظايا حلمها الخصبُ
وتلك حلتها البيضاء كم كفنٍ ... وتلك حجرتها الأحجار والتُربُ
ورضّع يد إسرائيل تلقمهم ... ثدي الرصاص فمنه الورد والحلبُ
براعمٌ من صبا لبنان رقّتهم ... رقّت وأوجههم للورد تنتسبُ
ترقبوا العيد يأتيهم بفرحته ... وأن للغد يلقاهم رغبوا
وما دروا أن إسرائيل يُطربها ... بأنهم للظى أحقادها حطبُ[2]
رأت بنا لسلاح خير مختبرٍ ... فنحن من ضُربوا دهراً وما ضربوا
وحسبها أن تخوض الإنتخاب ولو ... على الجماجم والأشلاء تُنتخبُ
أدرى لظاها من التلمود ما رسمت ... أحقاده ومن نيويورك ما تهبُ[3]
وسرها أن تقيم الإحتفال على ... الأوداج تشخبُ والأجساد تضطربُ[4]

---

(١) غضّ: ناعم الأرب: الحاجات.

(٢) اللظى: النّار.

(٣) التّلمود: من أهم كتب الدّيانة اليهودية التي دُونت بعد الكتاب المقدس وهو قسمان: «المشنا» أي: الشريعة الشفوية و«ثمارا»: وهو تفسير المشنا، وللتلمود طبعتان التّلمود الفلسطيني في القرن الخامس والتلمود البابلي في أوائل القرن الرّابع.

(٤) الأوداج: مفردها «الودج»: العِرق في العنق، تشخب: تسيل، والشخب: الدّم؛ لأنه يسيل.

وما تصدى لها في ذاك منتفضٌ ... فالأبرياء على صدقٍ وإن كذبوا

بل نحن من دان شرم الشيخ صرخته ... ونحن من عنده الإرهاب والرهبُ

قضية أخذوها من أوائلنا ... يكوى السليم ويُعفى من به جربُ[1]

قد باركتهم ذئابٌ من فصيلتهم ... والذئب للذئب مشدود ومنجذبُ

ونحن صمت كما يهوى الخنوع فلا ... عقيدة رفعت همساً ولا غضبُ

يا بنت جندب يا أعماق ما برحت ... مع المدى منذ ألفٍ وهي تنتصبُ

تنشأت في دعاء داف طينته ... أبو تراب الذي للصاعدات أبُ

واستمسكت بالإباء المر واعتذرت ... بالحق واستيقنت هذا هو القلبُ

كم سامها الضغط والإغراء يمطرها ... تبراً فما لان منها عودها الصلبُ[2]

سجيّة من تراب الطف يحملها ... الثوار فهي على أخلافهم لقبُ

ما ضرهم أن أغلى لبسهم خشنٌ ... وأن أشهى طعام عندهم جشبُ

وأنهم ورثوا الأخلاق رائعة ... فذلك الإرث لا الأموال والنسب

يا بنت جندب إن المجد أعرفه ... أما الشموخ وأما الموت والعطبُ[3]

لقد درجنا على الجُلى نعبّ بها ... عبّ الظمي ولا شكوى ولا نصبُ[4]

سلي ترائبنا والرمح يشجرها ... هل اشتكت وصبٌ أم يشتكي الوصبُ[5]

ما أوحشتنا بعتم الدرب وحدتنا ... فدرب أهل المبادي مشرقٌ أشبُ[6]

وإن تكن قدعت عنا وشائجنا ... في النائبات فلا عُتبى ولا عتبُ[7]

يبقى أخاك وإن شالت نعامته ... أخٌ به منك مورثٌ ومكتسبُ

---

(١) يُعفى: يُشفى.

(٢) تبراً: ذَهَباً.

(٣) العطب: الهلاك.

(٤) نعبّ: نشرب.

(٥) ترائبنا: صدورنا، يشجرها: يتداخل معها، وصب: ألم.

(٦) أشب: مُلْتَفّ.

(٧) قدعت: ضربي، النّائبات: المصائب.

فنحـــن مهمـــا أراد الزائغـــون بنـــا ... غـدٌ وأمـسٌ ودربٌ واحـدٌ لحـبُ[1]

تمضي الرياح وإن كـانت عواصفهـا ... هوجاً وتبقى الجبـال الشـمُّ والهضـبُ

لبنـان أسـعد روحـي أمـس مرتفـعٌ ... مـن المشـاعر ممـن كـان يحـتربُ

تعـانق الـدم والهامـات وامـتزجت ... عواطـف مـن ثـرى لبنـان تنسـكبُ

ذابـت حواجـز ممـا سـاد منتفـعٌ ... خبٌّ وما اجترح الأوزار محتطبُ[2]

وأصحـرت فكـرٌ بيضـاء لوّثهـا ... بـالحقد مهـدٌ لئيـم كلـه وصـبُ[3]

فـارتد لبنـان قلبـاً واحـداً وهفـت ... إلى المـآذن في محرابهـا الصُلُـبُ

فبـاركي الـدم يـا قانـا فـرُبَّ دمٍ ... فتـحٌ بـه أبعـد الآمـال يقـتربُ

واسـتمطري للضحايـا هنـا رقـدوا ... وهـم عطاشى ومن ورد الردى شربوا[4]

❖ ❖ ❖

(١) الزّائغون: المنحرفون، لحبٌ: واضحٌ.
(٢) خبٌّ: سريعٌ، الأوزار: الأثقال.
(٣) وَصَبٌ: ألمٌ وتَعَبٌ.
(٤) ورد الرّدى: موضع الهلاك.

# شعر الرثاء

١- دمعة على قبر أحمد

٢- دمعة وفاء في رثاء الدكتور فيصل الوائلي

٣- آهة في رثاء رفيقة العمر

٤-ذكرى الشريف الرضي

٥- في ذكرى الشيخ المفيد

٦- دمعة على أبي أديب

٧- عبير من دم

٨- دمعة في رثاء جعفر الخليل

٩- عبد المحمد

١٠- دموع قلب

١١- في رثاء حافظ الأسد

١٢- في رثاء السيد عيسى كمال الدين

## دمعة على قبر أحمد

بـك جُلّـى مـن الرّمـالِ كثيـب ... وثـرًى يدفـن المهيـبَ مهيـب[1]

هـزّه نبعـك المغـرّد فيـه ... فـإذا الممحـلات روضٌ خصيـب[2]

وإذا كـلُّ ذرّةٍ منـك لحـنٌ ... رائـع الوقـع بـالعبير خضيـب[3]

وإذا المـوت لـو نظـرت حيـاةٌ ... وإذا القـبر فيـه كـونٌ رحيـب

وإذا مـن معنـاك الـف ربيـع ... يتنـادى لـه الـتراب الجديـب

لغـة المـوت عـبّر الرّمـل عنهـا ... ومـن الرّمـل شـاعرٌ وخطيـب

❖ ❖ ❖

حكمـة المـوت ان تُخلّـص روحٌ ... مـن إسـارٍ وان يعـود منيـب[4]

وتعـود الارواح للنّـور والجسـ ... ـمُ لـترب ويفصـم الـتركيب[5]

وسـيعياالتراب ان يدفـن الانـ ... ـغام فالجرْس في الثّرى لا يغيـب[6]

قـد عرفنـا القيثـار حتـى ولـو يُكـ ... ـسر يبقـى وحـدُّه التطريـب[7]

وإذا شـئت تدفـن العطـر بـالتر ... ب سيبقى عفرُ الثّرى وهـو طيب[8]

وسـيبقى ثـراك يـنزرع الطيـ ... ـب بـه والجمـال والتاشـيب[9]

ويوشّـيه بـالخضيل المنـدّى ... والازاهـير راعـفٌ شـؤبوب[10]

---

(١) الجُلّى: الأمر الشديد والخطب العظيم.

(٢) المُمْحِلات: الأراضي اليابسة، مفردها المحلة، ولا تقال إلاّ في الشعر إذ صوابُها: ماحِلة.

(٣) الخضيب: بالعبير: المختلط به إلى حدّ تغيُّر لونه.

(٤) أناب إلى الله إنابةً: رجع إليه وتاب فهو مُنيب.

(٥) يُفصَم: يفكُّ بعضه عن بعض أو يُحلُّ.

(٦) الجرْس: الصوت أو خفيُّه وجَرْس الحرف: نغمته.

(٧) الحدّ: المنتهى.

(٨) عَفْر الثرى: ظاهره.

(٩) التأشيب: الجمع والخلط.

(١٠) الشؤبوب: الدفعة من المطر وغيره.

احضنـــي ايّهـــا القبـــور نجومـــاً مدفـــن النجـــم في القبـــور عجيـــب
واقـــم، في نفوســـنا يـــا ثـــراه إنَّ قـــبراً ضـــمَّ الحبيـــب حبيـــب
ايّهـــا الراحـــل العزيـــز رويـــداً فـــالمدى بـــين غـــايتيك قريـــب
إنَّ عمرالعطـــاء لمـــحٌ وعمـــر (م) الجـدب دهـــرٌ بطولـــه محســـوب
وحيـــاة الـــورى هبـــاءٌ إذا لـــم يـــك فيهـــا مـــن العطـــاءِ نصيـــب
هـــو عـــارٍ مـــن لـــم يجلّلـــه فكـــرٌ وإن اختـــال فيـــه بُـــردٌ قشـــيب[1]
وثمـــانينك الرَّعـــابيب يخطـــر نَ بمـــا دبَّـــج الـــيراع الاريـــب[2]
مثقـــلات بالعبقريـــة والإبـــ ـــداع طبـــعٌ لا مغنـــمٌ مكســـوب
اسْـــبِرِ الدَّهـــر هـــل تـــالق فيـــه بـــين كـــل الالقـــاب إلاّ الاديـــب[3]
يـــا موشـــى الخميـــل مـــازال انـــفٌ (م) الدَّهـــر مـــن كـــلِّ مـــا بـــه يســـتطيب
ومتـــين النَّســـيج مـــا كـــان يومـــاً بـــين مـــا خطّـــه الرّكيـــك المعيـــب[4]
ونظيفـــاً إذا تعقـــب او اثنـــى فيســـمو الثنـــاء والتعقيـــب
بعـــض مـــا فيـــك هـــذه والســـجايا إن اضيفـــت لِطَيِّبِـــين تطيـــب
وحســـان الاخـــلاق اســـرة مجـــدٍ وعشـــير مهـــذبٌ ونســـيب
صنـــف النـــاس انَّهـــم فِطَـــرٌ شـــتَّى (م) بعيـــدٌ مـــا بينهـــا التَّقريـــب[5]
فعطـــاء الضيـــاء صبـــح انيـــس وعطـــاء الظَّـــلام ليـــلٌ رهيـــب
فـــإذا نمَّ عنـــك فكـــرٌ نجيـــبٌ فـــلانَّ الملـــاك جـــذرٌ نجيـــب[6]

❖ ❖ ❖

ايّهـــا المنعـــش الحـــروف بـــروح منـــك في هيكـــل الحـــروف تـــذوب

---

(١) البُرْد القشيب: الثوب المخطّط الجديد.
(٢) الرعابيب: جمع مفردهُ رعبوب: الحلوة الناعمة. واليراع: القلم يُتّخذ من القصب.
(٣) سَبَرَ الشيء: تأمله واختبره وتفحّصه.
(٤) الرّكيك: الضعيف.
(٥) الفِطَر: الطبائع. مفردها: فِطْرة.
(٦) النجيب: الأصيل والحسيب والفاضل.

في اضاميم من زهورٍ ولألأ ... هَار نهجٌ وللشّذا اسلوب
شمخ الحرف في نسيجك حتى ... كلُّ حرفٍ بجملةٍ يعسوب[1]
وتبدّى على يراعك فجراً ... مزّق الليل ضوؤه المشبوب
ومشى يجتلي الحياة ويجلو ... ها سواء شروقها والغروب
فهو حيناً قيثارة وهو حيناً ... فيض دمع بمقلةٍ مسكوب
وهو آناً من اللهيب شواظٌ ... وهو آناً من المدامةِ كوب[2]
حوّلته الام الثكولة آهاً ... وشجا روحه الاب المحروب
وتهامى على الطفولة دفئاً ... وامضته لليتيم ندوب
ودعا للسلام وارتاع للإنـ ... ـسان ان غالت السلام حروب
هكذا الشاعر الاصيل صدًى ... للناس فيما يسرُّهم وينوب

❖ ❖ ❖

يا اخا الضاد في رعيل حماها ... حين رام اجتياحها التخريب[3]
في دعاوى من بعضها الصقل والتيـ ... ـسير والإختصار والتبويب[4]
وهي دعوى فيما اخال توارى ... بين ابعادها نزوعٌ مريب[5]
واعدَّ السُّهام رهطٌ فاصماها ... فباتت من السُّهام تلوب[6]
من بنيها مغفَّل ومن الأعْـ ... ـداءِ دهقان في الخديعة ذيب[7]
ولقد يصدق البنون ولكن ... حسنات المغفلين ذنوب
موقف الحاقدين من لغة القر ... آن لم ينسه الذكيُّ اللبيب

---

(١) الحرف اليعسوب: الكبير العظيم الشأن والمعنى.
(٢) الشُّواظ: لسان النار او الحَرّ.
(٣) الرعيل: جماعة متقدمة في مجالها.
(٤) دعاوى: ادّعاءات.
(٥) النزوع المريب: المشكوك في اهدافه.
(٦) اصماها: اصابها في الصميم.
(٧) الدّهقان: التاجر او زعيم فلاحي العجم.

فـــاعدُّوا لهـــم فـــرُبَّ عـــذاب  مـــن عـــدوٍّ في رحمـــةٍ مصبـــوب

❖ ❖ ❖

وفريـــق تيممـــوا الشـــعر فاغتـــا  لـــوه والشـــعر فكرنـــا المكتـــوب
مزقـــوا هيكـــلاً لـــه فـــإذا الشعـــ  ـــر تفـــاريق مزقـــت وجيـــوب
واذابـــوا وقـــع القـــرار بِمُوسِيـــ  قـــاهُ فـــامتصَّ روحـــه التذويـــب
واتـــاه يســـتامه بعـــد نـــزع  النسر مـن معشـر البغـاث دبيـب[1]
زعمـــوه حـــرّاً وقـــد انجبـــوه  ومحـــالٌ ان ينجـــب المجبـــوب[2]
إنَّهـــا بدعـــة التبنـــي وهيهـــا  ت يســـاوىٰ بمـــا ولـــدت الرَّيـــب
إنمـــا اســـتهدفوا النبـــوغ لعجـــزٍ  كـــي يســـاوىٰ بخـــاملٍ موهـــوب
هـــدفٌ صـــارخٌ وإن ســـترته  ظلمـــات الإبهـــام والتضبيـــب[3]
وســـيبقىٰ في النـــاس كـــل اصيـــل  ويولِّـــي لاهلـــه المجـــذوب[4]
أيّهـــا اليعربـــي حـــين غـــزا الأجْـــ  يـــالَ زيـــفُ الدَّخيـــل والتغريـــب
حمـــل العـــرب بـــين جنبيـــه روحـــاً  ورجـــاءً بقلبـــه لا يخيـــب
ودعـــا الغـــافلين للوحـــدة الكبـــ  ـــرىٰ ينـــادي برهطـــه ويهيـــب
وتغنـــىٰ بمجـــد ســـورية العُـــرْ  بِ ســـواءٌ شـــمالُها والجنـــوب
ذاب في اهلهـــا جميعـــاً، هـــلالٌ  مـــن وراء انتمـــائهم ام صليـــب
قـــارع الإســـتعمار شـــخصاً وفكـــراً  فهـــو في ذلـــك القـــويُّ الحسـيب
وتلظَّـــىٰ عزمـــاً ومـــا نـــال منـــه (م) النَّفْـــيُ والإعتقـــال والـــترهيب

❖ ❖ ❖

جنّـــد الشـــعر للمواقِـــف والشِعْـــ  ـــرُ بـــلا موقـــفٍ كـــلامٌ رتيـــب

---

(١) يستامه: يُقيِّمه والبُغاث: طائر لايُرغب فيه لعدم جدواه.
(٢) المجبوب: المقطوع من غيره.
(٣) التضبيب: التعميات الضبابيّة.
(٤) المجلوب: المستورَد.

ايهـا الهيكـل الصغـير لقـد اوْ ... دَعْتَ روحاً عطاؤهـا يعبـوب[1]

❖ ❖ ❖

يـا ابـا الشـعر هـل يعـاني اسـانا ... داخـل القـبر حِسُّـكَ الملهـوب
الطريـق الطويـل يـزداد بعـداً ... وخطانـا ضـاعت عليهـا الـدروب
وتلاشـت اهدافنـا في ضجيـجٍ ... يزعـم الانتصـار وهـو هـروب
واتجـاه يُجـزِّئ الجـزء لأجْـ ... ـزَاء من اجـل وحـدةٍ تستجيب
وابتعـادٌ بـين القيـادات والشَّعْـ ... ـبِ فهـذا ربٌّ وذا مربـوب
وشـعارات في اعتقـاد المَلاَيِـ ... ـن خـداعٌ يلفُّـه تذهيـب
وضيـاعُ الـحِّ في غيبـة الأهْـ ... ـدافِ والرّشـد تائـه لا يثـوب[2]
وعُرَيْـبٌ تراطنـوا وتداعـوا ... ان يغيـث العروبـة التعريـب[3]
وحِمانـا مضيَّـع وعدانـا ... اسـرونا ورَحْلُنـا منهـوب
غـير انَّ الحيـاة لا تعـرف اليـا ... سَ وإن اخلف السحاب الخلوب[4]
سيجيء الصباح حتماً فما اللَّيـ ... ـلُ بِبـاقٍ ولا تمـوت الشـعوب
ربّ في وجهـك الكريـم جمـالٌ ... كـلُّ حسنٍ مـن حسـنه موهـوب
نمَّ عنـه سـحر الشـروق وروضٌ ... عبقـريّ الشـذا ونبـعٌ صبيـب
اتـرع العـارفين عشـقاً فهـا هـم ... كالفراشـات يسـتبيها اللهيـب
ربّ إمكـاني الفقـير لـه فخـرٌ ... إذا مـا رعـاه منـك الوجـوب
كـلُّ نبـضٍ بجـانحيَّ دعـاءٌ ... وبمعنـاكَ كـلُّ شـيءٍ مجيـب
عـاش قلبـي علـى رجـائك حتـى ... مـا بـه ان يمـرَّ فيـه وجيـب

---

(١) يعبوب: سريع شديد الجري.
(٢) الرُّشد: كمال العقل.
(٣) تراطنوا: تكلَّموا بكلام لايفهمه السامع لكثرة الدخيل فيه وعدم فصاحته. والتعريب: إعطاء اللَّفظ الأجنبي صيغة عربية عند نقله إلى العربية.
(٤) أخلف السحاب الخلوب: لم يفِ بوعده في الإمطار.

ربّ اغرِ خطاي عندك بابٌ ... ما به حاجب ولا محجوب

وسماح على رحابك غمرٌ ... لم يكدِّر صفاءَه التثريب[1]

من انا كي اقول: انت وإنّي ... ومتى صحّ بيننا تنسيب

انا والكون كلّه رشحاتٌ ... من عطاءٍ لا يعتريه نضوب

ربّ اشبع من فيضك الغمر روحي ... فانا للذي تفيض سغوب[2]

رحمة انت عند كلّ مكان ... ومحالٌ من رحمةٍ تعذيب

❖ ❖ ❖

أيّها الرّاحلون، في النفس حزنٌ ... وحنين ولوعةٌ ونـدوب

وعلى الافق وحشة وسهومٌ ... من شعور بأنّكم لن تؤوبوا[3]

الخميل اجتواه شادٍ وولّى ... رخو أنسامه وجفّ الرطيب[4]

واستبدت نواعبٌ بغصونٍ ... واليمٌ بعد الهديل النعيب

سلبتني القبور رهطي فروحي ... حسراتٌ وماتمٌ منصوب

وبقلبي معسكرٌ من جراحٍ ... جمعتها إلى الخطوب الخطوب

واقتضى ان يواسي الجرحَ جرحٌ ... ربّ جرحٍ لداءِ جرحٍ طبيب

فسأبقى حول القبور مقيماً ... حيث حبٌّ ثاوٍ وخدٌّ تريب

إنّ قبر الحبيب دارٌ، وداراً ... ليس فيها الحبيب قبرٌ كئيب

فتقبّل يا قبر دمع غريبٍ ... فلقد يُسعد الغريبَ الغريب

❖ ❖ ❖

---

(١) التثريب: اللّوم.

(٢) سَغُوب: كثير الجوع.

(٣) السُّهوم: الهزال والعبوس وتغيُّر اللون.

(٤) اجتواه شادٍ: كرهه وابغضه.

## دمعة وفاء

في رثاء الدكتور فيصل الوائلي

أغروبـــاً رايتـــه أم شـــــروقا ... يشـهد الأفـق مـا عرفـت الفروقـا

لا ترىٰ العـين حينمـا لا تـرىٰ الـرو ... ح ويبقـــىٰ إبصارهـــا تحديقـــا

المعـافىٰ يـدري الفـوارق لا مـن ... طوّقتـه يـد الجـوىٰ تطويقـا[1]

فـإذا غـامت النفـوس فشـان الـ ... ـغيـم أن يحجـب السـنا والبروقـا

المعنّـــىٰ آفاقـــه ظلمـــاتٌ ... كـان صبحاً أم كـان ليـلاً غسـيقا[2]

وســواء علــىٰ الكســيح أكــان (م) ... السّـاق سـاقاً مقيّـداً أم طليقـا

ولمـاذا أُجشّـم العـين أن تنـ ... ـظـر مـا لا تحبّـه او تطيقـا[3]

انـا في اليَـمِّ مـن طيـوف أحِبّـا ... ـتي كمـا ضمّـت البحـار غريقـا[4]

عشـت في دنيـاهنّ روضـاً خلوبـاً ... ونسـيماً رخـواً ومسـكاً فتيقـا

ويظـن الـورىٰ بـأنّي فيهـم ... التقـي بينهـم وأمشـي الطريقـا

ولـو اسـتبطنوا رأوا هيكـلاً خـا ... وٍ مشـىٰ دون رغبـة أو سـيقا

وفـؤاداً يقتـات مـن ذكريـاتٍ ... عشـن فيـه صبابـة وخفوقـا

◆◆◆

يـا رفـاقي إذ الحيـاة مـن الأحْـ ... ـلامِ نشـوىٰ تفيـض صفـواً رحيقـا

كـم وددنـا لـو انّ احلامهـا الخضـ ... ـراء دامـت واننـا لـن نفيقـا!

غـير انّ الدّنيـا كمـا علّمتنـا ... لا يفـي وصلهـا المحـبّ المشـوقا

زحفـت لفحـة الصحـارىٰ لروضـي ... فاحالتـه يابسـاً محروقـا

أيـن منـي ابـو محمـد شـيخاً ... يصنـع الفكـر شـامخاً مرموقـا؟!

---

(١) الجوى: الحرقة وشدّة الحزن.

(٢) المُعنّى: المتعب تعباً شديداً ايّاً كان السبب.

(٣) اجشّم العين: اكلّفها امراً على كره منها.

(٤) اليَمّ: البحر ذوالماء المالح او النهر الكبير ذو الماء العذب.

وبنـوه الطّلائـع الغـرُّ مـن صحـ ـبي ومن أتعب النجـومَ سموقا[1]

ذهبـوا فـافتقدتهم خُلُقـاً عفّـاً (م) وروحـاً حـراً وقـولاً صدوقـا

ايـن منـي ابـو فريـد ولاح (م) النجم سحراً والراي صلباً وثيقا؟!

جمعتنـا قبـل الوشـائج احـوا لٌ بها يسبر الصّديـقُ الصّديقـا[2]

فتلمَّسْـت فيـه روح الـوفي (م) الشهم والصادق الهـوىٰ والشـقيقا

❖ ❖ ❖

يـا لهـول الـردىٰ لقـد صرعتـه وهـو مـازال فارعـاً ممشـوقا!

فبكيـت الـروح الـوفيَّ دهـاه نفـرٌ لا يجيـد إلاّ العقوقـا

وشـجتني أبـا فريدعظـام آثـرت مرقـداً بعيـداً سـحيقا

❖ ❖ ❖

ايهـا النـائم الغريـب بِكَمْـبرِج (م) لسـاناً ومحتـداً وفريقـا[3]

انسـيت الدّيـار بعـد رحيـلٍ ام تناسـيت روحهـا المخنوقـا؟

أتعبتنـا همومهـا يـوم عشـنا نتسـاقىٰ صبوحهـا والغبوقـا[4]

نسـبر المحنـة التـي حولتهـا للاسـىٰ والخـراب والـذلّ سـوقا

ونـرىٰ نـاعم الأكـفّ يُنَحّـي عـن جنىٰ الأرض كفّهـا المعروقـا

ونَميرٌ بـالرافدين جـرىٰ خِصـ ـباً لقـد حوّلـوه يجـري فسـوقا[5]

زرعـوا أرضـه غـداة سـقوها بالدّمـا اذرعـاً لدانـاً وسـوقا[6]

أسكنوا الـترب كـلّ وجـهٍ حيـيٍّ وأحـالوا الحيـاة وجهـاً صفيقـا[7]

---

(١) سموقا: سموّاً وعلوّاً.

(٢) يسبر: يختبر.

(٣) كَمْبرِج: مدينة امريكية فيها جامعة (كامبردج). لساناً: لغةً. محتداً: طَبْعاً. فريقاً: جماعةً او رفقةً.

(٤) الصّبوح: ما يُشرب في الصّباح. والغَبوق: ما يُشرب في المساء.

(٥) النّمير: النهر الصغير ذو الماء الصافي. والفُسوق: الفجور وتجاوز حدود الشرع والخروج عن طاعة الله عزّوجلّ.

(٦) الأذرُع اللُّدان: اذرع النساء البضّة الطّريّة التي لم يُتعبها العمل في الأرض. والسوق: جمع ساق.

(٧) الوجه الحَيِيّ: الكثير الحياء الذي تملؤه العفّة. والوجه الصفيق: الوقح.

الحَصانُ العفيفُ البتولة من حُوِّلَ بالعهر بيتُها مطروقا[1]

والأنوف الشُّمُّ اللَّواتي عرفنا كيف سيمت من الهوان نشوقا؟[2]

والمقاييس كيف ضاعت فعاد (م) الزُّور فضلاً والإلتزام مروقا

الصليبية استقادت من الإسْـ ـلاَم ثاراً وارضت الجاثليقا[3]

❖ ❖ ❖

انكرتنا ابا فريد ديارٌ ذيد عنها من كان فيها عريقا[4]

من بناها دماً وكدحاً فعاشت وهي تروي زفيره والشهيقا

وتبنَّت شراذماً من غثاءٍ ليس منها خلائفاً وعروقا[5]

انكرتها عروقنا وراتها بين ابنائها الدَّعيَّ اللَّصيقا[6]

ما بها من عرار نجد ولا تعـ ـرف سلعاً في اصلها والعقيقا[7]

ومعاذ الحفاظ ما كنتُ ممن صنَّف الناس سادة ورقيقا

غير أنِّي اهوىٰ الكريم تعاف (م) النتن اعراقه ويهوىٰ الخَلوقا[8]

من سجايا النّجوم لا تنزل التر ب فسل عن سماته العيّوقا[9]

---

(١) الحَصان: العفيفة من النساء. والبتولة: العذراء. والعُهر: الفُجور. والبيت المطروق: المدخول إليه ليلاً.

(٢) الأنوف الشُّمُ: التي ارتفعت قصبتُها كبرياءً وعزّةً. وسيمت من الهوان: أُذلّت. والنُّشوق: مايُدخل في الأنف ليُنشَق.

(٣) استقادت من الإسلام ثاراً: انتقمت منه. وارضت الجاثليق: ارضت مُقدَّمي الأساقفة.

(٤) ذِيد عنها: دُفع عنها وردّ. والعريق: الأصيل.

(٥) الشراذم: جمع شرذمة وهي الجماعة القليلة من الناس. والغثاء: الرغوة أو القش الذي يعوم على وجه الماء أو فُتات الأشياء التي على وجه الأرض. وقصد بالشراذم من الغثاء: الجماعات التافهة التي لاجدوى منها ولا قيمة.

(٦) الدَّعيّ اللَّصيق: من يدّعي انتسابه والتصاقه بقوم.

(٧) نجد وسلع والعقيق: مواضع في الجزيرة العربية. والقرار: نبات طيِّب الرائحة يكثر وجوده في منطقة نجد.

(٨) الخَلوق: ذو الأخلاق الحسنة.

(٩) العَيُّوق: كوكب أحمر مضيء بحيال الثريا في ناحية الشمال يطلع قبل الجوزاء، سُمِّي كذلك لأنه يعوق الدَّبَران، والدَّبران نجم يَدْبُر الثريا أي يتبعها يُعدُّ من منازل القمر.

ورزايـا اوطاننـا همـل اصغـىٰ وخـبٌ لا يجهـل التلفيقـا[1]

ونعـاج تتـابع الذئـب خوفـاً ورعيـل السَّـوام يبغـي العليقـا[2]

كـم وعدنـا اوطاننـا بسـريٍّ واطلنـا المطـال والتشـويقا[3]

غـير انـا والوعـد اكـدىٰ وددنـا لـو اعدنـا جرابنـا الممزوقـا[4]

وقنعنـا ببلغـة وكرامـا تٍ ولـم نركـب الهـوىٰ والمروقـا[5]

فـاصبري يـا جـراح قـد تنسـل (م) الخيبـة يومـاً مـن الرجـاء بريقـا

❖ ❖ ❖

يـا احبَّـايَ يـوم كنتـم حوالـيَّ (م) ووجـه الحيـاةِ يزهـو انيقـا

نسـي الدّهـر طبعـه فنعمنـا وأمِنَّـا مزاجـه المسـبوقا

وحسـبت الاشـياء ينبـع منهـا حسـنها كـالخميل غصنـاً وريقـا

وكمـا الشـمس تستنير وعقـد (م) النجـم يبـدو منمنمـاً منسـوقا

ثـم رحتـم فراعنـي كيـف عـادت قسـمات الدّنيـا جهامـاً وضيقـا

فـإذا السَّـهل كـان فيكـم رحيبـاً وإذا الغيـث كـان فيكـم وريقـا

وإذا العيـش والامـانيُّ والدُّنـ يـا هُـراء مـن غـيركم لـن يروقـا[6]

وحشـة النفـس عنـد فقدحبيـبٍ وحشـة الـدّرب إن فقـدت الرفيقـا

❖ ❖ ❖

---

(١) الهَمَل: المُهمَلون المتروكون بلا رعاية ولا عناية، قصد الجهلة من العامة الذين يستمعون إلى مايدور ويفسّرون الأمور حسب ماتوحي لهم به آفاقهم الضيقة متصوّرين الأمور عكس الحقيقة. والخبّ: الخدّاع الذي يكثر الكذب والتقوّل والتلفيق.

(٢) النعاج التي تتابع الذئب خوفاً. ورعيل السّوام: كناية عن الذين تعوّدوا النفاق والتهليل والتطبيل والتمجيد جبناً واسترزاقاً. العليق: نبات معروف يتعلق بالشجر ويلتوي عليه تأكله القطعان او اىّ طعام يُقدَّم للسّوائم.

(٣) السّريّ: السّيّد الشّريف السّخي ذي المروءة. والمِطال: المماطلة في تنفيذ الوعد.

(٤) أكدى الوعد: عجز عن التحقق لوقوف العراقيل في طريقه.

(٥) المروق: الخروج عن الطاعة.

(٦) الهراء: الكلام الفاسد السّخيف الذي لانظام له.

يـا أحبـاي كـم أعلّـل نفسـي ... ربمـا يطفـئ الرّجـاء حريقـا
إن رآكـم بعـالم يجمـع الشمـ ... ـل ويـابى الإبعـاد والتفريقـا
عـالم مـا رأى عبيـداً واسـيا ... داً ولا سـاحقاً ولا مسـحوقا
الموازيـن تنشـر العـدل فيـه ... وتجـازي الاثيـم والصدّيقـا
لا ينـال الظـلام فيـه مـن النّـو ... رِ ولا يطـرد الهجـينُ العتيقـا
ليس فيـه مستنقع ينعـت الطهـ ... ـرَ بدعـوى لا تقبـل التصديقـا
ويسـمى الهديـل فيـه هديـلاً ... ويسـمى النهيـق فيـه نهيقـا
شـرعة الله لا تجـور ومكـرُ (م) السّـوء في غـير اهلـه لـن يحيقـا
ههنـا موعـدٌ لنـا في رحـاب (م) الله تشـتار عطفـه المغدوقـا[1]
ونمنّـي ذنوبنـا مـن عطـاءِ (م) الله عفـواً بالطيبـات خليقـا
يـا لنعمـى السماء مـا أسـعد المثـ ... ـوى عليهـا لـو استطعت اللحوقا

❖ ❖ ❖

يـا احبـاي والخطـوب لجـامٌ ... ولَكَـمْ أخـرسَ الأسـى منْطِيقـا[2]
فبقلبي من الاسـى مـا عـذرت الـ ... حـرف في بعـض عبئـه ان يضيقـا
غـير انّـي وقـد ألِفْتُ خطـوبٌ ... روّضتنـي حتـى الفـتُ الطروقـا[3]
وصحبت الجراح حتى اتخذت الـ ... ـبعـض منهـا المحبَّـب المعشـوقا
نـادمتني علـى طيـوف احبّـا ... ـي فنـادمْتُ نرجسـاً وشـقيقا
وشـربت الصّديـد فيهـا سـلافاً ... ثـم اقسـمت غيرهـا لـن اذوقـا[4]
إنّ قلبـاً دفنـتُ فيـه أحبّـا ... ـي سـيبقى غمـر الحنـان رقيقـا

❖ ❖ ❖

(١) تشتار: تجني. والمغدوق: المتدفق. أراد كرم الله عزّوجلّ المتدفّق والمُغدق على عباده.
(٢) المنطيق: البليغ أو ذو الكلام البليغ.
(٣) ألِفتُ الطُّروق: تعوّدت زيارة الخطوب والمصائب لي.
(٤) الصديد: دم الجرح المختلط بالقيح. والسُّلاف: الخمر اولَ عَصْرها او افضل الخمر.

## آهة في رثاء رفيقة العمر

رفيقة عمري هل لجرحيَ بلسم ... رحيلك أدماه وما انقطع الدم
مددت له كفي فلما رددتها ... إذا الكف مما ينزف الجرح عندم[1]
احاول اسلو الحزن او اطرد الشّجا ... فيكبر حزني بالسلوّ ويعظم[2]
انام على صمت الجراح وصمتُها ... يعبّر عن حرّ الجوى ويترجم[3]
واصحو على سكبِ الدّموع ونوحها ... وللدّمع ثغرٌ ربما يتكلم

❖ ❖ ❖

رفيقة عمري ليس يحجبك الثّرى ... وشخصكِ في اعماقِ روحي يُرْسَمُ
وفي خاطري مما طبعتِ شواخصٌ ... تعلّل روحي بالحنان وتفعم[4]
وضوحٌ وإيمانٌ وطهرُ براءَةٍ ... ووجهٌ وإن الوى به الهمُّ يبسم
وليس الغنى إلاّ غنى النّفس والذي ... يحوز الدُّنا من غير ذلك معدم
ونفسٌ قنوعٌ ما ارتني سوى الرّضا ... تشارك في العيش القنوع وتسهم

❖ ❖ ❖

مشيتِ معي في الدرب والعيش بُلْغَةٌ ... ووجه الأماني كالحٌ متجهم
ولما استراش الفرخ واشتدّ عوده ... وجاء الرّغيد الحلو وانزاح علقم[5]
شكرتِ وفي الحالين كنت رضيّةً ... وثغرك بالشكران لله مفعم
رفيقين من بعد الثلاثين خمسة ... مشينا بها في دربنا وهي انجم
ففرّقنا ريب المنون فها انا ... وحيدٌ يعضُّ الحزن فيّ ويقضم
وما الدرب من دون الرفيق سوى شجاً ... ووحشة روح واكتئاب يخيم

❖ ❖ ❖

---

(١) العندم: نبات برّيّ تستخرج منه اصبغة صفر للصوف والقطن، وقصد انه وجد كفّه مصطبغاً بنزيف جرحه.
(٢) السُّلوُّ: النّسيان.
(٣) الجوى: الحرقة وشدّة الوجد من عشق او حزن.
(٤) تفعم روحي بالحنان: تملؤه به.
(٥) استراش الفرخ: كبر وصار ذا ريش. والعلقم: المُرّ.

رفيقة عمري ايُّ حجرٍ موطَّأٍ ... تمرّغ أطفالي به وتنعّموا
يلوذون من قرِّ الشتاء بدفئه ... فإن الحفوه تحت جنحيك هوّموا[1]
فلا يفتحون العين إلاّ لتضحكي ... ولا يغلقون الجفن إلاّ ليحلموا
لارؤسهم من جانحيك وسادة ... واذرعهم من تحت ثدييك محزم[2]
غمزتهمُ تحت الضلوع فزقزقوا ... وناغيتهم بالاغنيات فتمتموا
بنيت لهم اجسامهم وعقولهم ... وما الام إلاّ صانع ومعلم
فلولا الذي هدهدتِهم لم يزغردوا ... ولولا الذي لقنتهم ما تفهموا[3]

❖ ❖ ❖

رفيقة عمري آنس الله وحشةً ... وبلَّ ثرًى واراك بالغيث يسجم[4]
واعطاك مما عنده من نعيمه ... فما عنده خيرٌ وابقى وارحم
هنيئاً بمثواكِ الكريم بتربةٍ ... بحيث مجير جاره لا يسلم
وجار عليٍّ بالحمى وابو الحمى ... سريٌّ يحيِّي الوافدين ويكرم[5]
دفنت به اهلي ورهطي فكلُّهم ... لدى تلعاتٍ بالغريين نُوَّم[6]
صِليهِم وقولي: رحمةً من مخلَّفٍ ... يقيم قليلاً بعدكم ثم يقدم[7]
وإن سالوا عني فقولي حبيبكم ... يصلِّي على اجداثكم ويسلِّم[8]
سأبقى إلى ان نلتقي بثرى الحمى ... وقلبي لصيقٌ بالتراب متيّم[9]

❖ ❖ ❖

---

(١) قَرُّ الشتاء: بَردُه. وأُلحِفوه: غُطُّوا به لحافاً. وهوَّموا: هزُّوا رؤوسهم من النعاس او ناموا نوماً خفيفاً.

(٢) المَحْزم: موضع الحِزام من الخصر، والمِحزَم: الحِزام.

(٣) الذي هدهدتهم: هَدْهَدَتُك لهم بصوت جميل كهدير الحمام او غناؤك الرفيق النابع من امومتك وحنانك. ولم يزغردوا: قَصَدَ: لم ينسجموا مع المجتمع. ولقَّنتِهم: علَّمتِهم.

(٤) واراك: حجبك عن الأعين. يسجم: ويسيل او ينصبّ.

(٥) السَّريُّ: السَّيِّد الشريف ذو المروءة والسَّخاء. والوافدون: القادمون.

(٦) التلعات: المرتفعات.

(٧) رَحمةً من مخلَّف: ابلُغكم ترحُّمه عليكم.

(٨) الأجداث: جمع جَدَث: وهو القبر.

(٩) متيَّم: ذاهب العقل من شدَّة الحبّ والوجد.

## ذكرى الشريف الرضي

لكَ رغمَ الهجير روض خَضِيلُ ... الشَّذا الغمرُ والنَّسيمُ البليلُ[1]

والجِنانُ المفوَّفات لديها ... أكلٌ دائمٌ وظِلٌ ظَليلُ[2]

مُنعشٌ من ربيعهِ يَبَس الدُّنيا ... وبالغيثِ تستجيرُ الرُّمولُ

ومدًى عشتَ بين بعدين منهُ ... سَحَرَ الدهرَ فجرُه والأصيلُ

ليس عمراً بل عشتَه ألْفَ عُمْر ... كلُّ عُمْر بهِ عَطاءٌ جَزيلُ

سوف يبقى والرائع الفذُّ يبقى ... لم ينل روحه المدى المستطيلُ

تتساوى بهِ الروائعُ لا يُعرف فيها مُقصِّرٌ وفضيلُ

السَّجايا به توائمُ بيضٌ ... بعضُ أوصافها الأنيقُ الجميلُ

والمزايا بهِ لظى وهجيرٌ ... وشموخٌ ورقَّةٌ وهديلُ

هو سرُّ الإعجاز أنْ يكبر المظروفُ ظرفاً ويصنع المستحيل

هكذا الأربعون عمرُك أغنانا وقد يفعل الكثير القليلُ

❖ ❖ ❖

أيُّها الواحدُ الذي بينَ بُرديه كثيرٌ ورُبَّ فرد قَبيلُ

دخل الكونَ خالداً ثمَّ لم يرحل عنه وللأنام الرحيلُ

وأخُ الفكر كالحقيقة يبقى ... حالُهُ والأحوال طُرّاً تَحُولُ[3]

حملته العيونُ بدراً مضيئاً ... في الأماقي لا يعتريه أفولُ[4]

ورأى الوعيُ فيه فكراً أصيلاً ... وقليل في الكون فكرٌ أصيلُ

---

(١) الهجير: الحرّ الشديد، الخضيل: النّدي.

(٢) المفوفات: الرّقيقات، يقال: «هذا ثوبٌ مفوفٌ» رقيق.

(٣) طرّاً: جميعاً.

(٤) لا يعتريه: لا يصيبه او لا ياتيه، افول: غياب.

سكب الروحَ في إطار أنيق ... فإذا الفكرُ للحياة عَديلُ
وأرانا تراثه صوراً منه ... ويحكي الإنسان فكر وقيلُ
فإذا عفّةٌ ومجدٌ وعزمٌ ... بمدى النّجم حبلُه موصولُ
هِمّةٌ تعبر النجوم لأسمى ... وترى أنّ كل صعب ذلولُ
سِمةُ الصقرِ يحسنُ النّزعَ حتى ... لو أضرّتْ بأخمصيهِ الكُبولُ[1]
سخرت من خلافة ليس إلاّ ... طيلسانٌ مزركشٌ وطبولُ[2]
عندها المجد في دروب النبوّة فما ... بالكرسيّ عنه بديل
كان هذا وكان أكبر من هذا فأنّى يَطاله التفصيلُ
نسخةٌ من أبي تراب رؤاها ... وعَلى الفرع تَستَبين الأُصولُ
وانتساب الأنغام للعُود طبعٌ ... ما بهِ خُدعةٌ ولا تمثيلُ
يا يَراعاً ينمنم الورد من نهج عليٍّ والنهجُ سِفْرٌ جليلُ[3]

❖ ❖ ❖

دلّلَ النبرُ أنّه لِعليٍّ ... ربَّ قول عليه منه دليلُ
إنّه في البيان شمسٌ فلا الفانوسُ من سِنْخِه ولا القنديلُ[4]
نَظَمَ الرائعات مَبنى ومعنى ... فإذا الأحرفُ الشّذا والخميلُ
كلُّ فصل أبو تراب بهِ يَبدو ... فتهتزُّ بالهَدير الفُصولُ
غير أن النفسَ المريضة تهوى ... أن يغطّي الحقائقَ التّضليلُ
زعموه نسجَ الرضيّ ومَهلاً ... أين من هادر الفحولِ الفصيلُ
لا تُعِرْ قولهم فما هو شيء ... كي يصفيه الجرح والتعديلُ

---

(١) الكبول: القيود.
(٢) طيلسان: لباس أخضر يلبسه الخواص من المشايخ والعلماء وهو من لباس العجم.
(٣) اليراع: القلم وقيل: القصب الذي يُصنع منه القلم.
(٤) سنخه: أصلُه.

إنّــه العَجْــزُ والقُصــور ومــاذا غــير أنْ يحســدَ المتــينَ الهزيــلُ
قــد أفــاضت«مصــادر النهــج» فيمــا رُدَّ فيــه معــاندٌ وجهــولُ
ودرى البــاحثون في أنَّ دعــوى عَــزْوه لــلرضيِّ قــولٌ عليــلُ
وأبــى الحــاقدون أن ينظــروا إلا ازوراراً وأعــينُ الحقــدِ حــولُ[1]
ولو «النَهجُ» نهجُ صَخْر بن حرب فعلــى القَطْــع إنّــهُ مَقْبــولُ
لكــن النَّهــجُ كــان نهــجَ علــيٍّ وَعَلــيٌّ عَلــى الدَّنــيِّ ثَقيــلُ
إيــهْ بغــدادُ يــا رُؤى مترفــات مــا مَحاهــا الزَّمــانُ مَهمــا يطــولُ
يــومَ كــانت وللفــوارس فيهــا ألــف شــوط وللخيــول صَهيــلُ
والسَّــرايا طيوبُهــا مــن نجيــع ومــن النقــع فوقَهــا إكليــلُ[2]
فاتحــات لم تعــرف الزهــور والبغــيَ ولا كــان هَمَّهــا التقليــلُ
إنّمــا همُّهــا حيــاةٌ عليهــا الحُكــم نُعمــى، والعــدلُ ظــلٌّ ظليــلُ
عندَهــا للجهــادِ ســيفٌ وللرحمــة قلــبٌ وللهُــدى تَهليــلُ
وببغــدادَ ســيّدٌ مَــلأ الدنيــا صَــدى والزمــانُ عبــدٌ ذليــلُ
ذاك عصــرٌ مُحفَّــلٌ بصُــدور مُتْلَعــات مــا زاحمتهــا الذّيــولُ[3]
مــن مزايــاه مُرتضــى ورَضــيٌّ ونَصِــرٌ وصــاحبٌ وخليــلُ

❖ ❖ ❖

أيُهــا الكــرخ ألــف باقــة ورد مــن مَغــانيك عطرهــا مطلــولُ[4]
خطــرتْ حلــوة فــأنّقت الدُّنيــا وَغَنّــتْ علــى رُؤاهــا الطُّلــولُ
نَفَثَــتْ سِــحرَها علــى كــلِّ ذِهْــنٍ فَلهــا عنــدَ كــلِّ ذِهْــن مُثُــولُ[5]

---

(١) الازورار: النَظر بمؤخرة العين حقداً وغيظاً.
(٢) نجيع: دم أحمر، النقع: الموت.
(٣) متلعات: عاليات.
(٤) مغانيك: حدائقك وجنّاتك.
(٥) نفث: نفخ، مثول: حضور.

وتبـــارت بـــالعلم والأدب المـــترف فيهـــا قرائـــحٌ وعقـــولُ
في صُـــروح للعلـــم يســـرح في أبعادهـــا الفكـــر والفهـــوم تجـــولُ
ومحـــاريب عـــامرات بـــآل الله والليـــل ســـتره مســـدولُ
كـــلّ حَـــبْر بَـــراهُ حســـنٌ خفِـــيٌّ فَهْـــوَ فيـــه المتيَّـــمُ المَتْبُـــولُ
إن تـــلا آي ذكـــر هزتـــه منهـــا رعـــدة فهـــو كـــالغصون يميـــلُ
جُـنَّ بشـر الحـافي بهـا وعـرى ابـن الفـارض العشـق فهـو نضـو نحيـل[1]
وتســـامى الحـــلاج فـــالله فيـــه حالـــةٌ ذاب عندهـــا لا حُلـــولُ[2]
عَرَفُـوا أنَّ مـا سِـوى الله وَهـمٌ وبـأنَّ الحيـاة مرعـى وبيـلُ
وَحَداهُم حاد مِنَ الغيبِ فاشتاقوا وَجُـدَّ السُّـرى ولَـذَّ القُفُـولُ[3]
ولنـــار الحبيـــب تومـــئ كـــف هـــذه النـــار نـــار ليلـــى فميلـــوا
رتعـــوا بـــالحمى فهـــامُوا بوجـــه ذي جَـــلال جَلالـــه لا يَـــزولُ[4]

❖ ❖ ❖

وبوعيـــي يـــا كـــرخ في الطـــرف الثـــاني هـــوى ذاب في جـــواه رعيـــلُ
إذ مقاصـــير الـــف ليلـــة أسمـــار اديهـــا الشـــهيُّ والمعســـولُ
نَفَـــذَ الدَّهـــرُ والمفـــاتِنُ مِنهـــا لمْ تَـــزَلْ في الزَّمـــان نَبْـــعٌ يَسِـــيلُ
وليـــال تَنَـــوَّرتْ بنُجـــوم قمـــرُ الكـــرخ بَيْنَهُـــنَّ ضئِـــلُ
واللـــذاذات مِـــن مفـــاتن قصـــر الخلـــد منـــع للصـــب أو تنويـــلُ
رَسَـــمَتْها بجبهـــة الدَّهـــر حُسْـــناً طَلْعـــة حُلـــوةٌ وفَـــرعٌ رَسِـــلُ

---

(١) بشر الحافي وابن الفارض وبعدهما الحلاج في البيت الذي يليه عُرفوا بصوفيتهم.
(٢) الحلولية: اتحاد الذات مع الله أو حلول الباري في جسد الإنسان وهي فكرة عارضها أغلب المفكرين المسلمين.
(٣) حَداهم: ساقهم.
(٤) رتعوا: أقاموا بالمكان وتنعموا برغده وخصوبته.

فَتَـألق فمـا عَهـدتُ ابْـنَ ألـف  مِثلمـا أنـت وجهُـه مَصْقـولُ
هكـذا أنـتَ في خَيـال الليـالي  الأمـالي والشَّـدْو والـترتيلُ
للمصلـي وللمغـني وللعـالم في كونـه ذراً ومقيـلُ[1]

❖ ❖ ❖

إيه مَهَدَ الرَّضيِّ هَلْ تحفظُ العَهْدَ  وَحفظُ العُهُود غالتـهُ غُـولُ[2]
هـل تقـولُ الصَّـوابَ هـذا أصيـلٌ  حِينَ يُنْمى جذرٌ وهـذا دَخيـلُ
إن شـر العقـوق لـو عـاد رب البيـت يُقصـى ويسـتقر الـنزيلُ
والشّريفَ الرضيّ يا كـرخُ فخـرٌ  يـوم تُدعـى بـهِ ومجـدٌ أثِيـلُ
ولمحـض انتمائـه لـك أمـر أنـت فيـه علـى السـهى تستطيلُ
أو لم ينظـم النجـوم علـى افقـك عقـداً تقلدتـه العقـولُ
فـإذا بـالفرائدِ البكـر سِـفْرٌ  ضـاء فيـه المعقـولُ والمنقـولُ
وإذا بـالقريض عُـودٌ وسـيفٌ  يَتَغنّـى هـذا وذاك يصـولُ
وإذا بالصفـات تحسـد راعيهـا ويزهـر بالحـامل المحمـولُ
السـماح الغـني والأدب المفـرط لينـا والاعتـداد النبيـلُ
خُلُـقٌ مـن محمّـدٍ وعلـيٍّ  في كثـير ممّـا بـهِ تَعليـلُ

❖ ❖ ❖

وسـؤال عنـدي أبـا الحسـن اسمعـه وقـد يعـرف الجـواب السـؤولُ
ليلـة عشـتها اقتصاصـاً وزاداً  الدَّبـور احتفـى بهـا والقبـولُ[3]
ثمـراتُ العنـاق زادُك فيهـا  ورُضـابٌ مِزاجـهُ زنجبيـلُ[4]

---

(١) الذُّرا: الأماكن العالية، المقيل: موضع القيلولة وهو نقيض الذرى.
(٢) غالته: اصابته او اهلكته واخذته من حيث لا يدري، الغول: الداهية او المصيبة.
(٣) الدّبور: نقيض القبول.
(٤) الرُّضاب: الريق المرشوف او لُعاب العسل ورغوته وقيل: فتات المسك. الزّنجبيل: نبات له عُروق تسري في الأرض ويتولد فيها عقد لها طعم طيّب وقيل: الخمر.

حيثُ يهدي لموقع اللثم ثغرٌ ويمدُ الظلام جعد أشيلُ
وأحبّ الظلال ما صنع الشّعرُ ونعمَ الدّليلُ ثغرٌ دليلُ
أتراها كانت خيلاً من الحرمان يمليه عالمٌ مأمولُ
قد يغذّي الأحلامَ ليلٌ كريمٌ حين يَقسو لها نهارٌ بخيلُ
الخدودُ المُصعّرات نهاراً نابَ عنها في الليل خدٌّ أسيلُ[1]
أم تراها عن واقع ويقين كلّ ليل لديك عفٌّ بتولُ
اظمأتك التقوى ولو شئت تسقى لا ستجابت واغرقتك السيولُ
فليالي الزوراء لو شئت فيها نغماتٌ وكاعبٌ وشمُولُ[2]
غيرَ أنْ العِشقَ الكبيرَ صُعودٌ وسماتُ العشق الصغير نزولُ
أنت قلب الدنيا الكبير وطبع كل قلب عن الجسوم حمولُ
فإذا ما قست عليك الليالي دونَ باقي الورى وصُبّتْ ذحولُ[3]
فَسُراها مع الكرام وَجيفٌ وسُراها للآخرينَ ذَميلُ[4]
ولئن يُجتبى سواك وتنسى فَلَكم ساد فاضلاً مفضولُ
مِثلما الشمس اهملت واحاط القمر المدح والثناء المكيلُ
وهو من نورها استمد وكم يحرم كدحٌ وللنؤوم الحصيلُ
وحنانيك أنّ مجدكَ حقٌّ وإن ازْوَرَّ عن عُلاه جهولُ[5]
والذي رام ينحت الريح مجداً سَلْهُ ماذا سينحتُ الإزميلُ[6]

❖ ❖ ❖

(١) صَعّر خَدّه: أماله عن النّظر إلى النّاس كِبْراً، اسيل: ليّن او املس.
(٢) كاعب: جارية عظيمة النّهدين، شمول: خمرة.
(٣) الورى: عامة النّاس والخَلق، ذحول: حقد او ثار.
(٤) وجيفٌ: اضطرب مصحوبٌ بخوف، الذّميل: السّير الليّن المطمئن بلا اضطراب.
(٥) ازْوَرّ: نَظَرَ بمؤخرة عينيه لشدته او مالَ عن الشّيء.
(٦) رام: طلب، الإزميل: اداة النّحت.

ويــح بغــداد إذ تــذودُكَ عنهــا هــل دَرَتْ أنّ عرشــها المثْلُــولُ[1]

أنــت إن رمــت تطــردُ الغيــث عــن أرض فمــا بعــدك ذاك إلاّ المحــولُ

أنــتَ بغــدادُ حيثمــا كنــتَ كــانت إنَّ بــالأهل يشــمخُ المــأهولُ

والــذي ظــنَّ أنّــه يقتــل الفكــر فــلا شــك أنّــه المقتــولُ

أو رأى أن يــذلَّ بالســوط فكــراً فســيبقى وهــو المهــينُ الذليــلُ

إنّ للفكــر حيثمــا حــلَّ ربْعــاً ورجــالاً ودولــة لا تــدولُ

كــل زيــف ســينتهي ولــو استشــرى دوي مــن حولــه وصهيــلُ[2]

وســريرُ المفكريــن رؤوسٌ وســريرُ الموتــى ترابٌ مهيــلُ[3]

فتــألق أيهــا الشــريف فلاأشــراف دنيــا خلودهــا مكفــولُ

❖ ❖ ❖

(١) المثلول: المقطوع.

(٢) استشرى: انتشر.

(٣) مهيل: مصبوب، يقال: هال على قبره التراب، صبّه.

## في ذكرى الشيخ المفيد

قد تقضّت ألف وأنت جديد ... ان عمر العطاء عمرٌ مديد

كل ما لا يفيد يمضي جُفاءاً ... والبديهي أن يعيش المفيد[1]

رصدتكَ الدهورُ كنزاً وللدهر ... كما للأنام كنز رصيد

انه الفكر حيّه يبعث الموتى ... وينمى إلى مداه الخلود

فتألق فكراً وهدياً وفي هذين ... ما يبدئ الثنا ويعيد

بين مَن راضه الدليل فللقلب ... خضوع وللعناد جحود

فروت فضلك الخصوم على كُره ... واثنى عليك حتى العنيد

ومن ارتاد منك افقاً سخياً ... فهو في جَلوة النجوم قعيد

والكمالات تدخل الحب والبغض ... فلا باب دونها مسدود

❖ ❖ ❖

ويح بغداد والهوى يمتطيها ... لو بتلك الرؤس رأي سديد

لرأت فيك رمزها الفذ فالعلم ... على كل ما عداه عميد

واستعادت بك الحياة فقد جفّ ... بها من دم الياة وريد

انه الرزء ان يضيّعك الاقرب ... في حين يجتليك البعيد[2]

إحنة الجزء نحو جزء وكلّ ... منهما ضمن اصله معدود

والنبات الشقيق في الحقل حيناً ... حسكٌ شائك وحيناً ورود[3]

هكذا الدّين عند بعض فحيح ... ونشوز عن أسرة وصدود[4]

---

(١) جفاء: شيء لا يفيد.

(٢) الرّزء: المصيبة.

(٣) الحسك: نبات شائك تقضمه الدّابة عادةً.

(٤) نشوز: امتناع.

وهـــو في الفطـــرة الســـوية بـــرّ ... لا عقـــوق إلى الهـــوى مشـــدود

عـاش في الليـل مـن أبـى الشـمس ... والشمس هدى مـا عناه مـن لا يريـد

ان ضحك الشـموس ضحكـةُ هـازِ ... وهـــي للموثـــر الظـــلام بريـــد

❖ ❖ ❖

ليـس بغـداد لحـن اسـحق يشـدو ... ودنـــانُ معتقـــات وغيـــد[1]

وقصـــور علـــى الرصافـــة فيهـــا ... يسـرف الوعـد والهـوى والوعيـد

مجـد بغـداد مـا تحضنـه المنصـور ... في كـــل مـــا لـــه والرشـــيد

فـالذي اصـــلاه قصـــر وســـيف ... وهمـــا الطـــين زائـــل والحديـــد

بـــل بنتـــه المســـتنصرية واذكـــر ... دارَ ســـابور والنجـــوم شـــهود

كـــل تـــاريخ أمـــةٍ دون علـــم ... ظلمـــات بهـــا الضيـــاع اكيـــد

ولكـــم أمّـــة تمـــوت إذا كـــان ... بناهـــا ســـيف وقصـــر مشـــيد

وتعيـش الافكـار فـوق حصـير ... تحـت كـوخ دُعـا متـاه جريـد

راح في الـترب الـف كسـرى وولّـى ... وانـزوى تحـت تختـه جمشـيد[2]

وابـن سـينا حـيٌّ مـدى الدهـر ... والـرازي وأمثالـه الكثـير العديـد

سـكنوا بـالعقول والغـيرُ بالـترب ... وأيـن السـما وأيـن الصعيـد[3]؟

❖ ❖ ❖

أيهـا الرائـد المعلـم والآفـاق جهـل ... اوحـــى بـــه التقليـــد

شـــعلة تحمـــل الضيـــاء لدنيـــا ... لفّحـــت افقهـــا حوالـــك ســـود

وحديـثُ الظـلام والنـور شـوطٌ ... تتبـــارى افعالـــه والـــردود

---

(١) الدّنان المُعَتَّقةُ: الخمرة التي مضي عليها الوقت، الغيد: الجواري الحِسان.

(٢) انـزوى: غـاب.

(٣) الصعيـد: الأرض.

شتَم الجهل منك علماً وضمن ... الطبع لو ذمّ طارداً مطرود

وبناك الجهل المحّ ويعض ... الجهل في خدمة الحليم جنود

فاحضن النُبل يبتني لك صرحاً ... وليُهدم لو استطاع الحقود

خطرات الاحقاد للروح أكفانٌ ... وبالنُبل للحليم برود[1]

❖ ❖ ❖

يا رعيل القرآن عزّت به الأسـ ... ـياف لكن لديه منها غمود

وتصدت رماحُه لصدور الأهل ... تختارُ طعنها وتُجيد

ومذ ارتدت العزائم فيه ... وعراها بعد اللهيب برود

رجعت تصطلي على الطائفيات ... ضراماً والمسلمون الوقود

أي رزء أن تقتل الدين فينا ... رغباتٌ حصيلُها مزهود[2]

ارحموا ناشئاً وأدتم أمانيه ... ولله ذلك الموؤود

أو بعد الإسلام يحتضن الأبناء ... ما قد تحضنته الجدود

يوم كانوا والجاهلية دين ... أوغلوا فيه والهوى معبود

محنة الوعي أن يزاحمه الموروث ... حتى تضيع فيه الحدود

إن من أعرقت به الجاهليات ... صدىً تافهٌ ورجعٌ بليد

ليس حالٍ بل عاطلٌ من تحلى ... بضغون إن الضغون قيود

❖ ❖ ❖

يا رعيل القرآن هل نضُب النبع ... أم اختبر من سواه الورود[3]

أمن العدل نحلاً عنه ... والدّنيا كم من رحيقه تستفيد

---

(١) خطرات: هواجس، بُرود: ثياب.

(٢) رزء: مصيبة.

(٣) نَضُبَ: نَفَدَ.

أسرجوا الروح مثلما كان بالأمس ... وإلا عاد الظلام الشديد
واتركوا هذا العزف في نغم الفرقة ... فالوحش خلفكم موجود
اهدموا كل حاجز ما بناه الله ... بل شاده الهوى والجمود[1]
لو غدا شملنا يمزقه الحان ... لقلنا للحان شمل بديد[2]
ولكن الرزء أن يمزقك المسجد ... من حيث يؤمل التوحيد
أو لم يأنُ والحرائق تسري ... نحوكم عن لهيبها أن تحيدوا
منذ ألف وأنتم توزعون الحقد ... في حقلنا فماذا الحصيد؟

❖ ❖ ❖

وأعد يا مفيد ما زال عندي ... لك شيء يضيق عند القصيد
إن فوق التراب في النجف الأشرف ... عطراً إلى خطاك يعود
يوم تمشي فوق التراب ويمشي ... بك صرح إلى السما ممدود
بين أبهائه العلوم لئال ... بعضها فوق بعضها منضود
قد أظلَّ الزمان منك خباءٌ ... ما هوى منه في الخطوب عمود
وارفُ الظل فيه للنضج فكر ... عبقريٌّ قديمُه والجديد
وتقربت من خِوان علي ... وسجايا يا أبي تراب الجود
فبذرت النهي فأعطى ومنه ... بسقت حوزة ورفّت بنود[3]
حوزةٌ لو تمسها البيد والجدب لـ ... ـصارت إلى الجنان البيد
ولدت للنجوم وهي إلى الآن ... على دهرها العقيم ولود
وتأبّت على الهوان صموداً ... هل بدنيا علي إلا الصمود

---

(١) شاده: بناه.
(٢) شَمْلُنا: جَمْعُنا، الحان: بائع الخمرة او موضع بيعها، بديد مشتت.
(٣) بسقت: طالت، بنود: رايات واعلام.

وتصـدت لكـل عـادٍ وان شـدّ  عليهـا مـن بعـد عـادٍ ثمـود
قمّـةٌ يرجِـع الـذي يتوخـى  قهرُهـا وهـو لاهـثٌ مكـدودُ[1]

❖ ❖ ❖

سيدي يا أبا تـراب بـه عـرَّش جذ  ري واخضـرَّ لي فيـه عـود
أينمـا عشـت كنـتُ فيـه كـأن  الأرض طُـراً غيطانُـه والنجـود[2]
ومتـى يبعـد المتيـم عمـن  تيَّـمَ القلـب وهـو صـبٌّ عميـد[3]
إنـني مدمـنٌ بحبـك والمدمـن مهمـا  اسـتكرتَهُ يسـتزيد
ولـدى أصغـريٌّ منـك سـدادٌ  صـان لي فطرتـي ونهـج رشـيد
وعقـود حلّـت كيـاني فكلّـي  مـن حَلاهـا والحمـد لله جيـد[4]
سـيدي لا تردّنـي عنـك إنـي  ذلـك العاشـق الملـحّ المريـد
ولأن كنـت عنـد كهـف سِـرّي  فمكـاني مـن حيث أنـت الوحيـد

❖ ❖ ❖

(١) مكدود: مغلوب.
(٢) طُـرّاً: جميعـاً، غيطانـه: بساتينه، النّجـود: الأرض المرتفعـة.
(٣) المتيّم والصّب: العاشـق، العميـد: المريـض عشـقاً الـذي يعمّـد بالوسـائد حـين الجلـوس.
(٤) جِيْدٌ: عَنـقٌ.

## دمعة على أبي أَديب - توفيق الفكيكي

بكيتُـــك للـــتراث وللعُروبَـــهْ ... وللُّغـــة المهذَّبـــة الحبيبَـــهْ

وللفكـــر النظيـــف فـــلا افتئـــاتٌ ... ولا كـــذبٌ ولا زورٌ وريبـــه[1]

وللخلـــق الكريـــم وللســـجايا ... مهذبـــة وللنفـــس الاديبـــه[2]

خصـــالٌ حوَّلتـــك إلـــى مـــلاكٍ ... نقـــيَّ الثـــوب ميمـــون النّقيبـــه[3]

ومـن لبـس الكريـم مـن السـجايا ... فتلـك عليـه أثـواب قشـيبه[4]

❖ ❖ ❖

أبـا الغُـرِّ الصّحـائف حبَّرتهـا ... معبقـرة مـن الفِكَـر الأريبـه[5]

جلـوتَ بهـنَّ حقـاً أثقلـوه ... مـن التـزوير والعقـد العجيبـه[6]

فكنـتَ العـدلَ تكتـب لا تحـابي ... فكـلٌّ آخـذٌ فيهـا نصيبـه[7]

شـرحت العهـد حـرَّره علـيٌّ ... بأفكـارٍ لـه غـررٍ خصيبـه

نشـرت بشـرحه القـاً وطيبـاً ... كمـا نشـر الشـذى بـالحقل طيبـه

❖ ❖ ❖

وحلَّلـت الحسـين بمـا حبتـه ... وراثتـه البعيـدة والقريبـه

فكـان البحـر يفهـق مـن عطـاءٍ ... وكـان اللَّيـث في صـدر الكتيبـه[8]

وإذ بِنـتُ الحسـينِ طـردتُ عنهـا ... سماسـرة رَوَوا صُـوَراً كذوبـه

---

(١) الافتئات: الافتراء والتَّقوُّل والاستبداد بالراي والانفراد به.

(٢) السَّجايا: جمع سجيَّة وهي الخلق أو الغريزة أو الطبيعة.

(٣) ميمون النقيبة: مبارك النفس، مظفَّر بما يحاول من امور.

(٤) قشيبة: جديدة ونظيفة.

(٥) الفِكَر: الأفكار. والأريبة: الذكية الفَطِنة.

(٦) جَلوتَ بهنَّ حقّاً: اوضحته.

(٧) لا تحابي: لا تميلُ إلى غير المُحِقِّ منحرفاً عن الحقِّ.

(٨) يفهق من عطاء: يفيض او يمنح عطاءهُ لمن حوله.

دفعت الإفتراءَ وليس بدعاً مدافعة النجيب عن النجيبه[1]

وكم طهر إلى طهرٍ نسيب وأخلاق لاخلاقٍ نسيبه

❖ ❖ ❖

فيا قبراً يضمُّ أبا أديب مكانُك في جوانحنا الرَّحيبه

فضيفك سوف يبقى ناصعات بأذهان المشائخ والشبيبه[2]

وافكار زرعت بها حقولاً ستهدي الخصب للروس الجديبه[3]

ومن خدم الحقيقة في جهادٍ لوجه الله كان بها حسيبه[4]

سقى الغيث المُلِثُّ ثراك دوماً وروّاه من السُّحُب الصَّبيبَه[5]

❖ ❖ ❖

(١) الافتراء: الكذب والتلفيق. النجيب: الكريم الحسيب الفاضل.

(٢) سوف يبقى ناصعات: سوف تظلُّ أفكاره توجيهات واضحة.

(٣) الرُّوس الجديبة: الرُّؤوس الخالية من الأفكار البنّاءة المفيدة.

(٤) الحَسيب: هو الله عزَّوجلَّ. وكان بها حسيبَه: كان الله عزَّ وجلَّ كافياً له ومغنياً إيّاه بالفوز بجنَّته ورضوانه.

(٥) الغيث المُلِثّ: الدائم المستمرّ لأيّام. والسُّحب الصَّبيبة: كثيرة صبُّ المطر.

## عبير من دم

«إلى الشهيد حِجْر بن عَدِيّ الكِنْدِيّ»

تيمَّمت يوماً (مرج عذراء جُلَّقٍ) لدىً تلعاتٍ في سفوح جبالِ[1]

فمرتْ رؤًى في ناظريّ ولوَّحتْ شواخص في التاريخ عبر خيالي[2]

وآنست نوراً في قبور تعانقت على بيضِ احسابٍ وغُرٍّ فعالِ[3]

وحين مسحتُ التُّرب لاحَ على الثرىٰ شموخٌ ومغنًى عزةٍ وجلالِ[4]

وهبَّ عبيرٌ من دم سال إذ ابىٰ بان يتنحَّى عن هدًى لضلالِ[5]

وغرّد في سمعي لِحجْر ورهطِهِ هديرٌ بِورد الموت غيرُ مُبالي[6]

غداةَ الخَيارُ الصعب موتٌ مآلُهُ خلودٌ وعيشٌ ينتهي لزوالِ[7]

مسالكُ إمَّا للحضيض او الذّرا وللرَّجْل ان تختارَ ايَّ مجالِ[8]

فكان اختيارٌ اثبتَ المجدُ انه الاسَدُ وإن شظَّت ظُباً وعوالي[9]

فيا حِجْرُ! مرحىٰ للجبين الذي ابىٰ (م) السُّجود لغير الواحد المتعالِ[10]

❖ ❖ ❖

---

(١) تيمَّمتُ: توجَّهتُ إلى وقصدتُ. والتلعات: جمع تلعة وهي المرتفعات من الأرض او المنخفضات (من الأضداد).

(٢) الرُّؤى: تصوُّرات او احلام يقظة، وقصد بها ذكريات تاريخية او تخيُّلات ما حدث في الماضي. والشواخص: جمع شاخِص، وقصد بها ذكريات الأحداث الماثلة في الذهن.

(٣) آنستُ نوراً: رايته عن بُعد.

(٤) لاح: بدا وظهر. والمغنى: مكان الاغتناء.

(٥) تنحّى عن امر لأمر: ابتعد عن امر مائلاً لآخر.

(٦) غير مُبالٍ: غير مهتمّ ولا مكترث.

(٧) مآل الشيء: مرجعه ونتيجته.

(٨) الحضيض: ما سَفَل من الأرض. والذُّرا: الأعالي، مفردها ذروة. والمجال: موضع الجَوَلان او الميدان يُجال فيه.

(٩) الأسَدُ: الأكثر سداداً وصحّة. شظَّت: تفرَّقت، تشظَّت، تشقَّقت، من شظَّى الشيء: شقَّقه فِلَقاً، والظُّبا: جمع ظُبَة: حدُّ السيف والسِّنان والخنجر وما اشبهها. والعَوالي: جمع عالية، وهي القسم الذي يلي السِّنان (نصل الرمح) من القناة.

(١٠) مرحىٰ: كلمة تعجب تقال للمرء إذا اصاب، وأطلقت على معنى الاستحسان.

ويا نبتةً رغم الهجير تعرّشت ... وزَمَّت بمخضرّ البراعم عالِ[1]

ويا حِلسَ محراب وخشعةَ راهب ... ونجوى تقيٍّ في ظلام ليالي[2]

سقى الله قبراً ضمَّ منك ورهطك الـ ... ميامين اسمى عُصبةٍ ورجال

وخلَّدَ منكم للشُّموخ مصارعاً ... ستبقى بدرب المجد خيرَ مثال[3]

اجلْ وبعين الله ما ذاقَ اهلُنا ... وما كابدوا في حبِّ اكرم آل[4]

فيا ربّ فيضٌ من نعيمك للألى ... أبَوْا ان يذوقوا الماء غيرَ زلال[5]

ويا ربّ بوّئهم كريم منازل ... بظلّك يا مَن مدَّ خير ظلالِ[6]

وليت الذي قد خال ان قد بليتُم ... يرى من هو الباقي ومن هو بالي[7]

فهذا طريقُ الخالدين ومن يَرُمْ ... خلوداً سواه رامَ الفَ محال[8]

فضمّني، رُبا (جيرون) من اوْلياتنا ... وجوهاً كريمات السِّماتِ غوالي[9]

صحائف من خلف التُّراب تألّقت ... هدًى لا يغطّى في حصًى ورمال

رسائل خطتها اناملُ (حيدر) ... إلى سادرٍ من بغيهِ بخيال[10]

لِتُنبيه انّ المُتّقينَ مآلُهم ... خلودٌ وللباغين شرُّ مآل[11]

عذرا في ربيع الثاني ١٤٠٩هـ

❖ ❖ ❖

---

(١) الهجير: نصف النهار في القيظ خاصّةً؛ تعرّشت: نمت وامتدّت والقت بظلالها وزمّت: رفعت راسَها وشمخَت.

(٢) حِلسُ المِحْراب: مُلازمُه. يقال: (هو حِلْس بيته): اي: لايبرحه. وخشعة الراهب: ضراعة المتعبّد وتذلّله للمعبود. ونجوى التقيّ: توجّهه بالدعاء لربّه إسراراً بما في قلبه له.

(٣) الشموخ: العلوّ والارتفاع والترفع والتعالي والتباهي.

(٤) بِعينِ الله: برعايته وحفظه. وماذاق اهلُنا: ماعانَوه وقاسَوه.

(٥) غير زلال: غير صافٍ عذبٍ بارد سائغ.

(٦) بَوّئهم كريم المنازل: انزلهم بها.

(٧) خالَ ان قد بليتُم: ظنّ ان الفناء يدرككم.

(٨) رام يروم: أراد يريد، والخلود: البقاء الأبدي. والمحال: المستحيل.

(٩) جَيرُون: منطقة متاخمة للجامع الأموي بدمشق من جهة الشرق، ماتزال بقايا آثارها موجودة في مكانها حتى يومنا هذا، واولياتُنا: نساؤنا العظيمات اللواتي ننتسب إليهن.

(١٠) البَغْيُ: الظُّلم والتّعدّي. والسّادر في بغيه: المستمرّ فيه لاينثنيه عن ذلك شيء.

(١١) تُنبيه: تخبره وتنبئه. ومآلُهم: مصيرهم ومنتهاهم.

## دمعة

في رثاء جعفر الخليلي

طواك الردى سفراً فعِش في كتابه ... كبيرَ المعاني رائعاً كلُّ ما به[1]

فلم اخشَ ان يغتالك الموت فكرةً ... فما مات معنى الفكر رغمَ احتجابه

ومثلُكَ مَن إن أمَّهُ الموت ردّه ... خضيلاً ومدّ الخِصب فوق يَبابه[2]

ولكنه فقدُ العزيزِ فُجاءةً ... ولا أملٌ في عَودِهِ وإيابِهِ

ومثل الحياة الموت سفحاً وقمةً ... ونزراً وضخماً في رصيدِ حسابه[3]

ومن محن الدنيا بقاؤك بعد مَنْ ... إذا ذهبوا ابقوك دونَ مُشابِه

فوجهٌ إذا ما غاب تبكيه ساعةً ... ووجهٌ تَمَلُّ العمرَ عند غيابِهِ

وتدفنُ فيه بالثرى إن دفنته ... وجودك إن المرء بعض صحابه

❖ ❖ ❖

احبتنا لا الروضُ يُزهرُ بعدكم ... ولا الغيث يجلو الروضَ عند انسكابه[4]

ولا نُوَبُ الايام في غفلاتها ... ولا العيش في ريعانه وشبابه[5]

ولا القمر المجلو يجمع شملنا ... على سمر غِفٍّ بكلّ نصابه[6]

فدهرٌ ترضّبناه شهداً وبهجةً ... امرٌّ فذقنا علقماً من رُضابه[7]

ونادٍ به كنتم إذا اكتظّ سامرٌ ... نشيدَ الهوى في عُوده ورَبابه[8]

غفا وغفا الشادي به فهو موحشٌ ... واصبح قفراً ناعباً بغرابه[9]

فذوّبتُ روحي بالدُّموع وبالجوى ... فما الدَّمعُ فوق الخَدِّ غير مُذابه

---

(١) السِّفر: الكتاب أو الجزء منه.

(٢) أمَّهُ الموت: قصده فتوفّاه. واليباب: الخراب والخواء.

(٣) النَّزر: القليل الضئيل.

(٤) الغيث يجلو الروض: المطر يكشفه ويجعله اكثر وضوحاً.

(٥) نُوب الأيام: مصائبها. مفردها نائبة. ريعان العيش: أوّله وافضله.

(٦) يجمع شملنا: يلمّنا ويجمعنا في مجلس.

(٧) أمرّ: صار مُرّاً. والعلقم: المرارة. والرُّضاب: الرِّيق.

(٨) اكتظّ سامر: تكاثف حضور النادي في محاضرة او ندوة او غيرهما.

(٩) غفا الشادي به: قَصَدَ الشاعر الوحيَ او الإلهام.

اجل كلُّ حلوٍ راح بعد رحيلكم ... وظلَّ الصَّدى في حزنه واكتئابه
(ابا هاتف) والأمسُ في ذكرياتنا ... معالمُ كونٍ ما اختفى في ضَبابه
منيعٍ يجوسُ البارعونَ خلالَه ... وتبقى حُشودُ الخاملين ببابِه[1]
زحمتَ به بالشوطِ حَشْدَ فوارسٍ ... فآنسَ فيكَ الشوط بعض عِرابه[2]
وآثرتَ فيه ان تنامَ على الطَّوى ... حِذارَ خِوان حاشدٍ بذبابه[3]
على حين ضجَّ السُّحت في بطن بعضهم ... ولاحت خيوطُ الرَّيب بين ثيابه[4]
وخِبٌ تردّى في ثياب ابن آدم ... ولكن يصيح الذئب تحتَ إهابه[5]
فكنتَ الذي عاش الحياة بفضله ... وكانَ الذي عاش الحياة بنابه

◆◆◆

(ابا هاتف) والدَّرب لم ينسَ رائداً ... تقحَّمه بالأمس رَغم صعابِه
وراعفةُ الاقلام إلاّ نواشزاً ... تُنضِّر للسلطان كلَّ رغابه[6]
فكم قد توارى في (قرى الجن) عندما ... ابى الإنس ما أسْمَوْهُ فُحْشَ سبابه[7]
اخو كِسَرٍ في مِزودٍ كبرياؤه ... تَعُدُّ الطعامَ السُّحت دونَ اكتسابه[8]
ترقّب عيشاً في قناةٍ كريمةٍ ... وإن فاتَ منه عمرُهُ في ارتقابه
ومن احرز الخبزَ الشريف وِطَابُه ... فكلُّ لذاذات الدّنا بوطابه[9]
وكم قهرَ الظلماء وهي كثيفةٌ ... بِوقدٍ وإن أودى به في التهابه

---

(١) يجوس: يطوف. ويجوس البارعون خلاله: يكتب الباحثون في ابحاثهم آفاق فكرنا.
(٢) الشَّوْط: السَّعي او العَدْو مرة واحدة إلى غاية محدودة، وزَحَمَهم بالشوط: سابَقَهم ونافسهم على السَّبْق. والعِرَاب: الخَيْل الكريمة الأصل السالمة من الهُجْنة.
(٣) نام على الطوى: أغفى على جوع. والخِوان: مايوضَع عليه الطعام ليؤكَل فإذا وُضع عليه الطعام فهو مائدة.
(٤) السُّحت: الحرام وما خَبُث من الطعام أو المكاسب.
(٥) الخِبُّ: الخدّاع الذي يسعى بين الناس بالفساد. والإهاب: الجلْد.
(٦) راعفة الأقلام: ما تكتبه من كتابات الكُتّاب والمبدعين. والنّواشز: الشّاذّون والحائدون عن جادّة الصّواب. وتُنَضِّر: تُذهّب وتُلَمّع.
(٧) توارى: اختفى او اختبأ. فُحْش السِّباب: نعت الآخر بالسِّباب والكلام البذيء.
(٨) اخو الشيء: ملازمه. واخو كِسَر المِزود: الذي تكون زوادته كِسَراً من الخبز دائماً.
(٩) الوطاب: وعاء الطعام.

تأبّى بان تطوي له الدربَ شبهةٌ ولم يطوهِ في سرجه وركابه[1]

❖ ❖ ❖

(ابا هاتف) والموت وِردٌ محتمٌ ستكرع حتماً كلّ نفس بصابه[2]

وقد يستوي عمرٌ بألفٍ وساعةٍ إذا كان كلٌّ ينتهي بذهابه

ولكن رايت الموت اقسى مرارة إذا اخترم الإنسان عند اغترابه[3]

وان لا يموت السيف في حومة الوغى ولكن يموت السيف وسطَ قِرابه[4]

واالم وقعاً ان يذودكَ موطنٌ تعشّقتَه في قِشره ولُبابه[5]

تحضّنتَه طفلاً وذبتَ به فتًى وعانقتَه في خطئه وصوابه

تغنّيتَ في انهاره ونخيله وسبّحتَ في محرابه وقبابه

فانت ابنُه في وقْده وجحيمه وانت ابنه في عذبه وعذابه

وانت نسيجٌ للغريّ ملامحٌ بمحكم اصلٍ فيه لامتُشَابِه[6]

وتمنع عنكَ الموطنَ الامَّ عصبةٌ مكاسبها في نهبه واغتصابه

يذودك بغياً ان تُوارى بتربه مزاجٌ يسيل الحقد بين لعابه[7]

وقد يدّعي في ذاك صونَ عروبةٍ وما ذاق غير العرب سوط عقابه

ولم يختفِ حتى على البُلْه قصده فقد شبعوا من زُوره وكِذابه[8]

اما ذادَ عن جذرِ العروبة (مالكاً) واعطى (صلاحَ الدين) حقّ انتسابه

وما ذاك إلاّ جيفة طائفية وما غير هذا زادُه في جِرابه[9]

❖ ❖ ❖

---

(١) تأبّى: رفض، أنفَ.

(٢) الورد: المَنْهل. تَكْرَع: تُجرِّع. والصّاب: عُصارة شجر الصّاب الشديدة المرارة.

(٣) اخترمه الموت: اخذه واستأصله.

(٤) حومة الوغى: أشدّ موضع في ساحات الحرب القتالية. وقراب السّيف: غمده.

(٥) ذاده: دفعه وردّه على عقبيه.

(٦) انت نسيجٌ: يُقال: هو نسيجُ وحدِه: لانظير له في علم او غيره. والمُتَشَابِه: الذي يشبه بعضُه بعضاً.

(٧) يذودك بغياً ان تُوارى بتربه مزاج: يمنعك ظلماً المزاجيّ من ان تُدفن في تراب الوطن، وقد علمتُ من احد الأصدقاء العراقيين ان الشاعر الدكتور الوائلي عندما مرض طلب ان يُدفن في حال موته في العراق، وشهد جنازته جميع غفير فيها.

(٨) البُلْه: جمع أبْلَه. والزُور: الباطل او الكذب.

(٩) الجيفة: الجثّة المتعفّنة. والطائفيّة: التعصّب لطائفة معيّنة.

(ابا هاتف) يهنيك انّك راحلٌ ... إلى ربّك المضمون حسن ثوابه

وصَحْبٍ ستلقى فيهُمُ كلّ واضحٍ ... تيمَّم وجه الله كلُّ احتسابه[1]

وتقرب من شادٍ يناغمُ روْضهُ ... وتبعد عن وحشٍ يهرُّ بغابه[2]

وسوف تسامى ان تُخاصِمَ ظالماً ... فمثلُك مَن خلّى الظلومَ لعابِه[3]

ومن راح عند الله عاش حقيقةً ... ستنسيه كوناً غارقاً بسرابه[4]

ولله بحرٌ من نعيمٍ ورحمةٍ ... ستسبحُ في تياره وعُبابه[5]

❖ ❖ ❖

أعَفْرَ الثرى يا الفَ بُرجٍ مكوكب ... يلفُّ الوجوه الزُّهْر فضلُ نقابه

وجوهٌ رأى فيها الجمال انيقَهُ ... واخرى الجلال اختصَّها لُهابه

تغوّلَ مرآها الثرى غيرَ آسفٍ ... وعاثَ بمعناها الردى غيرَ آبه[6]

ونُجلُ عُيونٍ في محاسن بضَّة ... قسا الدود في تمزيقها بحرابه[7]

وتلك الشِّفاه اللُّعْس صيَّرها البِلى ... تراباً على سهل الحمى وهضابه[8]

تحدّث عنها القبر بعدَ سكوتِها ... حديثاً طويل الوصف رغم اقتضابه[9]

طوى القبر احبابي فعانقتُ قبرهم ... اهيمُ لدى احجارِهِ وخرابه

فدارُهُمُ مِنْ بَعْدُ قبرٌ وقبرُهم ... هو الخُلْدُ في جنّاته وكِعابه[10]

---

(١) تيمّم وجهَ الله كلُّ احتسابه: احتسب كلُّ اموره عند الله عزّ وجلّ.

(٢) يناغم روضه: ينسجم واياه. ويهرُّ بغابه: يصدر اصوات سخطه الشديد.

(٣) تسامى ان تخاصم ظالماً: تترفّع وتتعالى عَن عدّه خصماً. العاب: العيب.

(٤) السَّراب: رمز الكذب والمخادعة او الخداع، فالسَّراب هو مايُرى في نصف النهار من اشتداد الحرّ كالماء يلصق بالأرض.

(٥) العُباب: ارتفاع الموج واصطخابه.

(٦) تغوّل مرآها الثرى: اغتاله. وعاث بمرآها الرّدى: افسده. وغير آبه: غير مكترث.

(٧) بَضّة: نضرة ممتلئة.

(٨) الشِّفاه اللُّعْس: التي جملُها اسوداد باطنها. والبِلَى: الفَنَاء.

(٩) الاقتضاب: الإيجاز والاختصار.

(١٠) الكِعاب: قصد الشاعر الكواعب. جمع كاعب، وهي الفتاة التي نَهدَ ثدياها.

حَسدتُ بهم اجدائَهم إذ تحضّنت ... معاقد مجدٍ من رعيلِ نَوابِه[1]

تهادت بهم بالترب بيضُ شمائلٍ ... كما يتهادى جدولٌ في انسيابه

ايا رملة الوادي على مطلع الحمى ... سلام على رمل الحمى وشعابه[2]

على منزل حَطَّ الاحبّةُ رحلهم ... به واراحوا الخدَّ فوق تُرابه[3]

وعهدي بأن القبر صمتٌ ووحشة ... فلا منشدٌ او سامعٌ لخطابه

ورملُ (عليٍّ) (بالغَرِيِّ) طلاقةٌ ... وبشرٌ وأفقٌ ضاحكٌ برحابه[4]

كان عليّاً صبّ من بسماته ... عليه وشذّى رمَله بملابه[5]

فهاموا بأفقٍ من ملامح (حيدر) ... يسيل على الوادي بسحر خضابه

وعند (عليٍّ) للنّزيل حمايةٌ ... ورفدٌ وحوض مُترَع بشرابه[6]

اصابوا هناك النور في روعةِ السَّنا ... وشمُّوا هناك المسك وسط عبابه

فديتُ حمًى فيه شددتُ مشاعري ... واهلي ثَوَوا في مُمْرِعٍ من جنابه[7]

وغشّاه مطلول الخزامى بطيبه ... ورواه نوءٌ مرزم بسحابه[8]

❖ ❖ ❖

(ابا هاتفٍ) إن ابعدوك عن الحمى ... فربَّ بعيدٍ مُغرِقٌ في اقترابه[9]

❖ ❖ ❖

---

(١) الأجداث: جمع جَدث وهو القبر. ورعيل: جماعة. ونَوابِه: جمع نابه وهو الشريف ذو الذكر الحسن.

(٢) الشِّعاب: جمع شِعْب، وهو الطريق في الجبل او غيره او مسيل الماء في بطن الأرض.

(٣) حَطَّ: وضع.

(٤) طلاقة: بِشْر.

(٥) شذّى رملَه: جعله شذياً، عطره. والمَلاب: المَعطَش: من (لابَ الرَّجل) اي عَطِشَ.

(٦) مُتْرَع: مليء.

(٧) المُمرع: المُخصب. والجَناب: الكَنَف والرِّعاية. يُقال: (هو في جناب فلان)، اي: في كنفه ورعايته.

(٨) مطلول الخُزامى زهر الخُزامى الذي أصابه الطَّلُّ (المطر الخفيف) ففاحت رائحته الطَّيِّبة. والنَّوء: المطر الشديد. ومُرزَم بسحابه: مجموع به.

(٩) رُبَّ بعيدٍ مُغرق في اقترابه: اي: تظلُّ قريباً منا برغم ابتعادك عنّا.

## عبد المحمد

بمناسبة ذكرى المَلأ عبد المحمّد الرأدود

لـك مهمـا طـال الزّمـان وابعـدْ ... صـــورة في خيالنـــا لاتبـــدّدْ

قسمات فيها شـحوب وحـزن ... وجبـينٌ مـن الصـلاةِ مُسَـجَّدْ

وجفـون تقرّحَـتْ وليـالي الـ ... ـمتّقـينَ الابـرارِ جَفـنٌ مُسَـهَّدْ

وزفـير في آهـةٍ ودمـوع ... في رثـاء ابـن فـاطمٍ ليـسَ تنفـد[1]

كـل هـذا (عبـدَ المحمـد) ذخـرٌ ... انـتَ فيـه علـى المـدى تتجـدّد

وسـيُحييك كلّمـا هـلّ عاشُـو ... رُصـدّى في نُـواحِ آل محمّـدْ

وهديـر الصّـوت الاجـشّ ونـبرٌ ... كـم لآل النبـي نـاح وغـرّد[2]

ويقينـي بـانّ دارك في الأُخـ ... ـرَى بِظلّ الحُسَـيْنِ في خـير مقعـد[3]

فـإذا مـا لقيـتَ يومـاً حسـيناً ... في مقـامٍ سـام وصـرح مُمَـرّد[4]

وتـأمّلتَ في جبـين ابـيٍّ ... هبـط الكـونُ كلُّـه وهـو يصعـد

ولمسـت الشـموخ عنـد كَمِـيٍّ ... ارهـب القـوم وهـو شِـلوٌ مُقـدّد[5]

قـل لـه: هـذه مشـاعر عبـدٍ ... خـادمٍ كـم روىٰ نَثـاكَ وردّد[6]

هـو بـالغد ناشـد مجـدك الغمـ ... ـرَ كمـا بالحيـاة منـك تمجّـد

فتعـاهده يـوم غربتـه الكبـ ... ـرىٰ إذا مـا دُعـي إلـى الله مُفْـرَد[7]

وتقبّـل هـذي المشـاعر والإكـ ... ـبارَ مِـنْ خـادمِ المنـابرِ (احمـدْ)

❖ ❖ ❖

---

(١) ليس تنفد: لاتنتهي، لا انتهاء لها.

(٢) الصوت الأجَشّ: مافيه غِلَظ وبُحّة وما خرج من الخياشم.

(٣) الأُخرى: الدار الآخرة.

(٤) الصَّرح الممرّد: القصر العالي. والممرّد: المطوّل ومُمَلّس والمصقول بالتّطيين والطّلاء.

(٥) الكَمِيّ: الشجاع المقدام الجريء. والشّلو: العضو. ومُقدّد: مشقّق او مُقَطّع.

(٦) روى نثاك: تحدّث بأحاديثك.

(٧) تَعاهدَهُ: قصد تعهّده اي اعتنى به او تفقّدهُ او استوصى به خيراً.

## دموع قلب

في رثاء الشيخ سلمان الخاقاني رحمه الله

لا السامرون، ولا الوادي، ولا البانُ ... كأنّما الأرض ما كانت ولا كانوا[1]

بدء النهاية في يوم البداية للـ ... ـأعمارِ فالحِلُّ بالتّرحالِ إيذان[2]

درب إلى الموت هذا الكون ما برحت ... من سالف تتوالى فيه اظعان[3]

انحن في هذه الدنيا حقائق ام ... ضرب من الوهم عاشت فيه اذهان؟

اهكذا يستحيل الصرح اخيلة ... وينتهي فإذا الافراح احزان؟

وهم ويصحو الخيال الحلو من خدع ... وتستفيق من الاحلام اجفان

وساعة وإذا الدنيا بأهلها ... طيف تبدّى وولّى وهو عجلان

هي الاماني على كذب تطيب لنا ... كما استطاب السّرابَ الآلَ ظمآنُ[4]

فقل لاحبابنا ممّن نشيّعهم ... لنحن من شُيِّعوا لو صحّ ميزان[5]

اقمتمُ ورَحَلْنا في مشاعرنا ... لكم فمن مكثوا منّا ومن بانوا

❖ ❖ ❖

نسائل البِرَّ والمعروف والخُلُق (م) الرَّحْب الكريم.. احقاً مات سلمان؟

وهل طوى القبر فذّاً من شمائله ... ومن شمائله علم وعرفان[6]

وطلعة هي روض في مواسمه ... والروض عطر وافياء وافنان

ما اعظم الجنة الفيحاء في افق ... تفحّ فيه من الاحقاد نيران[7]

---

(١) السّامرون: اصدقاء السُمر في الليل والجليسون. والبان: شجر طويل الأفنان ليُنها تُشبّه به قدود الحِسان في الطول واللّين.

(٢) الحِل: الإقامة في المكان، وقصد به بدء الولادة وقدوم المولود إلى الدنيا، والإيذان بالترحال: الإشعار بقرب الرحيل إلى الدار الآخر بعد انتهاء عمر الإنسان القصير.

(٣) الأظعان: المرتحلات على هوادجهنّ، وقصد بهنّ الأحياء السّالرين على درب الفناء.

(٤) ما يبدو كالسراب ويكون في اول النهار وآخره. والسّراب: ما يُرى في نصف النهار من اشتداد الحرّ كالماء يلصق بالأرض.

(٥) لنحن من شُيِّعوا: اي: إنّما نُشيّع انفسنا بتشييعنا إياكم.

(٦) الفَذّ: المتفرّد في كفايته او مكانته.

(٧) فحّت النيران: اصدرت فحيحاً كفحيح الأفعى.

يا واحداً من رعيل سوف يعكسهم ... صدىً على جنبات الدهر مرنان

ممن لدى الرح مثواهم وموطنهم ... وإن ثوت لهمُ بالتُّرب ابدان[1]

قد اجهشت ذكريات عشتها معكم ... فليت ذكراكُم بالوعي نسيان[2]

وعاد دَمْعِيَ صمتاً والقلوب لها ... دمع صَمُوت وبعضُ الصَّمت إعلان

يا نازحين عن الدنيا وقد نزحت ... بهم عهود واوطار واوطان[3]

اسلمتمونا إلى صحراء يعزف في ... ابعادها الذئب والسُّمَّار غيلان[4]

لا نبع فيها ولا الأفياء وارفة ... فأين يطفي اوار القلب حَرَّان[5]

وضيعة الرُّوح فيمن ليس يعرفها ... كضيعة الرَّوض والرُّوّاد عميان[6]

❖ ❖ ❖

يا من قبيلته التقوى وإن تَكُ قد ... غَثَّته وافتخرت في ذاك (خاقان)[7]

ما اهون الدَّمَ إذ يَنميكَ دون اب ... من النُّهى تكتني فيه وتزدان[8]

فمن بنى الصَّرح من لحم يموت به ... كما تموت بطين الحقل ديدان

ولُحمة الفكر والاخلاق ثوب علاً ... ولُحمة الدم والاعراق اكفان[9]

ولست ابخس من قومي حقوقهمُ ... فقد اهون وايم الحق إنْ هانوا[10]

---

(١) ثوى بالمكان: اقام. وثوى بالترب البدن: اتخذه مدفناً ومقاماً إلى يوم النشور فهومثوى له ومُقام.

(٢) اجهشت الذكريات: همّت بالبكاء. والوعي: الفهم والسلامة والإدراك والانتباه والحفظ والتدبُّر.

(٣) نزح عن الدار: ابتعد عنها فهو نازح. والأوطار: جمع وطر وهو الغاية والبُغْية.

(٤) الغيلان: جمع غول وهي الهَلَكة او الداهية او شياطين كانت العرب تزعم انها تظهر للناس في الفلاة فتتلوّن لهم في صور شتّى وتُضلّلهم وتهلكهم، او هي حيوان وهمي لاوجود له.

(٥) الأوار: العطش او الحرّ.

(٦) روّاد الرَّوض العميان: قصد بهم العابثين بالطبيعة دون التفات لعواقب عبثهم.

(٧) خاقان: اسم جماعة بشرية. وغثّته: افسدته.

(٨) نماه يَنميه: رفعه إلى نَسَبِه، او نَسَبَه إلى اصل (كريم). والنُّهى: جمع نُهْيَة: وهي العقل. واكتنى بالعقل: جعله كُنيةً اي عَلَماً عليه.

(٩) اللُّحمة: القَرابة والصِّلة.

(١٠) وايم الحق: اقسم بالحق، واللفظ بعد واو القسم همزته همزة وصل، حوّلها الشاعر إلى همزة قطع للضرورة الوزنيّة.

ولا اعقّ جذوري الشمّ وهي عـلاً ... ادنـى منازلِـهِ الشِّـعْرَىٰ وكيـوان[1]

لانـنـي اعـــرف الإنســـان في قيـــم ... لا في دم يســتوي فيــه وحيـــوان[2]

ســاء انتمـــاءك ان تقســو وشـــائجه ... وان ينـالك مـن زنديـك عـدوان[3]

وان تُـــــذاد ودار الامّ واســـــعة ... ويحتفـي برفـات منـك جـيران[4]

❖ ❖ ❖

تحيّـة يـا رعيـل الامـــس مـــن نفـر ... عاشـوا وماتوا وهـم للفضـل عنـوان

الصّـاعدين إلـى مجـدٍ وسـائلُهم ... إليـه صـبر، وإخـلاص، وإتقـان

اقصـى مطـامحهم في انّ واحدهـم ... علـى الشـدائد للعـافين معـوان[5]

مـرّوا علـى هـذه الدنيـا بمزودهـم ... كـأنّهم في ربـاع الارض ضيفـان[6]

لكنهـم اثقلـوا الايـام مـن منـنٍ ... لهـنّ في النـاس برهـان وبرهـان[7]

يـا من وقـد رحلـوا هيهـات يرجعهـم ... حـزن ودمـع مـن الآمـاق هتّـان[8]

دعوا الصدىٰ إن رحلتم كي نعيش به ... فـإن اصداءكـم بالسّـمع الحـان[9]

وخلّفـوا طيبكـم فـالنّتنُ زاحمَنـا ... ومحنـة الطّيـبِ ان يُؤذيـه إنتـان[10]

❖ ❖ ❖

(سـلمان) لـو نبتـت بـالقبر صالحـة ... وخَـيِّرات مـن التقـوىٰ وإحســان

---

(١) اعـقُّ جـذوري: اعصيهـا واشـقُّ عصـا الطاعـة عليهـا. والشِّعرى: اسـم لنجمـين نَـيِّرَين هما الشِّعرى العَبور والشِّعرى الغُمَيْصاء. وكيوان: نجم ايضاً.

(٢) القِيَم: الفضائل الدينية والخُلُقيّة والاجتماعية التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني.

(٣) وشـائج الفكـر: الروابـط الفكريـة والتواصـل الفكـري، فالوشـائج: جمـع وشـيجة، وهـي القرابـة المشـتبكة المتّصلـة. والانتمـاء: الانتسـاب إلـى اصـل او فكـر او غـير ذلـك. وساءه: أساء إليه او احزنه او اضرّ به.

(٤) الرُّفات: الحُطام او كلُّ مـا تكسّـر وبَلـيَ فتفتّـت، او الجثـة.

(٥) للعـافين: للضيـوف او طـالبي المعـروف. والمِعـوان: المُعـين بكـثرة.

(٦) المِزود: وعـاء الـزّاد. والرِّبـاع: جمـع رَبْـع وهـو الموضـع يُـنزل فيه زمـن الربيـع.

(٧) المِنَـن: جمـع مِنّـة وهـي الإحسـان والإنعـام. والبرهـان: الدليـل والحُجّـة البَيِّنـة.

(٨) الأمـاق: جمـع مُؤْق: اطـراف العيـون ممـّا يلـي الأنـف. وهتّـان: كثـير القَطْـر والدّمـع.

(٩) الصّدى: رجـع الصـوت او الأثـر جمعـه أصـداء.

(١٠) خلّفـوا طيبكـم: اتركـوه. والنّـتنُ والإنتـان: الرائحـة الكريهـة.

والمترعات نَدِيٌّ عامر ونَدًى ... والطاهرات سلالات وأردان[1]

فإنَّ قبركَ ممّا كان عندك من ... تلك الكرائم جنّات وأغصان

ولو تسمّعت رملاً ضمّ ثغرك في ... قبر لغرّد بالآذان قرآن[2]

لقد سألت القوافي الغرّ وَالْـ ... فِكَرَ الشّماءَ، أين مضىٰ عنهن ديوان؟

فأنكرت أن يُلَفّ الفكرُ في كَفَنٍ ... وأن تغطّي وميض الروح كثبان[3]

(سلمان) كسرة خبز والحصير وما ... بالنفس حزن ولا بالثوب أدران[4]

هي السعادة في الدنيا ويكرمها ... لو تمّ من بعدها لله رضوان

إنّي وإنْ أكُ قد يزهو علىٰ كتفي ... خزّ وملء خواني البُرُّ والضّان[5]

والتقي كلَّ يوم بالحشود ولي ... منهم رفاق أناجيهم وأعوان[6]

قد عدت أمضغ روحي في مشاعرها ... لما ألحّ بها جوع وحرمان

فحيث يكثر زاد، والكريم به ... نزر، ففي مثله مَن جاع شبعان[7]

لو يرتضي فضلاتِ الزّاد كلُّ فمٍ ... لمّا تمايَزَ أحرار وعُبدان

كفرت بالأوكس الأدنىٰ وإن خُدِعَتْ ... به العيونُ وبعض الكفر إيمان[8]

فما النعيم سوىٰ روح تناغمها ... ودار عزّ ولو كوخ وعيدان[9]

❖ ❖ ❖

مررت عند القبور الدّارسات وقد ... مرّت عليهنّ آماد وأزمان[10]

فشدّت الذهن أطياف وأخيلة ... بهنّ للموت فيما غاله شان

---

(١) الأردان: جمع رُدْن: الكُمُّ.

(٢) الآذان: جمع أُذُن، وهو عضو السّمع في الإنسان والحيوان.

(٣) الكُثباك: جمع كثيب، وهو التّلُّ من الرّمل.

(٤) الأدران: جمع دَرَن، وهو الوَسَخ.

(٥) الخَزُّ: الحرير. والخُوان: مايوضع عليه الطعام ليؤكَل، فإذا وُضع عليه الطعام فهو مائدة.

(٦) الأعوان: المساعدون.

(٧) نزر: قليل.

(٨) الأوْكَس: الأنقَص.

(٩) تُناغمها: تنسجم معها في تفاهم دائم. والعيدان: الأعواد، مفردها عُود.

(١٠) القبور الدارسات: التي عفت وذهب أثرها وتقادم عهدُها. والآماد: جمع أمَد وهو الزّمن.

هنا عروس بثوب العرس قد دُفِنَتْ ... وبرعم دفنوه وهو ريّان[1]

على التراب عبير من كمائمه ... ومن عذاريه ازهار وريحان

وذي امان ذوت في اوج خضرتها ... وكم تعود الاماني وهي اشجان

وهامة هي ميدان لمعرفة ... اضحى بها للبِلى والدود ميدان[2]

وكومة من رماد أُلحدت امم ... بها وضُمّتْ بها دنيا واكوان[3]

نام البليد بها والعبقريّ معاً ... وحطّ في عفرها (موسى) و(هامان)[4]

والترب حضن كحضن الام يجمع في ... افنائه من وَفَوا عهداً ومن خانوا

قرات امسي به في صورةٍ لكمُ ... على الثرى فانا للامس ولهان[5]

فعدت اقتات منه في مخيّلتي ... حتى كانكمُ بالنفس اعيان[6]

فلا تذودوا عيوني عن طيوفكم ... فليس لي غيرها والحق سلوان

ابي وشيخي وإخواني وخالصتي ... ترحّلوا فالرّدى والعيش سيّان[7]

❖ ❖ ❖

(سلمان) اطناب تلك العرب قام بها ... لمعشر من هجان الاصل إيوان[8]

ما فيه من اهلنا إرث فنخوته ... زور وامجاده خمر ونسوان[9]

ومنبت الشيح والقيصوم ليس به ... مُعَرَّسٌ اهله طيّ وقحطان[10]

---

(١) البُرعم: كِمُّ ثمر الشجر او زهرة الشجرة قبل ان تتفتّح، وقصد الطفل او الفتى او الشابّ.

(٢) الهامة: الرأس. والبِلى: الفَناء.

(٣) أُلحدت: وضعت او دُفنت في اللّحد (القبر).

(٤) العَفْر: ظاهر التراب او التراب.

(٥) ولهان: متحيّر من شدّة الوجد او شديد الحزن.

(٦) اعيان: أعيُن، والمفرد عَيْن؛ اي كبار القوم وشُرَفاؤهم.

(٧) سيّان: مستويان؛ وسِيّان: مثنى السِّيّ وهو المِثْل والنَّظير.

(٨) أطناب: جمع طُنُبٍ او طُنْب؛ وهو الحبل الطويل الذي تُشَدُّ به الخيمة او السُّرادِق ونحوهما. وقام بها إيوان: أُنشئ بوساطتها بناء ذو ثلاثة حيطان يشرف على صحن الدار كإيوان كسرى. وهجان الأصل: من كان آباؤهم عرباً وامهاتهم اعجميات.

(٩) النخوة: المروءة والحماسة والكبرياء. والزُّور: الباطل.

(١٠) المُعَرَّس: المكان ينزل فيه المسافر آخر الليل.

وليس للسَّابحات الغُرّ يوم وغىً ... شوط وَللشَّدّ قَمِيٌّ الفحل أعطان[1]

والحيُّ ما عاد من طعم ومن كرم ... بـه يلـوّح مطعـام ومطعـان[2]

يشجيك أنَّ متون الخيل أثقلها ... عبء وما في متون الخيل فرسان[3]

وأنَّ موترة الأقواس قد كثرت ... لكنّها ما بها نبل ولا زان[4]

وأنَّ ألف عكاظ لا خطيب بها ... لكنْ بها هذر في القول طنّان[5]

فرائد الضاد أشلاء ممزّقة ... وما لنظم بديع العقد إمكان[6]

عُرْب ويا غربة الفصحى بموطننا ... ورهط ضاد وشيخ الحيّ مرطان[7]

أليس تحسد دنيانا القبور إذا ... ما كان في جوفها (قُسٌّ) و(سحبان)؟[8]

كم بالقصور رؤوس هنّ منتعل ... وبالقبور عظام هنّ تيجان[9]

❖ ❖ ❖

---

(١) يوم الوغى: يوم الحرب. والشُوط: العَدْوُ إلى غاية محدودة مرة واحدة. والشَّدّ قَمِيٌّ: الواسع الشَّدقَين أو الأسد. والفَحْل: الذَّكر القويُّ مِن كلِّ حيوان، أو المتفوِّق في الشعر أو العِلم. والأعطان: جمع مفرده عَطَن، وهو مَبْرَك الإبل حول الحوض أو مَربض الغنم عند الماء. يقال: فلان واسِع العَطَن: أي واسع الصَّبر والحيلة عند الشَّدائد، سخيٌّ كثير المال.

(٢) المطعام: الكثير الإطعام الكريم. والمطعان: المقاتل الكثير الطعن في صدور الأعداء.

(٣) يشجيك: يحزنك. ومتون الخيل: ظهورها.

(٤) موتِرة الأقواس: كنايةعن السلاح أو العتاد الناقص.

(٥) عُكاظ: موضع بين نخلة والطائف إلى الجنوب من مكة، كانت تقوم به أشهر أسواق العرب، يجتمع فيه العرب لتناشد الأشعار والتفاخر مرَّة كلَّ عام، من هلال ذي القعدة، وتستمرّ إلى العشرين منه. والهذَر: سَقَط الكلام الذي لايُعبأ به أو الهذيان. والطَّنَّان: كثير الطَّنين والرَّنين.

(٦) فرائد الضَّاد: جواهرها النفيسة. والأشلاء: جمع شِلْو وهو العضو من الجسد.

(٧) المِرطان: المتكلِّم بكلام تخالطه لغة أخرى، أو بكلام غير فصيح أو غير مفهوم.

(٨) قُسٌّ: هو قُسُّ بنُ ساعِدةَ الإيادِيُّ. توفِّي سنة ٢٣ق هـ. أحد حكماء العرب وشعرائهم وفُصحائهم وخطبائهم في الجاهلية. ويُضرب به المثل في البلاغة. وسَحْبانُ وائل: من فُصحاء العرب. ويُضرَب به المثل في الفصاحة والبلاغة، فيقال: أخْطَبُ من سَحْبان وائل وأفصح.

(٩) منتعَل: مُحتذى وملبوس في القدَم.

## في رثاء حافظ الأسد

### فدى المأساة

لا تقل مات فالأموات من قبروا ... وحافظ ماثل في وعي من حضروا

يؤنّق الوعي من ريّا محاسنه ... كما يؤنّق قلب الروضة الزهر

ويأسر العين سحر في شمائله ... فالعين فيما لديه بعض من أسروا

أما المواقف في دنياه فهي مدى ... من الشموخ به الأجيال تفتخر

قيادة صنعت ما لا يموت فما ... موت على المنجزات البيض يقتدر

الميتون هم العبء الذي حملت ... منه الحياة غثاءً لفه الوضر[1]

والخالدون مدى الأزمان من حملوا ... الأعباء واقتحموا الأشواط وانتصروا

فيا خلوداً بسفر الدهر قد حملوا ... به إلى القبر دنياً كلها ظفر

إذا حدا بك صمت القبر واضجعت ... على الرمال خدود ما بها صعر[2]

فسوف تنطق أعباء نهضت بها ... وتلك أقوال صدق ما بها هذر[3]

❖ ❖ ❖

قالوا استطال به داء فقلت لهم ... كلا ولكن تأنّى الطارق الحذر

تردد الموت أن يدنو لمحتلب ... صم الصخور وها قد لوّح الدُّرر

هل يمهل العمر والأثمار ناضجةٌ ... والنصر عن كثب والشوط مستعر

أم يخترمه وإن جلّ المصاب لكي ... يجيء من رحم لأمر المأساة منتظر

وبين هذا وهذا طال موقفه ... ثم استجاب لأمر الله مؤتمر

فراح يقبض روحاً ظلّ في يده ... منها شميم طيوب نفحها عطر[4]

---

(١) الغثاء: الزَّبد أو البالي من ورق الشجر المخالط زبد السّيل، الوضر: الاختلاط.

(٢) الصَعَر: التكبُّر.

(٣) هَذر: هذيٌ أو خلط كلام أو التّكلم بما لا ينبغي.

(٤) النَفح: انتشار الطّيب.

وحلفة يا أبا بشّار أحلفها ... لم يجرؤ الموت لولا أنه قدر

ضعي على القلب سوريا يداً وثقي ... أنّ الحمى فيه شبل نسل من زأروا[1]

واستوعبي الخطب في صبر فما ثبتت ... في النائبات سوى أقدام من صبروا[2]

شدي الأكفّ بعشٍّ النّسر إنّ به ... ما تنشدين إذا ما الأفق يعتكر

لا يأخذ الله ما أعطى بلا عوض ... ولا يعوّض إلاّ فوق ما خسروا

فاسترقدي منه إنّ الصّرح مرتفع ... والحقل مخصوصب والنبع منهمر[3]

إذا ألحّ الرّجا تعطي السّما خلقٌ ... بالجود يندى إذا استعطاه مفتقر[4]

وما يطمئننا أنّ الثّرى خصب ... والخصب لا بدّ فيه يسمق الشجر[5]

❖ ❖ ❖

بشّار والأمل المرجو موعده ... غداً يغرد في أبعاده الوتر

غداً يوشّح في أفق ملامحه ... أن لا ضرار بوادينا ولا ضرر

أوحت إليّ بهذا وهي صادقة ... فراسة صدّقت إيحاءها الخبر

ترسّمت ويد الزرّاع قد جهدت ... أنّ الجنائن ميعاد لمن بدروا

قد أطلعتك حقول أخصبت ثمراً ... وليس في كلّ حقل يُرتجى ثمر

وكونتك وراء الغيب مبدعة ... فتىً يُمتّع فيه السمع والبصر

تحضنتك وكان المهد في قمم ... شمّاء عنها بغاث الطير تنحسر

وترجمتك السهول الخضر حاملة ... هوية وجه سوريا بها نضر[6]

❖ ❖ ❖

---

(١) الزئير: صوت الأسد.

(٢) الخطب: الأمر الصّعب الشّديد، النّائبات: الصّعاب.

(٣) مُنْهَمِر: مُنسَكِبٌ.

(٤) يندى: يُكرِمُ.

(٥) يسمق: يطول.

(٦) نضر: حَسَنٌ أو جميل.

بشّار تصنع كفّ الغيب في كرم ... ما ليس تقوى على تصنيعه الأطر

تُعدُّ حجراً كريماً مدّه رحم ... عفٌّ فينشأ من هذين من كبروا

ألست فرخاً أبوه النسر علّمه ... سكنى الشواهق لما استشرت الحُفَر

وزجّه في حقول الجمر ملتمساً ... له النضوج وحقل الجمر مختبر

رواه ملحمة سارت لغايتها ... وما ثنى العزم دربٌ شائكٌ وعر[1]

كم صحّحت خطأ واستلهمت فكراً ... بيضاء لا غبشٌ فيها ولا كدر[2]

ينتابها الأب للأجيال مدرسة ... وظلّ للإبن ما يبني ويبتكر

سجية المعطيات البيض إن غربت ... شمس يقوم بطرد الظلمة القمر

❖ ❖ ❖

شآم يا خطرات بالزمان إذا ... مرّت على الذهن هزتنا بها الصور

أيام تسترفد الدنيا كرائمنا ... وتستقي فيُروّي جدبها المطر[3]

يا بقعة في خيال من مساجدها ... بلال يخشع من تكبيره السحر

حضارة حمل التاريخ رونقها ... فكاد ينطق عن مضمونها الحجر

عروبة ربّها وحي السماء كما ... بين الأثير شفيف النور ينتشر[4]

فمن مزيجهما امتدّ الشعاع إلى ... غياهب ضاع في ظلمائها البشر

حيث الدروس ضجيج في جوامعها ... وفي الخزائن للأسفار مُدّخر

هنا قباب لأهل البيت شامخة ... وللصحابة أجداث ومحتفر

وللفتوح من الآثار باذخة ... ولابن عبد عزيز باذخ عمر

---

(١) وعر: صَعْبٌ.

(٢) غبش: سوادٌ او بقية الليل.

(٣) تسترفد: تطلب عوناً، الجدبُ: اليبسُ.

(٤) شفيف: رقيق.

يـــا أم حطّـــين والمـــرّان مشـــرعة ... والضُّمّـر الدُّهـم للأشـواط تبتـدر[1]

ينغّـم الشـوط وقـعٌ مـن سـنابكها ... وبـين ليـل قتـام تلمـع الغـرر

شـآم لا ألبسـتك اليـأس فاجعـة ... فـالكون في كـل مـن حلّـوا بـه سـفر

سـلي الرمـال أمـا كـانت أبـاطرة ... لهـا المفـارق والتيجـان والـدّرر

كنبـان تسـحقها رجـل ويزرعهـا ... حقـل وتضحـك في طيّاتهـا العـبر

أحالهـا المـوت كثبانـاً يحركهـا ... عصف لوم تدري أيـن الورد والصدر

بعهدتـي سـيعود الدّهـر مبيسـماً ... حلـو الـرؤى ويعـود اليـأس يعتـذر

إليـك بشّـار وعـد الأمـس جـاد بـه ... أبٌ فبـورك مـن جـاؤوا ومـن غـبروا

تفـاءَلي بعطـاء الأمـس يرفـده ... غـد مضـيءٌ فنعـم العـين والأثـر

دمشق في ٢٠٠٠/٦/٢٠

❖ ❖ ❖

(١) المُرّان: الرّماح، الضّمر: الخيول الرّشيقة التي يسبب ضمور بطنها سرعتها. الدُّهم: السُّود.

## في رثاء السيد عيسى كمال الدين

كـــاس تلفعـــه أبـــراده القشـــب ... مـاضٍ نماه إليـك الجـد والحسـب[1]

ريـــان أثقـــل بالأمجـــاد طافحـــة ... والدهر عريان من أهل النهى جدب

رفت عليه طيوف مـن عـلاً وتقًى ... ووشـــحته مزايـــاً دونهـــا الشـــهب

وباركتـــه الســـما فـــاخضلَّ يانعـــه ... فكان صنوان منه العلـم والأدب[2]

سمـــا ففـــاطم وهـــي الطهـــر أمهـــة ... وحيـدر وهـــو خـــير المنجبـــين أب

❖ ❖ ❖

أبا الحسـين غفـا النـادي فـلا سمـر ... واطبقـت شـفة الشـادي فـلا طـرب

فـــم عهدنـــاه يســـتوحي ملافظـــه ... من كوثـر الخلد كأساً حفها الحبب[3]

وبســـمة هـــي عنـــوان الربيـــع إذا ... شعت تلامس ثغراً ملؤه الشـنب[4]

وهمّـة تحسـب ابـن الليـل مـدّ لهـا ... يداً فراحت من ابن الليل تنجـذب

وعزمـة لـو تراهـا وهـي عاصفـة ... حسـبت أن فـم البركـان يلتهـب

وفكـــرة ســـددتها فهـــي صائبـــة ... عنايـة الله فـانزاحت لهـا الحجـب

ونبل نفس رعى حب الصديق وإجـ ... ـحاف العـدّو فـلا عتبـى ولا عتـب

خلائـــق نفختهـــا روح بارئهـــا ... في جسـم عيسـى فذاتـي ومكتسـب

❖ ❖ ❖

يـا قـاطع العمـر أوراداً وورد ردًى ... تبـــارك الله أضـــداداً وتصطحـــب

---

(١) تلفعه: تَشْملهُ، القشب: البيض الخالصة او المختلطة (كلا المعنيين جائزان)، نماه: صَعّدَه.

(٢) اخْضَلَّ: صار نديـاً، الصِنْوان: الشّقيقان.

(٣) حَفّها: احاطها، الحبب: تنضّد الأسنان وترتيبها المُتّسِقُ او الفقاقيع على وجه الماء ونحوه، كوثر الخُلد: نَهرُه.

(٤) الشَنَب: بياض الأسنان.. يقال: «فلان اشنب الأسنان»: اسنانه بيض.

إن عسعس الليل فالمحراب سابغة ... وإن بدا الصبح فهي السبغ اليلب[1]

قيثارة الليل قرآن وأدعية ... ونغمة الصبح وقع عوده القضب

وبين هذا وهذا غفة زهدت ... بالمغريات حصان عودها صلب

وألمعية علم فيك مصدرها ... فقه الأئمة فهي المرتع الخصب[2]

لحيدر هاطلات من سحائبه ... أرخت عليك عزاليها فلا عجب

وفي خصالك نفح من شمائله ... والغصن للدوحة المعطار ينتسب

❖ ❖ ❖

أبا الجهاد وعند الدهر من دمنا ... شواهد ليس تمحو ذكرها الحقب

ففي الرميثة من هاماتنا سمة ... وفي الشعيبة من أشلائنا نصب

والعارضيات أمجاد مخلدة ... أضحى يحدّث عنها الدهر والكتب

قدت الفيالق والآفاق من حمم ... ترغو مدافعها والموت منتصب

فالجو طائرة والأرض قنبلة ... وبالجهات البواقي مدفع حرب

وخضت بحراً دماء الصيد ترقده ... وما السفائن إلا الضمّر العرب

ثم انجلت وحشود من أحبتنا ... صرعى على القاع تسقى فوقها الترب

فذا قوام وكان الغصن منكسر ... وذاك وجه وكان البدر محتجب

وتلك أم يلفّ الوجد أضلعها ... على جنين أبوه في العرا ترب

قد أفلت الأمل المنشود فهي على ... جمر من الألم المكبوت تضطرب

حتى احتضنا أمانينا وصار لنا ... بين الممالك من جاراتنا لقب

جاء الزعانف من حلف الفضول ومن ... أذنابه فأرانا أننا الذنب

---

(١) عسعس الليل: مضى أو أظلم، المحراب سابغة: المحراب قريبة منه يقال: سبغ المطر: دنا إلى الأرض والسّبغ: النّعمة وقيل: طولها، اي أنّ كما النعمة قريه من المحراب، بدا الصبح: ظهر، اليلب: الجلد، اي يلتصق بالمحراب وتصبح جلداً له.

(٢) المعية: بروزٌ.

أنحنـــى بمنجلـــه حصـــداً وخلّفهـــا  لا ســـلة يجتنـــى فيهـــا ولا عنـــب

❖ ❖ ❖

أبـا الجهـاد ومـا في الجـو بارقـة  توحـي بأنـا مـن التحريـر نقـترب
إن الذيـن علـى عهـد عهدتهـم  ثوابتـاً ورجـالاً صلبـاً هربـوا
رأوا سراباً على الأبواب فازدحموا  حشداً عليـه وأغراهـم ومـا شـربوا
أمـا الجديـد مـن الأجيـال فهـو إذا  بالغت بالوصف برق خلب كذب[1]
ماعت طوائف منهـم فهي من ترف  تسـيل إثمـاً فـلا لحـم ولا عصـب
وسائر الشـعب أردى الجـوع نخوتـه  فمـا لـه غـير قـرص حـائل طلـب
جـوع وجهـل وطـرد عـن مواطننـا  وفقـد عـزٍّ ويكفـي أننـا عـرب

❖ ❖ ❖

أبـا الحسـين علـى قـبر حللـت بـه  سحائب اللطف والرضـوان تنسكب
مـا جئـت أمجـادك العليـا أُؤبّنهـا  وقـد تقمّصهـا أبنـاؤك النجـب[2]
وإنمـا هـي نجـوى أسـتعيد بهـا  لنـائم الشـعب ذكـرى علّـه يثـب
نم في جـوار أبـي السـبطين مغتبطـاً  فنعـم حامي الجوار المشـفق الحـدب

❖ ❖ ❖

(١) الخُلّب: السّحاب الذي لا يُرتجى الغيث منه.
(٢) تقمصها: لبسها مثل القميص، النّجب: الشّرفاء.

# قسم الإخوانيات

١- رسالة إلى صديق

٢- إلى الأستاذ جعفر الخليلي

٣- رسالة للخليلي

٤- حنين

٥- بقية الماضين

٦- رائد الفكر

٧- ذكرى الشبيبي

٨- وقفة على قبر أبي رشاد

٩- دمعة وفاء

١٠- خواطر وفاء

١١- عتاب العزيز

١٢- دموع الكلام

١٣- العائد الجريح

١٤- أسرار الحج

١٥- نموذج من التاريخ

## رسالة إلى صديق

حملتني إليك هذي السّطورُ ... فأنا في حروفها تعبيرُ

سترىٰ من خلالها قسماتي ... جمدت فهي ساكنٌ لا يمور[1]

سلب الوجد حسّها فتساوىٰ ... عندها لاعجُ الجوىٰ والسُّرور[2]

شان من سُدَّ أنفه بزكامٍ ... فاستوىٰ النَّتن عنده والعطور

بعض شوقي بعثته بكتابي ... وسيبقىٰ بجانحيَّ الكثير

رمتُ منه بأن اجدِّد ذكرىٰ ... ربما اخلقت رؤاها امور

يوم كنا برملةِ النَّجف السَّمْـ ... ـراءِ عوداً ألوت صباه الدَّبور[3]

في معاشٍ وإن تميَّز بالعَوْ ... زِ ولكنَّه رِضاً وسرور[4]

صُبحُنا لو ذكرتَ فكرٌ وعلمٌ ... ومسانا طرائفٌ وسمير

يا حنيني له فربَّ فقيرٍ ... يتمنىٰ حياته سابور[5]

نسبٌ بيننا وشيج أبا . . . ... وادٍ بجنب الغري وطور

ورمالٌ لنفحةِ القدس فيها ... ساجدات علىٰ ثراها العصور

وانتماءٌ لحيدرٍ نمَّ عنه (م) الدَّم والفكر والهوىٰ والشعور

امنياتي بأن نعود لِوادِيْـ ... ـهِ فواديه مهدُ علمٍ ونور

فنتقّي نفوسنا في غديرٍ ... لعليّ فهو النَّقيُّ الطَّهور

---

(١) لايمور: لا يتحرّك.

(٢) اللاعج: المؤلم والمُحرق. ولاعج الجوى: حرقة وجد العشق او الحزن.

(٣) ألوت صَباه: حرّكته وحَنَّتْه. والدَّبور: الرِّيح التي تهبّ من جهة الغرب.

(٤) العَوْز او العَوَز: الحاجة والضِّيق والفقر واختلال الحال.

(٥) سابور: هو ملِك، ويقال له بالفارسية: شاه بور.

ونـــروّي مشاشـــنا مـــن نمـــيرٍ  لـم يضارعـــه مـــا علمـــت نمـــير[1]

ونشـــدُّ الغـــداة بـــالأمس صنـــواً  وإن اغتـــال يومَنـــا تكديـــر[2]

حفظتك السماء يـا روضنـا الخِصْـ  ـــبَ نديـــاً وإن الـــحَّ الهجـــير[3]

(١) المُشاش: العَظْم لا مُخَّ فيه. وفي علم الأحياء: هو العظم الإسفنجيّ الذي يتكوّن من حواجز عظيمة رقيقة تفصلها احياز النُقْي الأحمر. والمشاش: النفس او الطبيعة. يقال: فلان طيّب المُشاش.

(٢) الصِنْو: الأخ. يقال: فلان صِنْو فلان اي اخوه. ولا يُسمّى صِنْواً حتّى يكون معه آخر، فهما حينئذٍ صِنوان، وكلُّ واحد منهما صِنْو صاحبه.

(٣) الهَجير: نصف النهار عند اشتداد الحَرّ.

## إلى الأستاذ جعفر الخليلي

بمناسبة إرسال كتابه «هكذا عرفتهم» للشاعر

(هكذا قد عرفتهم) جاءني أمْـ ... سِ فردٌ الزّمان والاحبابا[1]

وصدىٰ الذكرياتِ أيقظ في نَفْـ ... سِي حِسّاناً كواعباً اترابا

وجلا لي من الغَرِيّنِ أطيا ... فاً علىٰ كدرةِ الزمان - عِذابا[2]

حافلاتٍ بالشهد والعطر ... عشناهَا نعيماً ورقةً وشبابا

الخوان البسيط مما جمعنا ... ضمّ ما لذّ بالصّفاء وطابا[3]

والحوار الأنيق والظّرف المُمْـ ... تِعُ ينساب في النّديّ انسيابا

والإساءات بيننا حسنات ... ما عرفنا ملالةً او عتابا

كم زرعنا من التفاؤل دنياً ... أجدبت حولنا وضاقت رحابا

أيُّ مرٍّ لم ننتزع منه حلواً ... وبيبسٍ لم نحتلبه احتلابا

قد عبرنا العيش الوبيء كراماً ... وقطعنا الشوط العسير عِرابا[4]

وأخذنا علىٰ الجدارة سهماً ... لا كمن عاش في الحياة استلابا[5]

أترىٰ يستوي الذي يحسب الكَوْ ... نَ خميلاً ومن يرىٰ الكون غابا

واحاشي من عاش كدّاً وكدحاً ... أن يساوي من عاش ظفراً ونابا

تلك أثوابنا النّقيّات ما لُوِّنَ (م) كالأُخريّات عاراً وعابا

◆ ◆ ◆

---

(١) ردُّ الزّمان والأحبابَ: اعاد إليّ ذكرياتي معهم.

(٢) جلا لي: أوضح وابان. وكَدْرةُ الزّمان: تعكيره صَفْوي. والعِذاب: العَذبة الحلوة.

(٣) الخِوان: المائدة عليها الطعام.

(٤) الوبيء: المريض كالمصاب بالوباء. والعِراب: بأصالة ككرائم الخيل الأصيلة السّالمة من الهُجنة.

(٥) الجدارة: الاستحقاق. وسهم الجدارة كوسام الاستحقاق الذي تمنحه الجهات الرّسمية للأبطال والمبدعين تكريماً وتقديراً. والمعنى: اسهمنا بدورنا المشرّف في خدمة الإنسانية. والاستلاب: الاختلاس.

يـا أبـا هـاتف تولّـتْ عهـود ... مثلمـا كوكـبٌ اطـلّ وغابـا

وبقينـا نُـرَوّي الغليـلَ بـأصْدَا ... ءٍ تحوّلْـنَ للغليـل شـرابا

إننـا نسـتجير بـالحلو منهـا ... حـين أيامنـا تحوّلْـنَ صابـا[1]

اوحشـتني ابـا فريـدة دنيـاً ... سـلبتني احبّتـي والصُحابـا

فاستحال الوجه الصّبوح جهامـاً ... واستحال الثغر الضحوك اكتئابا

وعرفت الحياة في كلّ ما ضمّتـه ... زيفـاً وخدعـةً وسـرابا

فتنحّيتُ آلف اللّيل والوحْـ ... ـدةَ صحبـاً والذكريـات كتابـا

هكذا كلٌّ من مضى عنهمُ الاحبـا ... بُ عاشـوا هـذي الحيـاة اغترابـا

❖ ❖ ❖

ايُّ رزءٍ أن يعتلـي الايـك بُـوم ... بعدمـا كـان شـادياً مِطرابـا[2]

وتعيـث السّـوام في ردهـاتٍ ... كـنّ للسّـادة الكـرام قبابـا

وتريـد العصـا قرابـاً وتنسـى ... انّ للبـاتر الحسـام القرابـا

والنياشـين تركـب الكتـف التّـا ... فِـهَ زُوراً وتسـرق الألقابـا

إنهـا مـن تراجـم العبـث السّـا ... خِـرِ أن يُنعـت البغـاث عُقابـا[3]

وإذا عـادت المقـاييس مسـخاً ... فـاعذر الدّهـر لـو تبنّـى الجرابـا[4]

هـذه يـا ابـا فريـدة روح ... صغتُهـا منـك للـبريد جوابـا

---

(١) الصّاب: المُرّ او المَرار. او الشجر المُرّ الذي له عصارة بالغة المرارة.

(٢) الرُزء: المصيبة او الكارثة. والأيك: جمع ايكة، وهي الشجر الكثيف المُلتَفّ.

(٣) التّراجم: جمع ترجمة. وترجمة فلان: سيرته الذاتية التي تتضمّن اعماله. وتراجم العبث السّاخر: كتابة السّير التي لايستحق اصحابها الحديث عنهم، فهي مضيعة للجهد والوقت. والبُغاث: طائر اغبر اصغر من الرُخم بطيء الطيران، لايَصيد ولا يُرغب في صيده، لأنه لايُؤكَل. امّا العُقاب فهو طائر من كواسر الطّير قويّ المخالب، حادّ البصر، له منقار قصير أعْقَفُ.

(٤) الجَراب: قصد به الجَريب، وهو مكيال كان يستعمل في العهود القديمة.

إنَّ فيهـــا مشـــاعري وهمومـــي شـــاكيات ضـــرّاً ألـــحَّ ونابـــا[1]

طفحـــت تنشـــد المواســـاة والجُـــرْ حُ إذا مـــا رأى طبيبـــاً أهابـــا[2]

وســـجايا القلـــب الكبـــير ســـجايا (م) النَّبـع يطفـي مـن الغليـل التهابـا[3]

إنَّ قلبـــي نهـــر صغـــير عـــراه يبـــسٌ فاســـتماح منـــك العبابـــا[4]

(١) نـاب: أصـابني بنوائبـه ومصائبـه.

(٢) المواسـاة: العـزاء أو التَّعـزّي. وأهـاب: تـأهَّب واسـتعدَّ لتلقـي مداواتـه.

(٣) الغليـل: شـدَّة العطـش وحرارتـه.

(٤) اسـتماح: طلـب السَّـماح لـه ببعـض العُبـاب. والعُبـاب: كـثرة المـاء ومعظـم السَّـيل وارتفاعـه. وقصـد بالعُبـاب: بعـض مـا عنـد الخليلـيّ مـن حنـان الصديـق علـى الصديـق وعطفـه عليـه وألفتـه إيـاه.

## رسالة للخليلي

ارسلها للمرحوم الأستاذ الخليلي جعفر في ١٩٨٥/٢/٧ وكانت آخر رسالة له إذ توفي بعدها بأيام.

أطير باشواقي إليك ووقدها ... فما عاد يقوى أن يطير جناحي

لعلّ خيالاً منك يطرد وحشةً ... تطاردني في غدوتي ورواحي

وتونسني في غربةٍ بعض ما بها ... تغوّل عزمي واستراض جماحي[1]

فقد نازلتني النائبات وهكذا ... قطعت حياتي كلّها بكفاح

تقصّدْنَ ضعفي حين لامِنْ صلابةٍ ... ولا من مِجَنٍّ سابغٍ وسلاح[2]

واسلمْنَني للوجد شلواً ممزّقاً ... انينيَ انغامي ودمعيَ راحي[3]

فبعض همومي يستجير ببعضها ... وبعض جراحي يشتكي لجراحي

وما كان قلبي رغم كلّ شجونه ... لغير عشير مسعدٍ بمباح[4]

❖ ❖ ❖

ابا هاتفٍ! فاسْعِدْ همومي بمثلها ... لديك فإنّا رفقة بنُواح

فقد خضتَ مثلي الدّهرَ في هبواتِه ... وقارعت فيه الخطب دون صياح[5]

ابا الهاتف السّبّاح رفقاً بقاربٍ ... فتًى لم يواجه عاتياتِ رياحِ

فما كلّ بحّارٍ يقود سفينةً ... ولا كلّ كبشٍ صالحٌ لنطاح

ومثلك من واسى الجراح ببلسمٍ ... وواعد ممدود الدّجى بصباح[6]

❖ ❖ ❖

---

(١) تغوّل عزمي: أهلكه. واستراض جماحي: روّض جموحي وعنادي وذلّله.

(٢) المجَنّ: الدّرع يلبسه المقاتل او يمسكه بيده ليذبّ عنه ضربات الخصوم.

(٣) الشّلو الممزّق: العضو من الجسد وقد تقطّع. انيني انغامي: انظم آلامي شعراً موزوناً. ودمعي راحي: دوائي الذي يريحني.

(٤) العَشير: الزّوج او الصديق والمُعاشِر.

(٥) هَبَواته: ثورته، من: هبا. الغبار: إذا ثار وانتشر. وخُضت الدّهرَ: دخلت معه في معارك كثيرة. وقارعتَ الخطْب: صارعتَ المصائب والنوازل.

(٦) البلسم: الدواء الشافي يخفّف من آلام الجِراح.

# حنين

ذكريات إخوان بالنجف الأشرف

ذكرتكُـمُ واللَّيـلُ بُـردٌ ومـئزرُ ... وربَّ هـوًى في هـداة اللَّيـل يذكـرُ

وأرَّقني مـن ذكريـات شـواخصٍ ... تمـرُّ علـى ذهنـي تباعـاً وتعـبر

فرحـتُ وإيَّاهـا أهـشُّ لبعضهـا ... هـوًى يفعـم الماضي شـذًى وينظَّر[1]

وانشج مـن بعـض فيوقـظ لوعتـي ... أسًى يتلظّـى في الضّلـوع ويسـعر[2]

وسـامرت ليلـي دمعـةً وابتسـامةً ... وعشـت ليالي العمر أطوي وانشـر

إلـى ان تولّـى الليـل يسـحب بـرده ... وراح مـن الاحـلام ريَّـان اشـقر

اطلَّـت مـع الفجـرِ المطـلِّ لواعـجٌ ... بكـلِّ صنـوف الواقـعِ المـرِّ تجـار[3]

أحبّاي والامس القريب علـى يـدي ... يخضَّـب بـالنُّعمى صبـايَ ويغمـر

نعمـت بـه عطـراً وشـهداً ومجلسـاً ... رقيـق الحواشـي بـالرّوائعِ يعمـر

يهدهدنـي فيـه الشـباب فـأصغر ... ويحفدنـي فيـه النّضـوج فـاكبر[4]

شـبابٌ بـأبرادِ الشـيوخ مجلَّـلٌ ... ونضـج شـيوخٍ بالصِّبـا يتـأطَّر

وأفق برغـم النّـوءِ والسحبِ مشرقٌ ... وعيش على جدبٍ من العيش أخضر

وصحـبٌ إذا أمعنـت فيهـم إسـاءَة ... يهـزّك ان يسـتغفروك وتغفـر

فيـا لنفـوسٍ لا حـدود لطهرهـا ... ومحـض ودادٍ صفـوه لا يكـدَّر

❖ ❖ ❖

زمـان سـقينا صرفـه مـن طباعنـا ... فـراق لنـا حينـاً ولان التحجـر

---

(١) أهشُّ: ابتسم بارتياح.

(٢) أنشج: أغصُّ بالبكاء في حلقه من غير انتحاب (والانتحاب: رفع الصوت بالبكاء) ويتلظّى: يشتدُّ لهيبه.

(٣) تجار بالواقع المرّ: ترفع صوتها عالياً.

(٤) يحفدني: يُسرع بي.

ونـزر تقاسـمنا فأشـبع مـا بنـا ... فإن عالَ سهمٌ أكمل النقص مؤثر[1]

بَنـو اسَـرٍ شـتّى وتَحسـبُنا الدُّنـا ... بأنّـا جميعـاً مـن أبٍ نتحـدّر

ويحسدنا الرّاؤون من مظهر الغنى ... ونحن على مصّ النّوى نتحسّر[2]

احبّاي ما أقسى على البعدِ غربتي ... وأعنفَ وقـع الحـزنِ ممـا اصـوّر

وبعـض أحبـائي بعيـدٌ وبعضهـم ... يُغيَّـبُ في عفـر الـتراب ويُقـبر

وهيهات أن أسلو وللموت والنوى ... معـاولُ في قلبـي تحـزّ وتحفـر[3]

ومـن فقـد الأتـرابَ عـاش بغربـةٍ ... وضاق به ما كان بالأمس يكبر[4]

ولم يبق عندي غير رجع من الصّدى ... يريني طيوفـاً منكـم ويعـبّر[5]

ولـولاه مـا عاشـت بقايـا لنـابضٍ ... تلازمـه البلـوى فيـذوي ويعصـر[6]

❖ ❖ ❖

لقد كان دمعـي رائـد الحـزن شـانه ... إذا لزّنـي وقـع الجـوى يتفجـر[7]

ولكنّـه إذ اصبـح الحـزن ديدنـي ... تحـوّل خمـراً دائمـاً منـه اسـكر[8]

وكـان الـذي يشـكو الزمـان أعُـدُّه ... فتًـى يتعـاطى صنعـة ويـثرثر[9]

فعدت وشكوى الدّهر عنـدي سجيّةٌ ... وشـيء لـه وقـع الخطـوب يـبرّر[10]

---

(١) النّزر: القليل. وتقاسمنا: تقاسمناه. وعال السّهمُ: لم يُؤدِّ غايته وترك نقصاً وفراغاً في المهمّة المطلوبة منه والمُؤثِر: الذي يؤثر غيره على نفسه، ذو الإيثار.

(٢) الرّاؤون: الناظرون إلينا. مصّ النّوى: البذور.

(٣) النّوى: البعاد والفراق.

(٤) ما كان به بالأمس يكبر: يحسُّ نفسه كبيراً.

(٥) الرّجع من الصّدى: الذكريات.

(٦) النّابض: القلب الذي ينبض.

(٧) لزّني: ضغط عليّ.

(٨) دَيْدَني: عادةً فيّ.

(٩) يتعاطى صنعة: يتصنّع.

(١٠) يبرّر: يُسوّغ.

وكم رمت أستوحي التجلُّد موقفاً ... يخبِّئُ عن عيني الشرور ويستر[1]

ولكنَّ حزناً ما استساغ تستّراً ... يحرِّف من مضمونه ويزوِّر

وبعض الشَّجا يخشى الشماتة إن بدا ... وآخر في وجه الشماتة يزار[2]

ومن خلق الاحرار أنَّ شجونهم ... وأفراحهم تأبى النقابَ وتسفر[3]

❖ ❖ ❖

عهود الصِّبا يا حلوة إن ذكرتها ... فإنَّ شفاهي من حلاها تفطَّر[4]

عهودٌ بهنَّ الشوك وردٌ وحقبةٌ ... بها السَّمل البالي رداءٌ محبَّر[5]

نخال بها الأيَّام رحباً وإنَّها ... لأضيق من سُمِّ الخِيَاط وأصغر[6]

وعهد الصِّبا ترنيمةٌ أريحيَّةٌ ... تزوِّق من أحلامنا وتعطَّر[7]

فيا للصِّبا جفَّت لِدان غصونه ... وعاد يبيساً عُودُه يتكسَّر[8]

❖ ❖ ❖

ايا كوفة من نخلها وفراتها ... لنا ذكرياتٌ كالعرائس تخطر

مجالس في جرف الفرات فراشنا ... بها عشب رطبٌ ورملٌ معنبر[9]

وسامرنا في غارب النخل فاختٌ ... تُغرِّدُ للعذق المُدَلَّى وتنقر[10]

وقد خلبتها للأصيل جداولٌ ... تسيل على الوادي وبُرد معصفر[11]

---

(١) التجلُّد: التَّصَبُّر.

(٢) الشَّجا: ما يعترض الحَلْق من عَظْم او غيره. ويزار: يصيح كالأسد.

(٣) تأبى النِّقاب: ترفض التَّستُّر والاختفاء والاحتجاب.

(٤) تفطَّر: تتفطَّر، تتشقَّق.

(٥) السَّمل البالي: الثوب الخَلَق. والرِّداء المُحَبَّر: الناعم الموشَّى.

(٦) سمّ الخياط: ثقب الإبرة حيث يُدخل الخيط.

(٧) الترنيمة الأريحيَّة: اغنية طَرَبيَّة تتغنَّى بالكرم معبِّرة عن ارتياحها له.

(٨) الصِّبا: الشباب في أوَّله. لِدان غصونه: اغصانه الفضَّة الطَّريَّة.

(٩) الرَّمل المُعنْبَر: الذي تفوح منه رائحة العنبر الحلوة.

(١٠) الفاخت: نوع من الحمام المطوَّق يتمايل في مشيه. العذق المدلَّى: العنقود من العنب أكلت الطيور معظم حبَّاته او مايقابله من النخيل.

(١١) البُرد المعصفر: الثوب المصبوغ بصفرة المُصْفَر. والعُصْفر: نباتٌ تُصبغ به الأشياء وبعض المأكولات.

وهزَّ النسيم الرّخْوَ من سعفاتها ... فراق لها من راعش السعف منبر
إذا ما شدت هزَّ الصَّدى من نفوسنا ... وكان لها في كلِّ جانح مزهر[1]
ومازال بالوادي من الأمس ساجعٌ ... يهزُّ صداه السَّامرين ويسحر

❖ ❖ ❖

ويا أيّها الرّمل المهوّم بالحمى ... اعندك من تلك العهود تذكر؟
وهل حفظت حَبَّاتك السُّمْر شدونا ... وظلّت كما كنّا نخطط أسطر؟
بجنب حصًى ظنَّ السَّما أنّ نجمه ... تساقط منها إذ رآها تنوّر
غداة الهوى المشبوب في صبواتنا ... حِسانٌ تخيّلنا رؤاها وجؤذر[2]
يضجُّ الهوى فينا ووالله إنَّه ... لأنصع من ماءِ السَّماء وأطهر
وتسهرنا حتى الصّباح اوانسٌ ... بافكارنا لا كاعبان ومُعْصِر[3]
ليالٍ بها كلّ النجوم تبرَّجت ... تقول بها للمغريات معسكر
وتحسدها والدّهر يحسد بعضُه ... جميع الليالي وهي بالأنس تزخر
فلا زال يا عهد الصّبا راعف الحيا ... يُجلّي شفيف الافق منك ويمطر[4]
ويا تلعات بالغَرِيِّ تحضُّني ... مغارب في إشراقها منك تفخر
وشقّي لها ما بين جنبيك مضجعاً ... تنام به جنب الوصيِّ وتحشر
وحسب أمانينا رضاً وكرامةً ... بأنَّ الذي نهفو لمثواه حيدر

❖ ❖ ❖

---

(١) المزهر: العُود (آلة موسيقية).
(٢) الجُؤذُر: البقرة الوحشية او ولدها. جمعها: جآذِر.
(٣) اوانس بأفكار: فتيات متخيِّلات. والكاعبان: الجاريتان والمُعْصِر: المرأة التي ادركت ويلفت.
(٤) راعف الحَيَا: المطر المنهمر. ويجلّي شفيف الأفق: ينقّيه ويجلوه.

## بقية الماضين

نظمت في النجف مواساة للأخ أحمد المظفر عام ١٩٦١م

عذرت فيك معين القول لو نضبا ... ففيك ضاق فم العليا بما رحبا[١]

عوّذت مجدك أن أرثيه ما لمعت ... مناقبٌ منك غرٌّ طالت الشُّهبا[٢]

عذر القصيد إذا ما استام شاهقةً ... فإنّه شام نوراً منك فاقتربا[٣]

حسبي وحسب قصيدي منك مفخرة ... أن يغتدي النُّور فيما بيننا سببا

أغراه أنّك مسماح لمنتهلٍ ... وأنّ وجهك عن راجيه ما احتجبا[٤]

وأنّ نفساً تضمُّ الكون من سعةٍ ... نمت إليك فِناءً ممرعاً خصبا

فجاء يندب فيك الفكر مؤتلقاً ... والوجهَ مبتسماً والعزمَ ملتهبا

وما مررت على الاحساب اندبها ... سموت بالمجد ان يسترضع الحسبا[٥]

فأنت حتّى ولو ينميك بيت عُلاً ... تخذت نفس عصام في الفخار أبا[٦]

❖ ❖ ❖

تساءَل اللّيل مشتاقاً لمنتصب ... في الله لم يتشكّ الأين والنّصبا[٧]

كم كنت تبعث في أحشاه ضارعة ... من الدُّعاء رجاءَ الله أو رهبا[٨]

---

(١) معين القول: القول الظاهر للعيان أو الغزير المتدفّق.

(٢) عوّذت مجدك أن ارثيه: دعوتُ له بالحفظ، فلا اضْطَرّ لأن ارثيه. والمناقب الغُرُّ: المزايا الحسنة النقيّة. وطالت الشُّهب: سمت وارتفعت.

(٣) عذر القصيد: الشعر معذور. إذا ما استام شاهقة: إذا ما اراد شراء عزٍّ ومعرفة الثمن الذي يدفعه للحصول عليه. شامَ نوراً منك: نظر إليه متفحّصاً.

(٤) المسماح: كثير السّماح. والمنتهِل: طالب النّهل أو الشرب أو العطاء.

(٥) سَمَوْتَ بالمجد ان يسترضع الحسب: وجدتُ انك ارفع من استجداء الأصل الكريم والحسب، فأنت في الأصل ماجد ابن ماجد.

(٦) فإنك على الرغم من انك تعود بنسبك إلى بيت عزٍّ رفيع، إلاّ انك فخرت بأنك عصامي تفخر بعملك الخيّر. إشارة إلى قول الشاعر:

نفس عصام سوّدت عصاما ... وعلّمته الجِدّ والإقداما

(٧) المنتصب في الله: المتعبّد. والأين: التعب والإعياء. والنَّصَب: التعب.

(٨) في أحشاه ضارعة: في اثناء صلاتك تدعو الله رغبة أو رهبة.

وأجهش الذكر والمحراب مفتقداً ... خداً يبيت عليه ضارعاً تربا

تسقيه بالذكر والاوراد نافلة ... فينبت الذكر روضاً يانعاً رطبا

وساءَل الصُّبح عن وجه ببسمته ... ما غام في وجه مرتادٍ ولا اكتأبا

ينمُّ عن طهر نفسٍ منك لا عقدٌ ... فيها وربَّة نفس أُفعمت شغبا

روَّضتها في مسار الله فارتفعت ... وأوغلت فيه حتَّى اجتازت الحجبا[1]

غرست فيها التُّقى والعلم فازدهرت ... وأعقبت لك ذكراً يغمر الحقبا[2]

فالخالدون وغير الله ما اتخذوا ... وسيلة فضَّة يوماً ولا ذهبا

والسَّائرون وغير الله مقصدهم ... أكدت وسائلهم والوِرد ما عذبا[3]

❖ ❖ ❖

بقيةَ الخلف الماضين ما اتخذوا ... غير الفضيلة من دنياهم لقبا

أبوهم الدِّين والتَّقوى قبيلتهم ... فما انتخوا عجماً يوماً ولا عربا

سما بهم خُلُقٌ حرٌّ وسار بهم ... على هدىً ورع لم يعرف الكذبا

وزانهم أنَّهم عدل طريقهم ... فما تشعَّب في غاياته شعبا

ما استعجلوا القدر لم تنضج بطبختها ... طال الطريق إلى الغايات أم قربا

ولا استقادوا إلى العلياء راحلة ... بلهاء شدُّوا عليها الرَّحل والقتبا[4]

يهزُّهم طرباً خفق النِّعال وإن ... كان الَّذي راح يمشي خلفهم نصبا[5]

لكنَّهم أسسوا والعلم رائدهم ... إلى الوصول طريقاً واضحاً لحبا[6]

كفاك أنَّك من عِقد فرائده ... ماتوا كراماً وعاشوا قادة نجبا

❖ ❖ ❖

---

(١) مسار الله: على درب الإيمان. وأوغلت فيه: تعمَّقت. واجتازت الحجب: لم يبق بينها وبين الله حجاب.

(٢) أعقبت ذكراً يغمر الحقبا: خلَّدتك على طول الأمد.

(٣) أكدت وسائلهم: تعبت وعجزت. والوِرد ما عَذُب: لم يجدوا حلاوة الإيمان.

(٤) الراحلة البلهاء: التي تستجيب لقائدها ويسهل قيادها. والقَتَب: الرحل.

(٥) نَصِباً: تعباً من المشي.

(٦) الطريق اللُّحِب: الواضح.

يـا قـادة الدِّيـن لا تهـدئ لمثلكـم ... آراء مثلـيْ وأنتـم للهـدئ نقبـا[1]

الوضـع ليـس بمسـتورٍ وفي يدكـم ... صمّامـة الأمـن والتّفكـير مـا نضبـا

وقد يشـجع أنّ الـدّرب مـا خفيـت ... عنّـا مسـالكه والبـدر مـا غربـا

فيمّمـوا السّـائر المجهـول مـورده ... شطر الشّـواطئ إنّ المـوج قـد كلبـا

وجنّبـوه عـن الفوضـئ تعيـث بـه ... وقتاً وفكـراً فتمضي الثّروتـان هَبَـا[2]

ومـا علينـا إذا مـا جمجمـت فئـة ... إذا صفا الماءُ ترنـو العينُ مَـن رَسَبا[3]

تـابئ علينـا قبـولَ الإمتحـان لمـا ... يقـال: هـذا فتًـى جلّـئ وذاك كبـا

وهي الّتي حشـرت في الجمع أنفسها ... ليختفي فيه مـن اكـدئ ومـن كسبا[4]

مهـلاً فـإنّ القطيـع البُلـه ينبذهـم ... إذا اسـتفاق فـلا سـعفاً ولا رطبـا

❖ ❖ ❖

أخـيُّ احمـد يـا نشـرَ الرّبيـع شـذاً ... ويا نَدَئ الفجر مـن لطف إذا انسكبا

ويـا حليـف التُّقـئ والفضـل هذّبـه ... بأنّـه في حجـور الاصفيـاء رَبَـا[5]

جمعـتَ فذّيـن في جسـم فَنَـا ... بِغَـةٌ علماً وباقعة في حلبـة الأدبـا[6]

إن كـان صنْفنـا شـكل ومتّجـه ... لقـد نمانـا جميعـاً معهـد نسـبا[7]

حنـا علينـا فغذّانـا وقوّمنـا ... أباً عطوفاً وشيخاً مشـفقاً حدبـا[8]

صبراً وإن جلّ خطب أو طغئ ألـم ... فسوف للفضل تغدو عـن أبيك أبا

❖ ❖ ❖

---

(١) النُّقَبا: مخففة من النُّقباء جمع النقيب الذي هو كبير القوم.

(٢) الثروتان: وقت الشباب وفكره.

(٣) جمجمت فئة: تخاذلت ولم تُقْدِم.

(٤) من اكدى ومن كسب: من تعب وعمل وكدّ وكان الكسب لغيره.

(٥) في حجور الأصفياء ربا: تربّى تربية صالحة.

(٦) نابغةٌ علماً: متفوّق في العلم. وباقعة في حلبة الأدباء: اديبٌ بارز ذكيٌ لايفوته شيء.

(٧) صنْفَنا شكل ومتّجه: وضعنا في قالمة معيّنة، المعهد: المكان فيه منازل القوم، او محضر الناس ومشهدهم. ونمانا معهد نسبا: انتسبنا إلى منازل العروبة تلك التي ترسّخ فيها انتماؤنا ونسبُنا الأصيل.

(٨) حنا علينا: عطف. وقوّمنا: ثقّفنا.

## رائد الفكر

نظمت في تأبين الشيخ محمد رضا المظفر عام ١٩٦٤م

أكبرت أمسك أن ياسى عليه غَدُ ... ولم يزل يرفد الدُّنيا بما يَلِدُ

وأمسُكَ النَّبع ثرٌّ في تدفُّقه ... رحب بأفنائه يوفي بما يعد[١]

وطئتَ في فجره جمراً فما احترقت ... رِجْلٌ ولذَّ لها في الجمرِ مقتعد

ورُضتَهُ فأحلتَ الجمرَ داليةً ... يحلو لضاحين في أفيائِها برد[٢]

وما لعنت صخوراً فيه قد زرعت ... ليوعر الدَّرب وهو المهيع الجدد[٣]

بل باركَتْها أيادٍ منكَ مخصبة ... حتى تبرعم فينا صخرها الصَّلد

وسرٌّ أُمّاً وإن أُدّت بما حملت ... أنَّ الَّذي هو في أحشائِها ولد[٤]

فجَّرْتَ للرَّهط شهداً إذ تفجَّر من ... حقدٍ وكلٌّ على ينبوعه يرد

حتَّى انتخى الشَّوط مزهواً بفارسه ... وقام عن هبوات رائد جلد[٥]

تعثَّرَتْ في مجالي الشَّوط سابقةٌ ... في حين يرنو من الغايات مبتعد

فغبتَ عنَّا وحاشا أن تموت فما ... يموت فكر ولا يغتاله اللَّحَد[٦]

مازلت أجحد والأمس القريب على ... كفِّيَّ يرعف منه العطر والشَّهد

وأنت تملؤني، في مقلتي ألق ... والسمع أُنشودة والفكر معتقد

لا لن يموت ندي منك مؤتلق ... بالنَّيِّرات وللأمجاد منعقد

---

(١) ثرّ: كثير. رحب واسع.

(٢) الضَّاحون: مفردها الضاحي وهو البارز للشمس.

(٣) المَهْيَع: الطريق الواسع البيِّن. والجَدَد الذي لا وعورة فيه.

(٤) أُدّت: أُثقِلَتْ.

(٥) الهَبَوات: جمع هَبْوَة: وهي الغَبَرة.

(٦) اللَّحد: القبر.

إنّـي وحقّـك لا أنفـك تونسـني ... رؤًى ويلطـم وعيـي واقـع نكـد

تراك عينـي وذهنـي يحتويـك فـإن ... مـددت كفّـي إلـى كفّيـك لا أجـد

فكـم مسحت عيونـي عـلّ خادعـة ... من الكرى أخبرَتْ ما ليس يعتمد[1]

وكـم حضنـتُ ظنونـاً أنّ كاذبـة ... نعتـك يدفعهـا للفريـة الحسـد[2]

لكنّ قبراً على رمحين من بصـري ... يشـدُّني فـإذا كـلّ المنـى بـدد[3]

فـارعوي للنُّهـى تجلـوك لـي أفقـاً ... رحبـاً يشـع علـى أبعـاده رأد[4]

ومـن عطـائك فيـه ألـف باسـقة ... شـوامخ في نداهـا للسّـما نُهُـد[5]

لا يـاكل التُّرب روحاً منـكَ خـالدةً ... بل كلّ مـا للتُّراب الشّلو والجسد[6]

❖ ❖ ❖

إنّـي لاعـذر دهـراً لـم يسـعك (م) ... فبالايـام مـن كـلّ فكـرٍ رائـدٍ كبـد

لخّصـت في عـزم عمـلاق مطوّلـه ... وإنّ معجـزة أن تُخصـر المُـدَد

سـتُّون عامـاً ضخامـاً في حصائلهـا ... وإن تبـدّى قصـيراً عندهـا العـدد

عمـر كمـا القَـدر في خـير فليلتـه ... عن ألف شهر بما تعطي ومـا تعـد

والعمـر ان تصنـع الامجـاد باذخـة ... طال المدى بعدها أم قصّر الامـد[7]

ليهنِ روحـك أنّ النّجم سوف علـى ... أفكـار أبنـائك الاخيـار يتّقـد

وأنّ مـن كـلّ إسـفافٍ ومنعطـف ... نحو الهبوط سينجي نهجك السّدد[8]

---

(١) علّ: لعلّ(حرف مشبّه بالفعل). والخادعة من الكرى: الحلم من احلام اليقظة او التوهم.

(٢) الفريـة: الكذبـة.

(٣) بَـدَد: متفرّقـة.

(٤) أرْعَـوي: اكُـفّ وارجـع. والنُّهـى: العقـل. والـرّاد: وقـت ارتفـاع الشـمس وانبسـاط الضّـوء في ثنايا النهـار.

(٥) نُهُـد: مرتفعـة. جمـع نـاهدة.

(٦) الشّـلو: العضـو.

(٧) باذخـة: عاليـة.

(٨) الإسـفاف: طلـب الدنـيء مـن الأمـور.

وليهنها انَّ أُمَّ الصَّقر قد ولدت ... صقراً وأنَّ الحمى من دونه رصد

تجسَّدوك سلوكاً خيِّراً وهدًى ... وسوف تبقى بهم حيّاً ومن ولدوا

شددت أهدافهم بالنَّجم فاحتقروا ... ما دون ذاك فباركهم إذا صعدوا

❖ ❖ ❖

يا أيُّها النَّبع ثرآ في تدفُّقه ... أيَّام اغزر ما في دهرنا الثَّمد[1]

آمنت أنَّك ما خضت اللَّهيب لكي ... تمتدَّ ذاتٌ ويُجنَى الدِّرهمُ اللَّبد[2]

او يُحلب الضَّرع في لهوٍ وفي دعة ... لاهون إن قام خطب فيهُمُ قعدوا

أو أن تتيه بألقاب وغاشية ... ونائِل وحياة كلّها رغد[3]

لكن تملَّيت جيلاً ألف وافدة ... للاجنبيِّ على أفكاره تفد

يمشي به الصُّبح في راي وينقضه ... عند المساء براي كلُّه فند[4]

تهفو نوازعه لكن إلى خدع ... كذوبة ما لراوي وعدها سند[5]

ولست أنعت جيلي أنَّهم فطر ... سقيمة أم على ما لُقِّنوا جمدوا

أو أن أعود لاقوالٍ مردَّدة ... فأدَّعي أنَّ قومي كلُّهم عقد

وملء سمعي شهيق من جراحهمُ ... يدعو المغيث ولم تاسُ الجراح يد

فلو دنت قمم منَّا متوَّجة ... إلى سفوحهم لارتدَّ من بعدوا

ولاستراحوا إلى فكر دعائمه ... إلى السَّماءِ ودنيا الله تستند

فليس في ديننا عقم ليبعدهم ... وإنَّما نحن منَّا العقم والاود[6]

---

(١) الثَّمَد: الماء القليل.

(٢) خُضتَ: اللَّهيب: كافحت وناضلت. وتمتدُّ ذاتٌ: تتضخَّم انانيَّة. ويُجنى الدرهم اللَّبَد: الكثير.

(٣) الغاشية: الدَّاهية. والنَّائل: العطيَّة والمعروف.

(٤) الفَنَد: الكذب.

(٥) تهفو نوازعه: تسرع ميولُه واشواقه.

(٦) الأوَد: الاعوجاج. والعُقم: انعدام الجدوى.

فرحتَ تعمل لا تجترّ حوقلة ... فالامر جدٌّ وما نال المراد دد[1]

وعشتَ والجوّ فيه الف عاصفةٍ ... تربّ غرساً وينسيكَ العنا الجلد[2]

حتّى نماك سجلُّ الخالدين إلى ... رهط إلى غير وجهِ الله ما قصدوا

❖ ❖ ❖

قالوا لقد عقّ أمّاً في تصرُّفه ... أنّى وأنت وأمٌّ يجمع الصَّدد؟[3]

فأنت اكرم أن تزري بمن سهروا ... على الرِّسالة من ألف وما رقدوا[4]

الحاضنين من القرآن شرعته ... ومانعي الضَّاد ممن رام يختضد[5]

لكن رايت قديمًا خاف إن حضن الـ ... ـجديد ذاب به فانصاع يبتعد

كما رأيت جديداً عاف أوّله ... خوف التحجر فيما يدعي الجُدُدُ

فرحت تأخذ من هذين ما سلمت ... أصوله وتدانيه وتجتهد

حتّى استراشت فراخ رحت تعهدها ... واشتدَّ من جنحها ما كان يرتعد[6]

قامت تبضّع منك الجهد هازلةً ... في جيدها يتلوّى حبلها المسد

وعزَّ ان يتلهّى بابن باقعة ... جَهام ما مطروا لكنّهم رعدوا[7]

مهلاً فما راع قلبَ اللُّج قوقعه ... والشَّمس ما انكدرت لكنّه الرَّمد

فأنت كالنَّجم لا يثنيه شاتمه ... عن الضِّياء ولا من شاتم يجد[8]

---

(١) الحوقلة: قول: لاحول ولا قوة إلاّ بالله. وتجترّ: تكرّر. والدّد: اللهو واللعب او اللاهي واللاعب.

(٢) تَربُّ غرساً: تحفظه. والعنا: التّعب. والجلَد: التصبُّر.

(٣) الصَّدد: القصد او القرب.

(٤) تُزري بهم: تعيبهم وتستهزئ بهم وتنكر عليهم فعلهم.

(٥) رام يختضد الضاد: أراد أن يضعف اللغة العربية.

(٦) استراشت: قوي ريشها. ويرتعد: يرتجف. وقصد بما كان يرتعد (جناحَها).

(٧) الباقعة: الذكي الحذر ذو الحيلة الذي لايفوته شيء. والجهام: السَّحاب لاماء فيه. يقال: جاء من هذا الأمر بجهام: أي بما لاخير فيه. ورَعَدوا: من الرَّعد، وهو صوتٌ شديد يصدر عن احتكاك الغيوم ببعضها عندما تمطر.

(٨) يَجِد: يَحزَن. مضارع ماضيه وَجَد.

وأنت كالعود تشدو فيه إن ضربت  أوتاره النَّغمات البكر والغرد

❖ ❖ ❖

يا زارعين على الوادي ثغورهم  زهراً ترفُّ به الآكام والنُّجُد[1]

وتائقين إلى نجوى احبَّتهم  لو ترجم التُّرب للاحباب ما نشدوا[2]

ابي وترب ودادي ثم بعدهما  شيخي بهذي الرِّمال السُّمر قد همدوا

مازال يجمعني رجع الخيال بكم  فألتقي بأحبَّائي وإن بعدوا

ليهنكم في تراب الطُّهر حيدرة  وذاك ما يتمنَّى النَّجم متَّسد[3]

ولتكفني لوعة بالقلب لاهبة  أروح من حرِّها بالجمر أبترد

❖ ❖ ❖

(١) الآكام: جمع أكمة، وهي الرابية او التلّ. والنُجُد: جمع نَجْد، وهو ما ارتفع من الأرض وصَلُب من تلٍّ او جبل ونحوه. جمعه نُجود ونِجاد وأنْجُد.

(٢) ما نشدوا: ما قصدوا او ما اعتمل في نفوسهم من أفكار ورغبات.

(٣) مُتَّسَد: متوسَّد. من توسُّد الوسادة: إذا وضعها تحت راسه. والمُتَّسَد: ما يُتَوَسَّدُ عليه او الوسادة.

## ذكرى الشَّبيبي

نظمت في ذكرى الشيخ محمد رضا الشبيبي عام ١٩٦٦م

يابنَ لك الموت ما تعطي وما تهب ... أَلفكر والعطر والصهباء واللَّهب

موائِد ما تكلَّفت العطاء بها ... لكن طبعت عليها والعُلا نسب

كانت أباك الذي تنمى لمحتده ... وإن سما بك فوق النّيِّرين أب[١]

وكم يد لَكَ بيضاء يطوِّقها ... للمجد ألف سوار ما بها كذب[٢]

اساور لم تجنِ عفواً ولا أُخذت ... من واجهات عليها الشَّك والرِّيب[٣]

لكنَّها من لهيب خضت جاحمه ... زكَّاك فيه الضَّنا والكدُّ والتَّعب[٤]

فللثَّمانين إن تزهو بما حملت ... فليس فيهنَّ إلاّ اليانع الخصب

❖ ❖ ❖

باركت ثوبك طهراً ناصعاً ألقاً ... وإن تهلهل وانقدَّت له هدب[٥]

يلاث منك على شهم سجيَّته ... أن يشرئبَّ وإن شدَّت به النُّوب[٦]

منه ومن مثله ما يرفلون به ... لو أنصفتك جلابيب لهم قشب[٧]

---

(١) النُّيِّران: الشمس والقمر. كناية عن العلو والارتفاع في القَدْر والقيمة والمجد. والمحتد: الأصل. أي: إنَّ أباكَ ذو أصلٍ كريم ونسب رفيع خالص من كلِّ سوء.

(٢) اليد البيضاء: الإعانة الخالصة لوجه الله لا يتبعها مَنٌّ ولا أذى.

(٣) البيت تعبير عن الذكر الحسن الذي اكتسبه الممدوح في حياته عن جدارة، إذ كانت أحاديث الناس الطيبة فيه كالأساور حلَّت ذكره وكان يستحقها فعلاً لأن كسبه كان حلالاً لا من مصادر مشبوهة.

(٤) الجاحم: من الجحيم ذات النار المحرقة. والضَّنا: المرض والهزال، أو سوء الحال.

(٥) انقدَّ الشيء: تمزَّق وتقطَّع.

(٦) يُلاث: يُمضغ. من لاث الشيء بفمه: إذا مضغه. ويشرئبّ: يمدُّ عنقه لينظر أو يرتفع. والنُّوب: جمع نائبة وهي المصيبة تنزل بالمرء.

(٧) ما يرفلون به: ما يجرُّون أذياله من الأثواب الطويلة الفاخرة لغناهم وتنعُّمهم. والجلابيب: جمع جلباب وهو الثوب الواسع المشتمل على الجسم كلِّه. والقُشب: الجديدة اللامعة.

وهامة من معانيها الشّموخ وإن ... نأت بمثقلة تعنو لها الهضب[1]

تكوّرت عمّة من فوق مفرقها ... يا ربّ لا عدمت تيجانَها العرب

أغنت بما منحته وهي في شظف ... وأسمنت وهي من آلامها السَّغب[2]

تعطي وتمنح لا منٌّ ولا عوضٌ ... وتعذر الذّنب لا عتبىً ولا عتب

اكبرت جهداً يغذّي في تواضعه ... زهو القصور ولا تدري به القبب

دنيا الرّسالات يا دنيا الرّضا ومتى ... ذوو الرّسالات راموا أجر ما وهبوا؟

❖ ❖ ❖

يا واهب الجيل وقداً من عزائمه ... أجيل يخضلُّ منه وهو يلتهب

عوّذت وقدك من ساجين جَدَّ بهم ... حفز الخطوب وهم في جدّه لعب[3]

النّائمين علَى البلوىٰ وحولهم ... قرع لو استمع الموتىٰ له انتصبوا

الآكلي الطّرقِ حتّىٰ أنّهم وَتِدٌ ... والشّاربي الذُّل حتّىٰ أنّهم قِرَبُ[4]

حبُّ السّلامة طبع عندهم ولهم ... من القناعة كاس كلُّها حبب[5]

جاؤوا الوغىٰ عزّلاً حتّىٰ إذا استعرت ... شكّوا سلاحهم لكنّه خُطَب[6]

وأقفر الشّوط إلاّ من مهملجة ... تظنّ أنّ غباراً نالها الغلب[7]

تمطّرت بهمُ عجف فما وصلت ... للسّاح حتّىٰ استبيح الملعب الرّحب[8]

---

(١) نأت: ناءت ونهضت بالمثقلة في جهد ومشقّة. والمُثقِلة: كلُّ مايُثقِل المرء من قيود او هموم او غيرها. وتعنو لها الهُضب: تخضع لها الهضاب وتذلّ.

(٢) اغنتهم: جعلتهم أغنياء. والشُّظَف: ضيق العيش وقلّة ذات اليد. والسُّغب: الجوع مع التعب.

(٣) السّاجون: جمع مفرده ساجٍ وهو الهادئ السّاكن لايُحرّك ساكناً.

(٤) الآكلو الطّرق: الذين يتلقّون الضربات الموجعة كوَتِد الخيمة يُطرق بالمطرقة لينغرس بالأرض ويثبُتها. والقِرَب: جمع قِرْبة، وهي ما يملأ بالماء من الأوعية الجلدية او غير الجلدية.

(٥) الحبب: الفقاقيع تعلو وجه الماء وغيره من السوائل.

(٦) شكّوا السّلاح: لبسوه وتقلّدوه وأبرزوه او طعنوا به عدوّهم. والخُطَب: جمع خطبة: وهي مايلقيه الرجل على الآخرين من معلومات تثقيفية او توجيهية.

(٧) المُهَمْلِجة: التي تمشي مشية سهلة في سرعة.

(٨) تمطّرت بهم عُجف: ذهبت بهم ركائب عجفاء هزيلة.

فكـان حظُّهُـم مـن كـلٍّ مترعـة ثمالة الكاس إن سُرُّوا وإن غضبوا[1]

وكـان عـدلاً لـو انَّ النَّـار يرفدهـا إذا استحرَّ الوغىٰ من غيرهم حطب

أو ازدهَىٰ الحقـل إلاَّ مـن مناجلهم أو أحرز الشَّوط إلاَّ من بهـم وثبوا

أو شُيِّد الصَّرح إلاَّ مـن جماجمهم أو اعتلىٰ السَّرج إلا من بهـم ركبوا

أولاءِ يجزون والاوطان تعرف مـن عرق الثرىٰ عندها أن ينبز الحسب[2]

يعربـد السَّـوط في علیائِـه أشـراً إذا تشكَّىٰ لهـم من حيفهم طلب[3]

حتَّىٰ إذا انداحت الجلَّىٰ بمن ولدت ولاح بالأفق نجـم وانجلت حجب

ودبَّ وعـي لـو استشـرىٰ بحاملـه فربَّمـا ثِقَـل المـيزان ينقلـب

ترجَّل السَّـوط رمـزاً عـن تواضعـه ولان يومـاً وعهـدي أنَّـه صلـب

والحمـد لله فتـح أن يغازلنـا سـوط بـه لشظايا لحمنـا سـغب

❖ ❖ ❖

يـا سـادرين لهـم في كـلِّ سـانحة وهـمٌ يعلِّلهـم في نيـل مـا طلبـوا[4]

توزَّعتهـم علىٰ طـول المـدىٰ محـن ومزَّقتهـم فهـم مـن حولهـا شُعَب

طالت بهم سورة البلـوىٰ وجنَّ لهـم ترقـب فـالثَّواني عندهـم حِقَـب

عوَّذتكـم مـن سـراب أن يخـادعكم بلمعه فسلوا الظَّامين : هـل شـربوا

ممـن يعـلّ رحيقـاً مـن جراحكُـمُ ويخدعـون وهـم في نوحكـم طـرب

ينضِّجـون شـواءً في لهيبكـمُ وليتهـم لـم يقولـوا : إنَّكـم كُـرَب[5]

أولاءِ مـا نبضـت فيهـم مشـاعرنا فسـنِّدوهم وقولـوا : إنَّهـم خُشُـب

❖ ❖ ❖

---

(١) حظُّهم: نصيبهم. والمُترعة: الممتلئة من الكؤوس وغيرها. والثمالة: البقية التي تبقى في اسفل الكاس بعد شرب ما فيها.

(٢) نُبز الحَسَب: لُقِّب بلقب. ويكثر ذلك في مايُكره من الألقاب.

(٣) أشِراً: بَطِراً.

(٤) في كل سانحة: في كلِّ عارض يعرض. والوَهم: ما يقع في الذهن من ظنون وخواطر.

(٥) الكُرَب: جمع كُرْبَة وهي الحزن والغمّ الشديد.

ونُهَّـز في الشَّـواطي يرقبونكـمُ ... واللُّـج يزحمكـم تيَّاره اللَّجـب[1]

فـإن تغوَّلكـم خفُّـوا لِشِـلْوِكُم ... ووزَّعـوه كمـا يُستوزع السَّـلب[2]

وإن بنيتـم علـى أشـلائِكم ظَفَـراً ... هبُّوا ينـادون نحـن القـادة النُّجـب[3]

ومثَّلوكـم ونـابوا عـن إرادتكـم ... بغير حـقٍّ وهـم فيمـا أرى نـوب[4]

فحـاذروا نفـراً يدعونكـم أبـداً ... بالقـاصرين ليحموكـم وينتهبـوا

فيم الصَّفيـف وقـد راشت قوادمكم ... وقد مضى زمـن أنتم به زغـب؟![5]

❖ ❖ ❖

يـا من علـى يده الفصحى فرائِدهـا ... تـألَّقت فهي فيمـا أومضـت شـهب

كـم قـد دأبـتَ تجلِّيهـا وتصقلُهـا ... كأنَّ روحك فوق الحرف تنسـكب

أيَّـام جـاءَت رطانـات لتزحمهـا ... وأين من لمعـان الأنجـم الحصـب[6]

فغـرَّدَتْ سـجعات في فواصلهـا ... ووقَّعَـتْ نغمـات خـرَّد عُـرُب[7]

وكـم سَـهِرْتَ علـى التَّـاريخ تكتبـه ... في يقظة مـن ضمـير لا كمـن كتبـوا

---

(١) النُّهَّز: الذيـن ينتهـزون الفـرص ويغتنمونهـا. واللُّجُّ: مـوج البحـر العـالي.

(٢) تغوَّلكـم اللُّـجُّ اللَّجـب: اغتـالكم. وخفُّـوا لشـلوكم: أسـرعوا نحـو أشـلائكم وأعضـائكم المقطَّعـة. والسَّلَب: الأسـلاب والغنـائم.

(٣) وإن بنيتـم علـى أشـلائكم ظفَـراً: إن فخـرتم بانتصـارات شـهدائكم. والقـادة النُّجُـب: الأذكيـاء البـارعون في قيـادة المعـارك وغيرهـا مـن المضـامير.

(٤) مثَّلوكم: تحدَّثـوا باسـمكم. والنُّوَب: جمـع نائبـة وهـي المصيبـة.

(٥) الصَّفيـف: مـن صـفَّ الطـير في السـماء: إذا بسـط جناحيـه في طيرانـه ولـم يحرِّكهمـا. وقصـد بـالصَّفيف: الاسـتكانة والـذُّل. وراشـت قوادمكـم: نبـت ريشـها وأصبحتـم أقويـاء قـادرين علـى الاعتمـاد علـى أنفسـكم. والزُّغـب: جمـع أزْغَـب: وهـو الطـائر الـذي لـم ينبـت ريشـه بعـد.

(٦) الرَّطانـات: جمـع رطانـة وهـي التلفـظ بألفـاظ ليسـت مـن لغـة المتكلِّـم الرَّاطـن. والحَصَـب: صغـار الحجـارة.

(٧) الخُـرَّد: مـن خـردت المـرأة إذا اسـتحيت وطـال حياؤهـا وسـكوتها، فالنغمـات الخُـرَّد: التـي تجـيء علـى اسـتحياء هادئـة. والعُـرُب: جمـع عَـروب، وهـي المـرأة المتحبِّبـة إلـى زوجهـا المطيعـة لـه، وقصـد بهـا: العربيـة الفصيحـة.

أكرمت مثواه عن حقدٍ وعن وضر ... وصنت معناه أن يستامه الذَّهب[1]

كتبته في حيادٍ لا انحياز به ... فجاءَ لا عصبيَّات ولا عُصَب[2]

وكنت من كاتبيه في قرارة ما ... يُعتزُّ فيه وما للحقِّ يُكتتب

لا كاتبي كتبٍ للوزر ما رقموا ... والكِذبُ ما نسَجوا والإثمُ ما احتقَبوا[3]

❖ ❖ ❖

سل الرِّسالات هل كان الأديب سوىٰ ... رسالة إذ يجدُّ الأمر تُرتقب

وصيحة تتحدَّىٰ البغي او قبسٍ ... إذا ادلهمَّت علىٰ أبعادنا الخُطُب[4]

وفي النَّوائب ترجيع لوالهةٍ ... وفي البطولات عزم مارد يثب[5]

وفي الشَّقائق فيما يجتلىٰ عبقٌ ... وفي الصَّحائف فيما يجتنىٰ أدب[6]

وأنت من كلِّ هذا في تألُّقهِ ... إضمامة للشَّذا والنُّور تنتسب

فإن ترحَّلت عن أبصارنا فلقد ... رَواك في كلِّ ذهنٍ خاطر عذب

❖ ❖ ❖

تحيَّة أيُّها الوادي الحبيب إلىٰ ... ربًى إليها النُّجوم الزُّهر تنجذب

يلوح في لابتيها من أبي حسنٍ ... وجه ومن قسماتٍ منه تُختضب[7]

غفت ملايين آمالٍ بتربتها السَّمراء فهي علىٰ أبعادها كثب[8]

---

(١) الوَضر: الوسخ أو الشوائب تشوب النَّقيّ وتوسّخه.

(٢) العصبيات: جمع عصبية وهي الانحياز إلى عُصبة من الناس لهم اتجاه عَقَديّ محدّد. والعُصَب: جمع عُصبة: وهي الجماعة يتعصّب افرادها بعضهم لبعض.

(٣) الوِزر: الإثم والذَّنب. ورقموا: كتبوا. واحتقبوا الإثم: ارتكبوه.

(٤) ادلَهَمَّت الخُطَب: تكاثفت وكثرت، فكانت كالظلام إذا اشتدَّ سواده.

(٥) ترجيع الوالهة: بكاء الأم لفقدها ولدها، فالوالهة: الأمُّ التي يُفرَق بينها وبين ولدها.

(٦) الشقائق: شقائق النعمان. والعَبق: الرائحة الزكيّة.

(٧) اللابتان: مثنّى اللابة وهي الأرض ذات الحجارة السُّود البركانيّة.

(٨) كُثب: جمع كثيب وهو التلُّ الرَّمليّ. ويُجمع ايضاً على كُثبان وأكْثِبَة.

لو عن ثغور بها نمَّ الثَّرى لغدت ... تلك المتالع فيها ينبت الشَّنب[1]

توحَّدت طبقات في قرارتها ... وهوَّم الخصم جنب الخصم واصطحبوا[2]

حتَّى تعابير كانت فوق أعينهم ... ماتت فما ابتعدوا منها ولا اقتربوا

أبا ترابٍ وفي ترب ثويت به ... تطوي الرِّضا أملاً قد غاله التُّرُب

وعندنا منه ما يحيا به أبداً ... مدَى الدُّهور وعند الله يحتسب

❖ ❖ ❖

(١) المَتالع: التُلعَات: ما ارتفع من الأراضي واشرف او ما انهبط منها فهي من الأضداد. والشَّنب: قصد به الشَّارب ينبت فوق الفم أو العنبر.

(٢) هوَّم: هزَّ راسه من الناس او نام.

## وقفة على قبر أبي رشاد

عنـد القبـورِ صـوادحٌ وهديـلُ ... ولـدى الديـارِ نوائـحٌ وعويـلُ
قـد تُعْكـسُ الأحـوالُ في مألوفِهـا ... حينـاً ولا يُسـتغربُ التّحويـلُ
تلـكَ عَزَفـتُ عـن الديـار فعـاذرٌ ... إنَّ الإقامـةَ بـالطولِ رحيـلُ
وإذا توطنـتُ القبـورَ فههنـا ... أهلـي ومـن أصطفيـه رعيـلُ
أمسـي ويومـي عندهـا وأنـا هنـا ... نِضـوٌ يعـبُّ الذكريـاتِ نحيـلُ
هـذا سـبيلي في الأسـى عللتُـهُ ... ولقـد يُـبرّرُ لوعـةً تعليـلُ

❖ ❖ ❖

أأبـا رشـادٍ حيـل بـين لقائنـا ... حتـى افترقنـا والفـراقُ طويـلُ
أسلمتني للأمـس أسْـبِرُ مـا مضـى ... وأعـبُّ منـه وأحتسـي وأطيـلُ
عهـدان عهـدٌ للغضـارةِ والصِّبـا ... عِشناهُ وهو من الشّباب خضيلُ[1]
وأضلنـا الثـاني ونحـن علـى الإخـا ... إلـفُ وظـلُّ النعميـاتِ ظليـلُ
نتبـادل الأسمـار مـن أذوادِهـا ... أدبٌ وفكـرٌ مـا علمـتُ أصيـلُ
وفرائـدٌ نختارُهـا وقرائـحٌ نشـ ... ـتارهـا فغراغنـا تحصيـلُ
في نخبـةٍ جلّـى بهـم خلـقٌ ... ومـن أعراقِهـم جلّـى أبٌ وقبيـلُ
درجـوا بـتربِ أبـي تـرابٍ وإنّـه ... بنبـوغِ مـن ينمـو عليـه كفيـلُ
سـعداءُ عِشـنا رغـم أنَّ العيـشَ ... في يَبَـسٍ وحقـلُ الأمنيـاتِ محيـلُ
لكنّهـا الدّنيـا فكـلّ صفائِهـا كـدرٌ ... ومحـضُ وضوحِهـا تضليـلُ[2]
يَبَـسَ الخميـلُ غـداةَ صفائِهـا كـدرٌ ... وذوى بأيّـامِ الحصـادِ حصيـلُ

---

(١) الغضارة: الخصوبة وطيب العيش الفضيل: النّدي.
(٢) كدر: حزنٌ وهمٌ، محض: خالص.

أأبا رشادٍ أمسنا في وعينا صورٌ ... أقلُّ حقوقِها شيخٌ أبرّ جليلُ
ونوابغُ في الفكر يرتجلُ النّهى ... والنور فقهٌ عندهم وأصولُ
يبغونَ وجه الله فيما زاولوا ... حتى استطالَ على هداهم جيلُ
ومشوا على السّنن القويمِ لربِّهم ... ونهايةُ السّننِ القويمِ وصولُ
أولاءِ يحترق الزّمان ودوحُهم ... ريّانُ مِنْ نبع الخلود بليلُ

❖ ❖ ❖

أأبا رشادٍ ما افترقنا عن قلى ... فأخو الوداد متيّمٌ متبولُ[1]
لكنه خلقُ الزّمان يسوؤه ... لو أن شمل أحبةٍ موصولُ[2]
ما كان ضر لو اتبعتك نظرة ... حتى يواريك الثرى ويحولُ
فلكنت أوصيت التراب الرفقَ ... في صدغَين حيث الفكر والتحليلُ[3]
ويعف عن سفتينِ عهدي فيهما ... يحلو حديثهما ويصدقُ قيلُ
ولقمتُ فوق القبرِ أذرفُ دمعة ... عدم الرياء بها أو التمثيلُ
ولو سّدتك خواطري ومشاعري ... في حيث خدّكَ وسدته رمولُ
فأنا الذي لأحبتي بجوانحي ... مثوى ودارُ إقامةٍ وحلولُ
لي في الترابِ من الميولِ تناقضٌ ... ولقد تُناقضُ في الوحيدِ ميولُ
أبغضتُهُ أن يستبدَّ بأوجهٍ ... أحببتُها فربت عليه ذحولُ[4]
وهويتُهُ أن صار دارَ أحبتي ... فهو الهوى وهو الغدُ المأمولُ
وينوبُ عن وجهِ الحبيبِ إذا اختفى ... قبرُ الحبيبِ فذاك عنه بديلُ
ويح التراب حبائب ومصائب ... فالحب يبسمُ والدموعُ تسيلُ

---

(١) قلى: بغض، متبول: سقيم من الحب او ذاهب العقل.
(٢) شمل: جمع، اتبله الحبّ: أسقمه فهو متبول.
(٣) الصّدغ: ما بين العين والأذن وهما صدغان.
(٤) ذحول: أحقاد أو ثارات.

دفنت به الآلام والآمال والنجوى ... وما يعيا به التفصيلُ

في كلِّ جزءٍ بالترابِ على الحلى ... والسحر في الثغر الأنيق دليلُ

أأبا رشادٍ كانَ ليلُكَ سامراً ... حلواً وأنتَ بقلبهِ قِنديلُ

كَلِفٌ بصحبكَ لا تطيقُ فراقهم ... فهموا وأنت صوادحٌ وخميلُ

يَردُونَ من نبع القريض فليلُهم ... ألقٌ وصبحهم الشّذا المطلولُ

ويؤججونَ الفكرَ شعلةَ نابغ ... أكرم بأفقٍ أسرجتْهُ عقولُ

القانعونَ إذا تواضعَ ثوبُهم ... ورغيفُهم فيه رضًى وقبولُ

والباسمون وإنْ طحا بمتونهم ... حِمْلٌ بألوان الهموم ثقيلُ

أوحشتَ ناديهم وآنستَ الثرى ... فالتّرب للنّمر الأنيق مقيلُ

واذ اجتليت التربَ غَرّد مزهر ... وتبرجت فتن ولاح كحيلُ

❖ ❖ ❖

أأبا رشادٍ تلفتت عيني فلم أرَ ... من لهم يهفو الحشى ويميلُ

ممن أفاض عليّ من آدابه ... ما أسمو به وأصولُ

ومن الحياة بدونهم فيما أرى ... عبءٌ ومحض تفاهة وخمولُ

تِربُ الصِّبا وعشيرُ ألعابٍ ... وأستاذٌ نَعُمْتُ بفضلِهِ وزميلُ

ما زلتُ أحيا في نعيم طيوفِهم ... فأنا عن الدّنيا بهم مشغولُ

حلّوا شغافَ القلبِ دون سواهم ... والفضلُ لا تطغى عليه فُضولُ

رَحَلوا فروحي غربةٌ ومشاعري ... نَهبٌ ودمعُ الكبرياء ذليلُ

سأعيشُ وحدي دون هذا الحشد ... في الدنيا فروحي عنهمُ معزولُ

❖ ❖ ❖

أأبا رشادٍ كان آخرَ عهدِنا ... يومٌ بلبنان الأغر جميلُ

ما زالَ من جزّين عندي صورةٌ ... ذكرى اللقاء والذّكرياتُ مُثولُ

وأنـا وأنـتَ وثـالثٌ مـن سِـنْخِنا ... نحكـي همـومَ بلادِنـا ونقـولُ[1]

فكأنّنـا رغـم التبـاعد والنّـوى ... في رملـةِ النّجـفِ الحبيـبِ نجـولُ

نَجلـوا الغـريّ رؤًى يَغـارُ لحسـنِها ... لبنـان وهـو المـترفُ المعسـولُ[2]

ونَعُـبُّ صِرفـاً مـن همـومِ بلادنـا ... والصّـرفُ مـن همِّ البـلادِ شَـمولُ

أتُـرى حَملـتَ إلى القبـورِ همومنـا ... الكـبرى فـإنّكَ للهمـومِ حَمـولُ

أقـرِ السّـلامَ أحبـتي ومشـائخي ... وأطنـبْ فـإنّك للـودادِ رَسـولُ

ميعادُنـا وادي السّـلامِ فنـمْ بِـهِ ... فـالكلُّ للـوادي الكريـم يـؤولُ[3]

بحمـى الوصـي بحيـث لا بجـوارِهِ ... خـوفٌ ولا وَعْـدٌ لـهُ ممطـولُ

ومن استضاف النبع يؤنسُ روحَه ... خصبٌ ويـبردُ مـن حشـاهُ غليـلُ[4]

❖ ❖ ❖

(١) سـخنا: نَبْتنـا.

(٢) الغـري: ارض النّجـف.

(٣) وادي السلام: مقـبرة النّجـف، يـؤول : يعـود.

(٤) حشـاه: فـؤاده، غليـل: عطـش او قرحـة.

# دمعة وفاء

في رثاء محمد الخليلي - نظمت عام ١٩٦٨م

ليس يجديك إن بكيتُ عويلي ... لا ولا لوعتي وحرٌّ غليلي[١]

وافتعال الآهات أو ملق الحسـ ... ـرة جوفاء من عطاءٍ أصيل

أو ثناء ينوي مجاملة الحيِّ وإن كان موضع التبجيل[٢]

كلُّ هذا ما شاق طبعك يوماً ... لا ولا شاقني ولا من سبيلي

إنَّما جئت أجتليك خصالاً ... خَضِلاتٍ والدَّهر غير خضيل[٣]

وأوفِّي جمائلاً لك عندي ... وأقلُّ الوفاء ردُّ الجميل

فانا صنت للوفا قُبُلاتي ... وحرمت الأصنام من تقبيلي

وتأبَّيتُ أن تباع وتشرى ... عاطفاتي او تُسترقَّ ميولي

وإذا مرَّت الحمامة في رو ... ضٍ فلابدَّ عنده من هديل

آهة ترفض التَّصنع ثوباً ... ويعاف الرِّياء قلب الثَّكول[٤]

يا كياناً مهذَّباً في معانيـ ... ـه كبيراً في غير ما تهويل[٥]

خُلُق من لطافة ومزاج ... من سجاياه فيه ما في الخميل

وفم ما رأيته غير بسَّا ... مٍ بمُرٍّ يعبٌّ أم معسول[٦]

وحديث تكاد تشربه الأذْ ... نُ كأنَّ الكلام من سلسبيل

ويد بعض ما بها البرء والرَّحـ ... ـمة إن برَّح الضَّنا بالعليل

---

(١) الغليل: شدّة العطش وحرارته او الغيظ والحقد.

(٢) التبجيل: التعظيم.

(٣) الدهر غير خضيل: ليس سهلاً او رطباً.

(٤) الثُّكول: فقدان الرجل او المراة احد الأبناء.

(٥) التهويل: الإفزاع او التفزيع او التخويف.

(٦) بمرٍّ يعبُّ أم معسول: سواء اكان مايعترض حياته مرّاً اومعسولاً، فهو لايُظهر ما بداخله.

ولسان عفٌّ وإن عاش في أُفْـ ـقِ مليءٍ: بالجرح والتعديل

ويراع يعطي بغير ادعاءٍ ويجيد العطا بغير فضول

أدب من قريحة تسبك التِّبْـ ـرَ قوافٍ في روعة الإكليل[1]

وإذا شئت تسكب النُّور صهبا ءً سلافاً في جلوة للاصيل

أبدعت في الحالين سبكاً وسكباً فهي ما بين عسجد وشمول

❖ ❖ ❖

يا لَروح غنيَّة في صنوف (م) الخير طهر من النِّفاق بتول[2]

ونفوس تخلو من الخير ليست غير نحت النُّحَّات بالازميل

هكذا فَلْتَكُ الحياة عطاءً وسواها ما غير عبءٍ ثقيل

❖ ❖ ❖

نجفي يا خميلةً في الفيافي وربيعاً يهتزُّ وسط محول[3]

وتراباً معنبراً لست أرضىٰ عن حصاه نجم السَّما ببديل

يا مغاني العلا ويا مهبط الفكـ ـر ومحراب نابغاتِ العقول

يا مهادي الوثير يوم قدومي ووساداً أرجوه يوم رحيلي[4]

نام فيه أبي وشيخي وإخوا ني جميعاً في ظلِّ حامي الدَّخيل

❖ ❖ ❖

نجفي أفتدي خميلكِ والأغْـ ـصان فيه من زاحفاتِ الرُّمول

---

(١) ادبه نتاج قريحة تحوّل الذهب شعراً مقفّى جميلاً كالإكليل. والقريحة هي الملَكة التي يستطيع بها الإنسان ابتداع الكلام وإبداء الرأي.

(٢) طهر من النفاق بتول: عذراء طاهرة.

(٣) الخميلة في الفيافي: الشجرة أو السبتان وسط الصحارى، فالفيافي جمع فَيْفاء وهي الصحراء الواسعة المستوية. والربيع الذي يهتزُّ وسط المحول: النبات الأخضر الذي يتمايل وسط الجفاف.

(٤) المهاد: الفراش الوثير. وأرجوه: أرجو ان يتهيّأ وساداً لي.

ومـن الشَّـوك راح يغـزوه والسَّعـ ـدانِ يمتـدُّ فيـه عرضـاً بطـول[1]

قـد مشـى يزحـم الـورود فبـاتت وهـي خجلـى ملمومـةً في ذبـول

واضيـعَ المقيـاس فيهـا فأمسـت وهـي مهـد الاصـول دون اصـول

واشـمخرَّت فيهـا أُنـاس فـاضحت لست تدري صدورها من ذيول[2]

ايّ طعـم للتَّمـر إن نفـق الحنـ ـظـل ام ايّ مـيزة للنَّخيـل

خدعوهـا بالشَّكل زوراً كمـا تُخـ ـدع يومـاً بـالبوِّ أمُّ الفصيـل[3]

نحـروا طفلهـا وجـاؤوا بجلـد ملـؤوه بـالتِّبنِ للتَّمثيـل

أُمُكـم بـرَّة فـلا ترمقوهـا بـالعقوقِ اللَّئيـم والتَّنكيـلِ[4]

ربّ صُـنْ بلدتـي حقـائِق فضـلٍ وَقِهـا مـن مواكـب التَّضليـل

❖ ❖ ❖

يـا رفـاقي في دوح رابطـة الآ داب لا زلتـم بظـلٍّ ظليـل

مـن عشـير الصّبـا وتـرب النَّـدِيِّ (م) المشـتهى والرَّفيـق في التَّحصيـل

إنكـم من مداخـل الرَّوض فـاحموا روضكـم وامنعـوه مـن كـلِّ غـول

ولئـن غـاب منكـم اليـوم نجـم فسـماكم بـالنَّجم غـير بخيـل

وعـزاءً لكـم ودمـع وفـاءٍ مـن صديـق لكـم وآل الخليلـي

وإذا لـم يطـل قصيـدي فعـذراً قـد يوفَّـى عـن كـثرةٍ بقليـل

❖ ❖ ❖

---

(١) السَّعدان: نوع من القرود. او نوع من النباتات.

(٢) اشمخرَّت: تكبَّرت وتعاظمت.

(٣) البَوُ: جلد ولد الناقة يُحشى تبناً بعد ان يُذبح ويُقرَّب من امه لتظنّه ولدها قبل ان يذبح فتعطف عليه فيدرّ لبنُها.

(٤) البَرَّة: العَطُوف على ابنائها بلطفها وإحسانها إليهم.

عزائـي ولـولا ذاك عَـزَّ عزائـي ... بـأنك حـيٌّ رغـم كـل فنـاءِ[1]

مسـت الـردى فـاهتز حيـاً مغـرداً ... كمـا اهـتزت الأرض المـوات بمـاءِ

ومثلـك لا يفنـى فمـا الفكـر ميـتٌ ... ومـا كـان طبـعُ الفكـر غـيرَ بقـاءِ

وهل ملك الدنيا سوى العلـم وحدهُ ... وهـل خـالدٌ فيهـا سـوى العلمـاءِ

فمـا أنـا إذ أدنـو إليـك مؤبـنٌ ... ولا من دعاة الحزن رغم شـجائي[2]

ولكنـني أدنـو لأقتبـس اللظـى ... وأحملـه جمـراً ليـوم لقـاءِ[3]

فقـد غمـر الدنيـا الجليـد فـاجدبت ... فـلا تنتهـي دون اللظـى لنمـاءِ

فمـا عصفـت بالظـالمين ورهطهـم ... سـوى جولـة في السـاح يـومَ فِـداءِ

ولم لا وإن الموت في الناس يستوي ... بـه أجـلُ الشـجعان والجبنـاءِ

فمُت مرة كـي لا تـرى ألـفَ موتـةٍ ... تمـوتُ بهـا في قبضـة الحقـراءِ

هـو الوثـب إمـا موتـةٌ مشـرئبة ... وإمـا صعـود المجـد في خيـلاءِ

أبا الفكـرِ من أردوك ما كان همهم ... شـفاءَ غليـل لانتهـى لشـفاء

ولا هـو محـض الانتقـام مـن الـذي ... تحداهُـم في عزمـةٍ ومضـاء[4]

ولا عطـشٌ للـدم فـالقومُ أشـبعوا ... ثـرى الوطـن المنكـوب بحـرَ دمـاءِ

فهـم من فصيـل تستوي في حسابه ... دمـا عبقـري أو هزيلـةُ شـاء

ولكنهـم ألفـوك نسـراً بوسـعه ... بـأن يرتقـي في نزعـة لسـماء

وخـافوا لـواءً راح يخفـق ظلّـه ... علـى أمـة في حاجـة للـواء

---

(١) عَزَّ: قَلَّ.

(٢) المؤبِّن: النّاعي وابْنُهُ: نعاهُ.

(٣) اللَظى: النّار.

(٤) محـض الانتقـام: خالصـة.

فأرداك حقد ينتهي بجذوره ... إلى دمنة غذته شرّ غذاء

لآكلة الأكباد للشفة التي ... تبلُ غليلاً من دم الشهداء

وما زال فينا من بنيها عصائب ... هي الأمس لكن يختفي بغطاء

يمزق إذْ يقوى ويرفع إن كبا ... (مصاحفه) الصفراء للبلهاء

أبا الفكر عمر الورد حتى لو انتهى ... سريعاً يظل العطر غير نهائي

وعطر دماء الواهبين ملاحم ... مضمخة ما هن محض شذاء[1]

فليت الذي يبكونهم يندبونهم ... بملحمة حمراء لا ببكاء

فما ارجع الدمع الحقوق ولا انتهى ... لفتح ولا روّى غليل ظماء[2]

فقل للقوافي الهادرات فصيحة ... كلام المواضي أفصح الفصحاء

ومن مرضوا بالذّل أن دواءهم ... كؤوس المنايا فهي خير دواء

أبا الفكر يُربى محنة الفكر لو غدت ... تحكم فيه قبضة الجهلاء

ولو مشت الظلماء في غمرة الضحى ... لتغتال زهو النور عبرَ فضاء

وأن تتداعى ألسنٌ حثها الهوى ... لتمدح فحوى العار دون حياء

وكنت أخال العلم دون تعصب ... يعم الورى من عدله بسواء

ويثأر للمظلوم دون هوية ... وكان الرجا هذا فخاب رجائي

تسائلني نفسي أما كان (باقرٌ) ... فتىً من جنود الله والأمناء

أما استهدف الإلحاد واهتز للهدى ... حساماً ورمحاً ما التوى بأداء

أما كان سبطاً للنبي إذا أبى ... له البعض أن يدعى ابنه بنداء

اليس أبوه وهو فوق خلافة ... لدى البعض يُدعى(رابع الخلفاء)

أليس أمه الزهراء سيدةُ النسا ... إذا ذكرت بالفخر أيُّ نساء

---

(١) مضمخة: مُلَطَّخة.

(٢) غليل: حُرقة.

فمـــا بـــال آلِ الله إخـــوةِ دربـــه ... نســـوه فمـــا أعطـــوه حـــق إخـــاءِ

وليتهـم مـا ارتـاح للذئـب سمعهـم ... وقـد سمعـوا للذئـب صـوت عـواء

فيـا بـاقر العلـم الـذي مـا أجـاره ... بنـوه ســوى أن أكــثروا بدعــاءِ

ولا قــاه أبنــاءُ العقيــدة بعدمــا ... قضـى العمـر في تكريمهـم بجفـاءِ

ستبقى ولا يبقى سوى من تجـردوا ... ومــن أخلصــوا الله مــن حنفــاء

وتبقى الدما هدراً إلى أن يجيء من ... يُجلجــل بالبــارود لا برثــاء

ويـا أيهـا الشـلو الدفـين(بكوفـة) ... من الرمـلِ في وادي الحمـى المتنـائي

بوجـه يشــع النــور في قســماته ... دليــلاً علــى طهــر بــه ونقــاء

وثغـر كـأن الشـمس في بسـماته ... تضــيء فمــا تلقــاه غــير مضــاء

إليـك علـى بعـد مشـاعر عـانقت ... جراحـك تسـتوحيك رمـز إبـاءِ

وتمســح قــبراً كــلُّ جــزء برملــه ... فــمٌ صــارخ في أوجــه العمــلاء

وتسـتمطر الأنـواء لطفـاً ورحمـة ... لثـاوٍ سـقى رمـل الحمـى بدمـاءِ

وقــرَّب نحــراً في نحــور تعــاقبت ... بــدرب(علــي) والــدِ الشــهداءِ

يوحدهــا درب الفــداء فتلتقــي ... كبــار المنــى في حلبــة الكــبراء

وللجرح في وعـي الشـعوب مكانـةٌ ... وللجــرح عنــد الله خــير جــزاءِ

وعنـدي وقـد عايشـت فيـك خلائقـاً ... كمثـل شـفيف النـور يـوم صفـاءِ

ســجاحة طبــع أريحــيٌ تمــازجت ... بمــتّزنٍ مــن هيبــة الفقهــاء

فيا صـدر مـا ضـاقت رحـابٌ فسيحةٌ ... علـى الأقـرب الأدنـى ولا البعـداء

وداعـاً فقـد ألقـاك إن جـادت المنـى ... بمقعــد صــدقٍ في أعــز فنــاء

❖ ❖ ❖

## عتاب العزيز[1]

جاءني من أبي فريدة عتب ... وعتاب العزيز مرُّ المذاقِ

حَسِبَ البعد واللّيالي أنستْني ... حقوق الوفاء والأخلاقِ

لا وربّي فما نسيتُ حقوقاً ... كيف تنسى فضل البحار السَّواقي

أنا ما كنت عالماً بالذي نا ... بكَ، لا، والمهيمنِ الخلاّقِ[2]

في اليفين أسرعا برحيلٍ ... عوّض الراحِلَين وجهُ الباقي

فعزاءً أبا فريدة في رَمْـ ... ـز الوَفا والحنان والإشفاق

في الّتي رافقت حياتك زهراً ... في ربيع وجلوة في مآقي[3]

والّذي عاش منك للدّهر ذخراً ... واللّيالي نوراً وللخطب واقي[4]

إطّرح عنك وارادات هموم ... فجميع الورى لهذا السِّياق

ليس يبقى من الورى غير شخص ... خالدٍ في السُّطور والأوراق

وسيبقيك ما كتبت وما ... دبّجتَ في روعة وفي إشراق[5]

خالداً تقطع الدُّهور وتحيا ... منه في خير إخوة ورفاق

◆◆◆

---

(١) هذه ابيات ارسلها إلى الأستاذ جعفر الخليلي على إثر عتاب منه نقله له الأخ الشيخ محمد جواد السُّهلاني لعدم مواساته بفقد أخيه وزوجته وكان بالخارج فلم يسمع بالنبأ وذلك عام ١٩٧٣م.

(٢) نابك: أصابك أو لحق بك من الضُّر.

(٣) الجلوة: الشّيء المجلوّ الموضّح النظيف. من: جلا الشّيء يجلوه: أزال عنه مايخفي جوهره. ومنه جَلْوة العروس. والمآقي: جمع مؤق او مُوق وهو طرف العين ممّا يلي الأنف. والمعنى: انّ الزوجة المتوفّاة كانت في حياته نضرة عطرة كزهر الربيع وبهجة ونقاء في العين أو الناظر.

(٤) واقي: أي واقياً وحامياً.

(٥) ما دبّجتَ: ما روّضت من افكار كتبتَها بديباجة حسنة.

## دموع الكلام

### في رثاء السيد عبد الزهراء الخطيب

أحبتّنا عندَ الثرى من جسومِكُم ... فتوحٌ وعندي من كرائمكم غَمْرُ

نشيدٌ بسمعِ الدهرِ غرٌّ فعالكم ... يردّدهُ من كلِّ صالحةٍ ثغرُ

أرى الموت يحييكم ويعضُ الألى مشوا ... على الأرضِ لو فكّرتَ يمشي بهم قبرُ

يشدُّ بهم للطّين سودُ فعالهم ... ويسمو بكم للنورِ أمثلةٌ غرُ

كرائمُ أعمالٍ وزادٌ من التقى ... وفيض من الإصلاح هذا هو العمرُ

رأيت الغنى فكراً يعيش وغيرُهُ ... وإنْ ملأ الآفاقَ من ذهبٍ فقرُ

فما مات عيسى وهو يفترش الثرى ... ولا عاش قارون وأبوابه تبرُ[1]

❖ ❖ ❖

(١) الثرى: التراب، تِبْرٌ: ذَهَبٌ..

## العائد الجريح[1]

يا عود جرحك لحن بالعبير ندي ... فخلٌ جرحك يشدو في ذرا بلدي
فربَّ جرح على أنغامه سكرت ... دنياً وما زال صدّاحاً إلى الابد[2]
يا بن الفرات لقد تاق الفرات إلى ... لحنٍ عن الشَّطِّ والناعور مبتعد
غنَّى للبنان فاخضلَّت شواهقه ... ولفَّع السَّفح في زاهٍ من البرد[3]
وتينة الجبل استبكته وحدتها ... وربَّ منفرد يبكي لمنفرد
وعلَّمته بأرض الشَّام صومعة ... ياوي إليها معاني الصَّبر والجلد
ونخلة الشَّام كم أذَّته غربتها ... وأنَّها ما نمت يوماً ولم تزد
قلب يوزِّع للدُّنيا خوالجه ... شجواً وشدواً ولم يبخل على أحد[4]
والشعر من طبعه النُّعمى وسابغةٌ ... من العطاءِ بلا مَنٌّ ولا نكد

◆◆◆

يا أيُّها العائد المجروح نزَّله ... بالقلب جرح وجرح نزَّ بالجسد
فالقلب تجرحه البيض الحسان مشت ... بساحة البرج حيث النفث بالعقد
والجسم يجرحه رشاش باغية ... رشَّ اللَّهيب على روض ومبترد[5]
إذ وجه لبنان كالمجدور شوَّهه ... رشق القذائف من قرب ومن بُعُد
يابنَ الفرات وحمداً للرَّصاص فقد ... أعاد مغترباً لولاه لم يعد

◆◆◆

عد للفرات إلى النَّاعور يغزل في (م) الشَّطَّين نجوى حبيب لاهب الكبد

---

(١) أرسلها للشاعر احمد الصَّافي النجفي إثر عودته من لبنان جريحاً برصاصة طائشة عام ١٩٧٦م.
(٢) الصَّدّاح: الذي يرفع صوته بالغناء.
(٣) لفَّع السَّفح: غطَّاه ولفَّه من عدَّة اطراف.
(٤) خوالجه: همومه التي تنازعه.
(٥) الرشَّاش: البندقية الآلية.

للنَّخل أعذاقه الصَّفراء يسكرها ... سجع الفواخت في جوق من الغرد[1]

وللمواويل إذ تنساب من قصب (م) ... الرَّاعي فتُطرب حتَّى سارح النَّقد

للسَّامرين ليالي البدر يجمعهم ... ناي يقصُّ حكاياتٍ بلا عدد

وللدَّوالي برياض السَّدير بها ... طيف من ابن عديٍّ او شذا دَعَد[2]

ودير هند وقد مرَّت كواعبه ... تمشي إلى الكرح في دلٍّ وفي أود[3]

حيث الشَّعانين تستهدي مواكبه ... طريقها بنهود للسَّما نُهُد[4]

وحيث يمزج ثرواني خُمرته ... بالخمر حين ابتغى ماءً ولم يجد

❖ ❖ ❖

لكوفة الجند أطياف الكميت بها ... وندَّة ثقة في المتن والسَّند[5]

لسامر المتنبِّي العبقري لدى ... ربوع كندة بالنقَّاد محتشد

لرملة النَّجف السَّمراء ضاحكة ... أبعادها بالاصيل الحلو والرَّاد[6]

في حيث تخصب أفكار معمَّقة ... لو جاءَت العصر في أثوابه الجدد

وحيث يرقد عملاق مشاعله ... ما زال بالكون منها ألف متَّقد

عد فالمُعار إلى اهليه مُرتجَع ... وقل لجرحك غرِّد في ذُرا بلدي[7]

❖ ❖ ❖

---

(١) الأعذاق: المشبهة للأعواد التي تكون في نهايتها حبَّات العنب. والفواخت: الحمامات التي تتمايل في مشيها. والجَوْق: جماعة من الناس.

(٢) الأرياض: جمع رَيْض وهو مايحيط بالمدينة من ارياف. والسُّدير: قصر كان للنعمان بين المنذر ملك الحيرة في ذلك الموضع.

(٣) الدَّلّ: الدلال. والكرح: بيت الرَّاهب. والأَوَد: التَّمايل.

(٤) الشعانين: عيد يحتفل النَّصارى فيه بذكرى دخول السَّيِّد المسيح بيت المقدس، وهي كلمة عبرانية تعني التسبيح والابتهال.

(٥) النَّدَّة: الصَّيحة.

(٦) الرَّاد: وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء في اول النهار.

(٧) المُعار إلى اهليه مرتجع: لابُدَّ ان يعود المغترب إلى وطنه.

# أسرار الحج[1]

يـــا أم بـــرّاقٍ عليـــكِ السّـــلام ... دام لـــكِ الإيمـــان والإلـــتزام
السّـــعي مشـــكور لـــوادي منـــى ... والحـــج مـــبرور لبيـــتٍ حـــرام
نزلـــتِ بيـــتَ الله ضيفـــاً علـــى ... أغنـــى خـــوانٍ حاشـــدٍ بالطّعـــام[2]
وذقـــتِ للنّبـــع المُـــذال الّـــذي ... مـــن ذاقـــه يـــبرد منـــه الاوام[3]
وجُلـــتِ في رحـــاب ربٌّ بهـــا ... مغفـــرة لكـــلّ هـــذي الانـــام
يـــا ام بـــرّاق ويـــا الحج مـــن ... اســـراره مـــالا يحـــدُّ الكـــلام

---

(١) هـذه ابيـات ارسـلها للشـاعرة السـيدة نـازك الملائكـة لتهنئتهـا بـالحج عـام ١٩٧٤؛ فأجابت بالأبيات التالية:

مـولاي شـكراً وعليـك السّـلام ... شـعرك ورد وسـواقي غمـام
ندّيت حقلـي مـن شـذاً سـاقياً ... لـي قلمـاً عطشـان صلّـى وصـام
هنّـأني بـالحج حجّـي رؤى ... روحيّـة ونجمـة في ظـلام
والله في قلبـي تمريشـة ... والله نبـع مغـدق وابتسـام
لا انـا ممـن قدّسـوا صخـرة ... ولا انـا ممّـن جثـوا للرُخـام
إنّـي لمسـت في منـى دفقـةً ... مـن مطـر الله تـرشُّ الخيـام
احسسـت وجـه الله إغمـاءَةَ ... اغيـب فيهـا ويغيـب الزُحـام
فـلا اعـي إلاّ ذرا قمّـةٍ ... مذاقهـا سـعي شـذاها استلام
صلّيـت نـاجيتُ سـرت رعشـة ... في ادمعـي في شـفتي في العظـام
نـاديت ربُّ الـورد إن الشّـذا ... يرعـاه فلاّحـون غرقـى نيـام
فـالورد مجـروح والوانـه ... دم يسـيل والرُوابـي حطـام
والوحـش حـزّت قدمـاه الرُبـا ... غمّـس قيثارتنـا في الرُغـام
ابـا سـمير حَقلنـا غـاضب ... شـفاهه عصـف وجـوع انتقـام
الوانـه متفجـرات لظّـى ... اشـجاره زوبعـة واضطـرام
والمسجد الأقصى صدًى شاحب ... مخلخـل المنـبر خـاوي المقـام
سـما علـى محرابـه طحلـب ... وانغرسـت في جانحيـه السّـهام
خـاو ويعـوي في حمـاه الصّـدى ... لا ركـاع لا خطبـة لا إمـام
إن لـم نقـاتل حجّنـا بـاهت ... وجمعنـا في السّعي محـض ازدحـام
وقوفنـا في عرفـاتِ سـدى ... وشـعرنا الحلـو كـلام كـلام

(٢) الخوان: ما يوضع عليه الطعام ليؤكل، فإذا وُضع عليه الطعام فهو مائدة.
(٣) النّبع المُذال المسفوح، المتدفق، والأوام: حرارة العطش وشدّتُه.

فهـــل رأيـــتِ الله في بيتـــه وهـل لمحت الغيث خلف الغمام

وهـــل تسـمَّعتِ إلـــى نغمـــة لـــم تسـبِ إلا أُذُنَ المســـتهام[1]

هـل ذقتِ صهباءً حَسَا صفوها (م) الفارض والخيَّام وابن الهمام[2]

غـابوا بمـا ذاقـوه مـن نشـوةٍ فيهـا فهـم لـلآن صرعـى نيـام

ولامسـت اوتـارهم فـالتقت أرواحهـم بـالف عـودٍ وجـام[3]

هـذا هـو الحـج ومـا بعـده أغمـار ترتـاد منـى في زحـام[4]

تحسـب أن الحـج طَـوفٌ علـى مربَّـع او جولـة في مقـام

وانـتِ قيثـار سـمعناه في الحانـه يُسـكر شَـذْوَ الحمـام

فـترجمي مـا سـكب الحـج في روحـك مـن مَوْسـقةٍ أو مـدام[5]

◆◆◆

(١) تسبي: تأسر وتمتلك. والمستهام: العاشق الذي اصابته سهام العشق.

(٢) حسا الماء: شربه شيئاً بعد شيء. والصُّهباء: قصَد بها لذَّة الذوبان بالذات الإلهية من خلال التَّعبُّد والدُّعاء. والفارض والخيَّام وابن الهمام من الشعراء الصُّوفيِّين الذين اتَّسم شعرهم بالنفحات الصوفية والذوبان في الذات الإلهية.

(٣) الجَام: الكأس. والعُود: نوع من الطِّيب يُتبخَّر به اي يُتطيَّب به.

(٤) الأغمار: الجموع التي تغمر الأمكنة. وترتاد المكان وتطلبه.

(٥) ترجمي: اشرحي. وما سكب الحجُّ في روحك من موسقة او مُدام: ماتركه من اثر فيك وفي مشاعرك وانطباعاتك.

## نموذج من التاريخ

نظمها مؤرخاً وفاة السيّد عبدالرزّاق
المقرّم رحمه الله ١٣٩١هـ

إيه عبد الرزّاق يا ألق الفكْـ ... ـرِ وروحَ الإيمان والأخلاقِ[١]
إنَّ قبراً حللت فيه لروضٌ ... سوف تبقى به ليوم التّلاقي
فإذا ما بُعثت حفَّت بك الأعْـ ... ـمَال بيضاء حلوة الإشراق[٢]
فحسان الآداب والفقه والتا ... ريخ قُلِّدن منك بالاعناق
ومدَى الطَّف يوم سجَّلت فيه ... لحسين وآله والرِّفاق
صفحاتٍ من التبحُّر والتَّمْـ ... ـحِيص تزري بانفَس الاعلاق[٣]
في حسين وسوف تلقى حسيناً ... وترى الحوض مترعاً والسَّاقي
والنَّبيُّ الكريم يمسح عن وجـ ... ـهِ حسينٍ من النَّجيع المراق[٤]
وترى فاطمَ البتولَ وقد وا ... ستها في ظِلالَ خير رواق[٥]
فهي من خير ما ترجَّي عطاءً ... وهي من شرِّ ما تخاف الواقي[٦]
هذه عندك الشَّفيع وما عِنْـ ... ـدَ إلهي خيرٌ وأبقَى البواقي
مستميحاً عطاءَ ربِّك أرِّخ ... (رحت عبد الرزّاق للرزّاق)

١٣٩١هـ

❖ ❖ ❖

---

(١) ألق الفكر: بريقه ولمعانه وتوقّده. وروح الإيمان: ما فيه قوّته وديمومته وحياته.
(٢) حفّت بك: أحاطت بك من كلّ جانب.
(٣) التبحُّر: التعمُّق والتوسُّع والتبسُّط. والتمحيص: الاختبار. وتُزري به: تعيبه وتضع من قيمته وتحقره او تُصنّفه. والعِلْق: النفيس من كلّ شيء.
(٤) النجيع المراق: الدّم المُسال.
(٥) الرِّواق: بيتُ الشّعر يُحمل على عمود واحد طويل في وسطه او سقيفة للدراسة في مسجد او معبد او غيرها.
(٦) فهي تعطي خير عطاء يُرتجى وتقي من الشرور المخوفة.

# المحتويات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| مقدّمة هذه الطبعة | ٥ |
| شاعرية الوائلي | ٧ |
| الإهداء | ٣٩ |


## القسم الديني


| | |
|---|---|
| إلى الكعبة الغراء | ٤٣ |
| دعاء عند الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) | ٥٠ |
| في رحاب الرّسول (صلى الله عليه وآله) | ٥٧ |
| بين النبوة والإمامة | ٦١ |
| غدير علي (عليه السلام) | ٦٣ |
| مع الإمام علي (عليه السلام) | ٦٨ |
| في محراب العشق | ٧٣ |
| مع النفس | ٧٩ |
| إلى أبي تراب (عليه السلام) | ٨٢ |
| إيحاءات نهج البلاغة | ٨٦ |
| الزّهراء (عليها السلام) | ٨٩ |
| الإمام الحسن (عليه السلام) | ٩٣ |
| مولد الحسين (عليه السلام) | ٩٧ |
| رسالة للحسين (عليه السلام) | ١٠١ |
| رسالة ثانية للحسين (عليه السلام) | ١٠٤ |
| في ذكرى الحسين (عليه السلام) | ١٠٦ |

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|


قتل الحسين يزيداً ..... ١١١
أبا الشهداء ..... ١١٢
الدم الثائر ..... ١١٥
حديث الجِراح ..... ١١٩
شموع الطف ..... ١٢٣
فاجعة الطف ..... ١٢٧
إلى رحاب الإمام الحسين (عليه السلام) ..... ١٣٠
تغريد الرمل ..... ١٣٢
مدافع الجبن ..... ١٣٧
عقيلة الطالبيين ..... ١٤١
السيدة زينب (عليها السلام) ..... ١٤٦
في مدرسة الإمام السجاد (عليه السلام) ..... ١٤٩
عند باب الحوائج ..... ١٥١
رسالة إلى الإمام الرضا (عليهم السلام) ..... ١٥٣
جواد الأئمة (عليهم السلام) ..... ١٥٤
صلاة الحب ..... ١٥٧
منطق العبرة ..... ١٥٨
رسالة للأمة ..... ١٦٠
السيدة رقية ..... ١٦٤
من وحي شهداء عذراء ..... ١٦٨


## القسم الاجتماعي


وافد مصر ..... ١٧٥
بغداد ..... ١٧٨
مع الفرات ..... ١٨٣

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| رثاء ضرس | ١٨٦ |
| لغة السيّاط | ١٩٠ |
| خواطر في الليل | ١٩٣ |
| دمشق | ١٩٧ |
| خداع | ٢٠٢ |
| بمناسبة عيد الامّ | ٢٠٧ |
| نموذج من الرباعيات - إلى طفلتي جمانة | ٢١٠ |
| سوانح | ٢١٣ |
| سماسرة الحرب | ٢١٥ |
| احتفال الورد | ٢١٩ |
| محاورة مع النيل | ٢٢١ |
| إلى جمعية منتدى النشر | ٢٢٦ |
| إلى رائدين | ٢٢٨ |
| خطرات في العيد | ٢٣١ |
| من أطياف العيد | ٢٣٥ |
| الخوف من المجهول | ٢٣٨ |
| طرد المرارة | ٢٤٠ |
| رسالة إلى سجين | ٢٤١ |
| مأساة لبنان | ٢٤٦ |
| رسالة للامس | ٢٥١ |
| نبي السلام | ٢٥٨ |
| مصرع كبّاية او كلاس | ٢٦١ |
| ايها الاسعد | ٢٦٦ |
| جنون البقر | ٢٦٧ |
| تحية وفد اتحاد الجامعات | ٢٦٩ |

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|


اطياف الوطن . . . . . ٢٧١
عُمان . . . . . ٢٧٧


## القسم الوجداني


ذكرى . . . . . ٢٨١
إلى ام محمد . . . . . ٢٨٣
إلى النجف الاشرف بلدي الحبيبة . . . . . ٢٨٧
ليلة في بغداد . . . . . ٢٩٢
تحية عيد إلى اولادي . . . . . ٢٩٤
دعوة إلى الشباب . . . . . ٢٩٧
الامس واليوم والغد . . . . . ٣٠٠
حوار مع القلب . . . . . ٣٠٢
عتب على الشَّباب . . . . . ٣٠٥
إلى ولدي عَليّ . . . . . ٣٠٧
إلى ولدي الحسن . . . . . ٣١٠
الطَّيف العاتب . . . . . ٣١٤
جمانة وخولة . . . . . ٣١٧
رسالة إلى صغاري . . . . . ٣٢١


## الشعر السياسي


رسالة الشِّعر . . . . . ٣٢٧
من وحي النَّكسة . . . . . ٣٣٤
حديث فلسطين . . . . . ٣٤٠
بغداد . . . . . ٣٤٥
العمل الفدائي . . . . . ٣٥١

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|


مع نهر التَّايمس . . . . . ٣٥٧
محنة الدهـر . . . . . ٣٦٠
سناء محيدلي . . . . . ٣٦٧
الذبابة المسافرة . . . . . ٣٧٠
عاشق الظلام . . . . . ٣٧٤
كواذب الاحـلام . . . . . ٣٧٨
جيل الحجارة . . . . . ٣٨٢
عتاب الجراح . . . . . ٣٨٦
قانا وفتح الدم . . . . . ٣٩٠


## شعر الرثاء


دمعة على قبر احمد . . . . . ٣٩٧
دمعة وفاء . . . . . ٤٠٣
آهة في رثاء رفيقة العمر . . . . . ٤٠٨
ذكرى الشريف الرضي . . . . . ٤١٠
في ذكرى الشيخ المفيد . . . . . ٤١٧
دمعة على ابي أديب – توفيق الفكيكي . . . . . ٤٢٢
عبير من دم . . . . . ٤٢٤
دمعـة . . . . . ٤٢٦
عبد المحمد . . . . . ٤٣١
دموع قلب . . . . . ٤٣٢
في رثاء حافظ الاسد . . . . . ٤٣٨
في رثاء السيد عيسى كمال الدين . . . . . ٤٤٢

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|

## قسم الإخوانيات


رسالة إلى صديق . . . . . ٤٤٧
إلى الأستاذ جعفر الخليلي . . . . . ٤٤٩
رسالة للخليلي . . . . . ٤٥٢
حنين . . . . . ٤٥٣
بقية الماضين . . . . . ٤٥٧
رائد الفكر . . . . . ٤٦٠
ذكرى الشّبيبي . . . . . ٤٦٥
وقفة على قبر ابي رشاد . . . . . ٤٧١
دمعة وفاء . . . . . ٤٧٥
خواطر وفاء للإمام الشهيد محمد باقر الصدر . . . . . ٤٧٨
عتاب العزيز . . . . . ٤٨١
في رثاء السيد عبد الزهراء الخطيب . . . . . ٤٨٢
العائد الجريح . . . . . ٤٨٣
أسرار الحج . . . . . ٤٨٥
نموذج من التاريخ . . . . . ٤٨٧
فهرس المحتويات . . . . . ٤٨٩


❖ ❖ ❖